

دكتور حسين شفيق



الأعلام الجديد

9  
الجرائم الإلكترونية

التسريبات .. التجسس الإلكتروني .. الإرهاب









**الإعلام الجديد**

**و .. الجرائم الإلكترونية**

التسريبات .. التجسس .. الإرهاب الإلكتروني



**الإعلام الجديد**

# **و .. الجرائم الإلكترونية**

**التسريبات .. التجسس .. الإرهاب الإلكتروني**

**دكتور حسين شفيق**

**دار فكر وفن**

**للطباعة والنشر والتوزيع**

**2015**

اسم الكتاب : الإعلام الجديد و - الجرائم الإلكترونية  
التحديات .. فتجسس - الإرهاب الإلكتروني

اسم المؤلف : الدكتور حسنين شفيق

رقم الإيداع بدار الكتب : 2014/ 35580

تصميم الغلاف و التنسيق والتأليف والتصحيح الراجليث  
د . حسنين شفيق

© حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة للمؤلف - 2014

لا يجوز نشر جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو اختصاره بقصد الطباعة أو احتزان مادته العلمية أو نقله بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطية من المؤلف مقدماً .

دار فكر وفن

للطباعة والنشر والتوزيع

مفتحة الساعات من القاهرة

e-mail: Dr. Prof2012@yahoo.com

01000051131- 01282208401





صديق الله العظيم



# إهداء

إلى ... روح أبي وأمي

إلى ... روح أخواني

اللهم

اجعل رحمتك الواسعة تشملهم

جميعاً ..

حسنين



## المقدمة

تمثل ثورة المعلومات التي يعيشها العالم في الوقت الراهن أحد أهم مراحل التطور التاريخي، الكبرى في تاريخ الإنسانية.

ومن أهم نتائج هذه الثورة المعلوماتية التغيرات الكبرى التي حدثت في الصحافة الإعلامية، وأتمت استهلاك المعلومات، وإنتاجها، ونشرها، والمشاركة في مضامينها.

لنعم أهمية هذا الكتاب من كونه يتناول الثورة المعلوماتية من زاوية الجانب الإنساني منها، والمهتم بقضايا المعلوماتية، وتأثيره على مكونات المجتمع، وأمام هذا الشكل الجديد من الإجرام لا تبدو قوانين العقوبات الوطنية في حالتها الراهنة كافية، أو فعالة على النحو المطلوب أو المرضي، فخصوصيتها والنوعية والابتداء التكنولوجية التي تكتسبها أو تلبس وراءها موروثة بعضها من قرون 19؛ حيث لم يكن هناك قانون حينذاك، وإلّا أصحاب مهن وحرفيون، وتطبيق بعضها على أشكال جديدة للجرائم التي تستعير من تقنيات الحاسبات الآلية والمعلومات أساليبها، لا يصطدم فقط بصعوبات نجمة عن الطبيعة الخاصة والمختلفة للفنية الفريدة للوسائل المعلوماتية المستخدمة في ارتكابها، وإنما تعترضه كذلك صعوبات رئيسية أخرى مرجعها أن نصوص التجريم التقليدية قد وضعت في ظل تفكير يقتصر إدراكه على الثروة الملموسة والمستندات ذات الطبيعة المادية؛ مما يتعذر معه تطبيقها لجملة القيم غير المادية المتولدة عن المعلوماتية.

وقد تناولنا في هذا الكتاب جرائم الإعلام الجديد، معيّلاً في جرائم تهريب المعلومات عبر الإنترنت وجرائم شبكات التواصل الاجتماعي، معيّلاً في الجرائم الإلكترونية بشكلها المتخلفة من (تجميع معلوماتي، وإرسال، وتحرش جنسي ومحتوي ونفطي)، وتناولناه في أسلوب شواهد هذه الجرائم في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، كذلك في الدول العربية، وقد ركزنا على تبيان الفرق بين الجرائم الواقعة على جهز الحاسب ذاته والجرائم الإلكترونية الأخرى، والتي منها جرائم المعلوماتية والإنترنت، وغيرها، حيث انتشرت جرائم المعلوماتية والإنترنت بشكل كبير، وتربط على هذا الانتشار أضرار بالغة في حق الأفراد ومؤسسات، بل والدول ذاتها، فمظلومة الأمن القومي لأي من الدول قد يخرقها أي من المجرمين

## المقدمة

الإلكترونيون كتهكيرز مثلاً فالأمر لا يحتاج أكثر من شخص اعتد الإجراء الإلكتروني ، لكي يقوم باختراق مواقع الجهات الأمنية ، والاطلاع على أسرارها وخصوصياتها ، فضلاً عن تلك ، فالجرائم الإلكترونية تلقي على أشكال وتصيلفات متنوعة ، كما أن المجرم الإلكتروني له صفات خاصة تختلف عن تلك التي يتصف بها المجرم العادي .

ومما هو جدير بالذكر أن للجرائم الإلكترونية ، هي ظاهرة إجرامية جديدة ومتجددة تفرغ في جلبها أضرار الخطر لتنبه مجتمعات العصر الراهن لحجم المخاطر ، وهول الخسائر الناجمة عن جريمة الحاسب الآلي التي تستهدف الاعتداء على المحطات بدلائها التقنية الواسعة ، فجريمة الحاسب الآلي جريمة تقنية ، تنشأ في الخفاء ، يقتربها مجرمون لذكفاء ، يمتلكون أدوات المعرفة التقنية ، توجه لتلبل من الحق في المعلومات ، وتصل أعتداءاتها محطات الحاسب المسفزة والمعلومات المنقولة عبر نظم وشبكات المعلومات.

كما ظهر في عصر المعلومات ولتوفر تقنيات عالية المستوى فإن حدود الدولة الإلكترونية متباعدة بالمرق لتتجسس والبت الفضائي ، ولقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية خاصة مع استخدام الإنترنت وانتشاره عالمياً .

وعندئذ أمر مهم يتمثل بحجم الضرر الناتج من الاختراق فلو دارنا الاضرار الناتجة عن أولئك المتطفلين على المواقع والهواة العابثين ، مع خطر الماطاسات الجنسية لوجدنا أن الثاني له تأثير كبير واستراتيجي كونه ، يهدف إلى أهداف سياسية من خلال منظمات استخباراتية إقليمية تهدد أمن البلد .

وفي عصر الازدهار الإلكتروني وفي زمن قيام حكومات الكترونية ، تبدل نمط الحياة وتغيرت معه أشكال الأشياء وأملطها ومنها ولا شك أنماط الجريمة والتي قد يحتفظ بعضها باسمها التقليدي مع تغيير جوهري أو بسيط في طرق ارتكابها ، ومن هذه الجرائم الحديثة في طرقها والتقديم في اسمها جريمة الإرهاب الإلكتروني والتي أخذت أشكال حديثة تتماشى مع التطور التقني .



وأصبح اقتحام المواقع وتدميرها وتغيير محتوياتها والدخول على الشبكات واللعب بمحتوياتها بهدف تعطيلها هو أسلوب الإرهاب الشائع حالياً للوصول إلى الغاية أو الهدف للمبتغى .

هذه المعلومات هي موضوع هذه الجريمة وما تستهدفه اعتداءات الجناة ، وهذا وحده - عبر دلالة العلامة - يظهر مدى خطورة الجرائم الإلكترونية ، فهي تطلق الحق في المصونتك ، وتمس الحياة الخاصة للأفراد ، وتهتد الأمن القومي والسيدة الوطنية ، وتتبع فتنان الثقة بتقنية ، وتهتد إبداع العقل البشري ، لذا فإن إثبات ماهية الجرائم الإلكترونية مخلوط بتحليل وجهة نظر الدارسين لتعريفها ، والاصطلاحات أدلة عليها ، واختيل أكثرها اتفاقاً مع الطبيعة الموضوعية لهذه الجرائم ، واستظهر موضوعها وخصائصها ومخاطرها ، وحجم الخسائر الناجمة عنها ، وسنت ميكولوجية سرتكيبها ودراهم .

كذلك عرفت القرصنة الإلكترونية بأنها (وسئل غير قانونية لاقتحام نظام الكمبيوتر بدون إذن من المالك الكمبيوتر / المستخدم) ، وقد أصبحت الجريمة الإلكترونية والمعانيه تداعياته السلبية على الاقتصاد العالمي . وتسبب خسائر ضخمة للمجتمعات ، والعلاقة طردية مبين التقدم العلمي في مجال الحاسب والمو المتزايد في معدل الجريمة الإلكترونية فهذا النوع من الجرائم الحديثة والمستحدثة تتووع وتتضاعف يوماً بعد يوم ، وشدة يختلف مرتكب الجريمة عن المجرمين التقليديين لأنه في الغالب على دراية كالمه من العلم والمعرفة .

كما يشكل السلوك الانحرافي جريمة بتركيبها المادية والمعلوية ولا عبره فيها بالهات على لتركيبها ، ولكن الباحث على لتركيب تلك الجرائم ربما يساعد الدرة حال دراسته معرفة المتغيرات المعلمية والأهداف الحقيقية لبعض المواقع وبعض البرامج والتي تلخذ شكل اتصال مجفيا وأشكال أخرى متعددة وأهداف أيضاً متعددة فالتد من وجود أجهزة قوية على دراية بكل ما يحدث على شبكات الانترنت وخراسة كل الظواهر والبرامج التي تكون لها أهداف غير معلنة .

ولكن من أوضح مظاهر هذه السلوكيات ما يفت يعرف باسم القرصنة الإلكترونية والتي تعني به: إساءة استخدام معطيات للتقنية الحديثة من خلال توظيفها لإزعاج ومضيق الآخرين وإحداث تأثير ما عليهم دون رغبتهم سواء من خلال اقتحام خصوصياتهم والاتصاف على اتصالاتهم أو إرسال رسائل

افتحامية مزعجة Spam في البريد الإلكتروني أو الهاتف المحمول أو جهاز الفاكس وغيرها من وسائط الاستقبال الإلكترونية.

الابتزاز والتحرش الإلكتروني ظواهر انتشرت مؤخراً بشكل كبير على الشبكة الإلكترونية "الإنترنت" وخصتها المختلفة حيث تعدى التحرش الجنسي من مجرد اللطم أو خدش الحياء لفظاً إلى مثيئه الإلكتروني والتي تستخدم في حدة أشكال ، كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، بالإضافة إلى "البلوتوث" و"الفايس بوك" ورسائل SMS والبريد الإلكتروني بالإضافة إلى مواقع ومنشآت الحوار وحرف الدردشة ، حيث وجد بعض متعدي الابتزاز والتحرش من معلمي الأجرام والبرلة في وسائل التقنية الحديثة ، أدوات فاضلة يصعب تتبعها للاستغلال وإيذاء وإزعاج الآخرين وهذا ما يسمى في العصر الحالي "التحرش الإلكتروني" و"الابتزاز الإلكتروني" سواء عن أجل التسلية العتية أو للتفليس عن امراضهم النفسية لتحقيق أهراضهم الخاصة في عالم افتراضي يصعب فيه التوصل إلى شخصياتهم الحقيقية ، حيث أصبح من الممكن أن يقوم متهرب بالهتزاز ضحية عبر الإنترنت وهي في أقصى شدة الكره الأرضية وهو في أقصى جنوب الكرة الأرضية...

ولقد برزت ظاهرة «التحرش الإلكتروني» ضمن المظاهر المؤدية لعصر الاتصالات الإلكترونية مع ما صاحبها من مفاهيم ومعلومات سلوكية (سلبية) انتشرت صورها عتياً جراء ترويجها بشكل جماهيري على مواقع الشبكة وخدماتها المختلفة.

في ختام الكتاب تم تقديم بعض التوصيات لما رأيناه من ضرورة تفتين قراءد جديدة لمكافحة الجرائم الإلكترونية ، تلك نحن الاعتبر الطبيعة الخاصة لهذه الجرائم ، ولا سيما فيما يتعلق بالإثبات في الدعاوى الناشئة عن هذه الجرائم ، سواء في ذلك الدعاوى الجنائية والمدنية والتجارية ، كما ينبغي تفتين قراءد الإجراءات الجنائية للتكامل مع هذه الجرائم ، كذلك ضرورة التنسيق والتعاون الدولي عتسائياً وإيرائياً في مجال مكافحة الجرائم الإلكترونية. وضرورة تخصيص شرطة خاصة لمكافحة الجرائم الإلكترونية ، وذلك من رجال للشرطة المتربين على كيفية التعامل مع أجهزة الحاسب والإنترنت.

وأخيراً من تمألى - سبحانه وتمفى - أن تكون قد وفقنا الله في عرض هذا الموضوع بشكل علمي عقيد ، وأن يكون إضافة للمكتبة الإعلامية المتممشة لكل ماهر جديد مراكب لفظل لتطور لتكني الذي أن يرقف .. فالقد سيريد الكثير

المؤلف

دكتور حسين شفيق

مدينة أكتوبر

يناير 2015

# 1

## مفاهيم أساسية .. مصطلحات

- الإعلام الجديد ... وأدواته .
- التسيّيات ..
- التجسس الإلكتروني ..
- الإرهاب الرقمي الإلكتروني ..



## الفصل الأول

### مفاهيم أساسية ... ومصطلحات

#### الإعلام الجديد

يستأثر الإعلام الجديد New Media بكثير من الاهتمام من قبل المشتغلين بالإعلام بصفة عامة وأسفلة الإعلام بشكل خاص كمنحش لتسويات عديدة ، هي : هل نعيش عتيا مرحلة الإعلام الجديد؟ أم أن خيرنا مريهذه المرحلة مرات عديدة تمثية لانتقالات من مثل مكنوهمز في فكرة الحسية التكنولوجية .. أم أن الإعلام الجديد هو انعكاس لحالة الانقلاب في نظم الاتصال كلها بعد اللقاء الكومبيوتر والتكنولوجيا الاتصال؟

الإعلام الجديد هو مصطلح حديث ينضاد مع الإعلام التقليدي، كون الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميين، بل أصبح متاحا لجميع شرائح المجتمع وأفراده الذين يعمل فيه واستخدمه والامتلاك منه عالميا تمكنا وأجادوا أنواله.

لا يوجد تعريف علميا محدد حتى حينه يحدد مفهوم الإعلام الجديد بدقة إلا أن للإعلام الجديد مرادفات عدة ومنها :

- الإعلام البديل
- الإعلام الاجتماعي
- صناعة المواطن
- مواقع التواصل الاجتماعي

والإعلام الجديد له أدوات ضرورية من خلالها يتم للولوج إلى عالمه كـ:

- توفر الجهاز الإلكتروني (حاسب آلي، هاتف ذكي، جهاز لوحي) .
- توفر الإنترنت ..

- الإنترنت أو الانضمام لإحدى مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك ، وتويتر ، واليوتيوب ، للمحتلات ، وغيرها من المواقع الاجتماعية الإلكترونية الناشطة والتي تشكل نقلا في للعالم الافتراضي.
- يوتيوب ، يعتبر من أهم مواقع التي اجت إلى اكتشاف للمنطقتين الإجتماعيين والممثلين الكومبيين من الإعلام الجديد.

### الجريمة الإلكترونية

يشير مصطلح الجريمة الإلكترونية إلى أي جريمة تتضمن الحاسوب، أو الشبكات الحاسوبية. قد يستخدم الحاسوب في ارتكاب الجريمة وقد يكون هو الهدف. ويمكن تعريف الجريمة الإلكترونية على أنها أي مخالفة ترتكب ضد أفراد أو جماعات بدافع جرمي و نية الإساءة لصحة الضحية أو لجسدها أو عائلتها، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وإن يتم ذلك باستخدام وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت (غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني أو المجموعات ... إلخ).

مع التطور السريع للحاسب الآلي وشبكات الإنترنت والتطبيقات غير المسبوقة في كافة مجالات الحياة والتي لا يخلو منها بيت أو مؤسسة بدأ يظهر نوع جديد من الجرائم يسمى الجرائم الإلكترونية.

وقد عرفت الجريمة الإلكترونية بـ"الجريمة التي تتم باستخدام جهاز الكمبيوتر من خلال الاتصال بالإنترنت ويكون هدفها اختراق شبكات أو تخريبها أو التحريف أو التزوير أو السرقة والاختلاس أو قرصنة وسرقة حقوق الملكية الفكرية.

كذلك عرفت القرصنة الإلكترونية بـ"جرائم (وسائل غير قانونية لاقتحام نظام الكمبيوتر بدون إذن من المالك الكمبيوتر / المستخدم). وقد أصبحت الجريمة الإلكترونية واقعا نه تداعياته السلبية على الاقتصاد العالمي وتسبب خسائر ضخمة للمجتمعات. والعلاقة طردية مابين التقدم العلمي في مجال الحاسب والنمو المتزايد في محل الجريمة الإلكترونية فهذا النوع من الجرائم الحديثة والمستحدثة تتوسع وتتضاعف يوما بعد يوم ، وعادة يخالف مرتكب الجريمة



عن المجرمين التقنيين لأنه في الغالب على دراية كافية من التعلم والثقافة والمعرفة.

ويشكل للسلوك الاتحراقي جريمة بأركانها المادية والمعنوية ولا غيره فيها بالباحث على ارتكابها ، ولكن الباحث على ارتكاب تلك الجرائم ربما يساعد الدولة على دراسته معرفة المتغيرات العالمية والأهداف الحقيقية لبعض المواقع وبعض النماذج والتي تلخص شكل اتصال مجانيا وأشكال أخرى متعددة وأهداف أخرى متعددة فلابد من وجود أجهزة قوية على مراقبة كل ما يحدث على شبكات الإنترنت ودراسة كل الظواهر والبرامج التي تكون لها أهداف غير معلن.

مسميات الجريمة الإلكترونية :

١. جرائم الحاسوب والإنترنت .

٢. جرائم التقنية العالية .

٣. جريمة الإلكترونية .

٤. جريمة "السايبيرية" .

٥. وهبها من هو غير مشكك .

أنواع للجرائم الإلكترونية

١. الجريمة المادية (Financial Crime)

وهي التي تسبب أضراراً مالية على الضحية أو تستهدف من عملية النصب وتلحق واحدة من الأشكال الثلاثة .

• عملية السرقة الإلكترونية كالاقتلاع عن ملكيات المصرف الآلي والبنوك كذلك التي منتشرة الآن في الكثير من الدول الأمريكية وخاصة جنوب إفريقيا وفيها يتم نسخ البيئات الإلكترونية لمطابقة الصراف الآلي ومن ثم استخدامها لصرف أموال من حساب الضحية ..

• إنشاء صفحة إنترنت مماثلة جداً لموقع أحد البنوك للكهربى أو المؤسسات المالية الضخمة (phishing) لتطلب من العميل إدخال بياناته أو تحديث معلوماته بقصد على الحصول ببياناته المصرفية وسرقته..

• رسائل البريد الواردة من مصدر مجهولة بخصوص طلب المساهمة في تحرير الأموال من الخارج مع الوعد بنسبة من المبلغ ، أو تلك التي تردهم صاحب البريد الإلكتروني بقوة يهذي الجوائز أو التخصيص وتطلبه بموافقة الجهة برقم حسابه المصرفي .

#### 2. الجريمة التقنية (Cultural Crime)

هي استيلاء المجرم على الحقوق لفكرية ونسبة له من دون «واقعة الضحية» لمن الممكن أن تكون إحدى الصور التالية:

• قرصنة البرمجيات : هي عملية نسخ أو تقليد لبرامج إحدى الشركات العالمية على أسطوانات وبيعها ثلثين بسعر أقل .

• التعدي على المقرات التضامنية المشفرة واختطافها من طريق الإنترنت من طريق تقنية (soft copy)

• جريمة نسخ الوثائق العلمية و الأدبية بالطرق الإلكترونية المستهدفة.

#### 3. الجريمة السياسية والاقتصادية (Political and economic crime)

• تستخدم المجموعات الإرهابية حالياً تقنية المعلومات لتسهيل الأشكال المبتدئة من الأعمال الإجرامية. وهم لا يترددون عن استخدام الوسائل المتقدمة مثل: الاتصالات والتنسيق ، وبث الأخبار المغلوطة ، وتوظيف بعض سفار السن ، وتحويل بعض الأموال في مجيل تحقيق أهدافهم ..

• ولي بعض البلدان يقوم الإرهابيون باستخدام الإنترنت لاستغلال المؤيدين لأفكارهم وجمع الأموال لتمويل برامجهم الإرهابية .

• والاستيلاء على المواقع الحساسة ومراقبة المعلومات وامتلاك القدرة على نشر الفيروسات وذلك يرجع إلى تعدد المتزايد من برامج الكمبيوتر القوية والسهولة الاستخدام والتي يمكن تحميلها مجاناً ..

• وتساعد أيضاً في نشر الأفكار الخاطئة بين الشباب كإرهاب والإرهاب والازدواج لفساد الدولة لأمنها السياسية والاقتصادية بالترجمة الأولى ..

#### 4. الجريمة الجنسية (Sexual crime)

هذا النوع من الجريمة يمكن أن يتناول إحدى الصور التالية:

- الابتزاز : عن أشهر حوشت الابتزاز عندما يقوم أحد الشبكات بالاختراق جهاز أحد الفتيان أو الاستيلاء عليه و به مجموعة من صورها ، ولجبرها على الخروج معه وإلا سيفضحها بما يمكنه من صور مثلاً.
- لاوانشمار للصور و مقاطع الفيديو تمخلة بالأناب على مواقع الانترنت من قبل فتغزو الفكري لكي زكاولها الشبان والشابات وإضداد أفكارهم وإضعاف إيمانهم.

والجريمة الإلكترونية تتمثل في كل سلوك غير قانوني من خلال استخدام الأجهزة الإلكترونية ، ينتج منه حصول المجرم على فوائد مادية أو معنوية. وأخيراً لا يمكن أن تكون تلك الجرائم بمثابة عن التعذيب ولا بد أن يكون لدينا أجهزة تتعقب مثل تلك الجرائم وتكافحها بشكل لا تتعدى به على حرية الأشخاص ولكنها أيضاً لابد أن تكون على علم وبصورة بكل ما يحدث وبشكل جرائم سواء جرائم جنائية أو جرائم تعس من أمن الدولة ، وأمن الدولة بمعناها العام والواسع والذي يؤثر في الأفكار لدى للشباب أو نشر الأفكار الخاطئة أو حتى يهز الثقة بين الفرد وحكومته .

### التجسس الإلكتروني

في عصر المعلومات وتوفر تقنيات عالية المستوى فإن حدود الدولة الإلكترونية مستبعدة بأكمل التجسس والابتغى الفضائي ، ولقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى لتعرق الإلكترونية خاصة مع استخدام الانترنت وانتشاره عالمياً.

وهناك امر مهم يتسبب بجميع الضرر الناتج من الاختراق ظهر لارنا الاضرار الناتجة عن اولئك المتطفلين على المواقع والهواة العابثين ، سع خطر المنظمات التجسس لوجدنا ان التلقي له تأثير كبير واسخواتيحي كونه ، يهدف الى اهداف سيادية من خلال منظمات استخباراتية إقليمية تهدد أمن البلاد .

## الإرهاب الإلكتروني

في عصر الازدهار الإلكتروني وفي زمن قيم حكومات الكترونية ، تبدل نمط الحياة وتغيرت معه أشكال الأثماء وأنماطها ومنها ولا شك أنماط الجريمة والتي قد يحتفظ بعضها باسمها التقليدي مع تغيّر جوهري أو بسيط في طرق ارتكابها ، ومن هذه الجرائم الحديثة في طرقها والقديمة في اسمها جريمة الإرهاب الإلكتروني والتي أخذت أشكل حديثة تتماشى مع التطور التكنولوجي .

وأصبح الهجوم الإلكتروني وتدميرها وتغيير محتوياتها والدخول على الشبكات والبحث بمحتوياتها بهدف تعطيلها هو أسلوب الإرهاب الشائع حالياً للوصول إلى الغاية أو الهدف المبتغى .  
الإرهاب الإلكتروني الخطر القادم

ينطلق الإرهاب بجميع أشكاله وشتى صوره من نواحي متعددة ويستهدف ضحايا معينة ، ويتميز الإرهاب الإلكتروني عن غيره من أنواع الإرهاب بالطريقة العصرية المتمثلة في استخدام السوار المعلوماتية والوسائل الإلكترونية التي جعلتها حضارة التكنية في عصر المعلومات، لذا فإن الأنظمة الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية هي هدف الإرهابيين .

وعلى من البين أن الإرهاب الإلكتروني يشير إلى عنصرين أساسيين هما: الفضاء الافتراضي Cyber Space والإرهاب Terrorism إضافة إلى ذلك هناك كلمة أخرى تشير إلى الفضاء الإلكتروني وهي العالم الافتراضي Virtual World والذي يشير إلى التمثيل الرقمي والرائف والمجاري للمعلومات، وهو المكان الذي تعمل فيه أجهزة وبرامج الحاسوب والشبكات المعلوماتية، كما تنتقل فيه البيانات الإلكترونية، ونظراً لارتباط المجتمعات العالمية فيما بينها بنظم معلومات تقنية عن طريق الأقمار الصناعية وشبكات الاتصال الدولية، فقد زادت الخطورة الإجرامية للجاسوسات والمنظمات الإرهابية، فقامت بتوظيف طاقاتها للاستفادة من تلك التقنية واستغلالها في إتمام عملياتها الإجرامية وأغراضها غير المشروعة .

كما أصبح من الممكن اختراق الأنظمة والشبكات المعلوماتية واستخدامها في تدمير البنية التحتية للمعلوماتية التي تعتمد عليها الحكومات والمؤسسات العلمية والشركات الاقتصادية الكبرى ، وهناك ما يشير إلى إمكانية

انهيار الأنظمة التكنولوجية والأنظمة والشبكات المعلوماتية في العالم كله، وليس في بعض المؤسسات والشركات الكبرى أو في بعض قنوات المراقبة، فالإرهاب الإلكتروني أصبح خطراً يهدد العالم بأسره، ويمكن أن يخطر في سبيله استخدام هذا السلاح الرقمي مع شدة أثره وضرره، حيث يقوم مستخدمه بعمله الإرهابي وهو متخفي في منزله أو في مكتبه أو في غرفته الشخصية، وبعداً عن أنظار السلطة والمجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن تدمير شبكة معلوماتية تقدر خسائرها اليومية بأضعاف مضاعفة لتدمير مبنى أو قصف منشأة أو تفجير جسر أو اختطاف طائرة، وعندما انقطع الكابل البحري الذي يربط أوروبا بالشرق الأوسط في نهاية شهر يناير عام 2008م، وما أعقبه من انقطاع آخر للكابل القريب من ساحل دبي وخليج عمان، قدرت الخسائر المقلوبة من ذلك والتي لحقت بقطاع الاتصالات والتعاملات الإلكترونية بمئات الملايين من الدولارات، ولا تزال الأسباب مجهولة من وراء ذلك الانقطاع المفاجئ.

إن خطورة الإرهاب الإلكتروني تزداد في الدول المتقدمة والتي تدار بنيتها التحتية بالحواسيب الآتية والشبكات المعلوماتية، مما يجعلها هدفاً سهلاً للمال، فبدلاً من استخدام المتفجرات تستطيع الجماعات والمنظمات الإرهابية من خلال الضغط على نواحي المفاتيح تغيير البنية المعلوماتية وتحقيق آثار تدميرية تفوق مثيلاتها المستخدم فيها المتفجرات، حيث يمكن شن هجوم إرهابي مدمر لإغلاق المواقع الحيوية والمناطق الشاسعة بالخدمة والسيطرة والاتصالات، أو قطع شبكات الاتصال بين الوحدات والتبديدات المركزية، أو تعطيل أنظمة الدفاع الجوي، أو إخراج الصواريخ عن مسارها، أو التحكم في خطوط الملاحة الجوية والبحرية، أو مثل محطات إمداد الطاقة والماء، أو اختراق النظم المصرفية وإلحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق المال العالمية.

وتأميناً على ما سبق يمكننا القول بأن الإرهاب الإلكتروني هو إرهاب المستقبل، وهو أخطر للتكملة نظراً لتعدد أشكاله وتنوع أساليبه واتساع مجال الأهداف التي يمكن من خلال وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات مهاجمتها في جو مريح وهادئ، بعيد عن الإزعاج والقوضى، مع توفير قدر كبير من السلامة والأمان للإرهابيين.

### الهوامش

- بشري، حسين الحنفي : القرصنة الإلكترونية أمثلة تهريب المعلومات ( الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2014 ) .
- عاتق، عبدالصالح : الإرهاب الإلكتروني نمط جديد وتحديات مختلفة ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني ، 2013 .
- عتوق، براءدي : الإرهاب ، مكتبة العبيكان : الرياض ( 2006 ) .
- مصطفى موسى : أساليب إجرامية بالفضائية لرقمية ماهيتها .. مكافحتها ، دار الكتب القانونية ، الطبعة الأولى ، ( 2005 )



# 2

## **الإعلام الجديد .. تقنيات حديثة**

- الإعلام الجديد .. الماهية والتوظيف
- الإعلام الجديد و الإعلام القديم ..
- تكنولوجيا الإعلام الجديد ..
- الإعلام الجديد .. وأدواته ..



## الفصل الثاني

### الإعلام الجديد .. تقنيات حديثة

يستلزم الإعلام الجديد New Media بالكثير من الاهتمام من قبل المشتغلين بالإعلام بصفة عامة وللمسئدة الإعلام بشكل خاص كمدخل لتساؤلات عديدة ، هي : هل نعيش حاليا مرحلة الإعلام الجديد؟ أم أن شيئاً مريده المرحلة مرات عديدة تطبقا لانتقالات مارشال ماكولمان في فكرة الحتمية التكنولوجية ..؟ أم أن الإعلام الجديد هو انعكاس لحثة الانقلاب في نظم الاتصال كلها بعد انتقاء الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصال؟

لبعد ظهور الانترنت وجملة التطبيقات الاتصالية التي نعيشها الآن فلهجة لها الدفعت الكثير من المؤسسات الإعلامية إلى بدء إدارات للإعلام الجديد لتتولى تفعيل حلة التواصل بين الصفحة الالكترونية والمطبوعة والتلفزيونية والإذاعية والهاتفية وجملة التطبيقات الإعلامية غير المسبوقة .

هذا الوضع ولد مجموعة أخرى مماثلة من الأسئلة مثل : هل يتمثل الإعلام الجديد في حالة الانتقال السريع الذي نشهده من مرحلة الكلام المسموع والمكتوب والمطبوع إلى مرحلة الصورة لمشاهدة والمطبوعة ، الفيديو الكلمة (أم أنها تعبر عن غير ذلك كله ؟ .

هل تعبر مرحلة الإعلام الجديد هذه عن انتقال أدوات الاتصال وتطبيقاته المختلفة من قبضة المؤسسات إلى يد الجمهور ؟ لوحتى قبل ذلك ، كما يرى البعض بظهور أنماط جديدة من الأشكال الإعلامية في التلفزيون والإذاعة مثل برامج الحوار الحي في الراديو والتلفزيون ، وفي ظهور نمط الأخبار الحية المباشرة وظهرت في سي ان ان ، وام تي في .

أو ربما يتمثل الإعلام الجديد في اختلافة تكنولوجيات الاتصال الجديدة والتلفزيون الفضائي بعد تداعيات زيارة البابا يوحنا يونس الثاني إلى بولندا في نهاية التسعينيات ونشوء ثقافة التضمن لتصليح ، وتغيير المعسكر الاشتراكي

وخروج تكنولوجيات الاتصال الجديدة من قبضة الاستخدام العسكري إلى المدني ، وإحلال نظم إعلامي غير مسبوق ، لتنتشر أصبغ التنزيرن المنزلي وشبكات الكومبيوتر وتطلق شبكة الانترنت ، وتحول وسائل المعشجة والربا والاتفاضة إلى التكنولوجيا الرقمية وتنتزع أجهزة الاتصال المحمولة وتحدث تغييرات سريعة الفضى وتحل حالة جديدة النظام الاتصالي بوسائله ومفاهيمه وتعبيراته وطرق تدريسه محل نظم اتصالي وسعه البعض بالنقلدي ؟ .

أم أن الإعلام الجديد هو شيء يختلف عن كل ما تجزب عليه هذه التساؤلات المطروحة في الأفق الإعلامي ، وأنه التحول من الحالة النزيديانية للعامة الإعلامية إلى تلك للنبيات الرقمية التي يفهمها الكومبيوتر . هذا الكتاب يسعى للإجابة على مجموعة التساؤلات المطروحة وينظر في التطبيقات التي أظهرت الإعلام الجديد إلى الوجود .

## المبحث الأول

### الإعلام الجديد .. الماهية والتوظيف

ظهر مصطلح الإعلام الجديد New media ليشير إلى المحتوى الإعلامي الذي ينتج أو ينشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية كصحافة والراديو والتلفزيون ، وذلك بفعل التطور التكنولوجي الكبير في إنتاج وتوزيع المصنوع الإعلامي.

ومن المهم الإشارة إلى أن ( الجدة ) التي يقسم بها هذا النمط من الإعلام هي جدة نسبية ، بمعنى أنه ربما يكون جديدا اليوم ولا يكون جديدا في الغد ، أو أن ما نراه غير جديد اليوم كان جديدا بالأمس .

ومن هنا نترك أن بعض منظري مفهوم الإعلام الجديد مثل جيرالدان وينجري قد أصلا لظهور الإعلام الجديد ابتداء من ظهور التلفزيون عام 1740 م ، رانيا فكرت فيما على مبدأ الحالة الانتقالية للإعلام .

فالمفهوم بالرغم من نكته وصفه بالجنة إلا أن هناك خلافا لفظيا ونقويا على مدلولاته، وهذا لا يعني أن هناك واقعا جديدا للإعلام ظهرت فيه أشكال متعددة من الرسائل الاتصالية والوسائل الإعلامية التي تختلف تماما عن مرحلة ما قبل الانتشار الجماهيري لشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

بعض المفاهيم والمصطلحات

التي ظهرت في الواقع الإعلامي الجديد:

#### الإعلام الشبكي:

قدم بعض الباحثين أشكال الإعلام المتوفرة على الإنترنت باعتبارها إعلاما شبكيا Network Communication أو صحافة شبكية Online Journalism وذلك نسبة إلى الوسيط الذي يحمل المضمون الإعلامي قبلما على الإعلام الإذاعي والتلفزيوني وغيرها .

والإعلام الشبكي في تعريف قدمه محمد عبد الحميد هو " العمليات الصحفية التي تتم على مواقع محددة التعريف على الشبكات لإتاحة المحتوى في روابط متعددة ، يحدد من الوسائل ، ولحق لآليات وأدوات معينة تساعد القارئ في الوصول إلى هذا المحتوى ، وأوفر له حرية التصفح والاختيار والتفاعل مع عناصر هذه الشبكات ، بما يتفق مع حاجات هذا القارئ واهتماماته وتفضيله ، ويحقق أهداف النشر والتوزيع على هذه المواقع .

وبلاحظ أن هذا المفهوم لا يزال يستخدم عبارات إعلامية ذات صلة وثيقة بالصحافة الورقية مثل ( القارئ ) الذي يرمز إليه في الإعلام الجديد بالمستخدم user ، وذلك لأن المستخدم لشبكة الإنترنت ربما يكون قارئاً للصوت أو مستمعاً لصفحات صوتية ، أو مشاهداً للقطات فيديو ومواد غلمية .

#### الإعلام الإلكتروني:

يأتي مفهوم الإعلام الإلكتروني Electronic Communication ليحير عن مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال التي نطقت على الوسائل الإلكترونية في تزويد أنصارها بالأخبار والعلوم ويعبر عن المجتمع الذي يصدر منه ويتوجه إليه فهو يتحرك مع الإعلام بشكل عام في الأهداف والمبادئ العامة ، بيد أنه يتميز باعتناقه على وسائل تكنولوجيا جديدة المتمثلة في استخدام الحواسيب الآلية أو الأجيال المتطورة من الهواتف النقالة وتصنع شبكة الإنترنت ، وهو يركز على الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الإعلام .

#### الإعلام الرقمي :

ويشير مفهوم الإعلام الرقمي Digital Communication إلى الإعلام المعتمد على التكنولوجيا الرقمية ، مثل مواقع الويب Websites ، الفيديو والصوت والنصوص وغيرها ، وبالتالي فهو العملية الاجتماعية التي يتم فيها التعامل عن بعد ، بين أطراف يتبادلون الأخبار في بث الرسائل الاتصالية



المتغيرة واستقيمتها ، من خلال النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق أهداف معينة ، وهو بهذا يشمل كل وسائل الإعلام التي تعمل وفق للنظم الرقمية بما فيها التليفزيون الكفاحي ، أوالشيفزيون غير التفاضلي الذي يستخدم للنظم الرقمية في إنتاج وبت المضامين الإعلامية .

### إعلام المجتمع ، أو الإعلام الشعبي:

ويشير مفهوم إعلام المجتمع Society media الذي بدأ ينتشر على نطاق واسع ليشير إلى ذلك المحتوى الإعلامي الذي يقوم أفراد المجتمع أو الجمهور بإنتاجه وبثه عبر الوسائل الاتصالية الشبكية ، وساعد في انتشار هذا النوع من الإعلام انتشار أنترنت إنتاج هذا النوع من الإعلام مثل كاميرات الفيديو والكاميرات الرقمية ، ولجهزة الهواتف النقالة في حالة أحد أنواع الإنتاج الإعلامي وهو الإعلام المسموع المرئي ، وهو ذلك النوع الذي ينتمي إليه ما يمكن أن نطلق عليه ( صحافة الفيديو ) بعد انتشار المواقع الإلكترونية التي تتيح بلرفاق وبت هذه المقاطع على الإنترنت ، وأشهر هذه المواقع هي ( يوتيوب ) . ويشير إعلام المجتمع الكثير من التسؤلات حول العلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور ، فالأمر المؤكد أن للعلاقة بين وسائل الإعلام التقليدية والجمهور ليس بمرحلة تغير متجهة نحو ما يدعوه محترفو الإعلام ( وسائل إعلام نحن ) ، حيث تتيح هذه الوسيلة المصطنعة الأخذ في البروز إلى الوجود للشبكة الاجتماعية المستخدمة للإنترنت إنتاج الأخبار والمعلومات وتحليلها وتوزيعها على جماهير مترابطة تكنولوجيا ولا تحدها حدود جغرافية .

ويرى دانييل بيسكين و أندرو نيكلسن المدير المشارك ومنير مركز وسائل الإعلام في فرجينيا بالولايات المتحدة أن الابتكارات في تكنولوجيا المعلومات قد دفعت بالمجتمع الإنساني إلى حقبة من وسائل الإعلام الديمقراطية يمكن فيها لكل فرد تقريباً أن يحصل فوراً على الأنباء والمعلومات ، وأن يصبح من مؤسسي المشروع الصحفي والمصانعين فيه ، ونتيجة لذلك أصبحت الأخبار تنتقل اليوم بطرق غير معتادة وتقرز نتيج لا يمكن للتقليد بها .

وتنقسم ( وسائل إعلام النترنت ) بصفة مميزة ، فهي عملية نشطة لمنطقة من القاعدة إلى القمة ، يملأ فيها قدر ضئيل جدا من الإشراف التحريري ، أو بالأحرى غيابه تماما ، وهو ما يعني عمليا انتهاء ممكن يعرف بحارس البوابة الإعلامية Gate keeper الذي كان يقوم بعتقاء الأخبار وتقييم أهميتها في الوسيلة الإعلامية .

ومن الإعلام الشعبي أو إعلام المجتمع ( المدونات ) التي تلعب دورا هاما في تدفق الأخبار والآراء والمعلومات على شبكة الإنترنت ، وتعرف المدونات بأنها : تطبيق من تطبيقات الإنترنت ، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى ، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة وتظهر عليها تدوينات ( مدخلات ) مزودة ومرببة ترتيبا زمنيا تصانها ، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة ، ويكون لكل مدخل منها عنوان دائم لا يتغير ماذ لحظة نشره يمكن القارئ من الرجوع إلى مدونة معينة في وقت لاحق عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة . من وجهة نظر علم اجتماع الإنترنت ، ينظر إلى التدوين باعتباره وسيلة النشر العامة التي أدت إلى زيادة دور الربط باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى ، بالإضافة إلى كونه وسيلة للتأثير والندوة والترويج للمشروعات والحملات المختلفة . ويمكن اعتبار التدوين كنك إلى جانب البريد الإلكتروني أهم خدمة ظهرت على إنترنت على وجه الإطلاق .

#### مفهوم الإعلام الجديد ..

يجب أن نقر في البداية بأن هذا الإعلام الجديد انشأ تولد من التزاوج بين تكنولوجيايات الاتصال والنبت الجديدة والتقنية مع الكمبيوتر وشبكته ، تعددت أسماؤه ، وأخذ هذا الاسم لأنه لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية لا في الوسيلة ولا في التطبيقات ، فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والكتابة والأصوات .

وتدل الأسماء المتعددة للتطبيقات الإعلامية المستحدثة ، على لرضية جديدة لهذا الإعلام ، فهو الإعلام الرقمي بمعنى تطبيقه التي تقوم على

التكنولوجيا الرقمية ، مثل التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرها أو للإشارة إلى أي نظم أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكمبيوتر. ويطلق عليه الإعلام التفاعلي ضالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الإنترنت، والتلفزيون والرائداتفاعلين ومصحفة الإنترنت وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة.

وهو أيضاً الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال بتركيز على تطبيقاته في الإنترنت وغيرها من الشبكات. كما يطلق عليه تعبيراً لوسائط الميرونية من تعبيراً لفضاء الميرون الذي أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي ويليام جيسون في روايته التي أصدرها عام 1984 باسم necromancer والتعبير مأخوذ من علم الميرون لطيفاً المعروف عربياً بعلم التحكم الآلي ، ويعني تعبير الميرون مودياً العالم المصنوع من الميرونات الصرفة التي تأخذ - ليس فيزيائياً- شكل المادة ، ويصف التعبير وبمثل التحكم الإلكتروني التي حلت محل الأداء، البشري ولكنه يستخدم هذا لوصف فضاء المعلومات في شبكة الإنترنت .

يطلق على الإعلام الجديد أيضاً صفة إعلام المعلومات للدلالة على التزاوج داخله بين الكمبيوتر والاتصال وعلى ظهور نظم إعلامي جديد يستفيد من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها . ويطلق عليه إعلام الوسائط الشعبية لطبيعته المتشبكة وامكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة ببعضها بوصلات شعبية أو وصلات قاطرة ونحن مطمئنون هنا بمرزات حامية بشبكة الإنترنت التي أعطت ميزة الشعبية والوصلات لما ينشر أو يبت داخلها ، كما يطلق على بعض تطبيقات هذا الإعلام المتحدث إعلام الوسائط المتعددة لحالة الإدماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو، كما يطلق البعض عليه " الإعلام للبديل " ولأنه من الملاحظ طبعاً أن الحديث في هذه الأوساط عن الإعلام البديل هو حديث إيجابي جداً لأنه في نظر هؤلاء القراء سيعالج مشكلات الإعلام الكلاسيكي ومن يقدم لهم المعلومات المصححة الجريئة التي فقدوها عبر عقود طويلة من استهلاك الإعلام الكلاسيكي (للمصحف والمجلات وقنوات التلفزيون). هذا الإحساس ليس خاصاً

بالعالم العربي، فحتى في أمريكا ، حيث ظهر هذا المصطلح ، يصبر القائلون على هذه المواقع بأنهم يقومون بالمعلومة دون أن تتعرض لكثرة حارس البوابة في المؤسسات الإعلامية الكبرى التي يوجد لديها مبادئ وتقييد معينة لا تعجب ساحة الإعلام الجديد ..

هذا الاستمرار بالإعلام الجديد يمثل جزءا أساسيا لوسائل الإعلام الكلاسيكية التي يزداد الشعور بين الناس بالإحباط منها وللتشكك في مصداقيتها والاندفاع من أسوارها العالية حيث لا يستطيع الكثيرة المشاركة في صياغة الرسالة الإعلامية ، وهي مشكلات تعاني منها المؤسسة الإعلامية بلاشك .

كما يقولون بأن الإعلام الجديد ليس هو الحل لأن الإعلام الجديد يعاني من مجموعة من المشكلات الأخرى تجعلها أكثر خطرا على المنظومة التفاضلية للأمة وبخاصة لمن هم مثلنا ، حيث يعاني الشارع العربي من مشكلات كثيرة في التفكير تجعل أراءه عادة أقرب إلى المسطحة والاعتماد ومرتبطة أكثر بالشائعات والشعارات الأيديولوجية التي تلاقى هواء حتى لو لم يقف المنطق إلى جانبها ولم يزد بها التاريخ والعلم .

وهكذا نلاحظ ارتباط بعض هذه الأسماء بتطبيقات الكمبيوتر ، فبعضها خرج من طبيعة الوسيط الاتصالي وأخرى من خبرات ثقافية يصعب إيجاد تعبير مقابل لها خارج البيئة التي ولدت فيها ، كما أن بعض الأسماء يشير إلى تطبيق جزئي من تطبيقات الإعلام الجديد أو لم يزد ، كما هو الحال بالنسبة للتسميات التي تنطلق من ميزات شبكة الإنترنت ، وبعضها يلم بأطراف أخرى من الوسائل ، مما يوسع من قاعدة التعريف ومن قاعدة الرسائل والتطبيقات والخصائص والتأثير للإعلام الجديد بشكل عام .

تصنيفات أولية

للإعلام الجديد

يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة الإعلام الجديد بشكل مختصر وبسطه بأنه اندماج للكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة .

وبحسب ليمتزر الإعلام الجديد باختصار هو " مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر وقوسمات التقليدية للإعلام والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو".  
ويعرفه قاموس الكمبيوتر عبر مدخلين هما :

1- إن الإعلام الجديد يشير إلى جنة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والإنترنت . وهو يدل كذلك على استخدام الكمبيوترات الشخصية والنقلة فضلا عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المتصلة في هذا السياق . ويخدم أي نوع من أنواع الكمبيوتر على نحو ما تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمي إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو بالتزامن مع معالجة للنصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كومبيوتر .

2- يشير المفهوم أيضا إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الانقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات ، وهي بيئة تسمح للبراد والمجموعات بإسراع أصواتهم وأصوت مجتمعاتهم إلى العالم كإصح.

3- ويعرف قاموس الإنترنت الموجز تعبير الإعلام الجديد بأنه أجهزة الإعلام الرقمية عسوما ، أو صناعة الصحافة على الإنترنت . وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة وهو هنا تعبير غير انتقاصي يستخدم أيضا لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة : المطبعة ، التلفزيون ، الراديو ، السينما .

وتعرفه موسوعة الويب المعروفة باسم ويبيديا بأن تعبير الإعلام الجديد يشير إلى : لأحد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني التي أصبحت ممكنة بفضل الكمبيوتر . والتعبير مرتبط أيضا بالنظم الإعلامية القديمة ، فلما ما قنا بعقد مقارنة بين للصحافة الورقية التي تتصف

بحالة تكون في تصورها وصورها مع صحافة الإعلام الجديد ، نلمس الفرق في تيناميكيتها وفي حالة للتغير المستمر الذي تتصف به .

يشير للتغير أيضا إلى قلبية إجراء الاتصال بين الأجهزة الثابتة والمحمولة أوضاعها المختلفة ، بما يمكن معه نقل المعلومات بين بعضها البعض .  
ويُلما يقوم مبدأ وسائل الإعلام التقليدية على نظم ثابت ومعروف إما بطريقة الاتصال من واحد إلى واحد ، ومثال على ذلك الاتصال بالهاتف أو من واحد إلى الكثيرين ، ومثال على ذلك التلفزيون والراديو . أما في حالة الإعلام الجديد وفي تطبيقاته المختلفة خاصة المرتبطة بالإنترنت فإن هذا النمط تغير بشكل جذري . فقد مكنت الإنترنت من الوصول إلى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال .

ويعرف جونزما هو الإعلام الجديد ؟ ويبنى إجابته على أن هذا الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني أصبحت ممكنة باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحف المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو- إلى حد ما وغيرها من الوسائل الساكنة .

ويتميز الإعلام الجديد عن القديم بغلسية الحوار بين الطرفين صاحب الرسالة ومستقبلها ، ومع ذلك فإن التواصل بين الإعلام الجديد والتقديم ذات لأن القديم نفسه أحد تكوينه وتحسينه ومراجحته ليلقي مع الجديد في بعض جوانبه .

ونضع كلية شريهان للتكنولوجية تعريفا عمليا للإعلام الجديد بأنه : كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يتم في شكل رقمي وتفاعلي . وهناك حالتان لميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدمته ، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والصوت والصوت ، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة في عملية الإنتاج والعرض ، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزوهي أهم سماته .

على ذلك يمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربعة الآتية:-

■ الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت وتطبيقاتها : وهو جديد كلياً بصفاك وميزات غير مسبوقة ، و هو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من تطبيقات لا حصر لها .

● الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف . وهو أيضا ينمو بسرعة ، وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ، ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها .

● نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الزادير والتلفزيون التي أضحت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب

● الإعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر ويتم تداول هذا النوع بوسائل ، إما شبكية ، أو بوسائل الحفظ المختلفة ، مثل الأسطوانات الضوئية وما يشبهها ويضم العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الإلكترونية وغيرها .

من خلال مجموعة التعريفات المختلفة تبدو استجابة وضع تعريف شامل عن الإعلام الجديد ، لعدة أسباب ، تبدأ بأن هذا الإعلام هو في واقع الأمر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل والتطبيقات والخصائص التي لم تتطور بشكل كامل وواضح فهي ما زالت في حلة تطور سريع . وما يبدو اليوم جديداً يصبح قديماً في اليوم التالي . وإذا ما أردنا وضع تعريف للإعلام الجديد بناء على الوسائل الجديدة فهي بالتأكيد ستكون قديمة بمجرد ظهور مميزات جديدة ، وهذا مدعاة لصعوبة وضع تعريف صارم من هنا للمدخل متعدد ، بينما يختلف الوضع إذا تم وضع تعريف بناء على مجموعة الخصائص التي تميز الإعلام الجديد فهناك شبه اتفاق على جملة خصائص يتصف بها هذا الإعلام ، سنعمل فيها لاحقاً .

ولكن يمكن أن نخلص من جملة التعريفات الأولية إلى شبه اتفاق بأن فكرة الجدة يمكن استقرؤها من أن الإعلام الجديد يشير إلى حلة من التنوع في

الأشكال، والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلام حالات الفردية والتخصيص وهما تقيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية . فإذ ما كل الإعلام الجماهيري والإعلام واسع النطاق وهريهذه الصفة ومع إعلام القرن العشرين فإن الإعلام الشخصي والفردى هو إعلام القرن الحادى ، فالإنترنت وهى واحدة من أنواته ، جعلت فى مقدور أى إنسان البحث عن الأغذية والبرامج التلفزيونى والفيلم الأسبائلى والمعلومات الصحفية والعلمية التى يريد فى الوقت الذى يريد .

ولكننا يجب أن نتفق بأن الإعلام الجديد ليس إنترنت فقط ، لبعض تطبيقاته بعيدة كلها عن المبادئ التى تقوم عليه تكنولوجيا الإنترنت للإعلام الجديد يستلزم عددا من التكنولوجيات الاتصالية التى ظهرت بد لول تطبيق للنشر الإلكتروني من نص وهوساكنة فى نظم الكمبيوتر والشبكات المبكرة ، إلى تطبيقات الاتصال عبر المسبقة على شبكة الإنترنت .

ونحنس هنا بالتأكد على مجموعة من الخصائص والمميزات التى يتمتع بها الإعلام الجديد عن ما سبقه . وهى تتمثل فى دمج للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة فى مكان واحد ، على منصة الكمبيوتر وشبكاته ، وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغييرانقلابى للنموذج الاتصالى الموروث ، بما يسمح للفرد العادى من إيصال رسالته إلى من يريد فى الوقت الذى يريد بطريقة واسعة الاتجاهات ، وليس من أحدى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالى التقليدى ، فضلا عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجية الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية ولطبيقات الواقع الافتراضى وتعددية الوسائط وتعدد لميزات الفردية والتخصيص وتجاوز مفهوم الدولة الوطنية والحدود انونية .



### الخلاصة :

يمكن إنجاز سمات الاتصال باستخدام تكنولوجيا الاتصال الجديدة ،  
فيمكنني :

#### 1- التفاعلية Interactivity

حيث توجد درجة عالية من التفاعل بين المرسل والمستقبل لدرجة تقارب  
الاتصال المباشر ، فالعديد من المواقع تحرص على معرفة رأي المترددين  
عليها ، وتتيح لهم ذلك من خلال تخصيص بريد إلكتروني لتلقي التعليقات  
المختلفة .

#### 2- اللاتزامن DEMASSIFICATION

تعمل تكنولوجيا الاتصال المتغيرة على تكثيف الجمهور بحيث يمكن توجيه  
الرسالة لكل فرد من أفراد الجمهور على حدة مهما تعدد المتلقون ليلتقاها  
كل منهم في الوقت المناسب له .

#### 3- الاتصال اللازماني Asynchrones

تتيح تكنولوجيا الاتصال المتغيرة فرصة عدم تزامن التلقي ، بحيث يستطيع  
المتلقي التحكم في وقت إرسال واستقبال الرسالة .

#### 4- وجود ظاهرة التفرقة الاتصالية Communication Elite

أرجعت تكنولوجيا الاتصال الجديدة ظاهرة التفرقة الاتصالية والتي سن  
المتوقع أن تقسم العالم من حيث طبيعة خدمات الاتصال والإعلام إلى فئتين هما  
: فئة الإعلام التكنولوجي التي تحتوي خدمات معلومات أرقى بكثير لطبقة الأغنياء  
القادرين بحيث ينفذون إلى مصفح المعلومات والمعرفة ، ويتفاعلون معها بما  
يلهم قدراتهم ويضاعف فرصتهم ، أما الفئة الثانية فاعلمهم فوق رأسها حيث  
الهرافيات والأعمال الصناعية ، وهي ما تعمي بفئة الإعلام السلبى التي لا يملك  
فيها الفرد سوى استقبال الرسالة المقدمة إليه .

### المراجع

1. عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد " المفاهيم والوسائل والتطبيقات " (الأردن : دار الشروق 2008) .
2. حسنين شفيق : الإعلام الجديد ، الإعلام الجديد " تكنولوجياات جديدة في عصرنا بعد التعلية ( القاهرة : دار فكر وفن ، 2011 ) .

## المبحث الثاني

### الإعلام الجديد .. والإعلام القديم

تتعدد مداخل النظر في مقارنة الإعلام الجديد والإعلام القديم وتطور وسائل كلا منهما في سياقات تاريخية ، وتكنولوجية مختلفة . فلبعض سأل " بالفلينك " بروي، فكرة الإعلام الجديد عن خلال متخلى الثورة الرقمية والانترنت وما تبعهما من تطبيقات ، والبعض الآخر يراه من خلال ظهور بعض الأشكال الإعلامية الجديدة التي غيرت نمط الإعلام القديم كبرامج الحوارات التلفزيونية Talk Show والبعض ثالث نظر إلى الإعلام الجديد ضمن حالتين ، جديد مقابل قديم ، فعلى كما يوحي التعبير نفسه ، بين التماثلية والرقمية بين مرحلة ما قبل الإنترنت ومرحلة الإنترنت وهكذا .

#### التصنيفات الثلاثة للإعلام الجديد

ولابد أن نشير إلى مدخل دينيز راوين لتصنيفات الثلاثة للإعلام الجديد والذي تحدث عنه الدكتور عباس مصطفى صادق في كتابه " الإعلام الجديد " ، حيث أوضح أن ريتشارد ديفيز وديانا أوين وضعاً في كتابهما المشترك (الإعلام الجديد والسياسة الأمريكية ) الإعلام الجديد وفق ثلاثة أنواع هي :

- الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة .

- الإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة .

- الإعلام الجديد بتكنولوجيا مختلطة .

#### النوع الأول : الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة :

يرى الباحثون أن نموذج الإعلام الجديد وفق هذا التصنيف يعود إلى مجموعة من الأشكال الصحفية في الإذاعة والتلفزيون والصحف ويمير إلى راديو وتلفزيون الحوار التي يرجع إلى حقبة الثلاثين من القرن الماضي فقد كان الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت يستخدم الإذاعة كأداة أساسية

تلمدين إلى الناس ، وكانت أحتويه مجموعة بكل واسع . للتقزيون أيضا مع الراديو جدد نفسه كثيرا ببرامج الحوار الحية والمجلات الإخبارية وبرامج الأخبار الحية والبرامج العمالية ، وبرامج الصباح المعروفة ، مثل صباح الخير لميركا وبرامج التابلويد ، للفتيشية بصحافة التابلويد الورقية . ويشمل الجديد ، في حالات أخرى نموذج برنامج أوبرا وقذرات مثل إم تي في في المتخصصة في الموسيقى والتي مدت اقتها للتغطية الإخبارية ساعة بساعة .

بعض البرامج المذكورة مثل ثوداي Today يعود إلى الخمسينيات من القرن الماضي ، ولكنها تمثل نمطا جديدا في الإعلام . وقد بلغ معظمها باستخدام التكنولوجيات الجديدة ، مثل الكمبيوتر والشبكات المختلفة ، وطبقوا أساليب مستحدثة في بناء موضوعاتهم وتقديمها . وقد مثلت بعض التغطيات علامة فارقة للانتقال إلى المرحلة الجديدة ، مثل تغطية قضية الرياضيات المشهور لو جيسيميمون لذي اتهم في منتصف التسعينيات بقتل طالبته نيكول براون ، و قضية نيموثي فاكني الذي فجر مبنى البلدية في لوكلاهوما سيتي . والتغطيات تغيرت كثيرا في الشكل وطريقة المتابعة واستخدام كلمة وسائل الاتصال والعرض والجرافيك والإحصاء بواسطة الكمبيوتر .

### النوع الثاني : اعلام حاد بتكنولوجيا حاد

تمثله جميع الوسائل التي نعيشها الآن التي تعمل على منصة الكمبيوتر وهي تشمل شبكات الكمبيوتر المختلفة ، وعلى رأسها شبكة الإنترنت والهيد الإلكتروني وغيرهما . وهي الوسائل التي مكنت من إنفاذ حدة التبادل الحي والسريع للمعلومات ومن التواصل بين الطرفين ، وحققت للمواطنين أسماحاً صولتهم للعلم . ومكنت من دمج التكنولوجيات والوسائل المختلفة مع بعضها البعض ، وتجاوزت العوائق المكانية والزمنية والحدود بين الدول التي كانت تعيق حركة الإعلام القديم ، وهذه الوسائل تكسب بدورها للفعال في تسهيل التفاعل الجماهيري وتقديم مصدر لا حدود لها ، كما تتيح مجالا واسعا من الأشكال والتطبيقات الاتصالية .

### النوع الثالث : إعلام جديد تكنولوجيا

هنا نزول الفوارق بين القديم والجديد ، فقد أصبحت الحدود الفاصلة بين أنواع الوسائل له خلفة حدودا اصطلاحية وحدثت حالة تماهي وتبادل للمنافع بين الإعلام القديم والجديد ، ويستخدم الكثير من الممارسين للعمل الإعلامي الذين يعملون في الوسائل التقليدية الوسائل الجديدة لاستكمال أدوارهم الإعلامية المختلفة ، أي أنهم أصبحوا يستخدمون النوعين معا . وكما يعرف الأفراد ، تعرف المؤسسات التنمية أيضا بأهمية الإعلام الجديد وتعمل على اللحاق بتكنولوجياه وتطبيقاته المختلفة ، فصحة كبيرة مثل واشنطن بوست ولوريوراك تليمز لديها مواقع ضخمة على شبكة الإنترنت ، وتواصل برامج التلفزيون المختلفة ونشرات الأخبار مع الجمهور بدوات الإعلام الجديد . وتكمل مشروعاتها الإعلامية ، وتدير استطلاعاتها عبر الوسائل المستحدثة .

### الإعلام الجديد .. والإعلام القديم

ما الذي جعل الناس تلجأ إلى الأشكال الجديدة للإعلام ؟ سوف نجيب النصول القائمة على هذا السؤال بالتفصيل ، ولبدأها بهذه النقطة الموجزة عن مقارنات بين الإعلام الجديد و الإعلام القديم ، أحدهما عربية ، والأخرى غربية مقارنة عربية لفهم الإعلام الجديد

ينسب الدكتور سمير كاتب منخاته عن الإعلام الجديد من عدة مداخل يرصدها في التفاعلية ، التفسير في أنماط السلوك وفي الاندماج بين وسائل الاتصال . وأخيرا حرية الإعلام الجديد .

### أولا : التفاعلية

بمقارنة الإعلام القديم ويجد في التفاعلية أول مظاهر التميز عند الجديد على القديم ، ويصل إلى أن تكنولوجيا الإعلام الجديد جعلت من حرية الإعلام حقيقة . لخصية توفر مصادر المعلومات وفتحية لعلوم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة هي خصية مشتركة بين الإعلاميين القديم والجديد . الفرق هو أن الإعلام الجديد فكر على إضقة لخصية جديدة لا يوفرها الإعلام

التقديم أو هي التفاعل. هذه الخصية أضفت بعداً جديداً مهماً لأنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحقية والتي تتكون في اللعبة من منتجات ذات اتجاه واحد ، يتم إرسالها من مصدر مركزي ، مثل الصحيفة أو قناة التلفزيون أو الراديو . إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصدر المعلومات والتعليق التي يريدها متى أرادها وبالشكل الذي يريده .

### ثانياً : التغير في أنماط السلوك

لقد غيرت تكنولوجيا الإعلام الجديد أيضاً بشكل أساسي من أنماط السلوك بوسائل الاتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه ، فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه . . . وكثير من الأبحاث التي تدرس أنماط سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري توضح أن معظم أولئك المستخدمين لا ينفقون انقباهم كثيراً لوسائل الإعلام التي يشاهدونها أو يسمعونها أو يقرؤونها، كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها وفي واقع الأمور فإنهم يكتفون بعمل تلك الوسائل تمر مروراً سطحيًا عليهم دون تركيز منهم لقواها ، فمشاهد والتلفزيون مثلاً قد يقضون ساعات في متابعة برامج التلفزيون « ولكنها غالباً ما تكون متعبة سلبية بحيث أو بدلهم بعدد ساعات بسيطة عن محتوى مشاهدوه ، فمن قليلاً منهم سيتذكر ذلك . الإعلام الجديد من ناحية أخرى غير تلك السمات بتعميقه لدرجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة .

### ثالثاً : اندماج الوسائط

تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لعللاقة لكل منها بالأخرى شكل أنشئت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل ، فـجريدة " الشرق الأوسط " أصبحت جريدة إلكترونية بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى فهي تستخدم الأقمار الصناعية لإرسال صفحاتها إلى 12 مدينة حول العالم

وتستخدم الكمبيوتر في كافة عملياتها بل أنه يمكن قراءتها مباشرة على الإنترنت ([www.asharqalawsat.com](http://www.asharqalawsat.com)) ، التلفزيون والإنترنت اندمجا أيضاً بشكل تشير التوقعات إلى أنه سيكون اندماجاً كاملاً في اقرب وقت للعاجل ، فجهاز التلفزيون أصبح يستخدم لمساعدة برنامج التلفزيون وفي نفس الوقت الإبحار في الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني كما أن جهاز الكمبيوتر أصبح بالإمكان استخدامه كجهاز استقبال لبرامج التلفزيون والراديو ، شركات الكابل التلفزيوني أصبحت تعتمد بشكل متزايد على الأقمار الصناعية في بث برامجها ويمكننا بعد أن جميع وسائل الإعلام الجماهيري الحالية أصبحت وسائل إلكترونية بشكل أو بآخر.

#### داعياً : حرية الإعلام الجديد

النتيجة أخرى هامة للتكنولوجيا الإعلام الجديد هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها ، فالشبكة السيجية العالمية مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشرًا وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر ، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن استخدامها منقحة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء مفرقة من العالم.

بالنسبة للعالم العربي الذي كان ولا زال يشكو منذ مدة طويلة من تحيز الإعلام الغربي ضده ومن عدم قدرته على إيصال صوته وصورته الحقيقية إلى تلك المجتمعات الغربية فإنه لم يعد أمامه أي حذر يمكن تربيده ، فالإعلام الجديد وبشكل خاص الإنترنت فتحت المجال أمام الجميع بدون استثناء وبدون قيود لوضع ملاحظاته على الشبكة ليكون متحدثاً أمام العالم بأكمله . المهم أن يكون هناك استعداد حقيقي للاستثمار في هذه الوسيلة والأهم من ذلك استثمارها بشكل سليم والمناسب . إن المؤسسات على تحقيق ذلك هو أن الإنترنت ليست

مملوكة لأي جهة كانت كما أنها لا تخضع لرقابة أو تحكم لأي جهة بل على العكس من ذلك فهي متاحة للجميع وبدرجة انتشار لا تقاومها عليه أي وسيلة إعلامية أخرى ناهيك عن عامل التكلفة المنخفض سواء لاستخدامها أو لنشر المعلومات عنها .

هذه العوامل حمزها لمؤدة في التفاعل مع بعضها البعض بشكل يؤثر على الدور الذي تلعبه المعلومات في حياتنا وهذا ينطبق بشكل أساسي على الكيفية التي نستخدم بها وسائل الإعلام .

إن هذه التطورات التكنولوجية الجديدة تضع مسئولية كبيرة على عاتق وسائل الإعلام والتي ينبغي عليها الاستفادة من التكنولوجيا المتاحة لعمل من ناحية كمصدر لتوفير المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها والثوق بها وأنكون حارناً لمصالح المجتمع من ناحية أخرى لقد فتحت تكنولوجيا الإعلام الجديد أبواباً واسعة لحرية الإعلام لا يمكن إغلاقه ووسيلة سهلة لإنصال المعلومات ونشرها إلى جميع أطراف العالم بحيث أصبح السؤال المطروح حقيقاً هو : هل سنستفيد المجتمعات من هذه الفرصة ؟ أم أنها ستقود تحت وطأة التردد والخوف من هذا الشيء المسمى " تكنولوجيا الإعلام الجديد " ؟ .



#### الهوامش

- عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد " المفاهيم والوسائل والتطبيقات " ( الأردن : دار الشروق 2008 ) .
- سعيد صالح الكاتب : " الإعلام الجديد والإعلام القديم " هل الصحافة المطبوعة في طريقها إلى الاقراض ؟ ( جدة : المدينة المنورة للطباعة والنشر ، 2002 ) .

### المبحث الثالث

#### تكنولوجيا الإعلام الجديد بين التفاعلية وما بعد التفاعلية

- أوضح ثروت مكي ، في مقالته المعنون بـ ( تكنولوجيا الاتصال والنظام الإعلامي ) المنشور في مجلة الفن الإذاعي ، أن معطيات الإعلام الجديد تتمثل في مجديتها في معطيات فرضت وجودها على وسائل الإعلام التقليدية ، وأصبحت تمثل تحديثات أساسية لتواجد الواقع الإعلامي الجديد ، ومن أهمها
- 1- الإتاحة شبه الكاملة لحرية الفكر والرأي ، وتداول الأفكار والآراء والمعلومات .
  - 2- القدرة على الوصول والنفوذ للجميع دون حدود أو حواجز أو فوارق .
  - 3- انطلاق حركة تدفق الرسائل الإعلامية والمعلوماتية بلا حدود أو معايير للتحكم .
  - 4- تفنيدات جذرية في توقعات الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية ، وانعكاساتها على تفاعله مع ما ينشر ويبحث من رسائل ومواد إعلامية .
  - 5- الارتكاز على الخدمات التفاعلية ، ودخول الجمهور ( كشريك أساسي ) في صنع المحتوى الإعلامي .
  - 6- الانشغال التواسع لما يسمى بالإعلام الخاص ، وتنامي دوره في مجال العمل الإعلامي ، وخاصة في ضوء ما لفتحه الإعلام الجديد من فوج من الاستعلام في صناعة الإعلام .
  - 7- ظهور شكل جديد من الإعلام وهو ( إعلام الأفراد ) من خلال العدرنات الإلكترونية ، والإنذاعث والفتوات الإلكترونية للصفيرة ، وكذلك من خلال منتديات الحوار الإلكتروني .

### نحو تعريف التفاعلية

قامت الإنترنت البيئة المترعة لتطوير الإعلام الرقمي بشكل لم يكن متاحاً بنفس القوة والتفاعلية لا من خلال التلفزيون التقليدي ولا من خلال شبكات وقنوات التلفزيون الخاصة وإنما استطاع نموذج الإعلام الرقمي على شبكة الإنترنت أن يقضي نظام أكثر قدرة على تنمية مشرقة المستخدم وتحقيق درجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال .

وتأتي التفاعلية كـ أهم وأقوى العلامح المميزة للنشر الفوري ، وهي طريقة أو أسلوب في الاستخدام أكثر من كونها منتج محدد ، وهي سمة خاصة بعملية أكثر منها كمنتج نهائي ويمكن أن تأخذ مستويات مختلفة

وتظل التفاعلية هي المطلب الرئيسي الذي يبحث عنه الكثير من المستخدمين بينما لم يدرجه مفهومها إلا القليل جداً من منتجي الرسائل الإعلامية ، فنظام التليدور كس تبنى فكرة دفع المواد الإخبارية إلكترونياً للمستخدمين في منازلهم وكذلك الحال بالنسبة للصحف الفورية ، فكلاهما قدم المواد الإعلامية بشكل أسرع وبشكل أكثر اتزاناً من الاهتمامات الشخصية لكل مستخدم ، إلا أن معظم التطبيقات تجاوزت بشكل واضح السلاسل والخصائص الأساسية التي تميز الاتصال عبر الوسيلة الجديدة .

وقد تم تعريف مفهوم التفاعلية من قبل الباحثين على أنه أحد إمكانيات القوى الدافعة نحو النشر استخدام وسائل الإعلام الجديدة، ويذكر " نيوهاجين أن التفاعلية هي أكثر الخواص التي يشر إليها غالباً والمستخدم للتمييز الإنترنت عن وسائل الإعلام الأخرى ، لذا فإن التفاعلية تعتبر الخاصية الوحيدة ذات الأهمية البالغة بالنسبة للإنترنت ، والتفاعلية ليست مفهوماً متراضياً ، وبجارية أخرى فقد تكون التفاعلية بين المرسلين والمستقبلين ، بين الإنسان والآلة ، أو بين الرسالة وقرائنها .

وقد استهدفت دراسة " متكلمان ودانز " رصد التمرينات أنشأتها للتفاعلية والتعرف على أهمية التفاعلية في الاتصال والنمذج المضافة للاتصال التفاعلي ، والتعريف على أداء ومترحات الأسئلة والدرسين المتخصصين في مجال تكنولوجيا الاتصال بالجامعات الأمريكية للوصول إلى نموذج عام

للتفاعلية الإلكترونية وذلك من خلال إجراء مقابلة مع عينة من الأساتذة والطلاب . وفتحت الدراسة إلى أن الهدف من الاتصال هو التبادل والإعلام وضرورة تحقيق السروعة الزمنية في الاتصال ، والتي تتراوح بين التزامنية والاتزامنية حتى يصبح الاتصال اتصالاً تفاعلياً : وأن الاتصال التفاعلي هو الاتصال الذي يسمح بتدخل الأذنين بين المرسل والمستقبل وأن الرسائل هي وسائل الإعلام التفاعلية لا تكون شخصية أو جماهيرية وأن الاتصال التفاعلي يجب أن يكون في اتجاهين كما ركزت الدراسة على أن النموذج المقترح للتفاعلية يجب أن يأخذ في اعتباره الهدف من الاتصال واتجاهه والرسالة والزمن والسيطرة والجهد.

وتناولت دراسة " نيرهانج وأخرون " 1993 التفاعلية من زاوية إدراك المتلقي للتفاعلية من خلال دراسة إدراك الجمهور لتفاعلية البريد الإلكتروني وتمثل مجتمع الدراسة في البريد الإلكتروني الذي يرسله مشاهدو محطة " إن بي سي " NBC الأمريكية ، حيث ركزت هذه الدراسة على بحث المفاهيم النفسية المتلقي باعتبارها المتحكمة في إدراكه للتفاعلية ، وتوصلت الدراسة إلى أن البريد الإلكتروني المرسل إلى محطة NBC كان يعكس إحساس المرسل بعمق العلاقة بيده وبين القائم بالاتصال ، مما جعل الاتصال أكثر تفاعلية وجدوى .

واستهدفت دراسة " سفي ماكملان " 2000 التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من إتاحة الموقع للأدوات التفاعلية وإدراك الجمهور للتفاعلية المتاحة على هذا الموقع ، واختتم الجمهور بطبيعة الموضوعات التي يعرضها الموقع ، كما حاولت الدراسة أيضاً التعرف على تأثير اهتمام الجمهور بطبيعة الموضوعات التي يعرضها الموقع على كل من إدراك هذا الجمهور للتفاعلية المتاحة على هذا الموقع وتكوين هذا الجمهور لاتجاه محدد نحو الموقع ، كما هدفت الدراسة بالتعرف على تأثير العوامل الديموجرافية للجمهور على كل من إدراك هذا الجمهور لتفاعلية الموقع وتكوين اتجاهاته نحو هذا الموقع .

واستهدفت دراسة " كلجيف شولتز " 2000 بحث علاقة مفهوم التفاعل بوسائل الإعلام ومواقع الترخسة الإلكترونية والبريد الإلكتروني وتوصلت .

الدراسة إلى أن الاتصال من خلال وسائل الإعلام التكنولوجية يفقد عنصر التفاعل مقارنة بالإنترنت والتي توفر مساحة عريضة من حرية النقاش وتبادل الرأي من خلال موقع الدرسشة والمواقع الحرة التي تضم جماعات متنوعة من الأفراد من مختلف أنحاء العالم ، مما يتيح لشعور قداء إعلامية إلكترونية مستقلة تماماً عن المؤسسات الإعلامية المعروفة.

وتناولت دراسة " ساني ماسلان " 2000 بالرصد والمخطيل النماذج المختلفة للاتصال التفاعلي وتوصلت من خلالها إلى اقتراح نموذج ذي إجراء أربعة للتفاعلية معتمدة في ذلك على بعدين رئيسيين هما : اتجاه الاتصال ، وسيطرة المستقبل على العملية الاتصالية ، وحاولت الدراسة تطبيق هذا النموذج على عدد من المواقع الصحفية لمتاحة على شبكة الإنترنت ، وذلك من خلال محرك بحث " با هو " ، وبلغ حجم العينة العشوائية 148 من المواقع المخصصة في مجال الصحة طبقت عليها مقاييس إدراك التفاعلية والأدوات التفاعلية المتاحة على كل موقع.

كما يشير Sudweeks , Rafael 1997 إلى أن التفاعل في الاتصال يسمح للجمهور باستخدام الوسيلة الإعلامية كأحد وسائل المشاركة الاجتماعية خاصة عندما تنتج هذه الوسيلة الإعلامية في تدعيم مناهج أو تزعيم تلكا مع الآخرين .

لا تعد التفاعلية سمة للوسيلة بقدر ما هي عملية ترتبط بالاتصال نفسه وفي الصحف الفورية بمثابة نقطة الالتقاء بين الاتصال المباشر الشخصي والاتصال الوسيطى والاتصال الجماهيري .

ويكبح النشر الفوري عبر شبكة الإنترنت بيئة تفاعلية مرنة للصحيفة الفورية لا مثل أي نظيرها الورقية التي لازالت تعتمد على باب يرد القراء لربطها بقرائنها .

وتتطرق ملاحظة مرفان مكلومنز ، والتي عبر عنها في جملة الشهيرة " الوسيلة هي الرسالة الإعلامية " على لوسائل الإعلامية التفاعلية الحديثة حيث ترتبط كفاءتها في نقل المحتوى بمدى كونه تفاعلياً ، مع ملاحظة أن

التوظيف الجيد للتفاعلية يقتضئ عن العلاقة بين الوسيلة الإعلامية والمحتوي الذي تقدمه في الوقت نفسه .

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في مجال الاتصال حول تحديد مفهوم التفاعلية إلا أنه طرأ ضياء المفاهيم السابقة للتفاعلية يمكننا أن نستخلص مجموعة من النقاط الأساسية التي اتفق عليها كثير من الباحثين ووردت في أغلب هذه التعريفات :

• أن التفاعلية سمة طبيعية في الاتصال الشخصي وسمة مفترضة أو سائل الإعلام الحديثة وفي مقدمتها الإنترنت فالجذور على الشبكة ليس مجرد مستقبل لرسائل وإنما مرسل لها في الوقت ذاته الأمر الذي يحقق مستوى مرتفعاً من التفاعل .

- يجب التمييز بين التفاعلية في الاتصال الشخصي والمنظمة في رجع الصدى والتفاعلية كمفهوم حديث مرتبط بتكنولوجيا الاتصال الحديثة والمسئلة بوضوح في الاتصال عبر الإنترنت .

التفاعلية قد تكون تزامنية أو غير تزامنية ، فالدراسة مثلا أداة تفاعلية تزامنية تُشترط فيها وجود طرفي الاتصال ( المرسل والمستقبل ) في آن واحد أما البريد الإلكتروني فهو أداة تفاعلية غير تزامنية لا يشترط فيها وجود طرفي الاتصال في آن واحد .

- التفاعلية اتصال تبادلي ذو اتجاهين من المرسل إلى المستقبل ، ومن المستقبل إلى المرسل ، فهو اتصال يصعب فيه التمييز بين المرسل والمستقبل .

- ' الاستجابة هي جوهر الاتصال التفاعلي وبحوثها لا يتم التفاعل .

- سيطرة المستقبل على العملية الاتصالية شرط من شروط التفاعلية ، فالمستقبل يستطيع في تلك تكنولوجيا الاتصال للتفاعل بتعديل أو تغيير شكل ومضمون الرسالة الاتصالية الموجهة إليه من المرسل كما أن المستقبل يمكنه اختيار الموضوع المناسب له من بين البدائل المتعددة التي يتم عرضها عبر وسائل الاتصال التفاعلية علاوة على قدرته على تبادل الرسائل مع المرسل والتعرض للمحتوى الاتصالي في الوقت الذي يلائمه .

- ضرورة إتيان المشاركين للتفاعلية أي أن يدركون أن الهدف من الاتصال هو التفاعل وليس الإقناع .
- التفاعلية خنسية للوسيلة ، فالوجعية التفاعلية هي التي تتيح للمستقبل فرص التفاعل مع المرسل ومع المضمون في آن واحد .

#### أشكال التفاعلية

- يقدم الاتصال عبر الحاسبات أشكالاً عديدة من التفاعلية مثل البحث عن المضامين وإثارة الفعل أو رجح العدى والمراجع الإعلانية بالمقارنة بوسائل الإعلام المعبوءة والمذاعة فإن مستخدمى الإنترنت يسهل عليهم الاتصال بالقاتمين بالاتصال من خلال قوائم البريد الإلكتروني ذات الوصلات الفائقة للمحررين والمخرجين .
- واليوم وبالإضافة للبريد الإلكتروني تقوم المواقع الإخبارية الإلكترونية بتجريب أساليب مختلفة لقنوات رد الفعل مثل الخطابات الإلكترونية إلى المحرر، وغرف الحوار الحي وللرحلت الإخبارية ولخوات النقاش والأسئلة الموجهة إلى الخبراء .
- ويسلط " ميسون " الضوء على التفاعلية في الصحافة الإلكترونية من خلال تقديم بعض النماذج لطرق وأساليب التفاعل بقوله " يستطيع القراء والمشاركون الاستجابة اللحظية الملمة المتممة من انصافياإلكتروني ويمكن أن تأخذ هذه الاستجابة عدة أشكال مثل البريد الإلكتروني للمحرر وهو ما يشبه الخطاب التقليدي للمحرر في الإصدارات المطبوعة ويمكن للصحفيين العاملين لى المواقع الإلكترونية أن يستفيد من المناقشات التي تتيح للقراء أن يعيدوا مشاركين في خلق البيئة التحريرية حيث يساهمون في اقتراح ما يتم تخطيطه أو الموضوعات التي يمكن أن يملجها الكاتب في مقالاته .
- وقد نخص Nicholas 1998 الملتح أساسية لتفاعلية فى الصحف الفورية كما تتيحها شبكة الإنترنت كوسيط لنشر الصحيفالفوري ؛
- تعتبر عناصر وأليات التجوال الموجودة داخل صفحات المواقع الفورية عدم ما أجد أهم ملامح تحقيق التفاعلية في استخدام الفرد للمحتوى المنشور فى الصفحات الفورية

- ويتعلق الملمح الثاني الذي ألمحته الإنترنت بصفحات المواقع التورية وغيرها بإمكانية أن يرسل المستخدم بيانات عن اهتمامه ويتلقى وفقاً للرسائل والمواد الإعلامية التي تثير اهتمامه وتتفق وميله بشكل أوتوماتيكي.

- أما الملمح الثالث فهو خاص بإمكانية الاتصال المباشر مع الأفراد والجماعات في مختلف أنحاء العالم وشبكات جملة الملمح السابقة أهم معالم صفحات المواقع وانتقلت بها تدرجنا من الشكل المبسط إلى المزيد من التركيب والتعقيد لتطور تقنيات كمن ملح منهم فأصبحت للصفحات التورية حية مرنة ديناميكية في مقابل الصفحات المطبوعة الثابتة.

ويؤكد Herbert على أن أهم ما يميز الصحافة التورية أنها صحافة تفاعلية تفتح مجالاً للحوار والمناقشة في مختلف أنواع القضايا الموضوعات ويدعم التقدم التكنولوجي الرقمي هذا الحوار ويثرى قرائه .

فالصحافة الورقية تتيح فرص محدودة جداً للاتصال المباشر . ومن أكثرها شيوعاً رسائل القراء للمحررين وذلك كرد فعل من القراء للرسائل الإعلامية إلا أن التواصل يظل في المرحلة الأولى من التفاعلية ( رد الفعل ) إذا لم يقوم المحررون بالاستمرار في التواصل وتبادل تبعاً للاتصال الأول وإذا لم يشترك فيه أطراف أخرى .

ويؤكد الباحثون على أهمية أن يتوفر في المحتوى المعروض على شبكة الإنترنت اختيارات تكون ذات معنى أو بينها ارتباطات معينة تتيح للجمهور الاستفادة من إمكانيات التفاعلية التي يتيحها النشر التوري . فالمستخدم مغرم بالاكشاف أكثر من كونه مجرد ملقى سلمي يستقبل المعلومات ، وكلما تفاعل المستخدم مع المضمون كلما زاد اندماجه فيه وتأثره به ، بل أنه كلما زادت وتكررت أشكال المشاركة وتبادل الآراء بين مستخدمي أحد المواقع كلما خلق نوعاً من الانتماء والارتباط بينها ، ومن ذلك المواقع الذي يفتح لهم ممارسة دور إيجابي في الاتصال .

كما تؤثر التفاعلية في تقديم الخدمة الإعلامية واستخدام المادة الإعلامية التفاعلية حسب اهتمامات وخبرات المستخدمين المتنوعة معدلات أعلى في



الفهم والإدراك والتذكر من استقبالها بشكل متتابع تكوّن يكون فيه المتلقي سائياً

وكما كان المستخدم قادراً على طرح أسئلة واستفسارات وطلب معلومات فإن مستوى استقبله وإدراكه لها سوف يكون أعلى ، وهذا هو المحور الأساسي الذي تعتمد عليه التفاعلية .

ففي كل مرة يلجأ فيها المستخدم إلى إحدى وسائل التعامل مع المادة والتحكم فيها ، يكون مدفوعاً بسؤال ، ويريد الوصول لإجابة عليه ، ولأن المستخدم هو الذي من السؤل فهو يريد الحصول على إجابة عنه على الأمل إلى مدى مناسب ولذا فسوف يحقق مستوى مقبول في استقبله وإدراكه وإمكانية استرجاعه .

وترتبط التفاعلية في استخدام الجمهور بتصديفة الفورية جعل المستخدم نفسه جزءاً من الحدث ومشاركاً في خبرته بشكل فعلي ، ويتحقق هذا عن طريق عدة وسائل مثل تبادل الرسائل الإلكترونية مع المحررين النشريات التي تنبئها العديد من المواقع الإخبارية الأبواب المخصصة لنقل رءائل الآراء وتعليقاتهم وآرائهم حول أحد الموضوعات العامة أو حتى الاشتراك في مناقشات جماهيرية حول أحد الموضوعات الصحفية المنشورة بل وإمكانية أن يصل القارئ للمصدر الأخرى المشتركة في الحدث وأيضاً الوصول لمستويات مختلفة من المعلومات باستخدام آليات البحث المختلفة والاتصال بقواعد البيانات الفورية .

ولمزيد من التكثيف يمكن التمييز بين بعدين للتفاعلية يمكن توافرها في الصحف الفورية :

يرتبط العامل الأول بإمكانية التفاعلية الخاصة بالمحتوى المعروف وهي الدرجة التي يتيح فيها الصحفيون المستخدمون التحكم في الشكل ومحتوى استخدامهم للمحتوى الإعلامي والسيطرة عليه .

وتعتمد شبكة الويب في تنظيم المعلومات على بنيتها بشكل غير خطي لأنها شبكة وليست مسار مستقيم تتوالى فيه المعلومات بشكل متتابع كما في وسائل الإعلام التقليدية ، وبالتالي فإن استخدام البناء غير الخطي في بناء المادة

الفورية يؤكد على قدرة المستخدم على التفاعل مع المحتوى نفسه ويشير إلى ضرورة إعادة النظر في قوالب التحرير والعرض المستخدمة .

ويؤكد Mike (2002) على أنه إذا استطاع الصحفي أن يقدم موضوعه في شكل عناصر أو محاور كل منها مستقل وواضح ومرتبطين ببعضهم البعض ليشاركوا في مجملهم الموضوع ككل وبالتالي يمكن للمستخدم التفاعل مع كل محور على حدة وفقا للترتيب الذي يختاره ، فإن الصحفي بذلك يكون قد حقق أهم الخطوات في جذب اهتمام الجمهور والحفاظ عليه ويتعين بذلك على الصحفي الفوري أن يتأكد من أن الموضوع الذي يعرضه على القارئ يوفر له إمكانيات عالية للتفاعل معه .

أما العمل التلي فيرتبط بالتفاعلية في الاتصالات الشخصية أو إلى أي مدى يستطيع مستخدمو الوسائط التلية أن يتبدلوا للمحادثات مع الأطراف الأخرى المشاركة في الاتصال المستعين بتجسبات .

ولم يأت إظهار ما سبق يمكن التمييز بين أربع مستويات متنوعة يتيحها النشر الفوري للتفاعلية في استخدام الصحيفة الفورية :

- 1- التفاعل بين المستخدم والمحرر ( وأبرز الأمثلة التطبيقية على المستوى السابق هو البريد الإلكتروني )
  - 2- التفاعل بين المستخدم وغيره من المستخدمين ( مثل استخدام جماهير المناقشة انشراة الإلكترونية )
  - 3- أن يصبح المستخدم نفسه مصدرا وذلك حين تتاح له إمكانية التعليق على المادة ونشر رأيه أو أية كانت الإضافة التي يريد عرضها على الآخرين .
  - 4- التفاعل بين المستخدم والمادة نفسها من خلال تحكمه في محاور وأشكال المعلومات التي يتعرض لها .
- وفي ظل ما يمكن أن توفره للصحيفة الفورية لمستخدمها من إمكانيات التفاعلية والتحديث المستمر لمحتواها ، طرح Glover 1999 تصوره للخدمة الصحفية الفورية ثلاثية الأبعاد والذي يتفق فيه إلى مدى بعيد مع رؤية Mike والتي سبق الإشارة إليها ، ويتلخص تصور Glover فيما يلي :

- 1- متبعة أحداث القصة وتطوراتها في اللحظة الحاضرة بشكل فوري و- زرع .
- 2- الإطلاع على خلفيات الأحداث من خلال الخلفيات المدعمة المصاحبة لها ومن خلال خدمة البحث في الأرشيف ، وبالتالي الرجوع لخلفيات الأحداث في الماضي وملاحظة تطورات الأحداث عبر الزمن .
- 3- الدخول في مناقشات حول تطور الحدث في المستقبل من خلال أشكال المناقشات العامة المعتمدة بين المستخدمين وبعضهم البعض وبينهم وبين محرري الموقع وبينهم وبين المصادر المختلفة من جانب وهو ما يثري خبرتهم ويجعلهم أكثر انتماء للصحيفة .

كما يملح 1998Tenn بحثين آخرين لمفهوم التفاعلية يرتبط الأول منهم بفكرة التخصيص ويعنى مرونة المواقع الفورية واستجابتها للاهتمامات الفردية للمستخدم .

ويرى أن الاتجاه التقني التفاعلية يستحق المزيد من الاهتمام من جانب الصحف الفورية ويرتبط بفكرة بناء مجتمع عن طريق قنوات النقاش والحوار الجماعي وأبداً الاتصالات الاجتماعية بين المستخدمين وبعضهم البعض وبينهم وبين المحررين حول الموضوعات والقضايا العامة ، خاصة وأن الصحف التقليدية قد أهملت من قبل بهذا الدور من خلال نشر المناقشات وآراء القراء حول القضايا الهامة ، إلا أنها كانت مقيدة بمساحة الورقة المحددة وظروف الطبع والتوزيع بينما يمكن أن يستمر الحوار عبر الصحف الفورية المستفيدة من إمكانيات النشر عبر شبكة الإنترنت باستمرار وبلا قيود . إلا أن الواقع الفعلي للاتصال عبر شبكة الإنترنت يقتضي التوقف قليلاً . فنقول بأن شبكة الإنترنت تتيح إمكانية التفاعلية في الموارد المنشورة عليها بعد وصفا لإمكانيات الشبكة أكثر من كونه تقريراً الواقع الفعلي للمواقع الإعلامية عليها ؛ فليس بالضرورة كل ما هو منشور على الإنترنت يتيح بالفعل اتصالاً تفاعلياً للمستخدم ونقله من موقعة كم تلقي إلى عضو نشط ينتج الرسائل ، فالتواقع الإعلامية الفورية على الإنترنت يمكن أن تتحول إلى نموذج الاتصال

التقليدي، الأحادي إذا لم تتضمن أدوات تتيح التفاعلية مثل البريد الإلكتروني ،  
وجماعات المناقشة ، والاشتراف الخارجية .

ويؤكد ذلك ما لاحظته Thom من غياب أهم وأبسط ملامح فكرة بناء  
المجتمع عبر الصحف التورية من خلال قنوات الحوار بين المستخدمين  
والمحررين في العديد من الصحف التورية التي ظم بزيارة موقعها على شبكة  
الإنترنت بعكس الحال في المواقع التورية ذات الطابع التجاري فهي تهتم بترديد  
الموقع بعناوين البريد الإلكتروني للمعتولين عنه مع وجود فريق خاص من  
العمالين مكلف بالرد على رسائل المستخدمين وتقراتها برما .

وأشارت إحدى الدراسات العنقة التي تناولت إمكانيات التفاعلية التي  
تتيحها الصحف التورية لقرائها إلى عدة ثبات تمثل مستوى مناسب من  
التفاعلية التي يمكن توفرها الصحيفة التورية لقرائها منها :

- إمكانية تبادل الرسائل الإلكترونية مع الأشخاص الذين يرتبطون  
بموضوع الحدث المنشور .

- إمكانية الانتقال لمؤلف أخرى تتخر معلومات تفصيلية حول الموضوع  
الذي يتابعه المستخدم في الصحيفة وأيضاً المواقع التورية التي يمكن أن  
ترتبط بهذا الموضوع .

وفي حالة اهتمام المستخدم بهذه الإمكانيات التي تتيح له الصحيفة التورية  
واستخدامها فإن هذا سوف يساعده على :

- تجاوز مرحلة المعرفة أو الإلمام بموضوع ما بهمة إلى الوصول  
لمعلومات إضافية هير منشورة في الصحيفة الأصلية التي يقرأها .

- التعرف على الآراء الآخرين من قراء الصحيفة حول هذا الموضوع .

- اتخاذ خطوات فعلة والاشتراف في خبرة للحدث واكتشاف جوانب  
جديدة فيه .

ما بعد التفاعلية:

ما بعد التفاعلية Postinteractivity مفهوم اصطلاحي يصف مجمل

تلك المراحل الجندة التي ولجت إليها شبكة الإنترنت منذ عام 2006 أعتمادا

على ما أضيقته إليها تقنيات Web 2.0, Web 3.0 ، وإن كانت لم تصلها قد بدأت تتطور مع بداية الألفية الثالثة.

ومصطلح "ما بعد التقاطعية" من خلال الدلالة المباشرة له نجدد يعني تحول تلك المرحلة "التقاطعية" من مراحل الإنترنت والتي ذكرت - كمصطلح - للمرة الأولى في عام 1954، في كتاب وليز شرام: عملية الاتصال الجماهيري وتأثيراتها ، ثم في دراسة ماكملان وداونز Downes&McMillan في 1999، والتي انتهت إلى أن الهدف من الاتصال هو التبادل والإعلام. ومصطلح "ما بعد التقاطعية" مصطلح مكره أتاحت في مجل سوسبيولوجيا الإنترنت وسيم فزاد ؛ معبرا به عن اتحاد الإنترنت لمرحلة جديدة في علاقة مرئياتها وزوارها بمحتواها والمحتشور على صفحاتها .

نعني منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، كان مرئادو الإنترنت ينقسمون حديا ما بين منتج لمحتوى الإنترنت وبين مستهلك لهذا المحتوى . وكانت العلاقة ما بين منتج المادة ومستهلكها أو مستهلكها تقوم على تواصل محدود من خلال مجموعة من الأدوات الاتصالية البنائية كبريد صوم المواقع أو ما يسمى: الويب ماستر، أو من خلال البريد الإلكتروني لصفحات المواقع إن وجد ، أو من خلال البريد الإلكتروني لمنتج المادة إن أتيح ، وكانت بعض المواقع تستغل هذا كله من خلال توفير قاعدة بيانات لتجميع التغذية الراجعة حول منتجاتها المبثوثة على الإنترنت. وهذه الأدوات لم تلبث أن فقدت فعاليتها بسبب سوء استخدامها وإزاحتها بترساق غير المرغوب فيها وبسبب آخر! كان التدفق الإعلامي عبر الإنترنت يقوم على فلسفة التدفق في اتجاه أحادي One to Many : من المنتج إلى المتصفح في شكل اتصال إعلامي وتطبيق محض ، قد يتطور في بعض الأحيان لحوار عبر منتدى إلكتروني مدار يتحكم به مالكه . وكانت قلة نادرة من المواقع تمثل استثناء من هذه القاعدة .

وبدأ من أواخر عام 2005، دخلت الإنترنت مرحلة جديدة أمكن فيها لكل متصفح الإنترنت أن يكونوا بمثابة مرسل المادة الإعلامية ومستقبلها في آن، أي أن الإنترنت كوسيلة إعلامية صارت تعبير عن تدفق المحتوى الإعلامي في اتجاهين أو أنه أصبح تدفق متعدد الاتجاهات Many to Many.

فيفضل التطور التقني، وترجمته في وسائل مثل الخدمات/الميزونات المخصصة ، وتواعد الديات المتطورة ، وتقدم تطبيقات الويب ، بفضل هذا كله أصبحنا نجد مواقع تتيح لزوار الإنترنت ومصفحيها تكوين حسابات يمكنهم من خلالها تحميل ملفات الفيديو والصوت والصورة والنصوص على ما يشبه مواقع محدودة تخصصهم ، وأن يتحكموا فيمن بإمكانه مشاهدة هذا المحتوى بدءاً من التعامل والتداول الخاص جداً بدرجة فردية وحتى التداول العام المفتوح للجميع .

والألف في هذا الصدد أن هذه الخدمات تقدم مجاناً كما أنها أصبحت تخلص من الرقابة إلى حد بعيد. وبدلاً من المتطلبات الإلكترونية الإدارية، والمجوعات البريدية محدودة الفاعلية، والمواقع المجانية المتخمة بالإعلانات التي تفرسها المواقع الموفرة للخدمة ، بدلاً من هذا كله وجدنا المدونات ومواقع الفيديو ومواقع اليوميات للصور ومجموعات التواصل الأني تغزو الإنترنت.

وبرغم انخفاض تكلفة إنشاء المواقع ، ونظراً لبعض القيود التي ترد على عملية إنشاء المواقع ، وجدنا متصفحي الإنترنت يثرون للجره لهذه الخدمات المجانية لتوفير الوعي بما يهتمون به من قضايا عبر ما يقدمونه من منتجات الوسائط المتعددة تدعم لضيافهم التي تتراوح ما بين الجدية الفائقة وحتى المشاركة بقرصن الترفيه.

والألف أن متصفحي الإنترنت للعرب بغالبية لجأوا إلى هذه الخدمات لتوفير درجة من الوعي بقضاياهم السياسية التي تلقى من وسائل الإعلام بما فيها مواقع الإنترنت درجات متفاوتة من التعظيم .

تلك الحالة التي تجاوزت التقاطية لمصطلح المشاركة المباشرة من متصفحي الإنترنت في إنتاج وتقديم محتوى هذه الشبكة العنكبونية هي ما سنعرفه اليوم وتاريخياً يضم "الإنترنت ما بعد التقاطية".

ويأسس هذا المصطلح على مجموعة من التطورات في البنية التحتية التي ذكرها الباحث وعلم فؤاد ، والتي تتمثل في :

1 - الأهميتها والتأثير الإعلامي : منذ منتصف التسعينيات والخبراء يتحدثون عن ثورة الاتصالات والمعلوماتية ، وكان الجميع ينتظر للإنترنت من

طرف خفي باعتبارها صاحبة الفضل في شيوخ حلة العصر الاتصالية والفورية المعلوماتية التيسية التي كفت لذلك . ومع تطور الإنترنت بدأ الناس يتحدثون عن الإعلام الجديد ودلالاته وتداعياته على حياتنا .

واليوم نتجاوز بحلة الإنفوميديا هاتين الحقيقتين المجازيتين للدخول إلى حقبة جديدة يحدث فيها تقارب متسارع بصورة قوية في مجال البنية التحتية لوسائل الاتصال . لم يعد الأمر إذا محض تطور للإنترنت من النص إلى الملتيميديا ، ولا انتقال من مرحلة الإعلام أحادي الاتجاه إلى الإعلام التفاعلي ذي الاتجاهين وباستخدام أدوات الصوت والصورة بل مراداً فحدث عن سهولة اتصالية بكل ما تعنيه كلمة سهولة من معنى ، ناهيك عما يعنيه هذا من وفرة معلوماتية .

لنأتم المرحلة التي نعيشها اليوم أنه لم تعد ثمة فوارق بين وسائل الإعلام ووسائل الاتصال . ولم تعد ثمة انفصال بين وسائل الاتصال ، أما ناهي وسائل الإعلام والاتصال فيرجع إلى أن التليفزيون صار يستخدم للترفيه والاتصال ، وهو ما يعرف بالتليفزيون التفاعلي . وبالعكس صار الهاتف يستخدم كوسيلة إعلامية عبر رسائل الملتيميديا وخدمة التليفزيون الجوال الذي عززت تطبيقاته العالم . غير أن ذلك رهن بالجيل الثالث من أجهزة الهاتف النقال . وأما عن الخصوصية الشخصية للإنفوميديا تجري الباحث وسلم فورد أن قواسم عدم انفصال وسائل الاتصال والإعلام أو انقطاعها عن بعضها فالحاسوب اليوم يتصل بمنتهى اليسر بالتليفزيون والراديو والهاتف الثقل والإنترنت ... والتليفزيون به إمكانيات التواصل مع الإنترنت ، ويمكن تلاقي الناس عبره مع بعضهم حتى لو كان بعضهم يستخدم الإنترنت ، أو يستخدم الهاتف الثقل للترفيه التيسية كما يمكن تزويده بخواص الشبكات العالمية المحدودة المظقة ، وبمضخة زر من حاسوبك يمكنك الاتصال بأي حاسوب أو جهاز اتصال لو تليفزيون موجود على سطح الكوكب ضمن خدمة دولية مضمونة بضوابط جودة ....

ولا يفت الأمر عند هذه الحدود فهذه الثورة الاتصالية وذلك التقارب بدأ يجد حضوره الإعلامي عبر قنوات تنقسم جميعها بلوتفاع درجة توفر المعلومات وتيسير بثها والحصول عليها ، ولارتفاع درجة التيسية بين الوسائل

الإعلامية المهنية وحرر المهنية فيما يتعلق بالاحتراف من الحدث وفيما يخص المصداقية .

**ب- التحول الثاني للإمريت Web 2.0 :** يشير مصطلح Web 2.0 لجيل ثان متصور من المجتمعات المبنية على أساس الويب وخدمات الاستضافة المرتبطة بها ، بالإضافة إلى مواقع التشبيك الاجتماعي ومواقع الويكي (أسلوب ويكي لقواعد بيكت إنلرة المحتوى) وقواعد بيانات الفهرسة الإلكترونية .Folksonomies.

وتستهدف فلسفة Web 2.0 تمهيد عملية التواصل والتعاون والتشارك في المعلومات بين جمهور الإنترنت . وقد أصبح المصطلح شائعاً بعد ذلك المؤتمر الذي نظمه مركز أوريلي ميديا O'Reilly Media حول Web 2.0 في عام 2004.

ونرغم أن المصطلح لا يوحي بأننا بصدد إصدار جديدة من World Wide Web ، إلا أن المصطلح لا يشير بحال لأي تحديث لجوانب Web 1.0 التقليدية، ولكن إلى تغييرات في الكيفية التي يقوم بها مطورو البرامج ومستخدمو الإنترنت في التعامل مع الإنترنت. فهذا الجوهر الجديد Web 2.0 بمثابة ثورة اقتصادية في مجال صناعة الحاسب نتجت عن النظر إلى الإنترنت باعتبارها منطلق Platform - وليس باعتبارها سعة نشر، ومحاولة فهم قواعد النجاح في هذا المنطلق الجديد .

إن فلسفة Web 2.0 لا تقوم فقط على اعتبار أن الإنترنت هي منصة في الأساس وليس مستودع نشر، بل بجوار ذلك عدة مكونات أخرى لرؤية Web 2.0 أهمها أن البيانات هي التي تقود عملية التجديد وبناء قلب المنصة الجديدة في الوقت الذي يملك فيها المستخدم البيخفت ويتحكم بها، كما أن الابتكار والتجديد داخل كل حزمة نظم والمواقع العامة بها ينجم عن ثورخ من التشارك المقصود بين مجموعة كبيرة من مطوري البرامج المبتكرين في أنحاء العالم مع انصاهم بدرجة عالية من الاستقلالية في عملهم بدون تبعية مؤسسية. ويرتبط بهذا النموذج من نماذج العمل وجود مفهوم مبسط للمشروعات



الاقتصادية Business Models التي تمول هذه الحركة؛ وتقوم تلك المشروعات على أساس الاستفادة من المحتوى أو من الخدمات التي تحصلها المواقع . كما أن هذه المواقع تعتمد على مجموعة من البرامج تزود بها زوار الموقع باعتبارها دوماً النسخة المبدئية والتي تظل مبدئية مهما تطورت؛ وهو ما يعني أن مستخدمي هذه المواقع لن يجدوا حجة لشراء أي برنامج ولا تكبد علماء البحث عن نتائج مزورة له . كما أن البرامج التي تستخدم في هذا الصدد نجد ربحها من خلال اتساع نطاق العلم بها خارج الدائرة الفردية (المنظمات الاقتصادية والطوعية والحكومية) .

وفي هذا الإطار يمكن أن نشير إلى خصائص البحث على الإنترنت في إطار Web 2.0 بدءاً من تلك الروح الإنسانية في حقبة Web 2.0 المتصلة في التشبيك Networking الذي نعتبره غنيتها الأساسية، حيث إن الأساس في هذه الحقبة ربط التطبيقات المختلفة بالشبكة والسماح للمستخدم باستعمالها لأغراض التواصل العميق وليس فقط الاتصال؛ وهي من أهم خواص هذه الحقبة. ومن ناحية ثانية، فإن المحتوى .. أيما كان بعد ذلك نقرأ بده لؤنلاين، ويمكن له التعديل في خصائص عرضه كلما شاء. ومن جهة ثالثة : ثمة خاصية للديمقراطية التي تتيح لمتلقي أي محتوى بالتعاطي معه إيجابياً وليس فقط تلقيه عن طريق التعليق عليه أو نقده من خلال استخدام نص أو باي من الوسائط المتعددة، أو حتى إرباطه. ومن زاوية رابعة نجد أن ثمة ارتفاع في شريحة اليوسر والمساهمة في التعامل مع واجهات البرامج التي تدير علاقة المستخدم بالإنترنت، تلك البرامج المعتمدة على تقنيات تبسيطية مثل Ajax وما شابهها .

وبحلول البعض إضافة التطورات التقنية في مجال الجرافيك، وهذا معتمد كعنصر مكمل، لكنه ليس عنصراً حاسماً في بناء فلسفة Web2.0.

ج - الجيل الثالث للإنترنت Web 3.0 : ظهر هذا المصطلح للمرة الأولى

في عام 2006 في مقال منشور بأحد مدونات الخبراء للتشطين في مساحة الإنترنت : جيفري زيلمان في معرض تقديم رؤية تقنية للتقنيات المثارة حول Web 2.0 والتقنيات المرتبطة بها مثل تقنية أجاكس المشتمل إليها

سلفاً:

وفي المنتدى الرقمي بالعاصمة الكورية سيول، والذي عقد في مايو 2007، طلب الحضور من المدير التنفيذي للمسئول بشركة جوجل: إريك شميدت أن يوضح الفوارق بين Web 2.0 و Web 3.0، وكانت إجلاته فيما يتعلق بالمسمى Web 3.0 أنها طريقة جديدة لبناء تطبيقات الحاسوب ، وأنه يرى أن Web 3.0 إن هي إلا مجموعة من التطبيقات المضمنة في إطار واحد، هائلة مجموعة من الخصائص المتمثلة في الصغر النسبي لحجم هذه التطبيقات، والقدرة على أن تقتصب وتشكل في أي بيئة إلكترونية : كالحاسوب أو الهاتف الجوال أو المساعدات الشخصية الرقمية PDA ، وتكون في الوقت نفسه سريعة جدا ولينة للتكيف وفق رغبة مشغليها ، معتمدة في توزيعها وتوزيعها كمنتج على هيئة أوعية بها والانتشار من خلال ترابط الشبكات المختلفة الموجودة على الإنترنت، مما يلبي الحاجة لتخزينها ونشرها ، وهنا نموذج جديد للتداول ببرامج الحاسوب Different Application Model .

ولفوق هذا كله نجد هذه البرامج تستوعب طرقتان البيانات الذي يجري صبه فيها.

وفي كتابات غيره من الخبراء، نجد أن كلمة Web 3.0 تمثل مصطلحا يطلق للتوصيف تطور مختلف حيل استخدام الويب والتفاعل في إطارها على أبعادة مفتوحة، على رأسها صنية تحويل WWW إلى قاعدة بيانات هائلة، وذلك ليست سوى خطوة باتجاه تعظيم قدرة التطبيقات المسبوبة المختلفة ومنتجات الألكام الصناعي على الوصول للمحتوى بلغ الوفرة على الإنترنت، والذي فصل ولرته لدرجة الميوعة التي تعوق سهولة الوصول لمحتوى ذي خصائص نوعية. هذا بالإضافة لما في ذلك من إمكانيات تسويقية عظيمة.

ويعتبر البعض منهم أن للمواقع التي تعتمد تقنية الأبعاد الثلاثية مثل Virtual Reality، Second Life، و Disney's Toon town و Virtual Ibiza وغيرها من المواقع تتبع هذه الحقبة من الويب ..

ويرى طليقة ميمية من الخبراء أن Web 3.0 هي جيل جديد بمفهوم نوعية المحتوى وأيضاً بمفهوم نوعية للتقنية . وفي هذا الإطار يذهب أليكس إيسكولد إلى أن الشبكة الحاسوبية تضم اليوم كدراً من المعلومات والبيانات تجارز في حجمه إمكانية القياس بالمجاليات أو الجيجاليات ليقدر بمقاييس التيرابايت، وهو ما جعل للمعلومات النفيسة تختبئ بثغورها ولغاتها المتباعدة عن حواسيب مستخدمي الشبكة . ويرى أن Web 3.0 كتجاه من اتجاهات الويب الذكية Semantic Web قدرة على تغيير هذه الحقيقة ، حيث إن المواقع الكبرى لن تكون إلا تلك المواقع التي تقدم خدمات للويب، وستكون قادرة على استخلاص المعلومات القيمة المخزنة داخل لشبكة الحاسوبية ونشرها على العالم. ويرى أليكس أن التحول في كداء المواقع وطبيعة محتواها سيكون في أحد التجهين. حيث يرى أن بعض المواقع ميسير في الاتجاه الذي يشهه مواقع مثل موقع أمازون Amazon أو موقع ديليشوس Delicio.us أو موقع فليكر Flickr حيث تمنح زوارها خدمات مختلفة وفق تقنية REST API تقنية تستخدم لغة XML للتعامل مع قواعد البيانات ونظام لشراء الإلكتروني).

وبعض المواقع الأخرى سوف تحول للحفاظ على ملكية مطورائها لكنها ستجعلها قابلة للتعامل معها عن طريق تقنية Mashups (وهي تقنية تقوم على لغة تستند المعلومات من أكثر من قاعدة بيانات لكنها تعمل على جمعها ضمن أداة عرض واحدة ) ؛ ومنها مواقع مثل موقع دايپر Drapper للتسوق ؛ أو موقع لتكولو Taggo الذي يمكن اعتباره منظم عمل متطور قائم على التشبيك الموجه، أو بعض الصفحات الفرعية للخدمة داخل موقع ياهو ومنها ياهو بايبل YahooPipes وهو مرفق لتجميع الإفادات من الإنترنت بواسطة إعدادات يقوم بها المشترك في موقع ياهو.

هذان الطريقتان سوف يجعلان من المعلومات المنتشرة على الإنترنت صورة أخرى من المعلومات المعروضة بصورة منهجية مقماسة؛ ممهدة الطريق نحو منظومة حرمية أكثر ذكاء. وهذا ما تراه أكبر القيم المعبرة عن حقيقة Web 3.0.

### المراجع

- 1- ذيل علي ، ثورة المعلومات : الجوانب التكنولوجية ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية) ورقة مقدمة إلى ندوة بحرب والمعلومات ، 1977م .
- 2- ثروت مكي ، تكنولوجيا الاتصال والتطويع الإعلامي ، موضوع منشور في مجلة الفن الإذاعي الصادرة من اتحاد الإذاعة والتلفزيون . الأمانة العامة ، معهد الإذاعة والتلفزيون ، جمهورية مصر العربية ، العدد 190 ، أبريل 2008 .
- 3- نيكولاس نيجروبوت ، التكنولوجيا الرقمية ، ترجمة د. سدير إبراهيم شعبان ، ( القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، 1998 ) .
- 4- شريف درويش ، الصحافة الإلكترونية ، دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع ، ( القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2006 ) .
- 5- ذيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات ، سلسلة عالم المعرفة ( الكويت : المجلس الوطني للفنون والآداب ، 2002 ) .
- 6- ذيل علي ، ذرية حجازي ، التجربة الرقمية " رؤية عربية لمجتمع المعرفة " سلسلة عالم المعرفة ، عدد 318 ، أغسطس 2005 ( الكويت : المجلس الوطني للفنون والآداب ، 2005 ) .
- 7- ميشيل توماسيلار ، الثقافة والمعرفة البشرية ، ترجمة شوقي جلال " سلسلة عالم المعرفة ، عدد 328 ، يونيو 2006 ( الكويت : المجلس الوطني للفنون والآداب ، 2006 ) .
- 8- موسوعة ويكيبيديا الحرة ، مادة ما بعد التفاعلية .  
- موسوعة ويكيبيديا الحرة ، مادة الإعلام الجديد ...
- 9- وحدة البحوث والتطوير بشبكة إسلام أودلاين ، التطور في البنية التحتية للإعلام ، عدد مارس 2007 ، تقرير دولي غير منشور ، ص: 12 .
- 10- مسلم فؤاد من المتطلبات ، قراءة في الوظيفة الاجتماعية للتطويع المعدلات المحلية ، دراسة غير منشورة ، القاهرة : 2006 .

## المبحث الرابع

### الإعلام الجديد .. وأدواته

ملخص ما سبق ...

يسأل الإعلام الجديد فرصة للمجتمعات والثقافات والأفراد أن تقدم نفسها للعالم ، للإعلام الجديد وبشكل خاص الانترنت فتحت المجال أمام الجميع بدون استثناء وبدون قيود لموضع ما يريدون على شبكة الانترنت ليكون متاحاً للعالم وريثه، وهذا يتطلب استعداداً حقيقياً للاستثمار في هذه الوسيلة، والأهم من ذلك استثمارها بشكل إيجابي، ناجح ومؤثر وفعل.

وقد صاحبت الإعلام الجديد عدة ظواهر لخصها في :

- كسر احتكار المؤسسات الإعلامية للكبري .
- ظهور طبقة جديدة من الإعلاميين ، وأحياناً من غير المتخصصين في الإعلام ، إلا أنهم أصبحوا محترفين في استخدام تطبيقات الإعلام الجديد، بما ينفردون فيه على أهل الاختصاص الأمنيين .
- ظهور منابر جديدة للحرار، فقد أصبح باستطاعة أي فرد في المجتمع أن يرسل ويستقبل وينتقل ويحطب ويحفسر ويطلق بكل حرية وبسرعة فائقة .
- ظهور إعلام الجمهور إلى الجمهور .
- ظهور مضامين ثقافية وإعلامية جديدة .
- المشاركة في وضع الأجندة : ينهج الإعلام الجديد أحياناً في تسهيل الضوء بكثافة على قضايا مسكوت عنها في وسائل الإعلام التقليدية، مما يجعل هذه القضايا المهمة هاجماً للمجتمع، للتفكير فيها ومناقشتها ومعالجتها.
- نشوء ظاهرة المجتمع الافتراضي والشبكات الاجتماعية: وهي مجموعة من الأشخاص يتحاورون ويتخطون باستخدام وسائل الإعلام الجديد لأغراض

مهنية أو تقنية أو اجتماعية أو تربوية، وفي هذا للمجتمع تتميز العلاقات بأنها لا تكون بالضرورة مترابطة، والأعضاء لا يحضرون في نفس المكان، والتواصل أصل يتم دون الحضور، وقد يكون المجتمع الافتراضي أكثر قوة وفعالية من المجتمع الحقيقي، وذلك لأنه يتكون بمرعة، وينتشر عبر المكان، ويحقق أهدافه بكل قدر من القنود والمحددات.

.. تغيّلت الجماهير : مع الاعتماد الهائل والتنوع الكبير الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ لك بدأ الجمهور ينفتح إلى مجموعات صغيرة، بدلاً من حالة الجماهير العريضة لوسائل الإعلام التقليدية، وهكذا انتقل الإعلام إلى مرحلة الإعلام الإلكتروني والإعلام المتخصص.

#### لماذا نستخدم الإعلام الجديد

يلزم محمد سود ريان في كتابه التوم " الإعلام الجديد " في الإجابة على سؤال لماذا نستخدم الإعلام الجديد ؟ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثورة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وغي الثورة التي جعلت العالم أشبه بالقرية الصغيرة التي يتناول الجميع فيها خبر الأسلاك الشبكية ، ووفرت إمكانيات التواصل دون عقبات كانت تعوق الاتصال الإلكتروني مثل العاديات أو المسافات أو الزمن، وأسباب المزيج الحالي نحو الإعلام الجديد يمكن تلخيصه في عدة نقاط وهي :

- .. كفاءة الأخبار والمحتوى المعرفي بين أكبر عدد ممكن من الناس
- .. التعارف والتواصل الاجتماعي .
- تغيير سلوك الناس من مجرد القراءة فقط إلى التسلية في المحتوى وتبادل الخبرات ..

#### أدوات الإعلام الجديد New Media Tools

تعددت وسائل الإعلام الجديد وأدواته ، وهي تزداد تنوعاً ونمواً وتدخلت مع مرور الوقت، ومن هذه الوسائل :

## Blogs المدونات

المدونات هي مواقع تتمتع بتحديثات منتظمة ، وعادة ما تجمع بين النصوص والصور، الرسوم أو الفيديو، وروابط لصفحات ويب أخرى .  
رعدة ما تكون غير رسمية وتعتمد على إدخال مذكرات أو أخبار يومية .

## Mashups المزج

المزج هو موقع 'الجمع بين بيانات من أكثر من مصدر واحد في أداة واحدة متكاملة'، 'مصادر البيانات وغالباً ما تشمل تخرائط ، مثل جوجل خرائط  
تكونه خروج (وقواعد البيانات) مثل المواقع التجارية

## Mobile الهاتف المحمول

المحمول هو وسيلة تعرض واستلامها و /أو إرسال للمعلومات من وإلى  
الهواتف الخلوية والأجهزة اللاسلكية الأخرى ، وموبايل يشمل أشياء كثيرة -  
على شبكة الإنترنت النقطة والتطبيقات المتنقلة، والمرسل النصية.

## Photo Sharing Sites مواقع مشاركة الصور

مواقع مشاركة الصور تسمح لك "مشاركة الصور" خريف عبر الإنترنت  
مع أصدقائك الزملاء وأفراد العائلة و . وتعتبر فليكر هو واحدة من الأكثر  
شيوعا على الانترنت مواقع مشاركة الصور.

## Podcasts البود كاست "المدون الصوتي"

مزيج من مصطلحات "أي بود" و "البث" هي ملفات الصوت أو الفيديو  
التي يمكنك الاستماع إليها أو مشاهدتها على جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو

على مجموعة متنوعة من أجهزة الوسائط المحمولة (مثل أي بودة، المشغل، والهواتف المحمولة معينة) .

### RSS Feeds تقنيات

"RSS" هي اختصار لـ Really Simple Syndication هي وسيلة لمواقع الويب لتوزيع المحتوى الخاص بهم إلى الناس تلقائياً. و تقنية الـ RSS تتيح للمواقع عرض ملخص محتوياتها للمستخدمين فيستطيع المستخدم الاطلاع على آخر مستجدات الموقع دون الحاجة لزيارته .

### Social Bookmarking إشارات مرجعية اجتماعية

ارتباطك الاجتماعية هي طريقة لتخزين وتنظيم والبحث صفحات الويب المفضلة لديك على شبكة الإنترنت. في موقع إشارات مرجعية اجتماعية، يمكنك حفظ روابط لصفحات الويب التي تريد أن تشكرها و / أو تشارك فيها .

### Social Network Sites مواقع لشبكة الاجتماعية

مواقع الشبكة الاجتماعية هي مجتمعات الإنترنت التي تعطيك فرص للتواصل مع، أو توفير أسوار للالتزام لـ أعملاء والزعماء وأفراد العائلة والأصدقاء الذين لهم مصالح مشتركة.

### Facebook الفيسبوك

وهو شبكة اجتماعية تضم ملايين من المستخدمين يتواصلون بالصور والمشاركات عن طريق الإنترنت وتمرد دشاه إلى 82 أكتوبر 2003 وصاحبه هو Mark Zuckerberg وعمره 23 سنة .



### Texting الرسائل النصية

الرسائل النصية هي وسيلة لإرسال المعلومات من وإلى الهواتف المحمولة وبعض المساعدات الرقمية الشخصية (PDAs).

### Twitter تويتر

يمكنك التفكير في تويتر بأنه "مدونة صغيرة" كنت تستخدم جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو الهاتف المحمول لكتابة رسائل قصيرة، أو "تويت" التي تقتصر على 140 حرفاً. يمكن للناس الاشتراك على تويتر لمراقبة تويت الخاص.

### Viden Games ألعاب الفيديو والكمبيوتر

ألعاب الفيديو و الكمبيوتر هي الألعاب التفاعلية التي كنت تلعبها على الأجهزة (مثل نينتندو وي، إكس بوكس، وبلاي ستيشن)، وأجهزة الكمبيوتر.

### Viden Sharing Sites مواقع مشاركة الفيديو

مواقع مشاركة الفيديو تسمح لك لتحميل وتبادل أشرطة الفيديو على الإنترنت وهي مشابهة لمواقع مشاركة الصور. يوتيوب هي الأكثر شهرة من هذه الأنواع من المواقع.

### Webcasts/ Webinars البث

هو وسيلة من وسائل البث والاستماع عبر الإنترنت. الفويستز هو نوع معين من مؤتمرات ويب.

### WIKI الويكيبيديا

ويكيبيديا مشروع متعدد اللغات يضم مشاريع بأكثر من 280 لغة لإصدار موسوعات حرة ودقيقة ومتكاملة ومتكوعة ومحايدة، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها. بدأت النسخة العربية في تموز/يولير 2003 بمكثك دائما المساعدة في بناء ويكيبيديا وتصنيفها بالتعاون مع مجتمع الموسوعة عن طريق التحرير وإنشاء مقالات جديدة. انظر قسم المساعدة للحصول على نصائح نوجه إلى الميدان، نطرح الاستفسارات العامة حول أعمالنا التحرير وسياسات الموسوعة والتقنية.

### المراجع

- . محمد سيد ريان : الإعلام الجديد ( القاهرة : الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع ، 2012 ) .
- . حسين شفيق : الإعلام الجديد ، الإعلام الجديد ( القاهرة : دار الفكر ودين للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010 ) .
- Site : New Media Tools



# 3

## إعلام التسيريات - ويكيليكس لمودجاً

- التسيريات حقيقة دافعة .. أم تكفيق إعلامي ؟
- تسيريات ويكيليكس نموذجاً ..
- الإعلام وتسيريات ويكيليكس أية علاقة ؟
- تسيريات سنودن وفضح أمريكا ..



## الفصل الثالث

### إعلام التسريبات " ويكيليكس وسنودن بنودجا "

بعد المعلومات التي كشفت في السنوات الماضية ، وكان آخرها تلك التي أتى بها إدوارد سنودن عن التجسس الأميركي على العتق ، برزت أسئلة مصيرية في الغرب حول مستقبل الإعلام وقواعد المينة والأخلاقية .

بعد وثائق «ويكيليكس» ، جاء إدوارد سنودن وفضائح التجسس الأميركي على العالم . ارتبك الإعلام الغربي الذي كان يغط في غيرة طويلة ويتخبط في التفتيش عن مصادر تمويل طارئة كيف تتعامل كإعلام كلاسيكي مع ظاهرة التسريب وإعلام النشطاء ؟ سألت بعض المؤسسات نفسها ، فأجاب الصحافيون - الناشطون : الإعلام السعد وأسلوبه المهان لم يعد يصلح في زمننا . إنه جدل تاريخي ضروري ذلك الذي شهنته الصحافة الغربية في الأيام الأخيرة حول قواعد المينة وأصنافها وقبها في زمن ولادة جيل جديد من الصحافيين/ الناشطين . جدل يلقى بعهد جديد شنته «ويكيليكس» واستكمله إدوارد سنودن وشن تعامل مع تسريباتها في الإعلام العالمي . التجربة : الأخير كان ، أظهرنا أن الكل يريد نشر «سكوب» الوثائق المصرية فكان ليس الجميع مستعداً لإشهار مواقف من مضمون ما جاء فيها ثم اعتماد المسائلة والتقصي الصريح تجاهها في العمل الصحفي اليومي .

هو جدل بين مدرستين : الأولى شعرها « الموضوعية » ، لا تنق إلا بصحفيين مجزين من آرائهم أثناء العمل ، والثانية شعرها « الإنسان غير مرضوحي بطبيعته » ، ترى أن من يضره رأيه ومواقفه هو لصديق من الذي يجبر على إخفائها ، طالما أنه ينتج صلاً دقيقاً . مدرستان تجتذا في مراسلات حوارية صمعة جرت بين مدير التحرير التنفيذي السابق في صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية بيل كوليز ، والصحفي الناشط نشر وثائق سنودن ، والمستقبل

حديثاً من صحيفة «جرنيزيان» البريطانية جين جرينولد.  
 كولير الذي يمثل المدرسة الأولى ، أطلق القول من سؤال عن مستقبل المهنة ، فقال «هل جين جرينولد هو مستقبل الأخبار؟» أعلن كولير منذ البداية أنه «عني الصحفيين والمحررين أن يحتفظوا بلأرائهم لأنفسهم إلا إذا قررنا أن يكتبوا في صفحات الرأي». ويرر ذلك بأنه «عندما يضع الصحفي رأيه جانباً كما يفعل القاضي ، فإن ذلك سينتج مادة أكثر مصداقية » . هو يرى في هذا انبعاثاً سلوكياً يجب أن تعتمد المؤسسة الإعلامية بأكملها وليس فقط الصحفيين ككلهم . ويبرز كولير ذلك بأنه عندما يظن الصحفي توجيهه ، يصبح أكثر عرضة لتفاهع عده من خلال تغطية الموضوع بطريقة تخدم وجهة نظره . القراء أيضاً قد يشككون بالمعنى إذا كان صاحبها ذا لتمام سياسي معطن ، يضيف كولير . مدير تحرير «نيويورك تايمز» بين ٢٠٠٢ و ٢٠١١ ، يخلص إلى أنه على الصحفي أن «يحصن» قارئه بكل المعلومات الدقيقة ، ويتركه ليكون رأياً من دون أن يتدخل هو في ذلك .

لكن لجين جرينولد رأياً مخالفاً لكولير ، ما عدا أنه على الصحفي أن ياتي بمعلومات دقيقة ، «وهو السعي الأهم لأي عمل صحفي » . المدون الأمريكي عذد بعض الأخطاء المهنية الفاحشة التي ارتكبتها «نيويورك تايمز» ، خصوصاً في عهد كولير . أخطاء تنسف كل شعارات الأخير وتحديداً في ما يتعلق بـ " إنداء الموضوعية " .

يتطرق جرينولد من القول إن النموذج «المتقصد» للصحافي أي ذلك الذي يقضي بكبت وجهة نظره الشخصية ، «لا ينتج عملاً صحافياً جيداً بل بعض العادات السيئة التي تضر بالمهنة » . ويشرح جرينولد أن الصحفي المرحوب من إيداء رأيه سيوصل وفق قاعدة : «هذا ما يقوله الطرفان وأنا لن أربط في الأمر» . وهنا يكون الصحفي بـ«موضوعيته» طمأن السياسيين بأنه سينشر أقوالهم من دون أي تعليق أو مسألة . هكذا حسب جرينولد ، باتت الصحافة تسيّر وفق معادلة : «فلان قال كذا . بل إن تكون فلان قال كذا وما قاله كذب» . ومن سجل «تليمز» للحقل ، استشهد جرينولد بقرص الصحيفة استخدام تعبير « تعذيب » لوصف وسائل التعذيب التي يستخدمها المحققون



الأميركيون في استجواباتكم بقاء على طلب من المسؤولين . ويرأي جرينوالد ،  
فذلك «تفقد المهنة روحها وحقيقتها ويطلق شتتها » ، ويطرح سؤال : لماذا  
تستخدم الصحيفة ذاتها مصطلح «تخريب» لتصف أساليب معتمدة في أنظمة  
عدوة للولايات المتحدة ؟ عن أي موضوعية وحيادية نتحدث ؟ ينشئ الصحفي  
مثلاً آخر عن عدم حيادية «نيويورك تايمز» . هذه المرة يشير إلى تعمد  
الصحيفة عدم ذكر أي شيء عن القوي الإسرائيلي في معرض الحديث عن  
القوي الإيراني وكل ما يواكبه الآن من تطورات.

البشر ليسوا آلات مبرمجة على الموضوعية. كل واحد منا يرى العالم  
وقضاياه من زاوية شخصية ، الأمر الذي تفرضه الطبيعة البشرية » ، يشرح  
جرينوالد مصيفاً أن «من يعبر عن موقفه ويعمل بدقة هو أصديق ممن يكتب  
رأيه ويذعي الموضوعية » . وهذا يعود جرينوالد لتذكير كثير كثير بقلة الدقة النادرة  
التي انتمت بها «نيويورك تايمز» قبيل غزو العراق عام ٢٠٠٣ حين «رؤيت  
للمناسة الإدارة الأميركية ، وهلك لحرب بنيت على أكاذيب وهي تعرف مسبقاً  
لشجها انكارية على المدنيين». في كل تلك الأمثلة وغيرها، كانت «نيويورك  
تايمز» صحيفة «ذات ميول سياسية معقدة لا تعتمد الموضوعية، كما يمكن  
التشكيك بمصداقيتها» بخلص جرينوالد.

## أنواع التسريبات الصحفية

التسريب الصحفي هو اكتشاف عن معلومات محظرة نشرها قبل صدور ما رسمياً  
أو التصريح دون إذن بمعلومات سرية.

شأننا ما يقوم الموظفون بمؤسسة ما بمهمة للتسريب ، والذين تصادف  
ومسؤولهم إلى معلومات مثيرة للاهتمام ولكن لم يصرح لهم رسمياً بالكشف عنها  
إلى الصحافة. وقد يعتقدون بأن قيامهم بذلك يصب في المصالح العام نظراً  
للحاجة إلى النشر السريع ، وذلك بسبب أنه لولا ذلك لن يتم نشرها للجور ، أو  
لن يتم المدح الذي لهم ببساطة لرفع قدر أهمية الشخص الذي سرب الخبر.

وقد تكون التبريات متعددة أو غير متصلة . فقد يقوم التبرير بذلك كخدمة شخصية للصحفي (ربما مقال تعاون مستقبلي) أو يرغب ببساطة في نشر معلومات مربية للتأثير على الأخبار. أما النوع الآخر من التبرير فيقوم به غالباً أطراف مجهولة.

في بعض الأحيان ، يتم إصدار معلومات جزئية إلى المصدر الصحفي لوسائل الإعلام قبل البيان الصحفي "لإعداد" الصحافة أو الجمهور للإعلان الرسمي . فقد يقصد بذلك أيضاً السماح للصحفيين بوقت أكثر لإعداد تغطية أكثر شمولاً، والتي يمكن نشرها لاحقاً وقوراً بعد البيان الرسمي. وهذه التقنية مصممة لمضاعفة تأثير الإعلان. وقد يتم اعتبار ذلك طعناً من "الدورة" السياسية أو إدارة الأخبار.

يسمى بعض الأشخاص الذين يقومون بتبرير المعلومات إلى وسائل الإعلام نحو التلاعب بالتغطية الإعلامية. فإن حجب المعلومات في سرية قد يجعلها تبدو ذات قيمة أكبر للصحفيين وعدم كشف الهوية يقلل من قدرة الآخرين على إعادة النقص والتدقيق أو التشكيك في المعلومات.

وتتم بعض التبريات العنيفة ، على سبيل المثال، السياسيون الذين قاموا (سواء عن قصد أو عن غير قصد) بالكشف عن معلومات سرية أثناء التحدث مع الصحافة.

#### أسباب التبريات

قد يرغب السياسيون وواضعو السياسات في الحكم على رد فعل الجمهور على خططهم قبل إجراء (نشر تجريبي للمعلومات). وقد يتم الإنكار المقبول للمعلومات المسربة بون إلقاء اللوم بسبب الإجراءات المقترحة التي لا تحظى بتأييد شعبي والتي تؤثر على من قام بارتكاب هذه التبريات.

قد يجد الأشخاص الذين لهم صلاحية الوصول إلى معلومات سرية أن إعلان هذه المعلومات يصب في مصلحتهم، وذلك دون ظهورهم كمسؤولين عن نشر المعلومات. فعلى منجز المثل، قد يتم تسريب المعلومات التي تترك المعارضين الشيوعيين أو تسبب ضرراً للأمن القومي .

وقد يقوم الأشخاص الذين على علم بمعلومات سرية حول شؤون يعتبرونها خاصة من الناحية الأخلاقية أو ضد المصالح العام - والتي تتم الإشارة إليهم بمصطلح "المبلغ عن المخالفات" - بتسريب المعلومات.

## المبحث الأول

### التصريب بين الشفافية والسرية

ما معنى التصريب ؟ وهل هو متحداً لم مصداقة ؟ وهل هو ظاهرة جديدة أم قديمة ؟ وما هي أنواع التصريب وأشكاله ؟ وما موقف الحكومات منه ؟ وما دور وسائل الإعلام في ذلك التصريب ؟ وما دورها في علاجه ؟ ومن هم ممربو الأخبار ؟ ومن يقف وراءهم ؟ وما هي دوافع التصريب ؟ وما هي أهداف التصريب ؟ وما علاقته بشفافية والشفافية ؟ وهل التوكيد ليس نوعاً من أنواع التصريب ، وإم بدلاً له ؟ أم ظاهرة مستقلة بذاتها ؟ وما هي آليات الحكرمات التوقائية منها أو على الأقل للتعلل سبها ؟ وكيف تتم المراقبة بين مطلب المجتمع الديمقراطي . كمتطلب أن يعرف الجمهور ما يفعله الزعماء - مقابل الضرورة الملحة لسرية ؟ وهل هناك علاقة بين التجسس والتصريب وما هي حقوق الجمهور في الوصول إلى المعلومة من هذا التصريب ؟ وما آثار ذلك في العلاقات بين الدول ؟ وأسئلة كثيرة مطروحة نحاول الوصول إلى إجابات عنها في هذا الفصل ..

#### في تعريف التصريب

تشير المعلم المدنية في تعريف التصريب على الإفتاء " العلومي " لمعلومات "رية . وقد حسب وليم سفير كتب "مورد الصحفي والاعلم بأصول الكلمات الأمر بتعريفه لتصريب بأنه " إفتاء للمعلومات تعمق عادة بنشاط حكومي أو سياسي " ومن خلال قنات غير رسمية ، أو ما يعتبره البعض وسائل غير لائقة " .

ويذكر سفير في " المعجم السياسي " مثالا قديماً لحدث تصريب مشير في عام 1844 ، عندما أعطى الجنرال بنولون تيلان من أوغلو نسخة من المعاهدة السرية التي كتبت تضم تكلم إلى صحيفة " نيويورك ساندورد " التي نشرتها وأثارت ضجة كبرى ، وقد اعترف تيلان فيما بعد بأنه كان مصدر

هذا النشر ، وتقرر توجيه اليوم إليه .

ويحتوي كتاب " السلطة الرابعة للحكومة " الذي كتبه دوجلاس كارتر منذ أكثر من أربعين عاماً ، " بحثاً عن تسيير الأخبار " يقرن كلمة التسيير مع " الأخبار المغلفة " . وتوضح الجيزة أصول ما يقبل الآن بشكل عادي للبيانات الموجزة للتحقيقات التي تغطي لمخبري النشط ( دائماً بناء على طلبهم ) أو لمجموعات ( بمبادرة حكومية غالباً ) يكون فيها (عادة صياغة للأخبار المنشورة ، وحجب المصدر الحكومي وراء عبارة " مسئول أو مسئولين أمريكيين " .

#### التسيير .. ظاهرة جديدة قديمة

وضح عزمي بشارة في الورقة البحثية التي عنوانها ب " الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتراف إلى الحقائق " بأنه لا يعد تسيير الوثائق والحقائق المحجوبة ظاهرة جديدة بصفة عامة ، وفي العلاقة بين الحكومات والمؤسسات الرسمية من جهة ، والإعلام والرأي العام من جهة أخرى . فمن اكتساب الحكومات حق السرية في إدارة مدلولاتها الداخلية وفي إدارة علاقاتها بالدول الأخرى ، وحق حجب المعلومة كجزء من وحداية السلطة ، تملأ مثل احتكار استخدام العنف؛ نشأ أيضاً التسيير الانتقائي . ويولد التسيير كجزء من عملية التحكم في الرأي العام أو كنوع من التضييق المتبادل للخصوم السياسيين في داخل المؤسسة الحاكمة . كما نشأ التسيير ، خرج هذا السياق في إطار الصراع ضد الحكومات ، بما في ذلك الفعل الثوري (ماجن الديمقراطية، وما قبل نشر مفهوم الديمقراطية) ، كصليحة فصح للتكهن بين القول والفعل في إطار "توعية الجماهير بمصلحتها" ، ومنذ أن نشأ مفهوم الرأي العام، ومعه وسيط نقل الخبر والمعلومة ، أي الصحافة ووسائل الإحكام صوماً، أصبح للتسيير جزءاً من صنعة صناعة الرأي العام وتكوينه .

ولا ينجم التسيير عن صراع داخل الحكومة أو داخل حزب حاكم ، أو بين حزب حاكم وصل إلى السلطة للتو، وحزب آخر كان في السلطة. كما أن

التسريب راح يقتصر مؤخراً على خلفية الصراعات بين أجهزة مختلفة، أمنية وسياسية وغيرها، داخل النظام الحاكم في شأن السياسات المتبعة، فيقوم الجناح غير الموافق على خطوة ما، ولا يمكنه منعها، يتسرب خبر عنها إلى الرأي العام عبر لسانه، وكذلك على ذلك ما صدقته كثيراً في تسريبات إسرائيلية لتصفية قائم بها وزراء يمنيون أو موظفون أمثيون عبرة خطوات إسرائيلية في إطار المفاوضات مع الفلسطينيين. وكذلك أكثر أهمية نذكر أن هاري كينسجر قام بخطوات القفز مع الفصيل في حقبة إدارة نيكسون بشكل سرّي، ومن دون أن يحتمل الخارجية والبنّاغون كي لا تقع الوثائق أو الرسائل في أيدي سياسيين ومسؤولين ممن يعارضون سياسة الانفراج هذه، مثل رأي كلاين في "سي أي إيه" والسيناتور باري غولد ووتر، وكما لا يسربوا رسائل أو وثائق إلى حكومة تايوان لتحذيرها.

وبهدف التسريب هنا صوماً إلى وصف المنطق أو الخصم بالكذب، وبأنه يفعل ما لا يقول، ويقول ما لا يفعل، ويتخذ التسريب هنا شكل الفضيحة، وهو على أهميته ينتمي إحدى آليات الحكم، لأن دافع التسريب هو تنفيذ أجهزة سياسية مخالفة، أو تسجيل نقط في الصراع داخل المؤسسة، وليس الوصول إلى الحقيقة ولا تحقيق الشفافية. ولكن في المجمل فإن الرأي العام يصبح، بعد أي تسريب كهذا، وعبر تراكم تاريخي طويل، أكثر وحيّاً بأساليب الحكم وأكثر رغبة وتشكيكاً في السياسة والمسيحين. ولا يلبث أن يزعم التسريب المتبادل، في ما لو أفقده التلقين الروادع، إلى موقف سلبي عام عند الفئ من السياسة والسياسيين. ويتحول هذا النوع من التسريب الموجه إلى آلية مضادة للشفافية؛ فهدف الشفافية الأصلي هو إشراك الفئ فيما يجري، وليس تفتيرهم مما يجري.

في مثل هذا السياق، وفي الفصح المتبادل للسياسيين عبر التسريبات ، وما يسبقها ويتلوها من تركيب للوقائع والحقوق (facts) بما يلائم السياسات التي توضع واتخطوات التي تتخذ، ينشأ تشاك في السياسة والسياسيين. ومن مظاهره عزوف الفئ عن السياسة واعتبارها لعبة قري ومصالح في أفضل

الحالات كما ينشأ أيضاً للتفكير في الواقع، وينشأ لعرقلة للرأي، ليس من "الحقيقة" وحدها بل من مجرد العنصر لمعرفة الحقائق أيضاً. هنا يمكننا الحديث عن جدلية نظرية بين المؤسسات السياسية والإعلامية وتأثيرها في الثقافية وفي حق المواطن في المشاركة، وبين ثقته في المعرفة العقلانية كطريق للتفكير في الشؤون العامة.

نشأت لا نتيجة لذلك، ولكن في السياق التاريخي نفسه، أمزجة ونزعات ثقافية، وثيرات فلسفية تؤمن لتحويل الحقيقة والخيال إلى وجهة نظر، بتساوية القيمة، وتحويل الحقائق والأباطيل إلى سرديات تعبر عن زوايا نظرها لأن المهم هو "موقع" المتكلم، أي سيرته وأهدافه ومصالحه، وليس مهماً من وجهة النظر هذه، تلامح ما يقف مع الواقع، ولا قيمة ما يقول، أو مضمونه قياساً على حقيقة موضوعية ما. هنا نتج نسخ مسطحة من مفهوم "الخطاب"، وهو مفهوم وجيه ر ذو فائدة في العلوم الاجتماعية يقوم على "العلاقة" بين المعرفة والسلطة، كما تصدر نسخ مشروعة لمفهوم السردية، وهو مفهوم وجيه أيضاً يساهم في فهم صلاوات التفتيش والتأريخ وإنتاج الهوية، إنه نموذج لفهم رواية الأحداث كسرود ناتج عن موقف ثقافي وأيديولوجي معين. وكلا المفهومين لم يهدفا إلى مساواة الحقيقة بالكذب في أي لحظة معطاة، وعند أي مقارنة بين القول والواقع.

ويضيف : إن تسخيف الحقائق بحجة نسيان الحقيقة، وخلق القلب ما بعد عدائية على هذا التسخيف وترويضه كثقافة سياسية، هو الوجه الآخر لاحتكار المعلومة وجواز كذب للمؤسسات الحاكمة. وفي المقابل وجدت دائماً أنواع أخرى من التسريب التي يقوم بها منشقون عن الحكومات والمؤسسات ممن لم يتمكنوا من تحمل التبعات الأخلاقية لعدم البوح في القضاء العلم بما يعرفونه من معلومات عن أعمال تقوم بها مؤسسة ما، ويخبرونها غير أخلاقية أو ضارة بالخير العام كما وجدت تسريبات قامت بها حركات ثورية لتثبت صحة ما قالتها عن الثورة، وغالباً ما يضرب كمثل على ذلك كذب البلاشفة، بعد وصولهم إلى الحكم، الاندفاعات السرية بين الدول الاشتراكية لتقسيم التركة العثمانية، والتي

كانت أساساً للحرب العالمية الأولى التي اعتبرها البلاشفة حرباً استعمارية لا حرباً وطنية، وكان تلك مناقضاً تماماً لما ادعته الحكومات الأوروبية ومنها حكومة القيصر. وكان فضح البلاشفة الوثائق والمراسلات نوعاً من التسريب بالجملة، وصل إلى حد الكشف ذي الأثر البالغ واليحد المدى في الثقافة السياسية في أوروبا. ولا شك في أن هذا الكشف ساهم في بلورة الوعي بمواطنة كمشاركة مدنيّة احتجاجية ضد الحرب؛ وضد التعامل مع قرار الحرب كشأن متعلق بالحكومت وحدها. ولكن هذا الأمر مذن ثوري تاريخي من مرحلة ما قبل نشوء الضخامة كمفهوم ومؤسسة ديمقراطية. أما في السهقات الأحدث فيذكر جميعاً تسريب دانييل أسترغ وثائق لينيناجون إلى صحيفة "نيويورك كيرز"، والتي فضحت الالتفّض بين النعل والقول في شأن حرب فيتنام. وبذلك الوثائق أن الإدارات، خاصة إدارة جونسون، كانت تكذب على الجمهور وحتى على الكونجرس كي تطيل بلا داع التدخل العسكري الأمريكي، وبذلكي الحرب في فيتنام. كما تذكر أيضاً تسريب صحيفة "واشنطن بوست" شهادت وولتق من التلصت غير القنولي الذي قامت به أجهزة الأمن لأغراض الانتخابية لمصلحة الرئيس الأمريكي عند خوضه السياسيين في نسخة "روثريغيت" المشهورة (1972-1974) في عهد ريتشارد نيكسون الذي أطلحت به القضية ولم يكمل لهذا السبب فترة رئاسته الثانية.

إن حالات تسريب المعلومات ليست ظاهرة جديدة. فمذ أكثر من مائتي عام وجه الجنرال جورج واشنطن رجاء إلى الوفود في المؤتمر الدستوري بأن (يكونوا أكثر حرصاً حتى لا تمل تعليقاتنا إلى الصحف ونزعج رباطة جأش الجماهير) ومذ أكثر من مئة عام قلم أبراهام لنكولن بتسريب خطابه عن "حالة الاتحاد" إلى صحيفة نيويورك هيرالد في يناير 1862 والتي كلن يعتبرها صحيفة متعاطفة معه. كما أنه أمر بإغلاق نظام التبرعات حتى لا يستطيع مراسل صحيفة "نيويورك وورد" للناقص إخطار رؤساء تحرير لإعادة كتابة قصة صحيفة "الهيرالد".



وقد حاول عيبرو الصحف دائما للتقرب من مصدرهم حتى يسريوا لهم  
لا لمناقشهم بعض الأخبار. وبهذا المعنى فإن للنظام الخلفي أو بمقتضاه يقوم  
مسئول علم بتقديم بيانات موجزة للصحف بشرط إغفال الاسم . بحيث من  
الأنظار يخدم مصلحة الخبر الصحفي أكثر ما يخدم المسئول من تسريب  
الأخبار. ورغم أنه غالبا ما يكون أمرا باليهيأ على الأرجح ، فإنه ينبغي  
ملاحظة أن المسئول نادرا ما يقوم بإقضاء الأخبار بوعي وهو يعلم أنها ضارة  
بسياسة معينة أو أحد مدعي السياسة. وفي عاصمة ترددهم بعدد من الصحفيين  
بقدر ما بها من مصادر تقرب قلبه من اليهيأ أن يكون مخبرو الصحف في  
حاجة إلى إقامة روابط مع جماعة الموظفين والحكماء بلعكس وفي حين أنه  
ليس هناك أي شك في أن النظام الخلفي بهذه استخدامه، وأن هناك معلومات  
أكثر كثيرا يجب أن يسمح بنشرها فإن إلغاء النظام الخلفي لن يساعد على  
الأرجح على ضمان تدفق أكثر حرية للمعلومات.

#### أنواع التسريب

وفي كتاب " الرابطة بين الحكومة والصحافة " يقول سكين هيس : " إن  
التسريب يمكن مضمرا أفضل من أن يشترك في تعريف عام مع الشائعة أو  
الثرثرة ويغيرها من تبادل الحديث والتي تجري عبر قناة خلفية " .

وبالتالي وضع هيس قائمة شاملة من حالات تسريب المعلومات ، والدوافع  
والأسباب المنطقية التي وراءها ، وانتهى إلى أن :

تسريب الأنا : الذي يحل المعلومات أساسا لإرضاء شعور بأهمية الذات .

تسريب الشعور الودي : وهو لعبة من أجل للحصول على معروف . في  
المستقبل ، ومحاولة لتجميع ثقة مخبري الصحف .

تسريب المزاج : وهو رمية مباشرة من أجل لتقراح أو سلبية ما .

تسريب بالنون اختياري : ويكشف اقتراح تحت البحث لتقييم مزاياه وإضراره .

تسريب نفع للصورة : الذي ربما كان لعلها الأخير لموظفين حكوميين  
محيطين ، يرون أنهم لن يستطيعوا تصحيح خطأ مقصور عن طريق القنوات

تسريب نافخ الصفيرة : الذي ربما كان الملجأ الأخير لموظفين حكوميين محبطين ، يرون أنهم لن يستطيعوا تصحيح خطأ متصور عن طريق القنوات الحكومية المعتادة .

تسريب عدائي ، يستخدم لتسوية أخطاء ، وإجراج شخص آخر .

وهناك مثال للنوع الأخير " التسريب العدائي " ويشمل ولهم روجرز وزير الخارجية . وكان روجرز أول مسئول أمريكي كبير يلتقي بالرئيس المصري أنور السادات ، وقد أبلغه السادات أن هناك عدة آلاف من القوات السوفيتية في مصر منذ سنوات سوف يتم إعادتهم إلى بلادهم " خلال شهر وبعد 24 ساعة من إبلاغ الرئيس نيكسون ومجلس الأمن القومي هذا الدنيا باعتباره مجرد " واقعة " تسربت المعلومات عن البيت الأبيض . وكان روجرز مقتنعاً بأن الدافع هو إظهار سخافة وزارة الخارجية في أخذ كلام السادات أمراً مسلماً به . وتبين بعد ذلك أن السوفييت تم إعادتهم كما طلب السادات ..

وتشمل قائمة هيمن كذلك " التسريب الجري للمعكوس الأكر " وهو إذا ما معلومات غير مرخص بها لمسيب ما كان بينر ولكنها تحقق العكس فعلا . ولقد ألكسندر هيج وزير الخارجية الأسبق مثلاً واضحاً هذا النوع . فقد جاء في مقدمة لعمود صحفي لجاك أندرسون في صحيفة " واشنطن بوست " في يوم ما أن هيج كان واحداً من أكبر " الذين خيبروا آمال " فرئيس ريجان ، وأنه من المحتمل " أن ينزلق بسرعة من الحكومة قبل الصيف " . وقد اتصل هيج بعد ذلك مرتين بأندرسون ليخبره من أنه يتعرض " لحرب عصابات " من البيت الأبيض .. ويعرض وجهة النظر هذه أصبح للعمود الصحفي لأندرسون ، الذي يوضع عادة مع تصور للهزلية للصحيفة ، عن أخبار الصفحة الأولى ، كما أنه اختير للنشر على نطاق دولي .

ويوضح عزمي بشارة أنه حين يجري تحليل أنواع التسريب القديمة والجديدة ، يجب أن يتذكر القارئ دائماً أن لا معنى للتسريب إذا لم يوجد تناقض بين القول والفعل لدى المعلنين . والمقصود هو التناقض فيما يتطابق بالشؤون العامة . أما إخفاء الحقيقة في الشأن الخاص ، وهو أمر مقبوع للتعريف والتحديد

عبر التاريخ، فلا يجوز أن يكون موضوعا للاهتمام العام، وبالتالي للتسريبات أيضا إلا لغرض التشهير وتطويخ السمعة والإثارة من دون أن يغيب عن النظر ما هو لافت في تطبيق الإثارة والتشهير في مشهدية الإعلام وخضوعها لقوانين العرض والطالب. وأما اختلافي التناقض بين القول والفعل وتقلبت الهوة بينهما على الأقل - لما بقي هناك من معنى للتشهير.

### التسريب .. والتجسس

يبدو جمع المعلومات بالأمر الجديد ، إن الجاسوسية والممارسات كانت تقليدا في حكومات العالم القديم ، إن فن التجسس والجاسوسية وجمع المعلومات كان شائعا بين الإغريق والفينيقيين والرومن والحضارات القديمة الأخرى . وعلى الرغم من أنه من العصور التكهّن بما يحدث قبل ظهور " العهد القديم " إلا أنه يمكن التخمين بأن " معرفة ما بحوزة العدو " أمر هام لضمان أمن المرء .

وهي " العهد القديم " نقرأ أن موسى تلقى الأوامر من الله بأن " يتجسس ويستكشف أرض كنعان " سعيها وراء المعلومات التي هي بمثابة الأمر الدائم والحتمي أمام زعماء الحكومات وجيوشهم .

وقبل مولد المسيح بلرسمته علم أكد الوزير الصيني ورجل الاستراتيجية العسكرية " صن جو " في كتابه " فن الحرب " ، أن أسية المحاولات الجيدة تسبق الحرب نفسها بوضوح بأنه ، " لكسب مائة معركة لا يعد الإنسان محققاً لأوج المهارة والبراعة ، وإنما العتور على الأمن والأمان، بدون قتال هو بمثابة ذروة وقمة البراعة .

واستخدم جمع المعلومات للمخابرات في القرن الثالث عشر من جانب الزعيم المغولي " سوبوتاي " الذي اعتمد عليها عليها في توجيه قواته نحو النجاحات العسكرية الباهرة ليعن عزوهم لأورزيا . وكلما تطورت الحضارة والدول موطورت معها أساليب المخابرات وجمع المعلومات بصورة تلقائية .

وكتب " ألين دالاس " مدير وكالة المخابرات المركزية لتتبع مستويات متواصلة في كتيبه وعنوانه " حرفة التسريبات " أن الحكام الأوروبيين في العصور الوسطى كانوا على غير وعي أو معرفة عن الاميراطور البيزنطية ولم يكونوا يعرفوا أي شيء يترى في أواسط وشرق آسيا ، استخدموا الجسوسية كسياسة متبركة لوزارات الخارجية داخل حكوماتهم . وكانت أسبابهم في ذلك مماثلة للأسبيلتي تسوقها لهم العالم المعاصر في أيامنا هذه ، ألا وهي الحاجة إلى الاستعدادات والتدعيمات العسكرية ، والحصول على المعلومات الاقتصادية والتجارية ، ومعرفة الانجازات العلمية للأعداء .

ليس هذا بالأمر الجديد، فغالباً ما تعاملت الحكومات مع التسريب الفردي للحقائق أو الوثائق المتعلقة بالأمن القومي على أنه صليات تجسس، ويحضرني هنا أن أشهر، من باب التشبيه، إلى «أنا غير رقمي (non digital) لقضية ويكيليكس (وهو لتدفق ملف غير رقمي تنجدي المحفل والمتمهم بتسريب ملفات الحرب في العراق وأفغانستان برادلي مانتغ)» هو الموضف في مفاعل ديمونا النووي الإسرائيلي، شردخاي فعنونو؛ ففي العام 1985 ترك فعنونو عمله في المفاعل النووي، وغادر إلى أستراليا، حيث فصح المشروع النووي الإسرائيلي وكنلية إنتاجه أسلحة، فقرأ حتى التكمية، واستخدما مسوراً النقطه من داخل مبنى المفاعل. وهو لم يتم بهذا العمل لمصلحة حكومة أو دولة، ولكنه قضح الأمر للرأي العام عبر صحفينة .

اختطف الموساد فعنونو وحكمم بتهمة التجسس، وحكم عليه بالسجن 17 عاماً أمضى منها 11 عاماً في السجن الانفرادي حتى أطلق سراحه عام 2004. وبالطبع لم يحصل هذا التتبعين على موقع ويكيليكس، مع أن العقلية التي لوحت بتوجيه تهم لتجسس إلى الموقع هي العقلية نفسها التي اختصفت فعنونو من دولة أوروبية بشكن غير قانوني، تملأ كما يلقى بفضة إرهابية، راقداًته إلى البلاد ليحكمم بتهمة التجسس في حينه يُبد فعنونو خارج القبيلة التي انشق عنها، وتحوّل "الإعلام الإسرائيلي الحر" واليسر واليمين في "واحدة

الديمقراطية في الشرق الأوسط" إلى بطون في القبيلة، يحرضون بعصبة على من فضح أسرارها، ويلبثونه خارجها حتى تستباح حقوقه وما الحقوق في مثل هذه الحال إلا امتيازات عضو القبيلة، وهذه الامتيازات قليلة ثلاثرأع. فماذا فعل فعونو؟ وماذا كانت تهمته؟ لقد تصرف كعثمان، وربما كمولطان عالمي، مدفوع بدافع أخلاقي هو تعريف العلم بتخطر الناجم عن التسليح النووي الإسرائيلي. هنا توقفت قوانين الشفعية والإعدام الحر، التي تحكم عملية تسريب المعلومات في بلخ الدولة الوطنية، وفُطت قوانين التجسس ضد مواطن لم يتجسس لمصلحة دولة، بل كشف الحقيقة لجمهور عبر مؤسسة صحفية في دولة أخرى غير خاضعة لجنسية المؤسسة الإعلامية والسياسية الوطنية. لقد تجاوز الحدود والقوانين التي تحكم جنسية المؤسسات السياسية والإعلامية بتجاوزه حدود الدولة للسيادة الوطنية. وقد فعل ذلك قبل عصر الإنترنت، ودفع الثمن شاكياً.

يلتقي فعونو، كما يلقي القاصون على موقع ويكيليكس وغيرهم، إلى لخط من المعارضة الراديكالية وإلى طراز من الاحتجاج ضد المؤسسات الحاكمة، لا ينطلق من الأحزاب أو النقابات، ولا يهدف إلى الوصول إلى الحكم، بل يجمع بين الإنصاف والقيم الكونية، ويتقاطع مع التفرعات الفوضوية لحركات الاحتجاج ضد الحرب وضد منظمة التجارة العالمية وضد ثلوث البيئة وضد كل ما يعتبرونه سوء استخدام للقوة السياسية والاقتصادية. وهم ، في الوقت نفسه ، لا يرون أن مهمتهم تقديم البديل.

#### الحق في الوصول للمعلومة

حق الإطلاع على المعلومات أوكسجين ديمقراطية. فإذا لم يعرف الناس ما يحدث في مجتمعهم وإذا كانت أصل أولئك الذين يحكمونهم مخفية، لا يمكنهم المشاركة فعلياً في شؤون تلك المجتمع. وليس الإطلاع على المعلومات حاجة للناس فقط. إنه شرط أساسي من شروط الحكومة الصالحة. تحتاج الحكومات الحديثة إلى السرية في أصلها لبقاء، فهي تسمح بتعميق عدم الكفاءة

والإسراف وازدهار الفساد. وكما أشير العالم الاقتصادي لمارتيا سين (Amartya Sen)، للحائز جائزة نوبل، لم يكن هناك أبداً من مجاعة حقيقية في بلد يستع بحكومة ديمقراطية وصحافة حرة نسبياً فالاطلاع على المعلومات يسمح للناس بتلخيص أعمال الحكومة بدقة وهو أمر أساسي لإجراء مناقشة مناسبة لتلك الأعمال.

ومع ذلك، تفضل الحكومات الديمقراطية القيام بمجعل أصمتها بعيداً من عيون الناس، كما تستطيع الحكومات دائماً أن تجد اسباباً للإبقاء على السرية في عملها، ومنها: ضرورات الأمن الوطني، والنظام العام، والاهتمام الشعبي الواسع. وغالباً ما تعتبر الحكومات الوثائق الرسمية ملكاً لها بدلاً من أن تعدّها رسالة تملكها وتحفظها نيابة عن الشعب.

بالمصدر الحق في الوصول إلى المعلومة ذات العلاقة بالشأن العام قائمة الحقوق التي يقوم عليها الحق في حرية الرأي والحق في التعبير والحق في المشاركة. وهذا الحق هو أهم الحقوق السياسية في النظام الديمقراطي. ولكن قلة من الدول الديمقراطية شرحت فعلاً حق الوصول إلى المعلومات، مع أن مؤسسة السرية والسرية المقولنة هما من نتائج تطوير النظام الديمقراطي في مقابل حق المواطن في المعرفة، لأن النظام الذي يعتبر الشفافية هي القاعدة، والسرية هي الاستثناء اللازم لعمل المؤسسات، يرى أن السرية تحتاج إلى حماية مقولنة. في حين أن الأنظمة الدكتاتورية غالباً ما تعتبر السرية جزءاً من تعريف النظام، فهو الذي يجب أن يعلم ويعرف ويفكر نيابة عن الشعب. ولا حاجة في هذه الحال إلى تحديد السرية لأنها هي القاعدة، في حين أن العفوية هي ما يختار النظام أن يحثه، أكان ذلك حقيقة أم كذباً. وهنا تكمن الهوة بين الشعب والحاكم، والتي تتشكل منها هيئة الحكم ومهلبته.

ثمة قطبان لهذه المسألة: احتكار المعلومة كنوع من احتكار القوة والسلطة من جهة، والحق في المعرفة وحب الاستطلاع غير المحدود من جهة أخرى. وتوسط بينهما عناصر عدة مثل الرقابة على النشر، وتصنيف المعلومات كمادة سرية، والشفافية المنظمة قانونياً. وهذه الأخيرة حين تكون تفتح الحق في

المعرفة لثغرة محددة هي تكوين موقف ورأي، وتمنع الحق في أن تكون مؤسسة للرقابة على السلطة الحد من استخدام القوة ولتفوز لأهداف غير شرعية ولأهداف غير مشروعة.

أهل هناك وسيلة للموازنة بين مجتمع ديمقراطي - وفي المقام الأول مطلب لأن يعرف الجمهور ما يفعله الزعماء - عقيل الضرورة الملحة للسرية ؟

يقول سيمون سبرفلي في كتاب " وسائل الإعلام والسياسة الخارجية " فيما يتعلق بمدى وجود تلك المرافقة ، أن البطون التي تو اختلجدا بخصوص هذا الموضوع تتجسد في عمليات تشريعتين هما : تكون حرية المعلومات ، والمراقبة بمعنى أنه يوجد دور القضاء لمراقبة السلوك الجاري للسلطة التنفيذية للتأكد من أنه لن تقع أية انتهاكات لقوانين حماية الفرد أو لوليا الحكومة .

وهنا فن يعرف الجمهور وحده ثوباً عن الأسرار إلا إذا انتك أحد قسمه على الاحتفاظ بالسرية . ومن ثم فإن " المراقبة " سوف توسع لمقط عدد الأشخاص الذين يعرفون ، ولكنها لن تزيد قدرة الجمهور على تقييم أداء الحكومة .

إن مطالب السرية لجزء الافتتاح تحدث تعرضاً بين مصلحتين مشروعتين ولكنها متعارضتين . فالمصلحة الجيدة ، والملاقات الطبية ، والعمليات الناجحة ، تتطلب كلها قرأ معيناً من السرية - وإن وفيت دعاء الانفتاح أن يقالوا بلن تصبح كل أو جتي أغلب المعلومات السرية معروفة للجمهور ، ومن الناحية الأخرى فن للجمهور الحق في معلومت كاملة بصورة معقولة .

إن الحل المثقي هو أن تقوم السلطة التنفيذية بشرح موندتها ، والفكر الذي أدى إلى وضعها ، وذلك في أكمل صورة ممكنة ، حتى تستطيع الجماهير على الأقل أن تتابع العملية التحليلية . ولا يستطيع أحد أن يطالب بشكل معقول أن تشرك الحكومة العالم بوجه علم في أسرارها ، ولكن من المعقول يشكك أن تتوقع من الزعماء أن يشرحوا لنا ماذا يفعلون و" إلى الحد الممكن " أملاً

يفعلون ذلك . وهكذا فإنه في حين أن الجمهور ليس من حقه أن يعرف ما ذكره زعماء أحزاب الشعبين ، فإنه ينبغي أن يكون كبير صلتحي السياسة كلارين على إعطاء للجمهور الدروس التي تعلموها من تلك المحادثات . وينطبق نفس المبدأ على مجالات أخرى ، تقوم فيها المعلومات السرية في السياسة بالأميرار . يجب أن تبقى سرية ، ولكن نتائج الأسرار يجب أن تكون موضع مشاركة .

### معرفة الجمهور والشفافية

إن تطور الشفافية كآلية جاء مع تطور المؤسسات الديمقراطية وحقوق المواطن وتحويلها إلى مؤسسات في كثير من الحالات ، ومن ضمنها مؤسسات الرقابة الرسمية وغير الرسمية التي تقدم تقاريراً للجمهور ، ومن بينها أيضاً مؤسسات تتوسط بين الإعلام والسياسة مثل التقارير اليومية للناطقين الرسميين ، والمناقشات البرلمانية المفتوحة (البث المباشر مؤخراً) ، وحق عضو البرلمان في توجيه الأسئلة إلى الوزراء المختلفة وغيرها . ومهما منح المواطن من حقوق الرقابة على ما تقوم به السلطة ، فقد ظل برج الرقابة الذي تطلع فيه السلطة أعلى وأكثر إشراقاً واستدارة وبنورانية ، وظلت فوائد المواطنين مسطحة وأوسع وأكثر نفاذية ، وظل حجب المعلومة أداة أساسية في صنع السياسات الذي يتم من دون موافقة الرأي العام ، وأداة في تنفيذ خطوات غير شعبية ، أو أداة لتقديم خطوات لا تتلاءم مع برامج الحكومات ، أو حتى للكذب الصريح في إطار تبريري سمي "الأمن القومي" . ويحرم كل ما "يمس الأمن القومي" ، وقوم "المسائل الخاصة بالأمن القومي بأنها" فوق الحقوق والقوانين الدنيوية ، ثم تحاط بهالة من القسوة ، وينشأ لها حرم تتب فيه إلاع السرية المحظورة ، ولا يُسمح بدخوله إلا لأصحاب الشئ لمصنفين . ويباح حجب المعلومات حتى يقع خروج حرم هذه القسوة ، ويباح حتى للكذب في شأن أي قضية توسم بهذه العلامة .

أما الآليات التي طورت من أجل نقل الخبر والمستقصاء المعلومة ونقلها إلى الجمهور ، فيمكنها في هذه الحالات أن تتحول إلى أداة لمنع الشفافية



والتقاضي، لأن العلاقة للمعاصرة بين الإعلام والسلطة تتضمن خضعت مبادئها، منها أن "يخدم" السبهي أو صاحب السلطة الإعلام بمنحه خبراً، وأن يخدم الإعلام السلطة بحجب خير ما لو يتمير معنومة كافية ترغب السلطة في إيصالها إلى المتلقي. وقد يكون منع المعلومات أو نشر المعلومات الكاذبة خطأ ضرورياً لصنع الرأي العام الموقد لغرض حروب أو تقيد الحريات، أو لاتخاذ خطوات غير شعبية، ما كنت لتتخذ لو علم أن الأسباب التي تبررها كاذبة، أو لم عرفت حقيقة الدوافع والجري تشويش تنفيذها على الأقل .

#### الحكومة والصحافة

كيف ينبغي أن توازن الصحافة مصالح الدولة ضد واجبها الخاص في مجتمع مفتوح لكي تنشر ما تعرفه؟ ومسئولية من تقرير أي الأخبار تنشر، وكيف يجب تناول هذه الأخبار؟ وإذا حدث ذلك، فمتى يكون على الصحافة الالتزام بكتسب المعلومات التي حصلت عليها من خلال قنوات رسمية أو غير رسمية؟ إن الإجابة على هذه التسؤلات تبدأ بالتركة بين المعلومات التي تقدمها الحكومة ذاتها، والأحداث والمعلومات التي يكون لها تأثير على سياسات الحكومة ومصالحها. والفكرة من هذا البحث ، هي أن المصلحة الوطنية تكمن بصورة أفضل عندما تعني كل من الحكومة والصحافة بناء أودارهما ومسئولياتهما المحددة تقليدياً . فالحكومة تتجاوز حدودها المشروعة بالسعي لفرض قواعد سنوية على الصحافة لاحتواء إساءة استخدامها للمعلومات وبالمثل تشل الصحافة في القيام بوظيفتها الصحيحة بمجرد أن نبدأ في الشعور بالقلق حول تأثير نشرها على السياسة.

وهذا ثلاث نقاط عامة جديرة بالذكر حول حالات تريب المعلومات ودور وسائل الإعلام في المجتمع الأمريكي، وهي: أولاً إن قدرأ كبيراً من المعلومات السرية للغاية يتم تريبها عمداً بواسطة الحكومة في محاولتها للتحكم في الأخبار بدلا من إفسادها بواسطة المخبرين على أساس يدعي أنه غير مرخص به. مثل هذه التبريرات "المرخص بها" لها كثير من التأثير على الأمن القومي مثل تلك التبريرات التي يزعمون أنها غير مرخص بها. والدوافع

انه في إمكان المرء ان يجادل ببعض التقرير بأن طبيعة التسريب سواء كان مرخصا به أم لا - أقل أهمية من الاستغلال السبغي الذي بحثت بالمعلومات إن مهمة المخبر الصحفي هي أن يكشف عما إذا كان الاستخدام المختار لمعلومات تم تسريبها بواسطة مسئولين كبار تخدم المصلحة القومية أو مصلحة سياسية للبعض. وما لم يستطع أي مسئول أن يقدم أدلة مقنعة على أن نشر المادة سوف يضر بالمصلحة القومية ، فإن المخبر كل الحق (ومن الممكن أن يقال التزام) بنشر المادة. ورغم أنه لم يحصل أي مخبر صحفي على القصة هي ذلك الحين ، فإن استخدام روبرت جيتس لمعلومات المخبرات لدعم قضية مبيعات الأسلحة لإيران يعتبر مثالا لتوضيح. فهل قدم جيتس هذه المعلومات إلى البيت الأبيض لتؤكد من إعادة نظر غير ماحزة لو لقوية بد أولئك الذين ادعوا أن يضمنوا السيادة أولئك توصلت لجنة تلور إلى الاستنتاج الأخير.

وثمة مثال آخر للاستخدام المتقني لمعلومات تم تسريبها، وهو تسريب لأخبار أن الشاحنات السوفيتية كانت في طريقها إلى نيكاراغوا حاملة صواريخ لا تحمل أية علامات ، يفترض أنها تحوي قذائف سوفيتية مقاتلة من طراز "ميج" أ، وذلك حدث (في ليلة انتصار ريجان الساحق بإعادة انتخابه). واعتمادا على الثقة بتأكيد الإدارة أنها لا تعرف محتويات الصندوق فإن تريب هذه الأخبار خلق جوا من رعب الحرب داخل نيكاراغوا وخدم هدف الإدارة الواضح بترسل إشارة في الوقت المناسب للسوفييت بأن الولايات المتحدة سوف تستخدم القوة لتخليص نصف الكرة الغربي من مثل هذا التهديد العدواني إذا تجد بالفعل. يبدو أن الرئيس لم يتردد في رفع السرية عن المعلومات البالغة السرية، لكي يدعم الاتهامات السوجية لنيكاراجوا بتخريب جارتها السلفادور. لو أن جبهة الساندينيستا قتلت آلاف الأطنان من الأسلحة الهجومية من الكتلة السوفيتية.

وهناك أمثلة أكثر حداثة ، تشمل المتكررة التي كتبها جون بويلدكس مستشار الأمن القومي مقترحا شن حملة "معلومات مشوهة ضد الزعيم الليبي معمر القذافي. واقترح ريتشورد هيلرمان أنني يمكن أن أكون واحدا ممن يؤمنون

دوراً في اللحظة عندما كتب أن قصتي عن الهجوم الأمريكي الوثنيك على ليبيا ربما تم تزيينها عندما لم يكن بطل القتل في حالة اختلال توازن. ولكن هذا أمراً لا يمكن تصوره بنفسية لي لأن المصير الأصلي لمعلوماتي ثم يكن من مسؤولي الإدارة. بل كن زميلاً في الإذاعة للبريطانية في لندن سمع شائعات بأن مارجريت ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا حظرت استخدام قواعد حلف شمال الأطلسي البريطانية في الهجوم كما أنه أمراً يصعب تصديقه أيضاً بسبب الخطر الواضح على أرواح الأمريكيين أن يقوم مسئولو الإدارة عمداً وبموافقة رسمية بتسريب الوقت والتاريخ بالتقريب عن عمل تعظيم الإدارة القليل به والمكان الذي سوف ينطلق منه. ومع ذلك فلم يذكر أحد في البيت الأبيض أو البنتاغون أو وزارة الخارجية هذه القصة حتى عندما سألت أحد المسؤولين عما إذا كان ذلك سوف يعرض أرواحاً للخطر قد تضع مع. وعندما سأله بعد الهجوم لماذا لم يحذرنى بعدم كتابة القصة أجاب بأن ذلك كان كفيلاً يملأني الشائب الذي كنت أسعى للحصول عليه، وهو شيء لم يكن يريد عمله.

واللغة الثانية بشأن تسريب المعلومات هي أن جمع المعلومات في المخابرات علم ناقص في أفضل الأحوال (ويشهد على ذلك اعتماد الإدارة على تاجر السلاح الإيراني ماثيو غوربانيفار عم تحذير وكالة المخابرات الأمريكية) وقد قدم مخابرو الصحف خدمة كفت الحاجة ملحة إليها، بكلج قدرة الحكومة على التلاعب في تدفق المعلومات. ولو كانت وسائل الإعلام قد كشفت الدور الرئيسي لثورمانيفار في تنفيذ الخطط التي لسيء تصورها وقدمها أوليفر ثورت وآخرون لربما كان من الممكن تجنب كارثة مسلحة "إيران-كونترا".

ثالثاً: إن وكالة المخابرات المركزية ووكالات المخابرات الأخرى لم يكن مقصوداً قط أن تكون هيئات حكومية "فوق غيرها" وتكون مستقلة عن السلطة التشريعية أو فوقها. وتكون الإشراف على المخابرات في عام 1980 أقل بعد اللجان التي يجب أن يقوم الرئيس بإبلاغها عن الأنشطة السرية من ثمقي لجان إلى اثنين. ومع ذلك، فقد منح الكونجرس ولأول مرة الحق التتولي بأن يتم إبلاغه بكل أنشطة المخابرات بصورة كاملة وجارية. وقد تركز الكثير من

الاهتمام على فشل الرئيس ريجان في إبلاغ الكونغرس في الوقت المناسب، كما يتطلب قانون الرقابة على تصدير الأسلحة، عن إصدارات الأسلحة الأمريكية لإيران. ولكن التقنون كانت تنقصه الإجراءات الكافية والمحددة للتبليغ. وفي 27 أغسطس 1986 قبل الشحنة الأخيرة من الأسلحة الأمريكية إلى إيران بسنة أسابيع وقع ريجان تشريعاً شاملاً لمكافحة الإرهاب ينص على أن الولايات المتحدة " لن تصدر أي نوع في قائمة الذخائر إلى أية دولة قرر وزير الخارجية أنها تساعد الإرهاب". وكانت إيران ولا تزال مدرجة في قائمة تلك الدول. وكان القانون الذي وقعه الرئيس في ذلك الصنف يتضمن شرطاً أساسياً محدداً للنشر يسمح له بتجنب موانع القانون ، وذلك بإعطاء الكونغرس إشعاراً لمدة ثلاثين يوماً ولم يبدئ أي جهد على الإطلاق لضمان هذا الشرط أو حتى الاعتراف بوجوده.

#### دور الدولة في تسريب المعلومات السرية

اهتم العالم بموقع «ويكيليكس»، بعد أن قام بنشر الوثائق السرية الخاصة بالخارجية الأمريكية، وقد أعلنت الحكومة الأمريكية أن النشر يضر بالمصالح الأمريكية، وإنها سوف تحاكم الأسترالي جوليان اسنيج مؤسس الموقع، وأنه لن يحول دون ذلك التتكون الأمريكي الذي يوجب توفير المعلومات للمواطنين. وقد رد المتهم بأنه إذا كان هناك وجه للمحاكمة، فإن الأولى محاكمة من سرب الوثائق، وليس من نشرها.

وليس نفس الوقت بدأت مواقع أخرى في العلم تعلن إنها تستعد لنشر ما يسرب إليها من وثائق سرية من أي دولة من دول العالم، وذلك بحجة أن القوانين التي تحمي حرية المعلومات ينبغي أن تتقدم على تلك التي تقيدها، والمشكلة حتى هذا الأمر تؤكد أن تصبح مشكلة قانونية عالمية.

وليس هذا الصدد يقول المستشار محمود المطاوع نائب رئيس مجلس الدولة : إن لدى كل دولة من دول العالم مكلفات ووثائق ومعلومات حربية وسياسية وديبلوماسية، من حق الدول أن تحافظ على سريتها، للمحافظة على مصالحها، وتضع الدول الخطط وتحدد من الإجراءات الأمنية التي تكفل المحافظة على هذه السرية، وهذا الحق للدول يقله حق آخر للأفراد في أن

توفر لهم الحكومات المعلومات أو تسمى حق المعرفة وهو من حقوق الإنسان والأمر على هذا النحو يمثل حالة من حالات التنازع بين القوانين المتعارضة، لذا فإنه ينبغي على الدول أن تبحث حالات المنع وأن تبين حالات الإباحة، وأن تضع بينهما الحدود الواضحة ، فلا يجوز أحدهما على الآخر بل يكون بينهما برزخ لا يبحران، ويتم هذا تحت رقابة القضاء.

وفي مصر، فإن القوانين التي تركز حق المواطن في المعرفة في حاجة إلى المزيد من التوضيح والحدود والتوضيح، أما القوانين التي تمنع تسريب المعلومات وتحظر نشر ما يجرب، فقد تضمنها قانون العقوبات المصري، فصر في المادة (77) على أن يعاقب بالسجن وبشحن المعتد كل من أخفى أو اختلس أوراقا أو وثائق مما تقدم، ولا يجوز استخدام قواعد الرأفة المقررة في المادة (17) مع مرتكب هذه الجريمة، كما تنصت المادة (80) منه النص على عقوبة الحبس الذي لا تزيد مدته على خمس سنوات، والغرامة لكل من اذاع بأي طريقة سرا مما تقدم، أما قانون العاملين المنبئين بالدولة، فقد حظر على العامل أن يحتفظ لنفسه بأي أوراق رسمية ولو كانت خاصة بحال كلف، به شخصيا وتوقع على المخالف عقوبة قد تصل إلى الفصل من الخدمة.

هذا من النواحي القانونية أما عن أحكام القضاء فإن لمجلس الدولة المصري أحكاما بالغة الأهمية في كبتية القضاة بين هذه الحقوق المتعارضة، وهي أحكام لا تقل بحال عن تلك الصادرة من مجلس الدولة الفرنسي مع الأخذ في الاعتبار خصوصية الموقف في مصر.

### الهوامش

- إشراف طاحت عكيم حسن ، وترجمة نجدة من الباحثين شعرب : وكالة المخابرات الأمريكية " وثائق سرية " ( مصر ، مكتبة مدبولي ، 1993 ) .
- مجموعة من المؤلفين ، ونقله إلى اللغة العربية : محمود شفيق شعبان : جيفن النيل ، وأربعون علما من جرائد وكالة الاستخبارات الأمريكية ( الرياض : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 1990 ) .
- جراهام يوست : تقنية التجهيز ، ترجمة إليان فرحات ( بيروت : دار أمهل للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990 ) .
- روبرت ج. ماكلوكي : العزيم وحالات التجهيز ، في وسائل الإعلام والساسة الخارجية ( الجمعية المصرية لثقافة المعرفة والثقافة العثمانية ، 1995 ) .
- جون ب. والاثس : مبرهو الأختار ، الإزهاريون ، عصفور الساسة والصحافة في وسائل الإعلام والساسة الخارجية ( الجمعية المصرية لثقافة المعرفة والثقافة العالمية ، 1995 ) .
- هزمي بشارة : الحقيقة والساسة وإعتدة الاطهار إلى الحقائق ( معهد الدعوة : المركز العربي للتحكك ودراسات تسييسات : 2011 ) .
- عبد المعني أحمد : السريب المظومنت للسرية ، الأهرام الوقفي .

## المبحث الثاني

### ويكيليكس ... نموذجاً

ويكيليكس عنوان على طفرة علمية تكنولوجية غير مسبوقة ، بل طفرة هائلة ضخمة تشير إلى فتح معرفي نظري وعملي وعلمي وتكنولوجي عملاق جديد في مجال الاتصالات والتواصل والإعلام ..

بداية .. الاسم جاء من دمج كلمة " ويكي " والتي تعني ( البهائم ) المتتالي مثل المكوك وإلى مكان معين ، وكلمة " ليكس " والتي تعني بالإنجليزية ( التصريعات ) ..

ووفقاً لموسوعة ويكيبيديا ، فإن موقع ويكيليكس هو : 213.253.145.96 www.wikileaks.org .. ونوع المراجع : مشروع موسوعة انترنت ، كشف الفساد.

يعتبر موقع ويكيليكس - كما يقول القاعون عليه .. موقعاً للخدمة العامة مخصصاً لحماية الأشخاص الذين يكشفون الفضائح والأسرار التي تلال من المؤسسات أو الحكومات النشطة ، وتكشف - كل الانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أولاً ، وكيفية كُتبت ..

سجل اسم نطاق wikileaks.org في 4 أكتوبر 2006. وكشف عن الموقع ثم نشر أول وثيقة في ديسمبر 2006. ويدهي الموقع أن مؤسسه هم مزيج من المنشقين الصينيين والصحفيين والبرلمانيين وتقنيين مهتمون لشركات عاملة في الولايات المتحدة ونيوان وأوروبا وأستراليا وجنوب أفريقيا.

لم يكن منشئي ويكيليكس معروفين رسمياً. فقد أظهرها جولييان أسانج ومن معه إلى العلن بداية من يناير 2007. ووصف أسانج نفسه بأنه عضو في مجلس ويكيليكس الاستشاري. وإن قلت تقارير إخبارية في أستراليا بأنه مؤسس ويكيليكس. ووفقاً لعدة وبراء فإن أحد المتطوعين قال إن أسانج قد

وصف نفسه في جلسة خاصة بأنه "قلب وروح هذه المنظمة قهر السوسيس والفيلسوف والنظري الرسمي والمبرمج الأصني والمنظم والعمول، تقريباً كل شيء". ويضم الموقع حتى يوليو 2009 أكثر من 1200 متطوع مسجل، وتضم قائمة المجلس الاستشاري مع أبحاث ثمانية أشخاص آخرين.

#### الهدف

صرحت الويكيبيديس أن "مهمتها الأساسية هي في فضح الأنظمة القمعية في آسيا، الكتلة السوفيتية السابقة، ودول جنوب الصحراء والشرق الأوسط، لكن لتوقع أيضا أن تكون هناك مساعدة لأنفس حول العالم ممن يرضون في الكشف عن ماركيات غير أخلاقية في الحكومات والشركات".

وذكر الموقع أنه في يناير 2007 كان لديه أكثر من 1.7 مليون وثيقة مصرية وجاهزة للنشر. وذكر في مقال في مجلة نيويورك:

يملك أحد نشطاء ويكيبيديس موقع يستخدم كمقعد لشبكة فور. قهر عليه الملايين من المراسلات الدورية. ملاحظ. انشط. لن فراضدة من الصدين كانوا يستخدمون الشبكة اجمع اسرار الحكومات الأجنبية، وبدأ تسجيل هذه الحركة. لم ينشر في الويكيبيديس سوى جزء بسيط، ولكن تلك الشريحة الأولى كانت بمثابة تأسيس الموقع، وكان باستطاعة أساتج القول، "لقد قلنا أكثر من مليون وثيقة من ثلاثة عشر بلدا".

كما يعتبر ويكيبيديس - كما يقول القائمون عليه - موقعا للخدمة العامة مخصصاً لحماية الأشخاص الذين يكشفون الفضائح والأسرار التي تال من المؤسسات أو الحكومات الفاسدة وتكشف كل الانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أبليت وكيفما كانت.

والمطلق الموقع بداية من خلال حوار جاء بين مجموعة من الناشطين على الإنترنت من أنحاء متفرقة من العالم مدفوعين بحرصهم على احترام وحماية حقوق الإنسان ومعتقداته بدما من توفر الغذاء والرعاية الصحية والتعليم والقضايا الأساسية الأخرى.



ولذلك يقوم الموقع بالعمل على نشر المعلومات ، وخوض الصراعات والمعارك القضائية والسياسية من أجل المبادئ التي قام من أجلها ولولها " المصدقية ومناقية المعلومات والوثائق التاريخية وكشف الفضائح والانتهاكات. ومن هذا المنطلق رأى القائمون على الموقع أن أفضل طريقة لوقف هذه الانتهاكات هو كشفها وتسلط الضوء عليها .

ويؤكد القائمون على الموقع أن أهمية ما يسريونه من معلومات تعود في كشف الأسرار ، العديد من القضايا ذات الابعاد الإنساني ، منها على سبيل المثال - كما تقول الصفحة الرئيسية للموقع - كشف سوء الإنارة والفساد بتداول التي تعاني من أمراض كالمalaria مثلا ، لأن الدواء متوفر لمعالجة ما المرض .

وشرح أسانج حدود الحرية في نشر هذه التسريبات في مقابلة على برنامج "لغز يوني" هي ليست الحرية المطلقة، بمعنى أن حرية التعبير هي ما تقرره الحكومة وينظمه القانون، لهذا فحرية الحقوق في دستور الولايات المتحدة تقول أن تكونغرس لم يحدث أي قانون بعد من حرية الصحافة. وهي أن تتخذ حقوق الصحافة خارج حقوق القانون لأن تلك الحقوق تفسر حقوق القانون لأنها في حقيقة هي من تمنع القانون. فأي دستور أو أي جزء من القانون يكون مستمدا من تنطق للمعلومات، وبالمثل تنتخب أي حكومة كنتيجة لهم الناس الأشياء".

وقال أسانج مع تسريبات دلتون لاسبرغ في مايمسي بتسريب أوراق البيتاهون في 1971. فقد تكون هناك حماية قانونية ضد تسريب بعض الوثائق في الولايات المتحدة. فقد قضت المحكمة العليا الأميركية أن دستور يكفل على الأقل السرية في مجال الخطاب السياسي. وقد تحدث الكاتب والصحافي ويتني سترير عن فوائد مشروع الويكيليكس مشيرا إلى أن "تسريب وثيقة حكومية يمكن أن يعني المسجن؛ لكن عقوبة المسجن لهذا يمكن أن تكون قصيرة نسبيًا، ولكن هناك لم تكن عديدة تكون عقوبتها المسجن لمدة طويلة أو حتى للموت، مثل الصين وإثريقيا والشرق الأوسط"

## التمويل

تُوصف الويكيبيديا - ضمن وسفها - بأنها منظمة غير ربحية، وتعتمد على التبرعات العامة. وتشمل طرق تمويلها الرئيسية على التحصيلات المصرفية التقليدية والمدفع عبر الإنترنت. وقد صرحت مؤسسة واو هولندا إحدى قنوات التمويل الرئيسية لويكيبيديا بأنها تلقت أكثر من 6000,000 (1.2 مليون \$ أمريكي) تبرعت عامة من الفترة ما بين أكتوبر 2009 وديسمبر 2010، منها 370000€ قد وصلت إلى الويكيبيديا. وأشار هينريك فرلندا نائب رئيس مؤسسة واو هولندا إلى أن المؤسسة قد تلقت ضعف التبرعات من خلال باي بال عن طريق البنوك العادية قبل أن يقرر باي بال تطبيق حساب الويكيبيديا. كما أشار بأن كل منشور جديد للويكيبيديا جديدة بطلب "موجة جديدة من انددم"، وقد كانت أقوى التبرعات تلك التي تلت نشر ويكيبيديا للبرقيات الدبلوماسية الأمريكية.

وقد أشار أساق إلى أنه حتى يناير 2010 كان يدفع كافة التكاليف من أمواله الخاصة ، قائلا : " وبعد فزائد النفقات بسبب الدعاوى القضائية وبعض الهجمات الإلكترونية ، فتحنا الباب أمام الأصدقاء والتبرعات التي يقدمها مؤيدون الموقع . حيث حصلنا خلال للشيور الماضية على مليون دولار تبرعات من أبناء وأمهات وسحابين ونشيطي حقوق الإنسان .

وأضاف : " بصفة عامة الكلفة الشهرية للموقع تبلغ 20 ألف دولار ، وهي في تزايد مستمر ، وزعم للضغوط التي تواجهها من قبل أمريكا ، إلا أننا نجحنا في فتح حسابات مالية في بعض الدول الأوروبية يتم من خلالها إرسال التبرعات ..

وقد أعلنت ويكيبيديا في 20 ديسمبر 2009 أنها تعطي نقصا في التمويل ولم يكن من المتاح للولوج إلى موقعها في الإنترنت إلا على نموذج تقديم أدلة جديدة. لذا فالمواد التي نشرت بالسابق لم تعد متاحة وإن كان بالإمكان الوصول إلى بعضها عن طريق مرابا غير رسمية. وذكرت على موقعها أنها مستأنف عملية التشغيل بالكامل عند نقطة التكاليف. وقد اعتبرت ويكيبيديا

أنه نوع من "الضرائب" الضمان أن كل شخص مشارك توقف عن العمل العددي. بعضي رفته في زيارة عائلته في حين كان تخطيط المؤسسة في البداية هو تأمين الأموال حتى 6 يناير 2010، إلا أنها لم تنتهي حتى 3 فبراير 2010 عندما أعلنت الويكيبيديس بأنها حققت هدفها في جمع الحد الأدنى من التبرعات.

وفي 22 يناير 2010 طلق باني بل حساب تبرع الويكيبيديس وجمد أصوله. وقد صرحت الويكيبيديس أن هذا قد تكرر من قبل وأنه لا معنى له. لكنها استعادت حسابها في 25 يناير 2010. ثم وفي 18 مايو 2010 أعلنت الويكيبيديس أنها دعمت موقعها وأرشيف الإنترنت.

وفي يونيو 2010 حصلت الويكيبيديس على موافقة نهائية لعمدة تصل إلى أكثر من نصف مليون دولار من مؤسسة جون وجيمس نايت الخيرية، لكن المبلغ لم يستطع لها. اعتقدت الويكيبيديس في التبرع: "بلان مشروع الويكيبيديس هو الأعلى في تصنيف اختيار من مؤسسة نايت وأوصي لها للمجلس لكنها لم تفلح أي تمويل، وقالت الويكيبيديس بأن مؤسسة نايت أعطت بلان المنحة ستؤول إلى "12 مستفيد ممن لهم تأثير على مستقبل الأخبار ولكن بدون الويكيبيديس" رئيسا. قالت إن كانت مؤسسة نايت "تبحث حقا عن التأثير"، وجنل متحدث باسم مؤسسة نايت في أجزاء من بيان ويكيبيديس قائلا: "لم يتلقى مجلس مؤسسة نايت أي توصية بخصوص الويكيبيديس من موظفيها". ولكنه رفض التعليق عما إذا كان ويكيبيديس هو المشروع الأعلى تصنيف لفريق مستشاري مؤسسة نايت وهم لوسا من موظفي المؤسسة، ومنهم للصحفية جنيفر ني التي كانت علاقات عامة للويكيبيديس مع الصحافة وعلى مواقع الشبكات الاجتماعية.

#### التخطيط الإداري

تكون فريق ويكيبيديس بعد مقابلة في يناير 2010 من خمسة أشخاص يعملون بدوام كامل، وحوالي 800 شخصا يعملون بدوام جزئي لا يزال منهم أي مكافأة، ولا يوجد لويكيبيديس مقر رسمي، ومصرفية: السفوية حوالي 200,000 € وذلك لمصرفية الخرائم والأموال البيروقراطية، ولكنها قد تصل إلى 600,000 € إن كان العمل مدفوع الأجر للمتطوعين. كما لا تدفع

الويكيليكس للمخبرين، حيث هناك مئات الآلاف من الدولارات لدعم القانوني تبرعت بها منظمات ومئات الإعلام مثل وكالة اسوشيتد برس ولوس أنجلوس تايمز وجمعية ناشري الصحف الوطنية. أما إيراداتها فتأتي من التبرعات فقط وإن كانت الويكيليكس تخطط لإضافة نموذج مزايا بيع للوصول للميكر إلى الوثائق، وتساعد مؤسسة وار هولندا (War Holland Foundation) على عملية جمع التبرعات لويكيليكس. وفي يوليو 2010 صرحت تلك المؤسسة بأن استلامها التبرعات ليس للمصروفات الشخصية وإنما للأجهزة والسفر وحرص الضحايا التردد. وكنت إحدى المجالات العلمية لفكرة التتبع.

كعمل خيري عرضة للحاسبة بموجب القانون الألماني، فإنه يمكن تقديم تبرعات الويكيليكس إلى المؤسسة. وتسلم التبرعات في صناديق الضمان وتعطى للويكيليكس بعد أن يتضمن الموقع المبلغ طلب بيان فيه إثبات الدفع. للمؤسسة لا تدفع رواتب ولا مكافآت لموظفي الويكيليكس، مؤكدة تصريح مدائها الألماني السابق دانيال شميت على شاشة التلفزيون الوطني أن جميع الموظفين يعملون تطوعاً بمن فيهم المتحدثين عنها.

ولكن صرحت مؤسسة وار هولندا بعد ذلك في شهر ديسمبر 2010 بأن هناك 4 من موظفيها الدائمين بما فيهم جوليان اسانج قد بدأوا باستلام رواتب.

#### كيف يتم النشر

يعتمد الموقع في أنظمة مصادر على أشخاص يعرفون له المعلومات اللازمة من خلال الوثائق التي يكتشفونها، ومن أجل حملة مساندة المعلومات يتبع الموقع إجراءات معينة منها وسائل متطورة في التشفير تمنع أي طرف من الحصول على معلومات تكشف المصدر الذي وفر هذه التبرعات.

ويتم تلقي المعلومات إما شخصياً أو عبر البريد، كما يعطى الويكيليكس بشبكة من المحامين وناشطين آخرين للدفع عن المواد المنشورة ومصادر ها التي لا يمكن - متى نشرت على صفحة الموقع - مراقبتها أو منعها ..

وفي هذا الصدد تقول موسوعة ويكيبيديا : تنبيه ويكيليكس شديداً كثيراً

الويكيبيديا عند المستخدمين، بحيث يمكن لأي شخص أن يضع بها وأن يحررها، وبذلك لا يتطلب معرفة تقنية. فيمكن للتفسيرات الوثائق أن تكون مجهولة وغير قابل للتقصي، وبإستطاعة المستخدمين أن يتفككوا تلك الوثائق مناقشة عامة وتحليل صدقيتها وصحتها، ويكملهم أيضا متعاونين. مناقشة التاربيلات والإطر وصياغة المنشورات الجماعية، وبإستطاعة المستخدمين قراءة وكتابة مقالات توضيحية عن التفسيرات إلى جانب المواد والسياق المساعدة. ونزل رزمة من عدة آلاف من الوثائق عندما يكثف من أهميتها السياسية واحتمالات صدقيتها.

#### كيف يتم التدقيق

ويتم التدقيق في الوثائق والمستندات باستخدام طرق علمية متطورة للتأكد من صحتها وعدم تزويرها ، كما أن للفتامين على الموقع يقرون بأن هذا لا يعني أن التزوير قد لا يجد طريقه إلى بعض الوثائق ..

وباعتبارا من هذه المقولة ، يرى أصحاب الويكيبيكس : أن أفضل طريقة للتمييز بين المزور والحقيقي ، لا يتمثل بالخبراء فقط بل بعرض المعلومات على الناس وتحديد المعنيين مباشرة بالأمر ..

ومع هذا فقد انشأت ويكيبيكس سياسة تحريرية لا تقبل إلا المستندات ذات "المصلحة السياسية والديبلوماسية والتاريخية والأخلاقية" (مع استبعاد "المواد التي هي مثيرة للجدل")، وتزامن هذا مع انتقادات مبكرة من العداء سياسة تحريرية تصبح ملزمة للمادة الجيدة في البريد المزيج ونعزز "نفس الألي أو العشوائي للسجلات السرية." فلم يعد من الممكن لأي شخص إلى أن يكتب أو يحرر فيها، وبدأت تنظم المواد المقدمة بعملية مراجعة داخلية حيث ينشر بعضها، في حين يرفض مراجعي ويكيبيكس المجهولين جميع الوثائق التي لا تتناسب مع معايير التحرير. بحلول عام 2008، ذكرت قائمة الأسئلة الأكثر تداولا (FAQ) المتفحة أن "يمكن أي شخص التطبيق عليها. [...] يمكن للمستخدمين خلق منشأة علمية وتحليل صدقية الوثائق ومدى صحتها." وبعد الاطلاق الجديدة في 2010 لم يعد من الممكن نشر أي تعليقات على التفسيرات.

وصرحت ويكيليكس أنها لم تفرج عن أي وثيقة ذات تصنيف خاطئ، حيث تقيد الوثائق قبل الإفراج عنها. وفي ردّها عن مخاوف من احتمال تسريبات عضلة أو مزورة ذكرت للويكيليكس أن تلك التصريحات المضلّة "لها وضع جيد في وسائل الإعلام المساندة وأصبحت بمثابة إلهي مساعدة من الويكيليكس" وفي قائمة الأسئلة الأكثر تداولاً (FAQ) ذكر ما يلي: "إن أبسط التدابير المتخذة والأكثر فعالية هو في مجتمع عالمي من مستخدمين ومحررين ذوو اطلاع بحيث يمكنهم فحص ومناقشة أية وثائق مسربة".

ووفقاً للتصريحات أُنشِج في سنة 2010 فإن فحص الوثائق المقدمة يتم عبر مجموعة من خمسة مراجعين من ذوي الخبرة في مجالات مختلفة مثل اللغة والبرمجة وأيضاً يتفقون في خلفية المصرب إذا كانت هويته معروفة. ومع تلك المجموعة يبقى لأسانج القرار النهائي حول تقييم أي وثيقة.

#### التحديات التشغيلية

##### مشاكل إدارة الموقع

ظهر خلاف علني بين مؤسس الموقع والمتحدث باسمه جوليان اسانج وداينال دومشيت بيرغ الممثل الألماني السابق للموقع الذي طلق اسانج صفيرته. لقد أعلن دومشيت بيرغ في 11 سبتمبر 2010 أنه سيقرب هذا التنظيم بسبب الالتزامات الداخلية على إدارة الموقع.

في 17 يوليو 2010 تكلم جاكوب أبلوم بلسم ويكيليكس في مؤتمر الهاكرز HOPE بمدينة نيويورك بدلاً من أسانج بسبب وجود عملاء للآف بي أي في المؤتمر، وأعلن عن عودة تخليق تقرير الويكيليكس وبعد أن علق لفترة مؤقتة. وقد ناجا أسانج الحضور في مؤتمر نيد بتريخ 19 يوليو 2010 في أكسفورد حيث أكد أن الموقع قد بدأ بالفعل بقبول التقارير التي ترد إليه.

وعند عودة أبلوم إلى الولايات المتحدة كلاماً من هولندا يوم 29 يوليو احتجزه عملاء مطار نيو آرك لمدة ثلاث ساعات. وقد فشلت حقيبة أبلوم وصررت بإصلاات موجودة فيها، وكذلك تعرض كمبيوتره المحمول للتحقيق. وقالت للتقرير أن أبلوم رفض الإجابة عن الأسئلة دون حضور محام، ولم

يسمح له بإجراء أي مكالمات هاتفية، وصاحروا منه هو لقفه للثقله الثلاث ولم يرجعوا له. وقد ذكر في مؤتمر سيف كرون يوم 31 يوليو بأن علفه للنقل قد اوقف، واقرب منه اثنين من علماء مكتب للتحقيقات الفيدرالي بعد لقاء كلمته رفاقا معه.

أثر استج بأن مزاولة نشر معلومات سرية على الإنترنت دون عرقلتها جيدا يمكن أن يؤدي بالموقع أن تكون هناك "سماء على أبنها" في يوم ما حسب قوله، وأعرب عن رأيه بأن القدرة على إتقاء الأرواح بطريقة ما توازن الخطر على الأبرياء. إضافة على ذلك، فقد سلطت الويكيليكس الضوء هن لشل للتحقيقات مستقلة في الشؤون على أي أدلة تثبت بوجود متابعين ضروريا بسبب أنشطة ويكيليكس.

في 25 سبتمبر 2010 قال المتحدث الألماني للويكيليكس دانيال دومشت بيرغ في مجلة دير شبيغل بأنه اعتقد بسبب "وجود مشاكل هيكلية" وذلك بعد تعاقب أسلج عضوياته بسبب "العصيان والتمرد وزعزعة الاستقرار"، وأراد، قائلا: "أنا لا أريد تحمل مسؤولية ذلك، وهذا هو السبب في تركي للمشروع. وقد أتهم أسلج دومشت بيرغ بأنه مزور معلومات إلى مجلة نيوزويك مدعيا بأن فريق الويكيليكس غير راض عن إدارة أسلج وطريقة تعامله في نشر وثائق الحرب الأفغانية. وبقي دومشت بيرغ مع مجموعة صغيرة لبدء مشروع موقع OpenLeaks.com وهو تنظيم جديد بإدارة وفلسفة توزيع مختلفة للتسريب. ثم استقال الجامعي الأيسلندي خربوت سفوراسون 25 سنة بعد تخديه والنقاده بصراحة قرار أسلج بتعليق عضوية دومشت بيرغ. ثم تبعهم بالاستقالة النائبة الأيسلندية بريجيتا جونسدوتير ملفقة لاندام الشفافية وعدم رجود هيكل تنظيمي وموقف التواصل داخل المنظمة. ووفقا للإنديبنديت فإن مالا يقل عن اثني عشر من الداعمين الرئيسيين للويكيليكس قد تركوا الموقع في 2010.

من وراء هذه التسريبات

كشفت مصادر علمية أن جندياً أمريكياً شاعراً جنسياً، هو وراء تسريب

الوثائق السرية المنشورة على ويكيليكس ، والتي تتضمن آلاف الرسائل والبرقيات الدبلوماسية المتبادلة بين الولايات المتحدة ودول العالم .

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية " بي بي سي " من موقع الويكيليكس حصل على 250 ألف وثيقة من الخارجية الأمريكية عن طريق الجندي الأمريكي " برادلي مانتج " المولود في أوكلاهوما ، والبالغ من العمر 23 عاماً ومعلوم عنه شنوده الجنسي ، ودفاعه عن مثلي الجنس .

وذكرت أن سبب تسريب مانتج لهذه الوثائق أنه تم اعتقاله بعد نشر الويكيليكس شريط فيديو يتضمن خطأ ارتكبه الجيش الأمريكي في العراق ، مشيرة إلى أن مانتج التحق بالجيش الأمريكي في عام 2007 وعرف عنه معارضته الشديدة لقانون " لا تسأل لا تخبر " الذي يفرض على مثلي الجنس عدم الإفصاح عن ميولهم الجنسية وإلا التسريح من الجيش .

وذكرت الهيئة بأن البحث جاري عن شخصية تدعى " أندريان لامو " أحد قراصنة الإنترنت هي التي « باصت » برادلي في تصنيف وتجهيز هذه المعلومات قبل إعطائها إلى مانتج .

وهناك بعض المواقع التي تفسر صلية التسريب بمحاولة انتقامية من جانب الجندي الشاب بسبب شنوده الجنسي وتعرضه لسخرية زملائه من القوات الأمريكية ، فإن الكثير من المصادر تؤكد - وفقاً لأطرافات برادلي مانتج - أنه تصرف بدافع صحوة ضمير نتيجة ما كان يراه في العراق من تكرار للمظالم بسبب وجود القوات الأمريكية .

وقد أفادت إناعة " بي بي سي " يوم 2 مارس/أذار بأن الجيش الأمريكي وجه 22 تهمة جديدة للمطل المعلق السابق بالمخابرات برادلي مانتج المتهم بتسريب "وثائق حساسة" للحكومة الأمريكية نشرها موقع "ويكيليكس".

وكان مانتج ( 23 سنة ) اعتقل في وقت سابق من العام الجاري بتهمة سرقة معلومات سرية ، وهو محتجز حالياً في قاعدة أمثلة البحرية في ولاية فرجينيا على ذمة التحقيق معه بتهمة تسريب برقيات لوزارة الخارجية ووثائق عسكرية



مرتبطة بحربي العراق وأفغانستان..

ومن بين التهم الموجهة إلى مايفنج أنه قام بتعيين شريط فينيو بصور مقتل 12 عراقيا مدنيًا بتييران أطلقها مروحية "تيبتي" أمريكية في بغداد عام 2007.

ويواجه مايفنج عقوبة السجن لمدة تصل إلى 50 عامًا في حالة إدلائه .

هل تسربت وثائق ويكيليكس أم تسربت؟ وهل يعكس نشرها صراعًا "داخلي" المؤسسة الأميركية الحاكمة بالفعل، أم إن هذا الصراع يجري ضمنيًا في إطار من التوافق على التخصص من (تقنيات) الحرب في العراق وأفغانستان؟

للإجابة عن هذا السؤال، يجيب الأستاذ فاضل الربيعي فقلا :

قد يكون من المناسب السؤال عن صحة ما ينشر حول علاقته بوكالة الاستخبارات الأميركية CIA، وعن صحة المزاعم القائلة، إن الوكالة هي التي تدبر الموقع من خلف الجدار؟ إذ بات من الواضح الآن، أن طرفًا أميركيًا آخر، يعمل من خلف جدار آخر، هو الذي يقف خلف تسريب معلومات تفضح علاقة أمانج بالوكالة.

لنفس هذا المنرف الآخر كما يبدو، سوى المنتاقون الذي يملك ترالنا ضخمًا من الصراع مع الوكالة، حول المال والنفطة والنفوذ، وهو صراع تقليدي -وآب- السيطرة داخل المؤسسة الأميركية الحاكمة، وهذا حقوقي بما فيه الكفاية وليس خيالًا.

ما هو خيالي في هذا الصراع أن الطرفين، للوكالة والمنتاقون أدوارًا لعبة [نفس] في إطار من الصراع والتحام على حدودها وأعراسها. فهل تسربت الوثائق أم تسربت؟ وهل يعكس نشرها صراعًا داخل المؤسسة الأميركية الحاكمة بالفعل، أم إن هذا الصراع يجري ضمنيًا في إطار من التوافق على التخصص من (تقنيات) الحرب في العراق وأفغانستان؟

إن الفصل التالي من فضيحة وثائق ويكيليكس، قد يكون أكثر إثارة من

فضلتع للحروب في هذين اليهين، ذلك أنه سوف يكشف عن نوع وطبيعة التلاعب بـعلم. وبالفعل، ثمة نمط غير ممنوق من التلاعب بالعلم وثقافته وأنياته وضعبه ومصيره، فما يندى لنا اليوم، فضيحة مثوية، قد يتكشف في الغد عن لعبة صراع معقمة لتطالب خيالاً وأمعاً لإدراك متطلبات فهمها.

ولعل تجربة العلم مع فضيحة سجن أبو غريب التي جرى تسريب وثائقها الأسرية، هي من بين كثرة من الوقائع التي تؤكد، أن نشر الفضائح والجرائم، يتصل بهذا النوع من ألعاب الصراع تحت السيطرة- بين مراكز المؤسسة الحاكمة.

لذا كانت الوثائق قد تمزيت بالفعل، كما يقل لنا في رسائل الإعلام -أي أن موقع ويكيليكس حصل عليها من طرف أميركي رسمي أو شبه رسمي وبطريقة سا- وأن الهدف من وراء ذلك، كشف النقاب عن جرائم مزورة وقعت بحق العراقيين، فإن السؤال الذي يجب أن يصرح في هذه الحالة هو التالي:

لماذا، إذاً، هالت الوثائق المتعربة، نصف الحقيقة أو أقل، عما حدث في هذا البلد المنكوب؟

ولكن، إذا ما كانت الوثائق ذاتها، قد سريت بفعل فاعل، له مررب أخرى غير قول الحقيقة، أي إن طرفاً أميركياً رسمياً لم يعط عن نفسه، قرار واضح مجرمين أميركيين للتخلص من الحبس الأخلاقي والقانوني لجرائم الاحتلال، فإن السؤال الذي يجب أن يصرح في هذه الحالة، هو التالي: لماذا سريت؟ وما الهدف من التسريب؟ وهل هو محاولة لتوزيع الجريمة على مجرمين كثر بدلاً من حصرها في الجانب الأميركي وحده؟

هذه أسئلة جوهرية، يتمين الإجابة عنها بدقة كافية، لكي يتسنى للعراقيين والعرب والعالم أن يدركوا بصورة صحيحة الوظيفة الحقيقية لوثائق ويكيليكس.

#### موضع القانوني لويكيليكس

يعتبر الموضع القانوني لويكيليكس معقد نوعاً ما. ويرى أستاذ أن أنريكيليكس هو وصيط حملي للمبلغين عن المخالفات. فبدلاً من التسريب

المباشر إلى الصحفة ثم يصبح هؤلاء المبلغين عرضة للكشف والانتقام ،  
يمكنهم أن يسيروا مليشامون إلى ويكيليكس والتي بدورها تنقل التريبت إلى  
الصحافة. فخوانمها موجودة في أنحاء أوروبا ويمكن الوصول إليها عبر  
اتصال ويب غير خاضع للرقابة. ويقع مقر المجموعة في السويد لأن بها أقوى  
الفرانين التوائية في العالم لحماية مدنية مصادر المعلومات الصحفية. وصرحت  
ويكيليكس أنها "لا تستجدي المعلومات" إلا أن أسلح استخدم خطابه في إطار  
مؤتمر في ماليزيا ليعتقد من حشد من الهكر والباحثين في مجال الأمن لمساعدة  
في العثور على وثائق من قائمة "أبرز التريبت المطلوبة في 2009".

#### الملاحظات القانونية

فتحت وزارة العدل الأمريكية تحقيقا جانيا لويكيليكس ومؤسسها جوليان  
أسلح مباشرة بعد ظهور التريبتات الدبلوماسية. فالتنظير لعام ريك هولدر أكد  
أن التحقيقات الجارية ولكن تكون "معتمة سلاح". وذكرت صحيفة  
واشنطن بوست أن الإدارة تدرس الاتهامات بموجب فقرة التجسس وهي خطوة  
وصفها المدعين العلمين السابقين بأنها "معتمة" بسبب حملة التعذيب الأولى  
للمسألة. وفي العديد من الحالات السابقة قررت المحكمة العليا بأن الدستور  
الأميركي يحمي إعادة نشر معلومات إكتمت بطريقة غير مشروعة بشرط أن  
النشرون أنفسهم لم ينتهكوا التقانون في الحصول عليها. وينظر المدعون  
الاتهاميون بمقاضاة أسلح بالانتجار في ممتلكات مسروقة للحكومة، ولكن  
باعتبار أن البرقيات الجنومسية ممتلكات فكرية وليست مادية، لذا فقد تراجع  
هذا النهج عتبات. فأي محاكمة لأسلح يتطلب تسليمه إلى الولايات المتحدة،  
ولكن الخطوة محفدة جدا لأنه يجب قبلها تسليمه إلى السويد. ولأن أكد أحد مدعي  
أسلح قتلا: بأنهم يقتلون لعدم تسليمه إلى السويد لأن ذلك يؤدي إلى تسليمه  
للولايات المتحدة. وقد مسع ملوك متيقنين وهو المدهي في قضية أسلح من  
السلطات السويدية بأنه اختيرت هيئة محلفين للنظر في اتهامات جنائية ضد  
الويكيليكس.

أما في أستراليا فإن للحكومة والشرطة القدرة على الاسترالية لم يتمكنوا

إثبات إن كانت الويكيبيكس كمسرة فواتين أستراليا أم لا، وشكرت جوليا جيلارد أن مؤسسة الويكيبيكس وسرقتها وثائق سرية من الإدارة الأمريكية هو عمل غير قانوني في البلدان الأجنبية، وإن أوضحت في بيان لاحق بأنها تقصد إلى "أن السرقة الأصلية للمواد كانت من الجندى الأمريكي وليس عملاً قام به أسانج وقد نهى زعيم إحدى مجموعات الحريات المدنية الأسترالية وهو مهندس زفكك رئيس حرية فيكتوريا "إن لم يكن هناك تهمة ولا محاكمة فليس من المناسب القول أن ويكيبيكس مذنب في أنشطة غير مشروعة".

وحول تهديدات صادرة من عدة حكومات ضد أسانج جادل خبير قانوني أسترالي وهو "بن شول" قائلا: إن جوليان أسانج أضحي هدفا لحملة عالمية في تطبيع سمعته وسمه بشعور والإرهابي دون أسس قانونية. وقد أصدر مركز الحقوق الدستورية في نيويورك بيانا سلط الضوء على تخوفه من "التزايد الأمثلة للتجاوزات والمخالفات القانونية" في طريقة اعتقاله.

وفي 20 من أغسطس 2010 ، اتهم أسانج بالتحرش الجنسي بامرأة سويدية عضو في الجمعية السويدية للديمقراطيين بعد ندوة كانت منظمة ، حيث كان يقدم أسانج في متوكهولم وقتها ، تكن حين استدعاء المدعي العام في السويد ، وجد أن هذه الاتهامات ليس لها أساس من الصحة بعد أن استجوابته الشرطة السويدية لمدة ساعة يوم 31 من أغسطس 2010، وطلب أسانج حماية من بلده أستراليا لأنها رفضت وأصبح الوضع سيئا ، واكتشفت للشرطة السويدية أن التهمة دبرت من أعضاء الويكيبيكس ..

وقد رفضت محكمة لندن تعليقاً يوم الأربعاء 2 نوفمبر/تشرين الأول الطعن الذي قدمه جوليان أسانج مؤسس موقع "ويكيبيكس" الإلكتروني على قرار ترحيله إلى السويد. وأعلن محامو أسانج للمصحفين الأربعاء أنهم سيرفعون الطعن في قرار ترحيل موكلهم إلى المحكمة العليا البريطانية.

وبموجب القانون البريطاني يحق لأسانج رفع الطعن على قرار المحكمة في غضون 14 يوما من تاريخ إصدار القرار .

يذكر أن الادعاء العام السويدي لم يوجه رسمياً أي تهمة لأسانج الذي

يحمل الجنسية الاسترالية لكنه يصير على مثل مؤسس "ويكيليكس" أمام القضاء السريدي لاستجوابه في قضية تتعلق بعدة حالات اعتداء جنسي مزعومة، وضعتا الاعتصام وفي فبراير/شباط الماضي قررت المحكمة البريطانية السماح بترحيل أساتج، لكنه طعن على هذا القرار.

يذكر أنه تم إصدار مذكرة الاعتقال بحق أساتج 40 عام بعد أن رفض الممثل أمام الشرطة السويدية للإدلاء بشهادته في القضية المذكورة، ومن ثم هاجر السويدي متجها إلى بريطانيا حيث تم اعتقاله في ديسمبر/كانون الأول عام 2010، بعد قيامه بتسليم نفسه للشرطة البريطانية.

وفي 24 من نوفمبر 2010 قدم أساتج اعتقاداً ضد اعتقاله وهو رهن الاعتقال غيابياً، حيث وجهت له المحكمة المركزية في ستوكهولم قرار الحبس الاحتياطي بسبب هذه التهمة، وفي 30 نوفمبر 2010، أصدر الإثريول إشعاراً ضد أساتج بتهمة ارتكاب جرائم الجنس.

وفي 5 ديسمبر 2010 قررت محكمة لندن العليا السماح لجوليان أساتج مؤسس موقع "ويكيليكس" رفع الطعن إلى المحكمة البريطانية العليا على قرار ترحيله إلى السويد لإجراء التحقيق معه في قضايا متعلقة بحالات الاعتداء الجنسي، واعتبرت محكمة لندن في جلستها التي عقدت يوم 5 ديسمبر/كانون الأول، اعتبرت قضية أساتج "ذات اهتمام اجتماعي خاص"، مما يعطي إمكانية إحالتها إلى أعلى محكمة في بريطانيا للنظر فيها.

ووفقاً لما نشرته وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) أن محامي مؤسس "ويكيليكس": والمنتظن تسعى إلى اتهام أساتج في التهم، أعلن جينييفر روبنسون محامي مؤسس "ويكيليكس" جوليان أساتج عن ممي محكمة العدل الأمريكية في التريب إلى تقديم اتهام لموكله بحرق القفون الأمريكي الخاص بالتجسس.

وقد روبنسون يوم الجمعة 10 ديسمبر/كانون الأول/الخاص الاتهام الأمريكي سيكون نشر البرقيات للدبلوماسية الأمريكية للسرية في موقعه وفي

المصحف، والمصنف "من وجهة نظري وحسب التعديل الأول في الدستور الأمريكي فإن أي ملاحقة جنائية بسبب قانون الجاسوسية ستكون غير دستورية وستضيق وستلإعلام في الولايات المتحدة تحت التهديد".

ومن ناحية أخرى أعلن رئيس الحكومة الروسية فلاديمير بوتين أنه لا يعتبر خنوة ديمقراطية اعتقال مؤسس موقع "ويكيليكس" جوليان اسانج، الذي قام بتسريب وثائق متعلقة بمراسلات دبلوماسية أمريكية تحتوي على نقد الوضع الديمقراطي في روسيا..

وقال بوتين في مؤتمر صحفي عقب محادثاته مع نظيره الفرنسي فرانسوا هولاند في موسكو يوم الخميس 9 ديسمبر/كانون الأول "إذا كانت هناك ديمقراطية، فيجب أن تكون كاملة. لماذا إذا تم زج السيد اسانج في السجن؟ هل هذه ديمقراطية؟".

وشرب بوتين مثالا على هذا مستخدما ممثل شعبى روسي ما معناه باللغة العربية "من يوشه من زجاج لا يرمي الآخرين بالحجارة"، وأضاف "هكذا يقولون في فرنسا، وهذا هو الرد الذي أريدان أبحث به إلى زملائنا الأمريكيين".

وفي معرض جوابه على سؤال وجهه أحد الصحفيين الفرنسيين بخصوص نشر البرقيات الأمريكية الدبلوماسية رد بوتين بسؤال "بالنسبة إلى جميع المعلومات التي وضعت في موقع (ويكيليكس)، فهل أنتم تعتبرون فعلا أن الدبلوماسية الأمريكية هي مصدر معلومات نظيف؟ إنعتقدون كذلك؟".

ولم يصحح رئيس الوزراء الروسي الوحيد من بين المسؤولين العلميين من النقد اعتقال مؤسس موقع "ويكيليكس"، فقد انضم إليه الرئيس البرازيلي لويس ايناسيو لولا دا سيلفا الذي وصف اعتقال اسانج باعتداء على حرية الإنسان..

ونقلت صحيفة "Globo" البرازيلية في عندها الصلحار اليوم نقلا عن دا سيلفا قوله "أريد التعبير عن اعتراضى ضد هذا الاعتداء على حرية التعبير.. إنني ضد اعتقال هذا الإنسان الذي يعمل مع أفضل معا العديد من السفراء..

فأحق ليس على من ينشر وثائق سرية بل على من يكتبها .  
وأشار الرئيس أيرازولي إلى أنه من الأفضل الصمت بدلاً عن "كتابة حقائق"،  
ووصف معلومات الموقع المنشورة عن بلاده بأنها "طفيفة"، وأنصف "سجون  
(الرنيمية أيرازولية القلعة) ديلا روسوف أن من الضروري لها أن تعلم وأن  
تقول لوزرائها بأنه أنا لم يكن عندهم ما يكتبونه فلا داعي لأن يكتبوا أي  
شيء".

### الهجوم على ويكيليكس ... هل من مخرج ؟

في الوقت الذي أعرب محامو جولين أسانج مؤسس موقع "ويكيليكس"  
عن قلقهم بأن ترحيله من بريطانيا إلى السويد قد يسفر في نهاية المطاف عن  
إصدار الولايات المتحدة حكماً بالإعدام بحق أسانج.

قامت مجموعة من قراصنة شبكة الأنترنت له "الهكرز" بهجوم شامل  
ضد مواقع عدة شركات مالية عالمية امتدت عن العمل مع موقع "ويكيليكس"،  
إذ تعرضت أنظمة الحسابات المالية لمصارف عالمية مثل "ماستركاردا"  
و"فيزا" و"باي بال" و"سويس بومست" لهجمات إلكترونية، كما أفادت بذلك  
صحيفة "نيلي تلغراف" في عددها الصادر يوم الخميس 9 ديسمبر/كانون  
الأول....

وأشارت الصحيفة إلى خروج منظومة الحسابات لهذه المصارف عن  
العمل بشكل مؤقت وكذلك إلى توقف عمل موقعين سويديين أحدهما تابع  
للقاضي المشرف على قضية مبتكر له "ويكيليكس" جولين أسانج والآخر  
يعود لمحملي المبرأتين اللتين رفعتا دعوة "اعتصام" ضد  
أسانج.

كما تمكن قراصنة الشبكة الإلكترونية للمزيد من مواقع "ويكيليكس"،  
والذين يبلغ عددهم حوالي 5 آلاف هكرز، من شل عمل موقع الحكومة  
السويدية لعدة ساعات.

وتهدد قراصنة المعلنون عن تضامنهم مع أسانج، بأن حذف مجرمهم  
التالي من الممكن أن تصبح شبكة التواصل الاجتماعي المعروفة "تويتر" ثاني

قامت بتفسير تعليقات مؤيدي "ويكيليكس" وأغلقت حسابات مصرفية تابعة لمجموعة الهكرز "اينوفيمس" التي أعلنت اليوم من لندن بشأن الهجوم الإلكتروني موجه ضد المواقع التي "رضخت لضغوط الحكومات"، وأضافت اينوفيمس "لأننا نملك موقفاً سلباً بشأن نسبة الرقابة وحرية الإعلان في شبكة الانترنت، ونحن مصممون على مقارعة من يسعى إلى إلحاق الضرر بمبادئنا".

من جهتها أغلقت صحيفة "نشي ندوت" البريطانية بشأن السلطات الأمريكية بدأت بتكليف ضغوطها على الشركات المالكة المحلية والدولية بهدف وقف تعاملها مع "ويكيليكس" مع أن واشنطن لا تملك أسساً قانونية تمثل هذه الأعمال.

وفي هذا الشأن ، يقوم ماكسيميلان غررت بتحليل هذا الموقف العدائي من الويكيليكس ومؤسسه في التحليل التالي :

إنه مطلوب بتهمة اغتصاب ، ثم هو ليس مطلوباً لتلك التهمة، بل لتحريض جنسي، ثم تحولت إلى اتهام بمرء سلوك، قبل أن تعود الآن لتصبح اغتصاباً مرة أخرى، لكن دون صدور أمر قبض، بل هو مجرد تحقيق في الولايات الراهن.

هذه هي القصة التي تمسكها وسائل الإعلام في تعقب جوليان أسانج صاحب موقع ويكيليكس الإلكتروني، أو ما يطلق عليه "إرهابي المعلومات" و"الكره أميركا" و"المصاب بجنون العظمة" و"المفتون بنفسه" والمخدب (دون بيئة أو حلق) لانهائه حياة الجنود الأميركيين للخطر.

يبدو أنه لا نهاية للهجوم على ويكيليكس، الموقع الذي ظل ملاحقاً في الأساس غير مهاجمة مؤسسه جوليان أسانج، وكل تهمة توجه إليه لئلا وأطف من سابقته بل إن بعضها قلقة، لو بالأحرى مبتذل. ولقد شكل دور النسوة الثلاثي اتهمته الأساس الذي استندت عليه وسائل الإعلام في هجومها عليه.

ولا تخري هل الحكومة الأميركية هي من تلحق الاتهامات ضد أسانج أو حرض عليه، وإلى أي مدى ظلت متورطة في الموضوع ومنذ متى.



نكون المؤكد هو أن المحصلة حتى الآن توحي بأنها هي المستفيدة من "تهديد" ويكيليكس بشكل حاسم.

وما دامت الولايات المتحدة تقتصر حاليا إلى أي قانون تستطيع من خلاله مقاضاة أساغ، ولم يتم بإصدار أمر قبض عليه، فيكون من الأهلون عليها أن تسلك طريق التضيقة الشخصية، أو على الأقل الاستماتع بما يستمر عنه من نتائج.

إن كل الأطراف الفاعلة في هذه القضية يعرفون من هو جولين أساغ، ومولف ويكيليكس في نزاعه مع أكبر قوة عسكرية في العالم.

وليس ثمة ما يستوجب استحضار نظرية المزاورة عندما تكون الحقائق ماثلة، فمن الواضح أن هذه مصالح متعددة ترتب على إلحاق الضرر بويكيليكس أو مؤسسه، وتتقاطع تلك المصالح ليعزز بعضها بعضا.

ولا يهم هنا إذا كان تعميق تلك المصالح ثم مركزيا أم لا، بل إن الأمر ليس بتلك الضرورة في هذه المرحلة.

دعونا ننظر إلى "الأطراف الرئيسة الأربعة الضميمة في إلحاق الضرر بويكيليكس، ولحكم في ما يرقى إليه ذلك، ثم بعد ذلك نأمل بمقتضى الطرق التي قد تعد للقضلي بويكيليكس لضمان بقائه.

1- زعم أن جولين أساغ قتل بملوك جنسي مع امرأته، كل على حدا يومي 14 و 17 أغسطس/آب. ولم تذهب المرائن إلى الشرطة إلا في 20 أغسطس/آب.

والصداق الصغير منهما وهي في المشرقيات من عروضا قبل أن اسمها سونيا فيليرز بزميلتها الكبرى أنا آردين. ولا يعرف السبب الذي جعل فيلين تتصل بلاردين، أو لماذا تفتحت الانتقام موضوع اتصالاتهما الجنسي المتفصل مع أساغ، قبل أن تقررا الذهاب معا إلى الشرطة.

ولم نزع أي منهما، في أي من تصريحاتهما للصحافة أو في أي من

بلاغتهما إلى الشرطة التي جرى تسريبها إلى وسائل الإعلام، أن أسلحة مارين معها أي نوع من أنواع الحنف أو الإكراه أو التهديد.

ومع ذلك، قررنا الذهاب إلى الشرطة، لتفعل ماذا؟ اتفقت بلاغاً، أم لا دعاه أنهما اغتصبنا؟ لا شيء من ذلك القبول حدث.

وفي تلك الأثناء، ظلت وسائل إعلام الجيش الأمريكي تتابع بشغف، الأخبار الداعية عن أولى التهم الموجهة لأسلحة بالاغتصاب، ونشرتها سريعاً على شبكة تويتر الإلكترونية.

2- إذا كانت المدعيتان تصرفان بطريقة مرنية تلحق من الأسطة أكثر مما تجبب عليه، فمن سلوك الحكومة السودانية ونظام العدالة السائد في الدولة مدعاة لشك أكبر، وككهما ظلاً يحيطان الزوايا مع مرور الوقت، ويحسدان على إمالة اللثام عن تفاصيلها بقدر الإمكان.

3- يبدو أن تقاطعاً قد حدث في قضية ويكيليكس بين وسائل الإعلام التقليدية التي تعلى من تراجع التصدي حاد، وتلك الحديثة الماعية لنيل رضا التيار العام من الجماهير.

فأجهزة الإعلام التقليدية تضرع بوضوح بأنها مهددة بفقدان هيبتها على المعلومات المتسربة، والوسائل الحديثة تريد أن تصنع لنفسها شيئاً، وكلاهما بإمكانه أن يتفق من تلميح سمعة ويكيليكس.

وكذا قرر العديد من الصحف ووسائل الإعلام الحديثة العمل على الترويج للافتراءات التي تنال من جوليان أسانج وأنصار ويكيليكس. واتخذت الافتئات على أسانج طابع الهجوم الضمني وأحياناً للصريح على ويكيليكس.

ومن أكثر النماذج الصرخة لعملية للتشهير هذه ما تضمنه به دور صحف ومجلات من شاكلته نيوزويك وغنوكر وديلي بيست وديلي ميل وديلي تلغراف، وأعمال أشهرها نيويورك يومس التي قامت (دون أن تعترف لاحقاً أو تتراجع) باختلاق قصة عن لين جوليان أسانج زعم فيها أن تعامل والده مع النساء مريع.

ورد الآن علاقة بالقول إن صحيفة نيويورك بوست قلبت بنسخ ستابع من ريبلي، كان قد كتبها في ترينر وفيسبوك، ونزعها من مديقتها ولم تجر مقابلة معه بالمرة. وأعرب عن استنأازة من الصحيفة، وإجابه الشهود بوالده. ولم تكف نيويورك بوست بمحاولات التثوية تلك، فأتت مؤخرا على نشر مادة مدونة نفقة عن أساتع وهو عرند لحاكم الزواج.

ومع أن العديد من الصحفيين سارعوا إلى التاكيد، قبل أن تقض أي حقائق معقدة، بأن ليست هناك علاقة مريبة أميركية من وراء حملة الاقتراعات تلك، فإن مؤسساتهم الإعلامية تبدو نقفا متلفة للتعدين مع الحكومة الأميركية لإقصاء ويكيليكس عن أي حماية ممنوحة للصحفيين.

ولقد دعت بعض كبريات الصحف الأميركية محاولات إقصاء ويكيليكس تلك، وفي الوقت نفسه ظلت صحيفة نيويورك تايمز التي ظلت في حقيقة الأمر من تعاونها مع ويكيليكس في نشر وثائق الحرب الأفغانية، تهنيئ نفسها لحسن المصير الذي أسدله الحكومة الأميركية.

#### إدم برالي ذلك؟

باختصار فإن هذه هي للمجة التي أعتقد أنها استندت الفضل استند على الوثائق المستأجرة.

- 1- لقد سرت الحكومة الأميركية عندما اكتشفت أن ويكيليكس لم يكن في أول الأمر محميا بالقانون السويدي، ولم يكن مسلحا حتى يتمتع بالحماية الدستورية.
- 2- ظهر أن ويكيليكس أو شك بعدها عن الحصول على تلك الحماية عندما حصل أساتع على وظيفة كاتب عمود بصحيفة وسمى للحصول على إقامة دائمة (ليصبح فطيا مسطحا سويديا)، واستضاف حزب القرصان وهو حزب سياسي رسمي له تمثيل في البرلمان السويدي. انموذج الإنترنت.
- 3- عدت الولايات المتحدة إلى حث بعض حلفائها على الأقل على اتخاذ إجراءات ضد ويكيليكس، حيث قلبت أستراليا بمقتل بفتك واحدة بالمزيد. ثم سرت تلك الأنباء إلى الحكومات.

4- بعد مكتب المدعي العلم السويدي النزاع القانوني للدولة السويدية، ونقطة اتصال مع الولايات المتحدة. ولا ننري إن كانت الحكومة السويدية، التي تستضيف أرائسها جوليان أسانج وويكيليكس، ثقت اتصالاً مباشراً بهذا الخصوص، وقد لا يكون ذلك عهما.

وفي كل الأحوال ، فإن أجهزة القضاء تتواصل بعضها مع بعض على المستوى الدولي وبالتكامل حول أي من الممثل ذات الاهتمام المشترك التي تتراوح بين توقيين حقوق المصنع، والقواعد التجارية، والدعوى الجنائية، والمعاهدات والاتفاقيات، والشؤون الدبلوماسية وغيره.

على أن التسليم بعدم إمكانية مناقشة الموضوع المتعلق بويكيليكس بين الأجهزة القضائية في الولايات المتحدة والسويد لهو أمر ذات للنظر حتماً. أما القول بأنه جرت بعض المحادثات بين الجانبين فهو في حقيقة الأمر من قبيل الافتراض لكنه ليس حريماً ولا غير معقول بأي حال.

5- إذا ما جرى اعتقال جوليان أسانج مرة أخرى ومثل أمام المحكمة فإن ذلك سيشكل انتهاكاً مطلقاً لويكيليكس. وإذا ما فكرت الولايات المتحدة، في ذلك الشأن، أن تعدن قواتها بحيث تمككها من مقابلة ويكيليكس، فإن بالإمكان كما نتصور أن تطلب من السويد إعطاء أسانج إلى الولايات المتحدة، علماً بأن بين البلدين اتفاقية تسليم المجرمين.

6- لقد أخفق مكتب المدعي العلم السويدي في التصرف بطريقة معقولة وملائمة مع آثار شكوك الجميع، بمن فيهم رئيس سابق للدعاء العلم الذي طالب بإجراء تحقيق في الموضوع. ثمة شيء خطأ في هذه القضية، فالمدعي الذي أصدر أمر القبض وتحدث إلى الصحفة، يعرف على وجه اليقين من هو جوليان أسانج، ومما المفسططر التسي تترسب على

أحفظه..

7- لكل يعرف من هو أسانج، وخلافه مع الولايات المتحدة، وما يستتبع الحملات التي تشنها الحكومة السويدية والمؤسسة الإعلامية والشاكيتان من نتائج تتمثل في التهديد بالحسم لويكيليكس كما ترمي إليه الحكومة

الأميركية..

هل من مخرج؟

يواجه موقع ويكيليكس بعض التحديات الصعبة، ولتجاوز هذا القلق ومحاولات القضاء عليه مستقبلا ، على القائمين عليه النظر في أمر تنويع أحوار القيادة به، وانتقاء مجموعة من الأشخاص لتواصل مع أجهزة الإعلام..

وربما يتعين عليهم كذلك العودة إلى إبراز جانب عام أكثر موضوعية لمواقعهم، وإجراء تعديل على علاقتهم الإعلامية مع تيار الإعلام العام، الذي أثبت أنه على قدر من الأهمية، لكن كان له ثمن باهظ أيضا (ونيس من الواضح ما إذا لجح هؤلاء القائمون على ويكيليكس في كسب أصدكاه ومدالعين عنهم في المؤسسات الإعلامية التي تعلموا معها).

ويمكن لقيادات ويكيليكس مثل أساغ النظر في تقليل اعتمادها على حسن نوايا الدرك التي تنتمي إلى حنف نازو، والتوقف عن الاكتفاء بقتحرك بين أستراليا وأميركا الشمالية وأوروبا..

ولعل حتى نمط انتشار أجهزة خواتم ويكيليكس تظهر اعتمادا وتركيزا واضحا على الولايات المتحدة وأوروبا قبل ذلك، دون أي وجود لها في أفريقيا أو آسيا أو الشرق الأوسط أو أميركا اللاتينية..

وأخيرا، فإن على ويكيليكس أن ينظر في أمر التحول إلى حركة تضم الكثيرين بدلا من أن يكون موقعا تتركز إدارته في أيدي فئة قليلة. إنه عالم الإنترنت حيث بمقدور أي منا أن يكون من قبايع ويكيليكس.

## المبحث الثالث

### الويكيبيديا .. والإعلام

بعد الصفحة الكبيرة التي أحدثها موقع ويكيبيديا بنشره آلاف الوثائق السرية فمصرية مؤخرًا، مؤسسة "الرائد الدولي للغة" (جي إل إم) تعتبر كلمة "WikiLeaks" (ويكيبيديا) جزءًا من اللغة الإنجليزية.

يُشار إلى أن مؤسسة جي إل إم تعترف بكلمة ما على أنها جزء من اللغة الإنجليزية عندما تسترني المعايير المطلوبة من وصول والتشعر جغرافي و"عق وعرض" المدى الذي يتم فيه استخدام المفردة.

وفي حالة ويكيبيديا، فقد ظهرت الكلمة بشكل متقطع في الإعلام العالمي في عام 2006، إلى أنها وردت الآن، أو تم الاستشهاد بها أكثر من 300 مليون مرة، حتى عندما يتم إدخالها في عملية بحث سرية في محرك البحث جوجل.

وتتضمن معايير جي إل إم أيضًا أن تكون الكلمة الجديدة مذكورة 25 ألف مرة على الأقل في وسائل الإعلام العالمية المنتشرة في مناطق العالم التي يتحدث سكانها اللغة الإنجليزية، ويبلغ عددهم 1.58 مليار نسمة.

تتضمن ويكيبيديا إلى عدد من شركات الإعلام والتكنولوجيا المتطورة التي تُرجمت أسماؤها ووظائفها في مجال اللغة.

وقال بول جي جي بايبيك، رئيس كبير محلي الكلمات في مؤسسة جي إل إم، مقراً أومعق بلولايات المتحدة: "تتضمن ويكيبيديا إلى عدد من شركات الإعلام والتكنولوجيا المتطورة التي تُرجمت أسماؤها ووظائفها في مجال اللغة."

وأضاف: "تشمل هذه الشركات جوجل وتويتر والتوظيفة الاجتماعية المناسبة لفيسبوك ويبدو أن كلمة (Google) وتغير إلى الموظفين الذي عملوا سابقاً لدى جوجل ويقومون بنقل خبراتهم إلى شركات عيئة أخرى) هي أحدث كلمة تم اعتمادها في مقال رصد الاستخدام العرضي للغة".

ومعنى كلمة "wiki"، أصلها من لغة هولي، هو "مريح" أو "فوري"، وخصوصاً عندما تُستخدم الكلمة بشكل متوالي أو متعاقب، "wiki, wiki, wiki" ويكي ويكي ويكي.

أما في لغة الكمبيوتر، فإن كلمة "wiki" تصف البرنامج الذي يسمح لأي مستخدم بإنشاء أو تحرير محتوى مختم ما على شبكة الإنترنت، وكان موقع ويكيبيديا كنظمة قد بدأ أصلاً كنوعية تحمل اسم "ويكي (Wiki)".

ولا تكاد هذه الأيم تصالح جريدة أو شاهد قناة إخبارية حتى تسمع عن موقع ويكيبيديا كيف أنه أحدث كل هذه الصفحة الإعلامية، لكل رأيه تجاهها، فمن لائل هي مجرد سحابة هلامية من صلب الحرب كعنفه لتحقيق مآرب أخرى، ومن ذاهب إلى كون الموقع يوضح حقائق ظلت مخفية رهم ألف من ألقاها، فمن تصدق؟ ومن تكذب؟

لكن مع كل هذا الجدل الذي أثاره موقع ويكيبيديا، تبقى مجموعة من الأسئلة - عن الويكيبيديا وإعلام - التي تبحث لها عن أجوبة:

- هل بين ويكيبيديا والإعلام .. أية علاقة ؟
- وما دور وسائل الإعلام في التفسير ؟
- هل يصح نشر تصريحات ويكيبيديا ؟
- كيف عملت الصحف العالمية على نشر وثائق ويكيبيديا ؟
- هل تشكل تصريحات ويكيبيديا انتصاراً سلاحاً للإعلام ؟
- هل ويكيبيديا "تُخذل" الإعلام عيماً جديداً بنشر وثائق سرية ؟
- هل يمكن اعتبار ما قلعت به "ويكيبيديا" عملاً صحافياً ؟

- هل تمنعت الصحافة التقليدية مع وثائق ويكيليكس تعاملًا مهنيًا ؟
- ما هي وجهات نظر المحللين المبعوثين والإعلاميين في ظاهرة ويكيليكس ؟ هيكل
- التسريب وتأثيره على الصحافة وموقفها والعدل الصحفي ؟
- هل تسبب موقع ويكيليكس في إحداث خلل في معايير النشر الصحفي ؟
- وهل غير الصحافة التقليدية " الورقية " إلى الأبد ؟
- وهل غير الموقع الصحافة الإلكترونية ؟
- .. هل يعتبر ويكيليكس شكلا من أشكال الإعلام الجديد ؟
- ما موقف الإعلام الدولي والعربي من ظاهرة الوكيليكس ؟ الإعلام الفرنسي
- هل أثرت أو ستؤثر هذه الظاهرة على المصادر الإعلامية ؟
- ما علاقة ما نشره موقع ويكيليكس بحرية تداول المعلومات وحرية الإعلام ؟
- ركوب تناقض المراكز العلمية والمفكرات الإعلامية هذه للظاهرة الإعلامية بالدراسة ؟
- وماهي ردود الفعل الإعلام العربي إزاء تلك الوثائق ؟
- هل للتسريبات دور في ثورات الربيع العربي ؟
- .. وما هي انصوائت للتقنية الدولية للوثائق ؟

ولسؤالات كثيرة خلفتها هذه الظاهرة ورامها ، تتركز الإجابة عليها في ملاحظ جهات كثيرة علمية وبحثة وإعلامية وسياسية وتكنولوجية وقانونية ، على المستوى الدولي والمحلي والإقليمي والعربي ..

وملأ بعد ويكيليكس ؟

نعم الغد نسير بنا للكثير .. والكثير



موقع [wikileaks.org](http://wikileaks.org) أصبح في وقت قصير من أنشط المواقع في الأنترنت، وارتفع درجات كثيرة جدا في سلم الترتيب العالمي، رغم كونه ضامنا جدا لثباته فهو أصلا لا يحتاج للاعتماد بالشكل الظاهري بالمقارنة على ما يحويه من معلومات هامة تجعل سرها كحد الآن، ومن أين يستمدّها من يشير ذلك الموقع، حتى خصصت له مواقع الصحف والمؤسسات الإعلامية الأخرى أجزاء هامة من محتواها، واستهلت به نشرات الإخبارية مراجيزها وتفاصيلها، حتى مصطلح ويكيليكس نفسه أخذ حصته من الشهرة وارتفعت أسهمه عالميا، بعدما كان محصورا لدى فئة قليلة جدا من الناس من ذوي التخصص.

وثقت ويكيليكس انتقده والانتقادات على حد سواء. وفازت بعدد من الجوائز بما في ذلك جائزة مفتحتها له مجلة الإيكونوميست [The Economist](http://The Economist) البريطانية في ومثل الإعلام العتيدة [New Media Award](http://New Media Award) في 2008، وجائزة منظمة العفو الدولية لوسائل الإعلام البريطانية [Media Award](http://Media Award) لعام 2009، واعتبرت مجلة Time مؤسسه جولان أسانج شخص عام 2010 Person of the Year في اختيارات القراء، وكذلك أيضا صحيفة لوموند الفرنسية، Le Monde، وتم منحة جائزة Sam Adams Award لما سمي ب Integrity in Intelligence، أصبح هذا الموقع ومؤسسه لجانة هدفا لكل طاعن، وأصبح إخلال الموقع، ومطاردة صاحبه أو سجنه أو قتله مطلب الحكومة لمطلب الميبيين.

وفي عام 2010 وضعت إنديلي نيوز النيويوركية ويكيليكس الأولى من بين المواقع "التي يمكن أن تغير الأخبار بالكامل"، وقد سمي جوليان أسانج كأحد اختيارات القراء لشخصية 2010. وشكر مكتب مفوض المعلومات في المملكة المتحدة بأن "ويكيليكس هو جزء من ظاهرة على الأنترنت لها مصلحة المواطن". وفي أول الأيام ظهرت عريضة إنترنت مطالبة بوقف تهريب الويكيليكس خارج نطاق القضاء وقد استقطب أكثر من مئمة ألف توقيع. وأثنى مؤيدو ويكيليكس في الأوساط الأكاديمية والإعلامية بتعرضها أسرار

الدولة والشركات مطالبين بزيادة الشفافية ودعم حرية الصحافة وتعزيز الخطاب الديمقراطي وهو مليمثل تحديا للمؤسسات القوية .

وفي ذات الوقت انتقد عدد من المسؤولين الأمريكيين الويكيبيديس لتعريضها معلومات سرية تضر بالأمن القومي وفضح الدبلوماسية الدولية . وطالب عدة منظمات لحقوق الإنسان من الويكيبيديس بإعادة صياغة نشرات الوثائق المسربة للمحافظة على المدنيين الذين يعملون مع القوات الدولية وذلك للمصلحة دون حدوث أي تداعيات . وبالمثل فقد انتقد بعض الصحفيين ضعف الإدراك لحرية التحرير عند الإقراج عن آلاف الوثائق في أن واحد بدون تحليل كافي . وأصريت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في ردها على بعض رهود الفعل السلبية عن تلقها إزاء "حروب الإنترنت" ضد ويكيبيديس ، وفي بيان مشترك مع منظمة البلدان الأمريكية طلبت المقرر الخاص للأمم المتحدة الدول والجهات الفاعلة الأخرى بوضع المحافظة على المبادئ القانونية الدولية بعين الاعتبار .

صور البعض ويكيبيديس على أنها زلزال ، والبعض الآخر وصفها بأنها عاصفة ، وثالث وصفها بأنها ثورة معلومات ، والبعض اعتبرها تعقل " هجمات 11 سبتمبر الإعلامية " ، والكثير أكد على أنها " فضيحة أمريكية " ولأخيرة " اتهام تاريخية لها ولحلفائها في الشرق الأوسط " ..

وهناك من يقول بأنه ليس مع الرأي فلذاذهب إلى أن موقع "ويكيبيديس" تسبب في "تمويلي" و"زلزال" وقته لتمر ومثل الرأي العام الدبلوماسي والإعلامي للمبني، رغم أنه كان لوسائل الإعلام المرفئة والمسموعة والمقروءة منذ خصبة، تلك لأن ما قصه "ويكيبيديس" سواء حول تسرياته الأولى حول العراق وأفغانستان وإن كانت هي الأقوى حتى الآن، لأنه صاحبها لتطبات مدسورة "الهيئة لساعات مشاعر للفضيب" "أو تسرياته الثانية حول إيران وموقف زعماء منطقة الخليج من طهران وشن حرب ضدها وما سُرّب عن مصر والأردن وتركيا، وإسرائيل التي دأبت القسريات دون الاقتراب منها، وغيرها من دول المنطقة لا يحوي جديداً، وقراجه كانت أسهل وقت حدوثها.

والمتابعون الأحداث الحتمية منذ مجملات 11 سبتمبر بشكل طبيعي، وليس بدقة الباحثين والإعلاميين المتخصصين، يزعمون أن ما يسمى بوثائق "ويكيليكس" ليست سوى مكتب نفخات ورقية وإلكترونية لأخبار وتقارير جاءت في ثلثها الأحداث وقت وقوعها وهو ما ندان عليه لاحقاً. ونفق أولاً على أن مصطلح وثائق هو استخدام إعلامي خاطئ، فمصحيح هو تسريبات لأنها في الأصل تدوين وتسجيل ملاحظات وآراء متبادلة بين الدبلوماسيين أو المسؤولين الأمريكيين المصريين منهم أو عنهم تلك الملاحظات، ومسؤولين وقادة عرب وأجانب وأوروبيين وغيرهم، حولها إلى برقيات وفكسات. أما الوثيقة فهي شهادة إثبات مصونة بكل أدلة والاثباتات لما تضمنه وتطويه، وبالتالي لا فكاكه من الهروب منها أو إنكارها، ويمكن الرجوع طبعاً بالقاتلون، ومن ثم هيدليل إثبات أو إدانة أو إنكار أو إقرار أو غيرها من المستندات القانونية مختلفة التسميات.

والإعلاميون المتورطون بإعادة تدوير تلك التسريبات في أدنى درجاتها، أي بالنشر فقط، دون إعادة "درجتها" إعلامياً أو تعطيل مضمونها أو غير ذلك من المعالجات، يدرك أنه مؤرط في "ثرثرة" نفخات ورقية أو إلكترونية، لما سرب عن السفارة الأمريكية "قتل" شراً وبحثاً و"ملكته" التقارير ويعرفه القاصي والداني ورجل الشارع المصري، فليس هناك أدنى جديد. بل أزيد السفارة من الشعر بيتاً بأن خوف مبارك من قرنه كرسي الحكم سلباً، هو الهاجس من أن يكون عرضة للمحاكمات وهو أيضاً أمر معروف. ولأن الوضع في مصر في "مرجل" يظني، بسبب استقراء الفساد حتى صال المؤسسات السبانية التي نخر الصوم اعنتها، وذا شعر المصريون معها بأنهم يقفون في العراء بعد أن تطول عليهم الصفار، وفتنوا هيبهم، ولرتخت ألبادهم على الزناد، وضافت السمه بتسورها ومقاتليها، وخطت ساحات الوعى من أسودها ورجاليها، واستبدلتها بالركن للثولة للخوف، وتبوا أستاذها المعاني وأصبحت الكلمة والقرار في يد المتشبهين منهم والمتعجهات.

للمهم بعد كل هذا فالموقع أحدث تلك الهيئة الإعلامية، وجنب إليه الأنظار من كل عكس، إلا أنه - في نظر البعض - لم يكت بلجديد والمفاجئ كون تلك التمريريات جاءت لتؤكد ما يقع فقط، فلا أحد كان يجهل تواطؤ بعض الحكام العرب مع أمريكا، ولا أحد يستغرب ما وصف وكفه أسرار قد نشرت لأول مرة، إلا أنه أخرج كثيرا كل من كانت له يد ملوثة في قضايا إنسانية .

وبذا أردنا أن نتناول الموضوع من الجانب الإعلامي وليس السياسي، لن نستطيع ، فلسياسة خلطت كل شيء الآن، ولا يمكن الفصل القام بينها وبين أي مجال أو تخصص. نلاحظ أن خضرة الإعلام تتمثل في إلقاء الضوء على ما يريد، وإظهار ما يشاء أيضا، لذا نرى أن الموضوع أخذ أبعدا خرافية في التلويح القسائية وكل منها يدعي تقطعية الحدث بحق أكثر من غيرها، وما علينا نحن سوى التمييز قدر المستطاع بين الأمور، فقط بما أوتينا من قلة في العلم والإطلاع، فلا نهمل الأمر كله ولا نظهر «مظهر الخبراء العارفين بكل الغبايا والتفاصيل» لنصدر أحكاما بمنتهى البساطة.

ولا شك أن ويكيليكس WikiLeaks تعتبر ظاهرة جديدة في عالم الإعلام المعاصر ، وترجع أهمية تلك الظاهرة إلى أنها تمثل أفرادا لا يرتبطون بالسلطة جماعات أو منظمات ما ، ولا بأجهزة دولة أو دول ما ، وأن نشاطهم يأخذ بعدا غير مألوف في الإعلام الرسمي أو الحزبي أو المستقل ، الذي يهدف في العادة إلى خدمة أغراض ضيقة ، أو يرمى إلى غيوت محددة . إنه نشاط يلحذ النظام العالمي الفاسد بدونه الكبرى ودينه ، كما أنه يستخدم تقنيات النشر والواصل الحديثة ، وتنتي لا تكلف كثيرا ، وتقوى في انتشارها ووصولها إلى الناس ما سواها من الوسائل التقليدية ، ولهذا يمكن للمرء أن يفهم ومنهم أنفسهم بأنهم منظمة إعلامية لا تهدف إلى الربح not-for-profit media organization ، أو أنهم منظمة من المتطوعين volunteer organization ، أو أن غرضهم تقديم الأخبار والمعلومات للهمة إلى عامة الناس ، أو أن غرضهم تقديم الأخبار والمعلومات للهمة إلى عامة الناس ، ومن أجل tobringimportant news and information to the public ، ومن أجل أناء هذا تتور يعتمدون على شبكة من المتطوعين، تضم صحفيين ومبرمجين

software programmers ، ومهندسين في شبكة المعلومات network engineers ، وخبراء في الرياضيات mathematicians ، ونظرا لما أحدثته تبريريات ويكيليكس من ضجيج وضوضاء خلال تلك السنوات القليلة الماضية وارتداد جزء كبير من تلك بالحوال للمنطقة العربية والإسلامية ، يصبح من اللازم أن نقابل في تلك التبريريات ، وأن نحاول تفهم مغزاها ودلالاتها عربيا وعالميا.

### ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟

يجب أن نوضح في البداية أن عملية التبريريات سواء أكانت غير رقمية - أي حدثت قبل ظهور الإنترنت ، أو رقمية - نشأت نتيجة جدلية العلاقة بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الإعلامية ، وهذا ناتج عن خبرة طويلة بين المؤسساتين وهي تشمل خدمات متبادلة بينهما ، إذ أن المؤسسة الإعلامية تعيش على الأخبار السرية إليها من قبل السياسيين ، ومن ناحية أخرى ، يعرض السياسيون على نشر معلومات بواسطة المؤسسة الإعلامية ، والمتتبع لمسار هذه الجدلية في الماضي ، أن يتجلب من مدى علاقة التبرير الرقبي بوسائل الإعلام ، وخاصة أن الموقع في حد ذاته وتعدد تكنولوجي في مجال الاتصال والإعلام الرقبي ..

ومن المعلوم أن هذه الجدلية بين المؤسساتين ، حدودها هي حدود الدولة الوطنية ، بمعنى أن الطرفين اللذين يتخلصان يتخلصان بعد كل خصام ، وفي هذا الصدد توجد أسئلة شهيرة هي : فضيحة ووترجيت ، فضيحة سونيكا وبيبل كينتون ، والتي صنعت نجوما في ميدان الصحافة مثل بوب وودوارد ، وكارل برنشتاين ، والصحفي " مات درادج " الذي وقع في بند موضوعا تم تبريره إلى مجلة ( نيوزويك ) ، وتعرضت شهرته كثيرا بصورة مفاجئة . ومولاء أيضا حلجوا ويكيليكس مثلهم مثل الصحفيين الآخرين ، وأيا كان الدافع من وراء هجومهم هذا ..

وهنا نجد ملاحظة أنه مهما تطورت هذه العلاقة الجنبية لتطوير حقوق الجماهير في المعرفة ، إلا أنها تبقى في النهاية محصورة في حدود الدولة ، كما أنه في بعض الحالات تفرض على المؤسسة الإعلامية تقديم ضحايا لهذه التسريبات ، قد يكون منها الرئيس نفسه ، وهذا ما حدث للرئيس نيكسون في فضيحة " ووتر جيت " ، وبيل كينتون في فضيحة " مولينا يونيسكي " .

أما فيما يتعلق بموقع ويكيليكس فقد استرعت المراسلات المسربة مؤخرًا من قبل الموقع انكباء العالم بأسره لما حملته من تفاصيل كانت تعتبر في عداد المعلومات السرية، وهي إن تلك حظيت بخطية إعلامية واسعة واهتمام رسمي كبير، لكن رغم العرج الذي أحدثته الوثائق المسربة لدى دولر القرار الأميركية ذهب بعض المعلقين إلى أن الحكومة الأميركية متداعية في تسريب البرقيات وكشف المستور، فهم اعتبروا أن الولايات المتحدة بكل قوتها والإمكانات المتوفرة لديها لمجمع المعلومات والتحكم فيها لا يمكن أن يمر هذا العدد الهائل من الوثائق والمقدر بربع مليون وثيقة تحت ألف الاستخبارات الأميركية دون ضوء أخضر من أربابا نفسه لهدف ما. والحال أن هذا الافتراض خاصي تمامًا، فالمسألة أكثر تعقيداً من نظرية المؤامرة التي يلجأ إليها البعض لتفسير ما جرى، لأن الأمر متعلق بطبيعة العلاقة غير الودية في الكثير من الأحيان بين الحكومة والإعلام الأميركيين، تلك العنقدة القائمة أساساً على الخصومة والتنازع وبموجب هذه العلاقة يعتقد المسيحيون في وسائل الإعلام المختلفة أنه من واجبهم رصد ما تقوم به الحكومة وكشف الأسرار التي تسعى إلى إخفاءها ما داموا معينين بممارسة الرقابة على النشاط الحكومي ومحاسبة المسؤولين الرسميين، والحقيقة أن العديد من الأميركيين المعنيين بتعاطفون مع هذا الرأي ويمسكون جهود وسائل الإعلام في كشف المعلومات التي تتيح لهم التعرف عن كذب على ما تقوم به الحكومة ومراقبة تجاوزات بعض مسؤوليها لأن ذلك من صميم النظام الديمقراطي.

ويضاف إلى ذلك أن الرأي العام ليس على علم بالمعلومات التي تمكنها الحكومة سرية ويكتسك في أن وعدم المسؤولين إلى إخفاء الأخطاء والتهفوات

بدعوى أنها تندرج في إطار المعلومات السرية التي تمس الأمن القومي. أما الحكومة فهي تبذل جهوداً كبيرة لضمان أن الدبلوماسيين ووكلاء المسؤولين الذين يحكم عملهم يطلعون على المعلومات، ثم يكتفوا عنها في وقت من الأوقات من خلال إخضاعهم أولاً وقبل توظيفهم إلى فحص أمني صارم للتأكد من ولاءاتهم، هذا بالإضافة إلى أدائهم قسم الحفاظ على أضرار الدولة وعدم عرضها على الملأ، وهم بموجب هذا يعتقد لا يحق لهم كشف المعلومات السرية لغير الجهات المخولة بذلك، لكن اختلاف وجهات النظر بين الحكومة من جهة والإعلام عن جهة أخرى، حول طبيعة المعلومات ومدى سريتها، هو ما يثير الجدل ويخلق التباين في المواقف بين الضغوط التي يمارسها الصحفيون والإعلاميون على مصادر حكومية لكشف ما لديهم وتوير الرأي العام كجزء من السلطة الرابعة للإعلام التي تفتونها لهم للديمقراطية وبين اعتبارات الأمن القومي التي يصر عليها الراسميون، وفي أغلب الأحيان يكون هذا التوازن صعباً بالنسبة للديمقراطية الأميركية إذ يبقى الشعب على علم بدواخل الأمور التي نتج له تقييم متصل بالحكومي وتكوين رأي حول ما يجري دون تعرض المصالح العليا للبلد لأي ضرر متركب على ذلك، هذا الاتفاق الضمني بين الإعلام والمسؤولين يدفع الحكومة إلى توشي أعلى درجات الشفافية الممكنة تجنباً لأية فضائح قد تكون تكلفتها السياسية مرتفعة.

لكن مع ذلك يتعرعن الاتفاق الضمني بين الحكومة والإعلام لاظهار حقيقة عندما يحصل أحد الصحفيين على معلومات مهمة يراها صالحة للنشر ويخالها المسؤولين الحكوميون الرأي بحيث يسمون إلى وقت النشر، وهو ما حصل مع وثائق ريكليفس التي عرفت الحكومة قبل عدة أشهر أنها على وشك الظهور إلى العلن، لاسيما وزارة الخارجية التي تخوفت من المراسلات السرية التي كان يبعث بها دبلوماسيها وتضم معلومات حول اجتماعاتهم مع قادة الدول، وخلال المفاوضات للشقة التي دارت بين وزارة الخارجية ووسائل الإعلام التي عبرت عن رغبتها في نشر الوثائق للمتوصل عليها، وجدت المؤسسات الإعلامية نفسها في حيرة من أمرها بين إطلاع الرأي العام على ما

تضمنه الوثائق من معلومات حساسة وبين للخوف من أن يؤدي نشرها إلى ضرب المصلح الأميركي والفيل من ثقة العالم بالديبلوماسيين الأميركيين. وفي هذا السياق، وتجنباً لمتابعة القضائية في حال نشر معلومات سرية تضر أمن الدولة، لم تكن وسيلتان إعلاميتان نشر ما لديهما بقلق لمن لتعزيز الموقف الإعلامي وعدم الأثر سلباً على الحكومة التي لا تعطي فتح جبهات متعددة على وسائل إعلامية عديدة حتى لا يترتب الأمر وكثرتها تسعى إلى تكثيف الصحافة، وهو ما ينعكس على كل حال مع البند الأول في الدستور الأميركي الذي يكفل حرية التعبير ويجعلها أساساً لا يخلو من الديمقراطية الأميركية. ومع ذلك ظلت ردود الفعل بعد نشر الوثائق في الصحافة ووصولها إلى الرأي العام متضاربة بين من اعتبرها جديدة للغاية وتحمل معلومات غير مسبوقة تضمنها العديد من الجوانب المعقدة في الدبلوماسية الأميركية، وبين من تعامل معها على أنها تحصيل حاصل وأنها لا تكشف إلا ما كان معروفاً في العلاقات الدولية من قبل وما كان متداولاً في أروقة صنع القرار.

وهكذا نجد أنه مثلما حدث في شؤون الإعلام الرسمي في الفضائح التسريبات المشار إليها " ووترجيت ، ومونيكا " في صليو مساومة مع المؤسسة السياسية في إطار امت اسمه الحدود الوطنية ، نشأت أيضاً عملية مساومة غير مألوفة بين موقع إلكتروني ، وبين مجموعة صحف في عدة دول لنشر هذه التسريبات حيث بدأت الصحف الأميركية نيويورك تايمز والبريطانية الغارديان واللمانية نور شبيغل والفرنسية لوموند في نشر مضمون آلاف الوثائق الدبلوماسية الأميركية السرية التي كنما موقع ويكيليكس. لكن كيف عملت هذه الصحف؟ هذا ما سوف تكشف عنه الصفحات والتبليغات القادمة .

#### دور وسائل الإعلام في التسريب

سبق أن وضحنا - في المبحث السابق - أن هناك ثلاث نقاط علمية جديرة بالذكر حول حالات تسريب المعلومات ونشر وسائل الإعلام في المجتمع الأمريكي، وهي: أولاً إن قرأ كثيراً من المعلومات السرية للغاية يتم



تسريبها عمداً بواسطة الحكومة في محتوياتها التحكم في الأخير بدلا من إيشائها بواسطة المخبرين على أساس يدعي أنه غير مرخص به.

والنقطة الثانية بشأن تسريب المعلومات هي أن جمع للمعلومات في المخابرات علم دقيق في أفضل الأحوال ، وقد قدم مخبرو الصحف خدمة كانت الحاجة ملحة إليها، يكبح قدرة الحكومة على التلاعب في تدفق المعلومات.

والنقطة الثالثة :إن وكالة المخابرات المركزية ووكالات المخابرات الأخرى لم يكن منصوبا فقط أن تكون هيئات حكومية "للقوى غيرها"ولكن مسئلة عن السلطة التشريعية أو غيرها.

إلا أنه يحدث العديد من انتهاكات السرية عن طريق وسائل الإعلام ، التي يستخدمها أولئك الذين يحتفظون بالأسرار لنقل معلومات سرية إلى الجمهور. ولما كانت وسائل الإعلام تقوم بمثل هذا الدور الرئيسي في الصراع بين الانفتاح والسرية ، فهي دائما في مركز جدل .

ويكون هذا أحيانا أمر غير عادل ، إذ إنه ينبغي أن يقع العبء الرئيسي لحفظ الأسرار على حلق أولئك الذين يحتفظون بها ، وفي الحالات التي تقع فيها إساءات في استخدام السلطة ، قد لا يكون هناك أي سبب آخر لمساءلة الذين يمارسونها غير " تسريب " الموقف إلى وسائل الإعلام . ولعل هذا لا يعني أنه ينبغي إعطاء وسائل الإعلام من المعاملة ، رغم أن بعض المتحدثين باسم وسائل الإعلام قد ذكروا مزاعم تضموم في نفس هذا الوضع .

وفي الحالات المتطرفة ، تطالب وسائل الإعلام لنفسها بحقوق وامتيازات وكالة مخابرات سرية وهذه المطالب هي : حماية تامة للمصادر والوسائل ، وأن يكون لها الحق في أن تقرر أن تكف عن تدفق المعلومات ، ومتى وهل تلعب ، ورفض إخضاع تحليلاتها أو حتى مزاعمها لسلطة خارجية لتقييمها باعتبارها مسائل أمر راجح . ومثل هذا للوضع في جوهره هو بمثابة حق شغل لسرية

وسائل الإعلام ، مع كل المخططات التي تصاحب إساءة الاستخدام التي قد توجد في المؤسسات الأخرى .

إن الديمقراطية تحتاج إلى صحافة حرة ، واكتفاء تحتاج أيضاً إلى صحافة مسؤولة ، وإذا كانت الحكومة كما يزعم المذهبون بنسب وسائل الإعلام باستمرار .. هي فقط التي يمكن إخضاعها للمساءلة إذا كانت مفتوحة ، فعلاً ، ينبغي أن نتجنب وسائل الإعلام - وهي للوحدة المساءلة بمنحها الحق في السرية الكاملة .

وترد وسائل الإعلام على ذلك بالتأكيد على أهمية حماية مصادرها . وتحاول التذليل على أنه إذا طلب من الصحفيين بشكل روتيني الكشف عن هذه المصادر - فسوف يحدث بلا ريب نقص في المصادر " الداخلية " ، وهذا شيء بالتأكيد لذلك ، فالأشخاص يفضلون تقديم معلومات مثيرة تحت ستار مجهول الاسم بدلاً من تقديمها " مسجلة " بأسمائهم . ويحتاج المجتمع المفتوح إلى تشجيع الأشخاص على قول الحقيقة لجمهور ، حتى عندما تكون الحقيقة محرجة بصورة رهيبه . إنه من الضروري حماية مصادرها كلما أمكن ، ولكن هل ينبغي أن تمت هذه الحماية إلى حالات يحتفظ فيها الصحفيون بمعلومات جرمية للتعرف على المجرمين ؟ وهل يجب أن تطبق على حالات تعطي لها معلومات إلى وسائل الإعلام وعن طريقها إلى الصلابة ويكون من الواضح أنها تضر بالأمن القومي ؟

وإذا اتفقنا على أنه ليس لوسائل الإعلام حقاً مطلقاً لكشف الأسرار ، ولعلنا صراحة هذا في قانون ، فسوف تبقى بعض المعلومات التي تصل إلى الجمهور سرية . وعلى عكس ما يزعم الذين يكتفون بفتح أكبر باستمرار ، فإن هذا قد يساعد العملية الديمقراطية فعلاً .

إن مطلب السرية يراه الانتقاع تحدث تعارضاً بين مصطلحين مشروعين ولكنهما متعارضتين . فالسوية للحيدة ، والعلاقة الطبيعية ،

والعمليات الناجحة ، تتطلب كلها قسراً معيذاً على الأقل من تسرية ، وإن رغبت  
دعاة الانفتاح أن يطلقوا بأن تصبح كل أو حتى أغلب المعلومات السرية  
معروفة للجمهور . ومن قنحية الأخرى فإن الجمهور لا حق في معلومات كاملة  
بصورة معقولة .

#### والحل إذن ؟

إن الحل المثالي - كما سبق القول - هو أن تقوم السلطة التنفيذية بشرح  
سياستها ، والذكر الذي أدى إلى وضعها ، وذلك في أكمل صورة ممكنة ، حتى  
تستطيع الجماهير على الأقل أن تتابع العملية التحضيرية . ولا يستطيع أحد أن  
يطالب بشكل معقول أن تشارك الحكومة العالم بوجه عام في أسرارها ، ولكن  
من المعقول بالتأكيد أن نتوقع من الزعماء أن يشرحوا لنا ماذا يفعلون و" إلى  
الحد الممكن " لماذا يفعلون ذلك . وهكذا فإنه في حين أن الجمهور ليس من حقه  
أن يعرف ما ذكره زعماء أجنبى للمسئولين ، فإنه ينبغي أن يكون كبار صانعي  
السياسات قادرين على إعطاء الجمهور الدروس التي تعلموها من تلك  
المحادثات . وينبغي نفس المبدأ على مجالات أخرى ، نقوم فيها بالمعلومات  
السرية في السبحة : فالأسرار يجب أن تبقى سرية ، ولكن نتائج الأسرار يجب  
أن تكون موضع مشاركة .

#### هل أمخلت ويكيليكس الإعلام ' بنشر وثائق سرية ' عهداً جديداً ؟

لوحدهت وزارة الدفاع الأمريكية "بينتلجون" إن تحديد حجم الضرر  
الذي ألحقه تسريب "ويكيليكس" لوثائق عسكرية عن الحرب في أفغانستان  
بالأمن القومي الأمريكي قد يستغرق أسابيع، لكن معرفة تأثير ما حدث على  
طريقة الحصول على الأخبار لا يستغرق سوى دقائق.

ونشرت "ويكيليكس" WikiLeaks على موقعها الإلكتروني حوالي 91  
ألف وثيقة لكنها أرسلتها أولاً إلى صحيفتي "نيويورك تايمز" الأمريكية  
و"الغارديان" البريطانية ومجلة "دير شبيغل" الإخبارية الألمانية لتضمن أن  
تحتفي بالانكشاف والانتصار الكبيرين.

ويؤكد ما حدث أن شبكة الإنترنت والإعلام الاجتماعي يعطيان جماعات لم تكن موجودة قبل عدة سنوات أنواراً رئيسة في الصحافة، وأن المبادئ الإعلامية المعروفة لازالت تلعب دوراً في تطورها ونشر الأخبار.

كما يظهر أن الأسماء المعروفة لهذه المبادئ الإعلامية وعلى الرغم من خفوت برقيتها في عصر الإنترنت يمكنها أن تضخم الأهمية الملحوظة للحدث وفقاً للمريقة تنطويها له.

وتسأل بصيغة أخرى : هل يمكن اعتبار ما قامت به "ويكيليكس" عملاً صحفياً ؟ في الوقت الذي أصبحت فيه مرونة لتعريف الصحافة، حيث نشرت منظمات الأخبار على المدونات وعلى موقع "تويتر" للتدوين المصغر في وقت يتحدى فيه الإنترنت المبادئ الإعلامية التقليدية، ويخفف من أهميتها على من يشر الخبر.

وقال بول شلنجر، رئيس تحرير موقع "بروبوبليك" المتخصص في الصحافة الاستقصائية مدير التحرير السابق لـ "رول ستريت جورنال" : "لا أعرف ماذا نسمون ما فعلته ويكيليكس ولا أصدق بذلك أي خط من قدرها، لكنها ظاهرة جديدة".

وبينما تتبع الصحف مثل "نيويورك تايمز" أرشادات صحفية من قديم الزمن "لتنشر كل الأخبار المصلحة للنشر"، ونقل الأخبار "دون خوف ولا محاباة" فإن جويلين أمانج مرس ويكيليكس قال لـ "نير شيبجل" : "أمانع بمساعدة الضعفاء وأتأذ بسحق الأوغاد".

ونشرت "ويكيليكس" آلاف الوثائق من مصادر تقول إنها تكشف الفساد في الشركات والحكومة. ويشت على الإنترنت شريط فيديو لهجوم شنته طائفة هليكويتز الأمريكية في العراق عام 2007 وأسفر عن مقتل 12 شخصاً بينهم صحفيون من "رويترز".

وتعلن "ويكيليكس" رأيها على الموضوع وتصف الهجوم الذي عارضه الشريط بأنه "جريمة قتل غير مبشر".

وتعرضت "ويكيليكس" بسبب الفيديو لحجم انتقادات يمثل ما تعرض له الجيش الأمريكي بسبب الهجوم. واتهم بعض المنتقدين "ويكيليكس" بالانتقام

المدة التجريبية لدعم وجهة نظرها، لكن المنفذ الاعلامية التقليدية تتعرض لانتقادات مماثلة منذ مئات السنين.

وفي واقعة السمريين الأخيرة جذبت "ويكيليكس" انتباهاً كبيراً لوثائق الحرب في أفغانستان عن طريق قصر توزيعها الأولي على المنفذ الإخبارية التقليدية المشهورة على مستوى العالم في مجال الصحافة والتي تحظى بثقة دولية.

وضمنت "ويكيليكس" بقرارها نشر الوثائق أن تحدث كثيراً نسبياً حتى وإن كان بعض المرشحين قالوا إنها لا تحتوي على كثير من المعلومات. ظني ضمون وثائق من نشرها على شبكة الانترنت ظهرت سرورعت ذات صلة على "تويتر" وبدأت المناقشات على المدونات وتناقلت المواقع الاخبارية التقارير.

ولمست "ويكيليكس" المدة إلى الصحف قبل شهر من نشرها لتعطيلها ولتأخر دراسة الوثائق.

وأكد مقال نشر في يونيو بصحيفة "ذا نيويورك" بأن أسكنج الإسرائيلي وزملاءه يستخدمون اتصالات مشفرة وهناك اشبهاء في وجود مراقبة، ويشكل ما تطرح ويكيليكس بالأنكر التقليدية لنقل الخبر الصحفي.

واستخدام شبكة من الأشخاص العاملين للحصول على الأخبار هو ما يطلق عليه خبراء الصحافة اسم "صحافة للمواطنة" وتعني استخدام العديد من الأشخاص لمعرفة الأمور بدلاً من الاعتماد على الصحفي الاستقصائي وهذه. واستخدمت "ويكيليكس" شبكتها لفرز الوثائق لكنها تركت مهمة التأكد من الحقائق لصحيفتي "نيويورك تايمز" و"الجزديان" ومجلة "دير شبيجل" على اعتبار أنها أقدام موافقة معترف بها لجودة المعلومة. وهذا النوع من التعامل لم يحدث قبل عصر الانترنت أو حدث نظراً.

وفي هذا قال البرورد وليمون، وهو أستاذ في أخلاقيات الإعلام في واشنطن وجامعة في في كمينجتون بولاية فرجينيا "لو كانوا (ويكيليكس) نشروا كل المادة التي لديهم ببساطة لاتهموا بالامتثال الشديد. ونفعلوا في تحقيق هذا لنقرر من الشهرة والأرواح".

في ذلك، أعلنت رنسة تحرير موقع Wikileaks الإلكتروني الذي نشر وثائق سرية عن العمليات العسكرية الأميركية في أفغانستان أنها لا تمتلك معلومات عن الشخص الذي سلمها الوثائق الآتية الذكر، وفقاً لما نقلته وكالة أسوشيتد برس، عن جوليان أسانج، رئيس تحرير Wikileaks. وأكد أسانج في كلمة له أمام نادي الصحفيين اللندني Frontline Club أن الموقع التكنولوجي المتخصص بالبحث ونشر المعلومات الفاضحة مصمم بطريقة تخفي أية بيانات عن الجهة المرسلة للمعلومات: "نحن لن نعرف أبداً من يرسل لنا المواد. نظامنا يرمته مصمم بطريقة لا تجعل ماذا حملة أسرار." وأشار إلى أن مثل هذه الاحتياطات وضعت لحماية مصادر الموقع من الهجمات الاستخباراتية والاستعلامات المعادية.

#### ويكيليكس والصحافة

يمثل ظهور موقع «ويكيليكس» Wikileaks عهداً جديداً للصحافة في عصر الإنترنت، حيث أعاد تعريف الأتوار وتوزيعها في الصحافة التقليدية المعتمدة على «المصدر المضمّن»، رغم أن مهمته تقتصر فقط على توضيح جرائم الحرب والفساد في أي مكان، وذلك بنشر لكوام من الوثائق الأولية السريّة، بشكل يضمن سلامة مُرسلها.

إن دور «ويكيليكس» يمكن اختصاره في توفير المُعطيات؛ أي البيانات الأولية من تقارير وصور، التي لا تمثل منفردة أي معلومات مكتملة ذات قيمة كبيرة، بل يجب التنقيب فيها لاستخراج معلومات مفيدة منها. وبذلك، أزال الموقع عن كامل الصحافة التقليدية أكبر عبء، وهو إيجاد المصدر المُطلع. فإيجاد المصادر والتحقق من دقتها أصبح شغل «ويكيليكس» الشاغل، وتحليل المُعطيات أصبح مهمة الصحافة.

كان الصحفي سابقاً يبحث عن مصادر الخاصة السرية إجمالاً، للحصول على معلومات حصريّة يحقق بها ما يُعرف إعلامياً بشبوق أو الخبطة الصحفية. أما الآن مع «ويكيليكس»، فقد فقد المصدر حالة الأهمية السابقة،

وأصبح المضمون الذي تمثل الوثائق الأولية هو الأهم لم يعد مهماً معرفة مصدر الوثائق، بل ما تنطوي عليه من معلومات.

إن مجرد نشر وثائق أولية على الإنترنت لا يمثل عملاً صحفياً بعد ذاته، ولكنه يؤسس لاحقاً لعمل صحفي احترافي. إنه الحافز الذي يبدأ بتشكيل دور الصحافة الحقيقي، ويُدخلها في سلسلة تفاعلات قد يتطور منها تحقيقات متميزة، ولصص خيرية مثله.

يمكن تشبيه عمل «ويكيليكس» بمطاحن القمح التي توفر الدقيق (المادة الخام)، لتتلقفها بعد ذلك للمخبز والعامل (الصحف) لتصنع من هذا الدقيق أمثالاً متعددة من الخبز والفطائر. هذا الدور الأساسي والريادي في عالم الصحافة يُعزى وجوده إلى موقع «ويكيليكس».

الصحافة التقليدية تحولت بفعل «ويكيليكس» من «صحافة مصادر سطحية» إلى «صحافة تحليل مُعطيات». يزود «ويكيليكس» الصحفيين ببيانات أولية (مواد خام)، ويترك لهم التحليل والمعالجة، لخرجوا بعد ذلك باللاحهم المسئلة، والهدف النهائي زيادة الشفافية، كسُجاء في رِسْنة وجهها أحد مديري «ويكيليكس» إلى كل مسئول في الرقنية في العلم، حيث قل: «لما لن يكون الفرد منكم شفافاً، أو متفرض عليكم للشفافية».

إن مواقع «ويكيليكس» يؤسس لصحافة جديدة منها الرئيس ضمان الشفافية وتحقيق العدالة في كل مكان. لقد تم إنشاء «ويكيليكس» لدوافع أخلاقية، تتمثل في فضح الفساد وتعريفه أي كان مصدره. لذا كتب رد أولئك الذين يمتلكون الدوافع ذاتها، وشجع أولئك الذين شهدوا ملأ وكوارث إنسانية أو شاركوا فيها، ولم تسلمهم ضمائرهم على كتمتها، ضى نشر ما لديهم من وثائق، لمحاسبة المتسببين.

ومع أن «ويكيليكس» يبذل جهداً كبيراً في التحقق من مصدريه ومدى صحتها، فإن جوليان أسانج، مؤسس الموقع ومُنيره، يدعو الصحفيين للتحقق

بأنفسهم من أية معلومة يتلقونها. يقول ألسنج: «ينبغي الصحفة أن تكون علماً؛ فالمعلومة يجب التحقق منها إذا أراد الصحفيون اكتساب مصداقية حقيقية لعملهم. عليهم دائماً ملك هذا النهج العلمي، احتراماً لحقوق قرائهم». المثير أن ألسنج وصف مشروعات موقعه حول حرب أمريكا في العراق بأنها: «أدق تفاصيل تكشف الممزور والوثائق حول حرب عبر التاريخ».

وإذا كان البعض يرى الصحفة بأنها سجل تاريخي للأحداث، فيجب على الصحفيين توثيقها بأكبر اعتماداً على مصدر أولية أصيلة. ولا يختلف من هذا المنظور، عمل الصحفي عن عمل المؤرخ؛ إلا أن المؤرخ يبحث غالباً في وثائق «قديمة». أما الآن في حقبة «ويكيليكس»، فالمؤرخ يتسوى لأول مرة مع الصحفي في حصوله على وثائق «حديثة جداً»، بعضها من عدة أشهر إلى بضعة سنين، ما يسهل عملية التحقق من الوقائع وتوثيقها.

إن إيجاد المصادر الصحفية عملية مرهنة ومكلفة للتصانيف، إلا أن ظهور «ويكيليكس»، وربما نماذج أخرى مشبهة له مستقبلاً، قد يسهم في خفض كلفة العمل الصحفي، في وقت تقوم فيه الكثير من الصحف والمؤسسات الإعلامية بتقليص ميزانياتها أو إغلاق أبوابها بسبب الأزمة الاقتصادية. يقول دانيال شميت: «هو أحد خمسة مديريين أساسيين داخل «ويكيليكس»: «لا نهدف إلى الاستيلاء على وظائف الصحفيين، بل على العكس، نسمي إلى جعل الصحافة أقل كلفة، يتمكن الصحفيون من القيام بانشاء لا يمكن لصحيفة القيام بها وحدها».

لقد أصبح لوجود «ويكيليكس» أهمية كبرى؛ فقد ثبت أن بعض الدول، خصوصاً تلك التي تقطن حروباً جائرة تحت ذرائع وأهية، لا تقول الصدق. ونعطي صوراً مغايرة للواقع. كما أثبتت الأرقام أن معظم المؤسسات الدولية أخفقت في تحقيق العدالة لمرجوة لأعجاب عديدة يوزق شرحها ويطول.



ويظل سؤال مُحير يدور حول مدى فعالية نشر «ويكيليكس» وثائق تخص دولاً مستبدة تتحكم بالصحافة وتحظر حرية الرأي، هل سيكون لنشرها أي أثر؟ أم سيكون مصدر الوثائق والسوق الحجب؟

أجمل ما في «ويكيليكس»، حتى لو حججه بعض الدول، أن ظهوره غير خريطة النفوذ الإعلامي الغربي والعالمي إجمالاً؛ فم تعد الشبكات الإعلامية المعروفة مثل: «سي إن إن»، أو «فوكس نيوز» ثرياً ما نرى، أنه حقاً عصر تحدي نوي النفوذ!

#### هل تعاملت الصحافة التقليدية مع وثائق ويكيليكس تعاملًا مهنيًا ؟ تفاوت في التغطية

تعمل الصحافة التقليدية مع برقيات ويكيليكس كان خبر مهيناً وفقاً لأبرامز، "كان هناك تجاهل للبرقيات في التناول الخبرية والتحقيقات وخشية من الاقتراب منها، ولا أعرف سبب هذه الخشية لأنها ليست ضمن المخطوط الحمراء."

ولفت إلى وجود الصور والتعليقات في تعامل الإعلام الإلكتروني مع البرقيات، "بعضها ترجم بعضها وفقاً لما توفر لديه من إمكانيات وبعضها الآخر ترجم ما توافق منها مع أجنداته السياسية والأيديولوجية والمتراشق السياسي."

وبين أنه يجب على الإعلاميين والسياسيين أن يتعاملوا معها من زاويتين، طبيعة البرقيات نفسها ومشتغل حولها فننا ومهنتنا والتميز بين ما تضمنته من مواقف المظارة الأمريكية التي أرى فيها مواقف متحيزة للأجندات الأمريكية وهذا طبيعي، وبين مواقف السياسيين الأمريكيين التي ربما تختلف مواقفهم العلنية.

"نحن في المشهد الإعلام لختراننا هذه القضية وقفزنا إلى عطارك داخلية  
مبلسية وإلى ثقل الاتهامات. لا أعتقد أن السفارة الأمريكية اخترعت هذه  
المواقف فهي مزجرجدة" قال أبو رمز.

وحذر الكاتب من تحليل الإعلام مع موضوع الهوية الأردنية الفلسطينية  
كقطر أحمر. "لأسف الإعلام ما زال الإعلام يتعامل مع القضية كمجال  
للتراسق السياسي. المنطقة الوسط خالية تماماً هناك نخب على هذا الجانب  
ونخب على ذلك للجانب وتتراسق، لكن المنطقة الوسط التي تتعامل بمهنية  
وعقلانية وانفتاح هي التي تغيب في حين يفترض أن تحتضنها وسائل  
الإعلام."

ويتفق المحيوس مع أبو رمز في أن تناول الإعلامي لبرقيات ويكيليكس  
لم يكن بالمستوى المطلوب. "هناك تصور إعلامي في معالجة الموضوعات  
التي طرحتها ويكيليكس وهي مهمة وحساسة أمن بنية النظام السياسي  
والاجتماعي."

وعزو الانتقالية التي مارستها للمواقع الالكترونية في نشر ما جاء إلى  
ويكيليكس إلى توجهات من يدير. "في مناقشة القضية الكبيرة ما زلنا المثاليين  
وغير مهنيين وبالتالي لا نسمي حقيقة إلى إصلاح جذري، وهذه الانتقالية ذلك  
على بنيتنا الفكرية والانقسام للحصول بذلك على انقسام في المجتمع حين نلهم  
جهات ونرى أخرى."

- "ليس الخطيرة في الحديث عن المحظورات وإنما في ممارسة  
الانتقالية في تداول المعلومة وفي الحديث عن أنظمة ومحاكمات،  
قال المطيعن.

- لكن داود كاتب يرى أن من حق وسائل الإعلام أن تتلقى الأخبار  
والمعلومات التي تهمها. "هذه آلات المعلومات التي ترد يومياً  
ويختار الصحفي منها معلومة أو اثنين يعتقد أنها جديفة أو تهم

قرانه، لكن تزييف أو تحريف المعلومات هو الخطأ، فما دامت الترجمة دقيقة حتى لو كانت مجتزأة وخارجة قليلا عن سياقها ليست جريمة نشر أجزاء منها.

- نحن نفضل نشر الترجمة كاملة، ضمن إمكانياتك، كمرجعية ويمكن للآخرين إعداد نشر ما يشعرون منها أو التعليق عليها. وخلافا لما كان عليه الوضع سابقا، اليوم لا يوجد أي جهة أمنية أو غيرها تتدخل فيما تنشر، يضيف كاتب.

- ويقوم موقع عمان نت وحرير.كوم بترجمة برقيات ويكيبيكس المتعلقة بالأردن، من الانجليزية إلى العربية، ونشرها في صفحة خاصة. والهدف، وفقا لكاتب، توفير المعلومات وتوثيق التي تعد "كثرا للمسلمين بالاضافة العامة، في ظل صعوبة الوصول إلى المعلومات". وقال: "قررنا في عمان نت وحرير.كوم أن نترجم وننشر كل برقية عن الأردن من اللغة الانجليزية إلى العربية كما هي، لتوفير المعلومات للمتصفح العربي على الانترنت ومن ثم يمكن تقسيم الأخبار في عمان نت ورائيو البلد أن يغطيها إخباريا."

#### خاتمة

لكن مع كل هذا الجدل الذي أثاره موقع ويكيبيكس، تبقى مجموعة من الأسئلة ... عن الويكيبيكس والإعلام - التي تبحث لها عن أجوبة :

- هل بين ويكيبيكس والإعلام .. أية علاقة ؟
- وما دور وسائل الإعلام في الترييب ؟
- هل يصح نشر تريبينغ ويكيبيكس ؟
- كيف عملت الصحف العلمية على نشر وثائق ويكيبيكس ؟
- هل تشتغل تريبينغ ويكيبيكس اتصالاً سلفاً للإعلام ؟
- هل ويكيبيكس " تشتغل الإعلام عهداً جديداً بنشر وثائق مريبة ؟

- هل يمكن اعتبار ما قلعت به "ويكيبيديا" عملاً صحافياً ؟
- هل تعاملات الصحافة التقنية مع وثائق ويكيبيديا تعاملات مهنية ؟
- ما هي وجهات نظر المحللين السياسيين والإعلاميين في ظاهرة ويكيبيديا ؟
- للتبريت وتغييره على الصحافة وموقعها والعمل الصحفي ؟
- هل سيبقى موقع ويكيبيديا في إحداث خلل في معايير النشر الصحفي
- وهل غير الصحافة التقليدية " للورقية " إلى الأبد ؟
- وهل غير الموقع للصحافة الإلكترونية ؟
- هل يعتبر ويكيبيديا شكلاً من أشكال الإعلام الجديد ؟
- ما موقف الإعلام الدولي والعربي من ظاهرة الويكيبيديا ؟ الإعلام التبريتي
- هل أثرت أو ستؤثر هذه الظاهرة على المصادر الإعلامية ؟
- ما علاقة ما نشره موقع ويكيبيديا بحرية تداول المعلومات وحرية الإعلام ؟
- وكيف تناولت المراكز العلمية والمنشآت الإعلامية هذه الظاهرة الإعلامية بالدراسة ؟
- وماهي ردود العمل الإعلام العربي إزاء تلك الوثائق ؟
- هل للتبريت دور في ثورات الربيع العربي ؟
- وما هي الضوابط القانونية الدولية للوثائق ؟
- لمزيد من التفصيل انظر كتابنا " ويكيبيديا والإعلام .. أية علاقة ؟ " ( القاهرة :دور فكر وفن 2012 )
- للتبريت ثم قرصة الكترونية ؟

وهذا موضوع آخر

## الهوامش

- موسوعة ويكيبيديا الحرة ..
- بيكر، نير: : تصريعات ويكيبيديا كثير جدلا حول ثورة المعلومات .
- سابر بلال: من هو جوتون أسناتج صاحب تصريعات ويكيبيديا؟ ، 3 نوفمبر 2010  
<http://web.archive.org/web/20071020051935/http://iq.ora/2010>
- مجدي: كاسن : الويكيبيديا : وما تشارك ما الويكيبيديا ( جمهورية مصر العربية دار الكتب المصرية ، 2011 ) .
- أكرم سامي : شعرة المصرية لجوليان أسناتج .
- مكي، زهراء: الهجوم على ويكيبيديا .. هل من مخرج
- نيلز أنجوس : ويكيبيديا كسلطة تكنولوجيا ( معهد الترجمة (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011/06/21 )
- جمال محمد عطاس : كيف يقاوم ويكيبيديا خطر الانهيار والاختفاء ، مجلة لغة العصر عدد يناير 2011 .
- كريم مجدي : جوليان أسناتج " مثكرات الرجل الذي غير العالم " عرض كتاب ، جريدة أخبار اليوم ، عدد السبت 24 من سبتمبر 2011 .
- أمة جميل الفرج : التكنولوجيا الحديثة وويكيبيديا ، شبكة التواصل الإخبارية في 11-12-2010 .

• [wikileaks.org](http://wikileaks.org) - Traffic Details from Alaska

• Wikileaks Ahead - WikiLeaks

• Wikileaks has 1.2 million documents - WikiLeaks - WikiLeaks reveals video showing US air crew shooting down Iraqi civilians Wikileaks to publish new documents "

• "Rogers, Simon". Wikileaks Iraq war logs: every death mapped - The Guardian.

• Winners of India on Citizenship Freedom of Expression Awards Announced

## الفصل الثالث : إعلام التسريبات

- The City of London Report on Extra-Judicial Killings and Disappearances Kenya National Commission on Human Rights
- Amnesty announces Media Awards 2009 winners Amnesty International UK
- Reed: Paulina" -pioneering Web sites that could totally change the news <"Daily News >.
- Friedman: Megan" <Jakarta: Aswang Readers' Choice for "The Future of the Year 2010"
- Cords, Polly" Ministers must 'wink up not shut up' after WikiLeaks disclosures <"The Guardian->
- Media says government's reaction to WikiLeaks 'outraging'.
- John Kumpfholt: WikiLeaks saves up our media for their decency at the face of authority <"The Independent".
- Shaffer: Jack" <Why I Love WikiLeaks > <Grawwaki: Glenn" <WikiLeaks reveals more than just government secrets.
- Gillmore: Dan" <Defend WikiLeaks or lose free speech > <Salon.com-Henry, They Came for WikiLeaks. Then >...
- Media Release: Where's the democracy in hunting WikiLeaks off the Net?"<"The Independent".
- WikiLeaks, the New Information Culture and Digital Perpetual Revolution<Political Weekly.Retrieved 8 January 2011.
- Congress Hints How to Stop WikiLeaks in Its Tracks <"Fox News >

## المبحث الرابع

### تسريبات سنودن .. والإعلام

إدوارد جوزيف سنودن (Edward Joseph Snowden) أمريكي من مواليد 21/يونيو/1983، تقني وموظف سابق لدى وكالة المخابرات المركزية، عمل بعدد مع وكالة الأمن القومي قبل أن يدرج كخاضع برنامج التجسس "بريسم" إلى سببتي الغولديان والراشطن بومبا. ونتيجة لتسريبه هذه المعلومات وجه له القضاء الأمريكي رسمياً تهمة التجسس وسرقة معلومات حكومية ، ونقل معلومات تتعلق بالدفاع الوطني دون إذن ، فضلاً عن تهمة النقل المتعمد لمعلومات مخبرية سرية لشخص غير مصرح له بالإطلاع عليها .

بعيداً عن الرأي العام - الذي تبين ما بين اعتباره بطلاً ، وتهامه بالخيانة - وبعيداً عن التحليلات السياسية لأكثر تصريحات سنودن على الأمن الأمريكي ، بدأت بعض المواقع - المعروفة بنشره للإشاعات والأخبار الملفقة لغرض جذب أكثر عدد من القراء لتعليقهم عبر الإنترنت - بنشر بعض الإشاعات مدعية أنها معلومات حصلت عليها حصرياً من إدوارد سنودن نفسه. وكان من ضمن هذه المواقع موقع Chronicle Internet: <http://www.chronicle.com> الذي سبق له أن نشر خبراً يشير إلى موت المفثي جستن بيري، وتبين فيما بعد أن الخبر مجرد إشاعة، حيث أن المفثي لا يزال على قيد الحياة (<http://www.chronicle.com/news/justin-bieber-dead-1019>).

الإشاعة التي نشرتها "الكرونكل" مفادها أن سنودن قام بتسريب وثائق سرية إلى جريدة الكرونكل تثبت أن وكالة الأمن القومي للمركزية قد طورت سلاحاً سريعاً تستطيع من خلاله قتل أي شخص أو السيطرة على تمانعه في أي مكان في العالم، وفي أي وقت تريد. ولا تكفي الجريدة بهذا القرار، بل تحاول أن تجعل الخبر أكثر مصداقية بادعاءها أنها حصلت على المعلومات من مقابلة

شخصية أجرتها مع سنودن في مومبئي داخل شققته التي - كما تدعي الصحيفة - تم تحصينها بمعدات إلكترونية عزلة للسلطات الكيريلية المستقرة وغير المستقرة ، صممتها سنودن لرحمي نفسه في حال قررت وكفاءة الأمن القومي اختياله بنفس السلاح الذي كشف هو سره.

#### تسريبات سنودن الاخطر في تاريخ الاستخبارات الاميركية

أظهر ميكل موريل الذي كان يشغل منصب نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية "سي أي آيه" ، الجمعة ان التسريبات التي قدم بها المستشار السابق في وكالة الامن القومي انولرد سنودن هي "الاخطر" على الاطلاق في تاريخ الاستخبارات الاميركية.



وقال موريل في مقابلة مع شبكة "سي بي إس نيوز" بثت مقتضات منها الجمعة "أعتقد أنها عملية التصريب الأكثر خطورة. إنها أخطر عملية تسريب لمعلومات سرية في تاريخ الاستخبارات الاميركية".

وردا على سؤال عن رايه بملودن نفسه قال موريل ان هذا الشخص "ليس بسلامة لقد خلع وحنقه".

وبالنسبة الى الرجل الثاني سابقا في لـ"سي أي آيه" فغن اخطر ما سويه سنودن هو الميزانية المفصلة لجميع وكالات الاستخبارات الاميركية والمسملة "الميزانية السنوية" ، معتبرا ان تسريب هذه الموزنة يتيح لمنكسي الولايات



المتحدة "تركيز جهودهم في ميدان مكافحة التجسس على المجالات التي لنجح فيها وعدم إيلاء الكثير من الاهتمام المجالات التي لم تحقق فيها أي نجاح".

وأضاف أن "ما قلم به لادورد مخزون وضع الأميركيين في خطر أكبر لأن الإنجليز يتعلمون الكثير من هذه التسريبات ويكوّنون أكثر نقطة أما نحن فإن تكون لادو المعلومات الاستخبارية التي كنا نحصل عليها لو لم نحصل هذه التسريبات".

ومنذ فجر إدوارد سنودن قبلة التسريبات في حزيران/يونيو حين ولّى من بلاده لينتهي به المطاف لاجئاً في روسيا تواصلت ذواتها هذه القضية الاستخباراتية، لا سيما مع الكشف مؤخراً عن عمليات التجسس التي مارستها الاستخبارات الأميركية على رؤساء دول وحكومات بعضها حلفاء للولايات المتحدة مثل اللاتيف على الهواتف المحمولة لكل من الممثلة الألمانية أنجيلا ميركل ورئيسة البرازيل ديلما روسيف ورئيس المكسيك السابق فينيسيو كالديرون.

#### سنودن يعيد شبح أوبنهايم ويجعل الكمبيوتر «أداة» القرن الـ 21

ماذا يحدث إذا سرب إدوارد سنودن، خبير للمعلوماتية المعتمد سابقاً لدى «وكالة الأمن القومي» الأميركية ، إلى الروس أسراراً عن برنامج "بريزم" Prism لتجسس الإلكتروني الشامل؟ يصبح تفشي التفكير في هذا السؤال عند سراحية رد الفعل السخيم لإدارة الرئيس باراك أوباما على لجوء سنودن إلى روسيا، وهو ردّ تضمن إلغاء كثة كتبت مقرونة بين الرئيسين، وأغدق كثيراً من صور «الحرب الباردة» السابقة بين صلاتي العالم لخالف: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

يزيد حدة السؤال أن حرية إلكترونية مستعرة تكور بين روسيا وأميركا على شبكة الإنترنت على رغم تصدّر «الجبهة» الصينية معارك هذه الحرب

الشبكة الضارية. لم يأت بتبسيط القول إن حروب المعلوماتية باتت فائقة الأهمية للقول بالمعاصرة، بل ليس مجردة باعتبارها الحروب التي تجند مصائر الدول وموازنات القوى بينها في الزمن للحاضر. استطراداً، قد يصح القول مباشرة إن المعلوماتية صارت في القرن الـ 21 ما كانته القوة الذرية في القرن العشرين.

ولتفصّل أن المعلوماتية والشبكات صارت هي المستوى الأعلى في الردع الاستراتيجي بين القوى الكبرى. (المزيد من الدقة، فإن الردع الاستراتيجي هو بالتعريف، مقتصر على الدور العظمى، وليس سواها). وكما وضعت القبلة للذرية خلف ظهرها الأسلحة التقنية كلها، تبدو المعلوماتية كأنها حلت فوق مستوى الأسلحة على اختلافها، بل ربما فوق السلاح الذري أيضاً. مثال؟ ردت أميركا المشروع النووي الإيراني مرتين بفضل خبروس «سناكس نت» و«فلايم». «مثال آخر؟ أنشأت أميركا والصين وروسيا وبريطانيا، قيادات مستقلة لقوى معلوماتية في الهيئات العليا لجيوشها، على غرار القول بقيادات مستقلة لقوى المشاة والبحرية والطيران و... السلاح الذري المعمول عبر صواريخ صارة للقذرات.

#### أحد من أوبنهايمر

مع إثارة أزمة كبرى ذات بعدا علمية استثنائية بين قوى عظمى، رادو ستون كئله بعيد شبح علم الذرة الشهير روبرت أوبنهايمر (1904-1967)، إذ عمل أوبنهايمر مع السلطات الأمنية الأميركية (كستون) في الحرب العالمية الثانية، ضمن فريق «مشروع مانهاتن» الذي صنع القنبلة الذرية. وسرت شكوك عن نصيب أوبنهايمر أسرار القنبلة الذرية للسوفييات، بل حركم خلال الحقبة المكارونية المعينة التي جعلت من معاداة السوفييات منخلاً لمحاكم تفتيش. رأت الشبح الشيوعي في كل زلوية من أميركا. ووُصف أوبنهايمر بأنه خائن لأميركا، على غرار ما يجري مع ستون. وعُرف عن الأول اقتناعه بضرورة ضبط القوة الذرية عبر منظمة دولية، وهو أمر أثار

شبهة بأنه مرتب أسرار الذرة إلى السوفيات كي يـُبحث نوعاً من «التوازن» يحول دون استخدام القنبلة للذرة. وصرح سنودن أيضاً أنه يعتقد بوجود عقد اتفاق دولي عن برامج مثل «بريزم».

والمفارقة أن السلاح الذري لم يستخدم إلا عندما انقضت دولة بامتلاكه. وواقعياً، أدى تعهد تحول الذرة إلى معادلة «الردع للنووي المتبادل»، فلم تستعمل الذرة بعد مجزرتي «هيروشيما» و«ناغازاكي» قبل 68 عاماً حينها، أصبحت أميركا على تأكيد المعتقدين، لكن اليسار الأمريكي خرج من هذا الوهم سريعاً. وبعده، ظهر انفيلسوف برتراند رسل ووقع وثيقة مع ألبرت أينشتاين عن لا أخلاقية السلاح الذري.

هل تتكرر معادلة «الردع المتبادل» في فضاء الإنترنت؟ هل يُكرّم مدافعون لاحقاً، كما حدث مع أوبنهايمر الذي منحه الرئيس جون كينيدي جائزة لرفع الحيف عنه؟ هل تكون خطوات التشغيلية للمعلوماتية التي أقرها أوباما أخيراً، مقدمة لما يرسم ملامح أخرى من التشابه بين سنودن وأوبنهايمر؟

#### سنودن.. يفضح وجه أميركا القبيح

يقف العالم مشدوهاً تجاه التسريبات الأمريكية التي دأبت على استخدام عدة مكابيل تجاه الأمور.. فهذه السياسة لا تأبه لفكرة العدالة أو حقوق الإنسان حال ارتباط الأمر بمصالحهم الذاتية، أما إذا كان الخلل يصب في مصلحة أطراف آخرين لا تتوافق معها مرحلياً فالحيلولات الإنصافية تستيقظ فجأة لتقسم الآخر بكل الشرور وتخفي ألبها خلف ابتسامة القميص بينما تفرز غدد الدموخ الساخنة عند انتقامه فريسته وهكذا تستحم الإدارة الأمريكية بدموع القماسيح وتمطر بدماء يرانمة الدماء.

وقد أظهرت قضية سنودن - رغم التلويح بهتديد والوعيد، ورفض كل من روسيا والصين تسليمه لبلاده كي تتم محاكمته - اختزال مكثمة الرئيس الأمريكي عبقراً لأميركا بعد توالي الكشف عن تجاوزات أخرى ارتكبتها إدارة

أولئها وأسهمت في تقويض أسطورة القوة الناعمة التي روج لها كحل عبقري وغير مكلف لكافة القضايا داخليا وخارجيا وتسببت كذلك في توجيه اتهامات للولايات المتحدة بأنها من أكبر منتهكي حقوق الإنسان في العالم ووصفتها وكالة أنباء «شينخوا» للصينية والبرلمان الأوروبي «بأكثر شريك في القضاء الخارجى لهذا العصر».

وقد صرح إدوارد سنودن (29 عام) بحل هذه القضية الذي عمل خبيراً المعلومات في وكالة المخابرات الأمريكية بأن ما قام به هو تصرف تلقائي يهدف إلى التكيف مع انتهاكات تعريضها أعتى الدول في حق مواطنيها وعدد من دول العالم ، بالإضافة إلى أنه لا يتصنع حسب ما يملأه عليه ضميره أن يدع الحكومة الأمريكية تدمر الحياة الخاصة وحرية الإنترنت بالنسبة للعالم أجمع من خلال الاستعانة بالخدمة برنامج مخابراتي دون أدنى عقاب، وقد نشرت صحيفة «واشنطن بوست» في عندها الصادر يوم 7 يونيو الماضي تقريراً عن المراسل الذي اختار له اسماً حركياً وهو (حامل الحقيقة) ذكر فيه أن سنودن قد كشف للعمل في عدة شركات تابعة لجهز المخابرات بفرض تجاري تهدف للتجسس على البريد الإلكتروني للزوجات أو الشركات المنافسة وكشف حساباتها البنكية ، وبعد تعرضه لحادث تم اختياره للعمل بهذا المشروع الضخم واسمه «بريزم» وهو أضخم برنامج للتجسس، بدأ تشغيله منذ عام 2007 للاطلاع على بيانات مستخدمي شبكة الإنترنت الكبرى مثل جوجل وياهو وأبل وفيسبوك وغيرها، وقد دافع جيمس كلابر مدير المخابرات القومية الأمريكية عن هذا البرنامج ووصفه بأنه برنامج تجسس حكومي يستخدم لتسهيل التعامل مع المعلومات التي تقدمها شركات الاتصالات بهدف توليد الحماية للمواطنين ومنع الجرائم قبل وقوعها في حين يرد سنودن «أن هذا البرنامج المشبوه يرصد المعلومات المنلحة في البريد الإلكتروني والمكالمات الصوتية ومقاطع الفيديو والمصور والاتصالات بين العملاء دون الحاجة لاستصدار أمر قضائي»، ورغم هذه المزاعم يشرع هذا البرنامج فقد تم ملاحقة سنودن للقبض عليه واتهامه بالتجسس وإساءة معلومات بتضرر بالأمن القومي الأمريكي.

وقد تقدم بنودون البحث عن ملاذ آمن وطالب حق اللجوء للسيدسي ثدي 27 دولة كويك هذه الطلبات جميعها بالرفض خشية الضغط الأمريكي حتى أعلنت كل من فنزويلا وبوليفيا قبولها منحه حق اللجوء الإنساني لمواجهة اضطهاد الإمبراطورية الأمريكية في العالم، كما جاء في خطبة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مائورو خليفة هوجو شافيز الراحل الذي كان يمثل صداقا دائما في رأس الإدارة الأمريكية ولا زالت القضية حتى الآن قابلة للتصعيد لدى جميع الأمريكان.



# 4

## الإعلام .. والتجسس الإلكتروني

- التجسس .. التعريف والأنواع والأنظمة .
- إشكاليات التجسس الإلكتروني في العلاقات الدولية .
- التجسس عبر الهواتف المحمولة .





## الفصل الثاني ..

### الإعلام والتجسس الإلكتروني

عصر جديد للتجسس

دخول الحاسوب الآلي إلى أغلب الأجهزة الحكومية وغير الحكومية ، بل وإلى الكثير من المنازل بالإضافة إلى انتشار الإنترنت انتشارا كبيرا في المشاغل العامة ، أدى إلى دخول عصر جديد من التجسس أيضاً.

يقول أحد الجواسيس السابقين إن 90% من المعلومات التي يحتاج إليها أي جاسوس يستطيع أن يحصل عليها من المصنوع العام، والإنترنت قد جعل المصدر العام متوافراً بشكل لم يصدق له مثيل . كما أن الكثير من الاتصالات تحصل من خلال البريد الإلكتروني وغرف الدردشة ، والتي تحصل الدول نتيجة مراقبتها على معلومات هامة للغاية. هذا بالإضافة إلى إمكان اختراق أجهزة الكمبيوتر الخاصة عبر الإنترنت من خلال أجزاء الكمبيوتر المفتوحة دائماً مثل المودم أو آلات الطباعة.

وبوفر الإنترنت أيضاً سبيلاً للاتصال ما بين الأنظمة أو الجماعات المختلفة ضمن إلى حد ما من طرق الاتصال التقنية ، بسبب سعة الإنترنت الهائلة وبالتالي صعوبة مراقبة جميع الاتصالات القائمة بها، كما أن الإنترنت يوفر تلك الجماعات ، بل والأجهزة الحكومية ، ساحة خصبة للتعرف على الناس ومعرفة المناسبات منهم للتجسس.

وهكذا ، وباختصار شديد نرى كيف يرتعب العالم بفضله البعض بهندسات مستمرة من التريفة والشك والترعب.

ارتبطت غالبية الدول بالإنترنت ، وهو أمر طرأ انتشاره . فزادت الأخطار التي يمكن أن يتعرض لها شبكات البيانات الحكومية في هذه الدول. ولا نحني هنا أن مصدر الخطر يكمن في الربط بالإنترنت، بل في ضعف الجانب الأمني لهذه الشبكات ، واعتمادها على أنظمة عظمى واسعة الانتشار، يعرف معظم خبراء الشبكات والمعلومات أدق جوانبها الأمنية. وتنتشر في الإنترنت ، مراقب كثيرة ، تتعمق وتروحا واقعية لطرق اختراق هذه النظم ، واستغلال الثغرات الأمنية فيها : للحصول على المعلومات المختلفة ، فتكون بذلك سهلة الاختراق.

تصبيحاً، إذا لم تتوفر الحلول الأخلاقية المناسبة.

ويعتقد الكثيرون أن عصفار محاولات اختراق الأنظمة والشبكات العربية، تقتصر على المخترقين الأفراد، أو منظمات علم إنترنت السفلي، مثل منظمات الهاكرز، التي تحاول دائماً، توجيه محاولات الاختراق، نحو أنظمة وشبكات، ومواقع المنظمات، والجهات الحكومية، في العالم أجمع. لكن هذه السمات، لا تؤدي في أغلب الأحيان، إلا إلى نتائج تخريرية، يمكن إصلاحها، إذا وجدت نسخ احتياطية من هذه البيانات. أما الجانب الأخطر في هذه العمليات، فيمكن في محاولات التجسس الدولي، التي تقلل أضرار نول بأحدنا إلى دول عدة! لقد تقلص دور الجواسيس الدوليين، الذي كان مائلاً أيام الحرب الباردة، واقتصر هذا الدور على حالات خاصة، وقلت لذلك، الحاجة لتجنيد وتدريب أشخاص ذوي كفاءات ذهنية وبذنية عالية، لسنوات عديدة، ومن ثم تدريبهم في قلب نظام دولة معادية، لسرقة أسرارها، وتسريبها إلى دولتهم الأصلية؟ وتحولت طرق التجسس في عصر الإنترنت، إلى عمليات التجسس الإلكترونية، واختراق الأنظمة وشبكات النول بعضها بعضاً. فمعظم دول العالم تحتفظ برئاستها السرية مخزنة ببيئة رقمية في مزارع سرية، بعد تشفيرها بمفاتيح تشفير عائلية الأمان، وتضمن بذلك، شبه استحالة كسر هذه الشيفرة، والافترار على فحوى هذه الوثائق.

وتكيد تقارير عديدة، عن وجود محاولات من وكالات الاستخبارات العالمية، للتجسس على مستخدمي إنترنت في العالم، مثل الكتب الذي تم منذ عدة أشهر، عن "مفتاح وكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA)" في أنظمة ويلدون. وأشرت الدراسات وقتها، إلى ارتباط ذلك المفتاح بهذه الوكالة، ليسمح لها بجمع المعلومات عن جميع مستخدمي نظم ويندوز. عبر الإنترنت. وقد نفت كل من مايكروسوفت ووكالة الأمن القومي الأمريكية، أن يكون لهذا المفتاح أي شيء تجسسية، وقالت مايكروسوفت أنه ينطق بمستوى التشفير الذي نشره الوكالة للمغنية. شكك بعض المحللين بهذا التقرير، في ذلك الوقت، حيث أثبتت على وكالة الأمن القومي الأمريكية عدة حالات من التجسس العالمي، نظراً نقياً قاطعاً لعشرات الصفحات. ونشرت جامعة جورج واشنطن، في موقعها على الإنترنت، عشرات الآلاف من الوثائق السرية الخاصة بـوكالة

، تدثر معظم عملياتها طوال خمسة عقود مضت ، حتى مقتطفات التسميات ، وهي معروضة للبيع بالآلاف الدولارات ويرعاية الوكالة ذاتها! وقد بينت هذه الوثائق، مثلاً، حقيقة مشروع نجس إلكتروني عالمي يسمى (Echelon) سوف يضعه بعد قليل) ، ككثرت الوكالة تكفيه استونات عديدة ، وتقول أنه من أسج خيال بعض الصحفيين والمطالين! . وجدير بالذكر، أن هذه الوثائق تشمل سياسات وسلوك الولايات المتحدة خلال أحداث عالمية عديدة، مثل السياسة النووية، وحرب الخليج، وحروب أفغانستان، والسياسة ضد إيران وكوبا والصين، لكنها لا تقي على ذكر أي كلمة عن سياسة أو عمليات الولايات المتحدة بالقيسة لإسرائيل، أو الصراع العربي الإسرائيلي . (أماناً؟) ربما لأن إسرائيل منعت وكالة الأمن القومي "الأمريكي" من نشرها !

الفيس بوك" منهم بتحويل الشجب إلى "جواسيس الموساد" دون علمهم" لمع الانتشار الواسع الذي يشهده الموقع الإلكتروني الاجتماعي "الفيس بوك" نزلت المخاوف من حقيقة الجيت الخفية المستولة عن المواقع والمستلذة من المعلومات والأسرار التي ينشرها لمشتركين على صفحاتهم الشخصية، خاصة مع تعالي الأصوات المحذرة من التواجد الإسرائيلي والدور الاستخباراتي له على الموقع الواسع الانتشار.

وحسب كلاً من أربعة أشهر من إعلان صحيفة "الحقيقة الدولية" أن موقع "فيس بوك" بعد ساحة خفية للاستخبارات الإسرائيلية وأنها تستخدمه لتجديد جواسيس ، نشرت صحيفة "إسرائيل" اليهودية ملفاً واسعاً عن الموقع مؤكدة فيه أنه موقع استخباراتي إسرائيلي مهمته للحقيقة تجنيد الصلاه والجواسيس لصالح دولة الاحتلال.

وذكرت صحيفة "الانتقال" اللبنانية أن ملف الصحيفة الفرنسية تضمن معلومات عن أحدث طرق التجسس الحديثة التي تقوم بها كل من المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية عن طريق أشخاص عديدين لا يعرفون أنهم يقومون بعمل هذه المهمة الخطيرة حيث يعتقدون بأنهم يقتلون الوقت أمام صفحات الترشدة الفورية واللغو في أمور تحت نبو غير مهمة، وأحياناً تقنية أيضاً ولا قيمة لها.

وكشف تقرير الصحيفة اليهودية الصادرة من فرنسا الكثير من المعلومات السرية والهامة عن الموقع بعد تمكن المجلة من جمعها عبر مصادر إسرائيلية وصفتها للمجلة بـ "الموثوقة"، وأقرع الكشف عن هذه المعلومات حكرمة إسرائيل ودولتها للديمقراطية، لدرجة أنهم المنع الإسرائيلي في باريس المجلة اليهودية بـ "كشفت أسراراً لا يحق لها كشفها للعن"، وجر ما دفع الكثيرين إلى الاعتقاد بوجود جهاز مخابراتي اسمه "مخبرات الإنترنت".

ويطرح تقرير المجلة اليهودية المزيد من الشكوك حول استقالة إسرائيل من الكم الهائل من المعلومات المتاحة عن: تمثلكين من العلماء العرب والإسلامي ونشئها وتكوين صورة إستراتيجية عن الشباب العربي والمسلم.

والخطير في الأمر هو أن الشباب العربي يجد نفسه مضطراً تحت اسم سلسل من أن يشعر إلى الإذلاء بتفاصيل مهمة عن حياته وحياة أفراد أسرته ومعلومات عن وظيفته وأصدقائه والمحيطين به ومصور شخصية له ومعلومات يومية لشكل قدرأ لا بأس به لأي جهة ترغب في معرفة أدق التفاصيل عن عالم الشباب العربي.

أكد تقرير "الحقيقة الدولية" الذي كان تحت عنوان "العمى الخفي" أن الثورة المعلوماتية التي جعلت من عالمنا الواسع قرية صغيرة رافقتها ثورات أخرى جعلت من تلك القرية محكومة من قبل قوة غير مركزية أقرب ما تكون إلى الهلامية، تؤثر بلوايح ولا تتأثر به.

وأضاف تقرير الصحيفة: "إن الإنترنت التفاضلي شكل بعد انتشاره عالمياً واحداً من أهم أروع تلك القوة اللامركزية التي بدأت بتغيير العظم بما أن خللتها منفساً للشباب للتعبير من خلاله عن مشكلات الفراغ والشغيب والخضوع والتهميش، والتمدد أفقياً وبصورة مذهنة في نشر تلك الأفكار والتفاعل معها عربياً ودولياً".

وأشارت الصحيفة الأردنية إلى أن لتلجؤ إلى تلك القوة بعت من المبررات المنطقية لإحداث التغيير الذي يلهم الواقع الشعبي وربما السياسي، كما حصل في مصر بعد دعوات المصيان العربي نشرت على موقع "الفيس بوك" والدعوات للإضراب في مصر في 6 أبريل.

ونذكر تقرير الصحيفة أن هناك شعورا عريضا باستفادة إسرائيل من انكم  
شعائل



من المعلومات المتاحة عن المشتركين العالمين العربي والإسلامي التي توجد في موقع "كيس بوك" وتطبيقات وتكوين صورة استخباراتية عن الشعب العربي والمسلم يستفاد من خلالها تحريك الشارع العربي.

وأضاف التقرير أن إسرائيل تعتمد من التكنولوجيا الدفاعية والمعلوماتية لتحقيق أهدافها ، والشعب العربي والإسلامي بدون علم يتحول إلى جواسيس ويقدمون معلومات مهمة للمخابرات الإسرائيلية أو الأمريكية دون أن يعرفوا لاسيما وأن الأمر أصبح سيلا حيث لا يتخيل الأمر من أي شخص سوى الدخول إلى الانترنت وخاصة غرف الدردشة.

وهناك العديد من الجهات الإسرائيلية المؤكدة بتحليل ما يصدر وينشر في العالم العربي ومتابعة ما يجري فيه لسطحات في المنفى من خلال تحليل صفحة الوفيات بالصحف المصرية خلال حروب (56 و 67 و 73) وجمع بيانات حول العسكريين المصريين ورواياتهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وهو ما أدى إلى حظر نشر الوفيات الخاصة بالعسكريين في فترة الحروب إلا بعد الموافقة العسكرية وكانت المصنعة الإسرائيلية قد أعلنت بأن تحليل مراد الصحف المصرية ساهم في تحديد موعد بدء حرب 1967 عندما نشرت الصحف تحقيقا صحفيا ورد فيه أن الجيش بعد لإعطى جماعي بحضره ضباط من مختلف الرتب في التاسعة صباح يوم 5 يوليو/ حزيران 1967.

## التجسس الإلكتروني يفت ظاهراً علمية ..

تقرير أملي جديد أكد أن التجسس على الأفراد والحكومات والشركات بات شائعاً جداً وليس مقتصرًا على وكالة الأمن القومي الأمريكي التي تورطت في فضيحة كبرى العام الماضي : عندما كشفت عنها المايك إيلوارد سبنون والمرشح لجائزة نوبل : عن برنامج ضخم للتجسس أثار حفيظة الكثير من الحكومات والشركات وال شخصيات العامة على مستوى العالم.

القائزير أبرد أمثلة على حوادث تجسس من دول عديدة ، مثل تجسس قراصنة سيليون على صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في 2012 وعلى الشخصيات المشاركة في قمة «جي 20» في روسيا لخريف الماضي، بالإضافة لما يقوم به الجيش الإلكتروني السوري من عمليات اختراق وتجسس عالمية، وما قامت به مجموعات قراصنة من كوريا الشمالية على بنوك كورية جنوبية العام الماضي وغيرها.

شركة «كراود سترايك» الأمريكية الناشئة والمتخصصة في الأمن الإلكتروني رصدت وحدها 50 مجموعة قراصنة خلال العام الماضي، لتؤكد ما كشفت عنه شركات أخرى من مجموعات للتجسس، بالإضافة لكشنها عن مجموعات جديدة، مثل مجموعة «انترجنيتك بير» الروسية والتي تلقت بهجمات الكترونية في 23 دولة أثرت على شركات عربية تعمل في الطاقة وحكومات عربية وجسعت في آسيا وشركت للمصار في الشرق الأوسط ومعاهد بحثية وغيرها.

أكدت الشركة أن النزاعات الإقليمية مثل الحرب الأهلية في سوريا والقتال في الشرق الأوسط تشكل سببا للعديد من الهجمات الإلكترونية المرصودة، وأن القراصنة يحصنون تقنياتهم مع الوقت، خلاصة الموجودين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، كما أن الأحداث الهامة عالمياً قد تكون هدفا لهجمات كذلك ، مثل الانتخابات في مصر وتونس وتركيا، أو كالألعاب الأولمبية الشتوية المقبلة في مدينة سوتشي الروسية.

ومن المتوقع أن يكون عام 2014 جيدا بالنسبة لشركات الأمن الإلكتروني التي ازدهرت أعمالها بسبب تلك الهجمات ووصل حجم هذه الصفقة عالميا إلى 67 مليار دولار.

### تجسس من خلال المحمول

من ناحية أخرى كشف تقرير من مئة العمل الأمريكي إدوارد سنودن أن وكالات الأمن القومي الأمريكية والبريطانية تقوم بتطوير التكنولوجيا للبيانات الشخصية للمستخدمين بشكل روتيني، من خلال تطبيقات محمول شهيرة مثل لعبة «الجرى بيردز»، وتتضمن البيانات التي تتجسس عليها تلك الوكالات مكان المستخدم والمواقع التي يزورها وقائمة اتصالاته وغيرها.

ولم يرد على هذه الادعاءات قامت وكالة الأمن القومي الأمريكية بالرد عليها قائلة إنها لا تهتم بكثير من البيانات التي تخص أهدافا استخباراتية خارجية فقط.

ويشير التقرير الذي قام سنودن بتسريبه إلى أن أجهزة استخباراتية أمريكية وبريطانية تعاونت منذ عام 2007 لتطوير أساليب تمكنها من الرقابة على طرق تطبيقات المحمول والأجهزة الترحية، وتتضمن تطبيقات للخرائط والاعمال وشبكات اجتماعية.

**كما قلقت** وسائل إعلام في الولايات المتحدة ، خشية وكالات الاستخبارات الأمريكية ظهور إدوارد سنودن آخر في صفوفها، وذلك على أثر تصريحات جديدة نشرت أخيرا حول طرق عمل هذه الوكالات.

واقبلت عدة وسائل إعلام أن المسؤولين في وكالات الاستخبارات اتفقوا على نشر التبرير بأن الصحافة وجدت مصرا ناخليا جنودا يعرب لها المعلومات السرية على غرار سنودن الذي فر خارج البلاد.

**تصرفت** هيئة التنظيم للصاروخي المضاد للصواريخ الإسرائيلي،

المعروف باسم "القبة الحديدية"، لتتواجد في 3 مؤسسات عسكرية إسرائيلية خاصة ، تشرفه خلال 22 شهراً الماضية.

ويعتقد أن التصميمات الأولية للنظم الإلكترونية التي ، والتي تغطي تمويل أميركي ، سرقت خلال هجمات إلكترونية قام بها متعاملون صهيون ، حسب ما نقل موقع "سكاي نيوز".

**وصفت وسائل إعلام صينية الولايات المتحدة بأنها "وعد متخاطر"**  
ر"بلطجي على مستوى عال" ردا على اتهام واشنطن خمتبة ضباط في الجيش الصيني بالتصالح إلى مواقع مركبات أمريكية تسرق أسرار تجارية.

وكان الاتهام الذي وجه ، هو أول اتهام قرصنة جنائية توجهه للولايات المتحدة لمسؤولين أجانب بعينهم ويأتي بعد تصاعد الانتقاد الصيني والمواجهة الخاصة بين أكبر الاقتصادين في العالم بشأن تجسس الإنترنت.

في تقرير صادر عن شركة للأمن الإلكتروني، إن جواسيس متمركون لي إيران استخدموا موقعاً إخبارياً زائفا منذ العام 2011 غطاء للتجسس على أهداف عسكرية إسرائيلية وأميركية.

وجاء في تقرير لشركة "أي سافيت بلوتكرز" إن مجموعة من الجواسيس على الإنترنت أوصلت بحوالي ألفي شخص بالتخفي خلف الموقع الإعلامي الزائف.

وتابع التقرير أن الجواسيس في الموقع كانوا يسرقون مقالات وعمل وسائل إعلام حقيقية لإضفاء شرعية إلى صفاتهم كمصححين كما أنه تم انفعال هريات بعض الصحفيين يعملون في مؤسسات إعلام دولية.

دعا إنلورد سنودن ، للمتحدث السابق مع وكالة الأمن القومي الاميركية الذي سرب تفاصيل برامج مراقبة رئوسية في الولايات المتحدة ، مؤيديه في مؤتمر حول عليقت للعمل إلى أجهزة الكمبيوتر إلى حقن تطوير تكنولوجيا



سهلة الاستخدام لإحباط برامج المراقبة الحكومية في جميع أنحاء العالم .

**كشفت شركة فونيفون ،** أحد أبرز الشركات المشغلة للهواتف المحمولة، الجمعة، أن هويتها حكومية حدة يعكسها النسخول مباشرة على شبكتها لتتصلت على المكالمات.

ونشرت ثاني أكبر شركة في العالم لتشغيل الهواتف تقريرا وصف بأنه الأول من نوعه ويقطعي 29 دولة تعمن بها، ويكشف عن مدى تجسس الحكومات على المكالمات.

وكتبت وكالات أمن في أنحاء العالم ويوجه خاص في الولايات المتحدة ، واجهت تدقيقا أكبر منذ أن كشف متعاقد سابق بوكالة الأمن القومي الأمريكية مدى المراقبة التي تمارسها تلك الوكالات.

وسببت تصريحات إدوارد سنودن عضوا علميا ، وأظهرت أن برامج المراقبة لدى الوكالات الأمريكية والبريطانية تنصت على هواتف مواطنين عاديين، وعلى اتصالات إلكترونية.

**وافصحت المخابرات الوطنية الأمريكية** عن جهودها في جمع معلومات عن مستخدمي الإنترنت، قنلة أن هذه الجهود تحفظ على أمن الأمريكيين، وانتقدت تقارير إصممية سررت معلومات عن اختراق سري لشركات ومواقع إنترنت يستخدمها الملايين حول العالم.

وانتقد مدير الهيئة التي تشرف على 16 وكالة استخباراتية ، جيمس كلاير السبت تقارير وسائل الإعلام بشأن جمع الحكومة لبيانات شخصية على نطاق واسع من على شبكة الإنترنت.

وقال كلاير في بيان " شهدنا الكشف المتهور عن تقارير الاستخبارات التي تستخدم للحفاظ على أمن الأمريكيين " مؤكدا إشراف الحكومة بقروها الثلاثة على هذه الأدوات للتعلة .

وكانت صحيفة "واشنطن بوست" قد ذكرت نقلاً عن كبار المحللين في وكالة الأمن القومي إن برنامجاً مريباً يسمى "بريزم" هو المصدر الرئيسي للمواد الخفية من المعلومات للترجمة لوكالة الأمن القومي، وعملية الاستخبارات السرية الأمريكية التي ترافق الاتصالات الإلكترونية.

وذكرت تقرير إخبارية أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية وصلت مباشرة إلى الخوادم المركزية لمواقع مثل "غوغل" و"فيسبوك" و"أبل" و"ياهو" و"إيه آر إل" و"تويتر" و"يوتيوب" و"ميكروسوفت"، لاستخراج رسائل بريد إلكتروني ومكالمات صوتية وعناوين فيديو وصور واتصالات أخرى لملاء تلك الشركات دون الحاجة إلى أمر قضائي.

ولفت كل من "غوغل" و"ياهو" و"فيسبوك" و"أبل" أن يكون لهم أي علم بذلك البرنامج المسمى "بريزم"، أو أنهما فتحا باباً خلفياً لبيانات الحكومة الأمريكية للوصول إلى بيانات العملاء.

وذكرت صحيفة "غارديان" البريطانية في وقت سابق أن شركة "فيريلون بيزنس نيوروك سيرفيسز"، إحدى شركات الاتصالات الرائدة في الولايات المتحدة، تلقت أمراً بهذا هيئة الأمن القومي بمعلومات عن جميع المكالمات الهاتفية التي تتم من خلالها.

وقال كلابر إنه لا يستطيع تقديم كافة التفاصيل عن البرنامج أو تصحيح المعلومات الخاطئة في المقال دون الكشف عن معلومات سرية، لكنه قال إنه يسعى إلى "تهديد بعض الشركات" المتحيزة بالجهد الاستخباري.

وزعم كلابر أن "بريزم" منع وقوع هجمات إرهابية مؤكداً أنه لم يجمع أي بيانات دون علم الشركات المعنية، وقال إن البرنامج ليس برنامجاً مريباً لجميع البيانات، وإنما هو نظام حاسوبي حكومي خلطي.

**مطلب** مؤتمر الإنترنت العالمي بتجريم مراقبة الليفتات الشخصية ودان انجمن عبر الإنترنت، وذلك بعد أشهر من فضيحة انجمن الأمريكية التي

فجرتها تسريبت إدوارد ستون.

وقال البيان الختامي لقمة الإنترنت "نت مؤيدون"، والتي اختتمت أعمالها في مدينة ساو باولو للبرازيلية الخمس، إن "المراقبة الجماعية والاعتباطية كفوضى الثقة بالإنترنت".

كما شدد المشاركون في المؤتمر، وفقا للبيان، على أن "جمع واستغلال بيانات شخصية من قبل جيفت حكومية أو غير حكومية يجب أن يخضع للقوانين الدولية لحقوق الإنسان".

ويهدف المؤتمر غير المصنوق إلى إعانة النظر في الوساطة الأمريكية على حوكمة الإنترنت، بعد مرور 25 عاما على إنشاء الشبكة العنكبوتية التي يتصل بها نحو ثلث البشر بحسب الأمم المتحدة.

وكانت تسميات المستشفى السابق في وكالة الأمن القومي الأميركي، إدوارد ستون، قد أثيرت في صيف 2013 عندما دولته عارضا، بعدما كشف النطاق الهائل لعصبة التجسس التي تمارسها للوكالة عبر الإنترنت.

- ما التجسس الإلكتروني؟
- وما أنواعه؟ وأنظمته؟ وبرامجه؟
- وما هي أهدافه؟
- وما هي مخاطره على الأمن القومي؟
- ومن هو إدوارد روبرت ستون؟
- ولماذا تجسس على وكالة الأمن القومي الأميركي؟
- وما علاقة التجسس بالمؤسسات الإعلامية؟
- كيف يتجلب كل من (الأفراد، والمؤسسات، والدول) مخاطر التجسس الإلكتروني؟

## المبحث الأول

### التجسس - الأنواع والأنظمة

التجسس الإلكتروني أو ما يعرف بحرب التجسس المعلوماتي هي عبارة عن عدة طرق لاختراق المواقع الإلكترونية ، ومن ثم سرقة بعض المعلومات والتي قد تكون في قمة الأهمية والخطورة للطرف المتلقي والسريوك منه ، وقد انتشرت في الأنظمة الجديدة بشتى طرق الاختراق وأحيانا قد تكون الاختراق من أشخاص عابثين نهم إلا وأحيانا بغرض سرقة معلومات مهمة مثل ما حدث لوزارة الدفاع الأمريكية المتناحون في العاملين الماضيين من قبل أشخاص لا يتبعون للقاعدة بل أشخاص عابثين ، وكما تم اختراق موقع وزارة الدفاع الفرنسية قبل عشرين بغرض سرقة معلومات عن الاستطلاعات والعمليات والتخاطبات العسكرية الفرنسية وليس الاختراق محصور على المؤسسات العسكرية فكذلك قد يتعرض له المؤسسات النقدية وخصوصا البنوك المركزية والمؤسسات المختلفة ..

الحواسيبية الرقمية رصد ورافقة الحاسوبية ، عن طريق التسلل إلى أجهزتهم الحاسوبية أو محاولة اعتراض الإشارات وحزم المعلومات التي ترسل من قبل أجهزتهم عبر الإنترنت. تعتبر الحواسيب أحد أهم وسائل التجسس على الحاسوبية الفردية لقدرة المختصين على تلقي معلومات منها دون علم أصحاب الأجهزة أنفسهم. يتم معظم هذا عن طريق شبكات الحاسب التي توصل بها معظم الحواسيب باستخدام ثغرات أمنية أو اختراق أمن الحاسوب security cracking للحصول على وصول للمعلومات المخزنة على الحاسب. غالبا ما تتم عمليات تجسس دولية للحصول على معلومات سرية رسمية لدى الحكومات من قبل حكومات دول أخرى، أو قد يتم التجسس من قبل حكومة بلد على أفراد معينين عن النشاط السياسي أو أفراد الجريمة المنظمة والعصابات الشخصية والمقربين. ويعد بعض المخترقين (كراكر) أحيانا لإدخال برامج تحول الأجهزة الحاسوبية لمكان مناسب للتجسس.

## أنواع التجسس

يتنوع التجسس ويأخذ عدة أشكال :

أولاً: التجسس الإلكتروني على الأفراد للمؤسسات والحكومات

### 1-1 التجسس على الأفراد عن طريق الإنترنت

أبسط أنواع التجسس الإلكتروني معروف ومنتشر بين الأفراد وهم مستخدمي الكمبيوتر الشخصي بشكل عام. هذا النوع من التجسس يستخدم فيه "الهكر" أو من يريد التجسس برامج خارجية مبنية على أساس العميل والخادم أو ما يعرف client و server. هذه العملية أن يكون برنامج الخادم يعمل في النظام الهدف فيقوم بعد ذلك للهكر بالاتصال من خلال برنامج العميل للبدء عملية التجسس. هذا النوع من برامج التجسس يعمل على الكمبيوتر الشخص وقد ظهرت برامج كثيرة لأظمة ويندوز ولينكس من أشهرها sub7, netbus, backorifice.

الجدير بالذكر أنه مع انتشار الأجهزة الكفية والموبايلات في الأونة الأخيرة التي تستخدم أنظمة تشغيل متطورة مثل نظام Symbian الذي يسمح بتطوير برامج خارجية وتشغيلها على الجوال فقد ظهرت لهذه الأنظمة برامج تجسس مشابهة لفكرة السابقة وأمثالها على ذلك برنامج FlexiSPY الذي ثبت على الجوال للتجسس على المكالمات والرسائل القصيرة SMS وسجل المكالمات وغيرها، سرقة برنامج التجسس على الموبايل.

مكافحة هذا النوع من التجسس:

في الحقيقة ببساطة هذا النوع من التجسس الإلكتروني جعلت عملية إكتشافه وأحد منه عملية مضمونة بنسبة 100% رجعت لطريقة عمل الهام وأهم نقطة هي فتح منفذ في الجهاز من خلال بروتوكول TCP وهذا وجد أول حل تركيب الفيرول Firewall في الجهاز أو منعرف بجدار النار يقضي على عملية التجسس بشكل كامل لأنه يمنع فتح أي منفذ في الجهاز، الحل الثاني تركيب برامج مكافحة الفيروسات ومنتجات التجسس وهي معروفة ومنتهزة.

### 2-1 التجسس من خلال الشبكات الداخلية

بالإضافة للنوع الأول من أنواع التجسس على الأفراد فقد ظهرت أنواع أخرى للتجسس الإلكتروني في الشركات والجهات التي تستخدم الشبكات بكل أنواعها الصغيرة والكبيرة اللاسلكية والسلكية ومن أشهر أنواع التجسس

بدخل الشبكات يعرف بـ Sniffer أو اصطياد حزم البيانات المرسل، ومن أشهر هذه البرامج لأنظمة ويندوز ولينكس هو برنامج Ethernet للشبكات الداخلية وبرامج tcpdump و windump وغيرها هذه البرامج تستطيع اصطيد البيانات المرسل داخل الشبكة وقفل على مراقبة أغلب البروتوكولات ولذلك فإن أي مستخدم يدخل شبكة محلية يستمع الوضوح والتجسس على بقية المستخدمين؟ وقد جربت أحد أنواع الـ Sniffer وهو مختص بتصياد كلمات المرور جربه البعض في مقهى إنترنت فكانت النتيجة الحصول على كلمات المرور السرية لإيميلات الأشخاص الذين سجلوا الدخول.. وقام البعض بتجربة أخرى في شبكة تابعة لشركة وكانت النتيجة مذهلة باستخدام أحد برامج الـ Sniffer اسمه Ace Password Sniffer وهذه صورة للبرنامج وهو يتجسس على كلمات المرور من ضعتها مدير الشبكة يستطيع أي شخص التجسس على مستخدمي الشبكات الداخلية بسهولة فائقة بإستخدام البرامج السابقة ولكن ظهرت بروتوكولات تقوم بتشغيل بسيط للبيانات قبل إرسالها في شبكة داخلية ولذلك لم لا تقود بعض البرامج وهذا الموضوع أدى لظهور برنامج Cain & Abel password recovery يعتقد أنه يتجسس على كل أنواع البروتوكولات ويغني عن تشفير كلمات المرور وأكثر والغريب أنه توجد نسخة من البرنامج للأجهزة الكفية، وتوجد برامج Sniffer تتجسس على برامج المحادثة والشت مثل الماسنجر.

## 2-2-1 الشبكات اللاسلكية

بنفس الفكرة في موضوع الشبكات السلكية مع اختلاف بسيط واضطرابات جديدة وتدعى هذه الطريقة والفرق في الشبكات اللاسلكية أن البيانات المرسل تحتوي على مفتاح تعقيد يكون مغشور لحماية البيانات أثناء الإرسال ومن أشهر أنواع مفتاح الحماية هما WEP و WPA وكلا النوعين يمكن الوصول لها وكسر تشفير مفتاحي للحماية من أشهر البرامج التي تستخدم للتجسس في هذا المجال هما برنامج Kismet لأنظمة لينكس وبرنامج

NetStumbler Wireless Sniffer

لأنظمة ويندوز وتتمتع من خلال البرامج السابقة تحديد البيانات والأجهزة المتصلة وغيرها وبعد تحديد الجهز للهدف يحتاج لحزمة البرامج aircrack لإتقاط البيانات أو تزيفها أو كسر مفتاح التشفير وتجدد

ضمن المجموعة التالية **aircrack** لإصطلاح حزم البيانات المرسل بين الأجهزة **airplay** لإعلام حقن بيانات في الحزم المرسل وتستخدم لتزيف عادة

**aircrack** لكسر تشفير مفتاح التحقق في شبكات اللاسلكية .  
كما أن الأجهزة الذكية والموبايلات يمكن أن تستخدم لتجسس على شبكة لاسلكية وسرقة البيانات بنص الطريقة مثل برنامج **Sniff passwords** مكافحة التجسس والحماية من **PC . Pocket Sniffer** ظهرت محاولات من قبل شركات تجارية لعملية إنتاج برامج مكافئة ال **Sniffer** ظهرت أول نسخة من برنامج **State Assassin** ولكن توقف إنتاج البرنامج بسبب شراء شركة **State Assassin** من قبل **ميتل** ولأنهم هل تستمر سعيك في تطوير البرنامج أو ينتهي إلى الأبد . هذا تجد البرنامج كما ظهر برنامج آخر **PrismScan** وهو قوي جدا في مجال إصطلاح برامج التجسس أو **Sniffer** ولكن مشكلته ارتفاع ثمنه بالنسبة للأفراد . صفحة البرنامج البرنامج الآخر هو **WiFi sniffer detector: for LANguard** وهو يقوم بعملية أجهزة الشبكة من أي برنامج **Sniffer** ولكن مشكلته ارتفاع ثمنه بالنسبة الأفراد .

### 1.3 التجسس الإلكتروني الدولي، والفارسي ونظم التري GSM

ظهر هذا النوع من التشفير سنة 1989 و يقوم تشفير **GSM** بعمل حماية وتشفير البيانات المرسل بين الأجهزة المحمولة ومحطة الاستقبال وترسل المعلومات في حزمة تمثل محادثة صوتية أو رسالة أو فاكس أو غيرها وتستخدم **GSM** في الهواتف المحمولة والإنترنت اللاسلكي وبرامج تحديد المواقع وغيرها يوجد نوعين من هذا التشفير وهما **GSM A5.1** و **GSM A5.2** . **GSM A5.2** تستغرب من الموضوع النوع الأول **GSM A5.1** يستخدم في **SMS** أوروبا وأمريكا لأنه يعتبر الأقوى في التشفير عالميا بينما النوع **GSM A5.2** يستخدم في النوع الأخرى ويستخدم تشفير نوع ما أو بالأحرى ضعيف .

بلغ مستخدمي **GSM A5.2** في سنة 2002 حوالي 150 مليون مستخدم . وبعد ظهور هذا النوع من التشفير وبدء انتشاره في شبكات **GSM** والتقريبا حدث شيء غريب ؟؟ أريدك أن تفكر معي لكي اعرف هل هو حدث غريب فعلا نرجعنا

إلى حرب العراق. الحرب الأخير بدعت تقريبا شهر 3 سنة 2003 في تلك الفترة تم تعطيل قوات البعث في العراق وكما قيل أجهزة الاتصال العسكرية لجأ العراقيين إلى استخدام نظم GSM والثريا في عمليات الاتصال لأنه كما يقال أنها صعبة للتجسس وبمصفى في تقرير صحفي يقول بالتجسس أنه تم اختراق أجهزة الاتصال العراقية وتعطيلها وحذف المكن وهو إسرائيل و سبب هذا الاختراق قطع الاتصالات كليا أو تغييرها بين القبة في العراق والجيش.

المهم مروت الأيام وقد لا يهتم أو لم يفكر أحد بما حدث هل هو حقيقي أم لا بعد 5 أشهر تم نشر خبر في موقع يقول " علماء إسرائيليون تمكنوا من كسر تشفير " A5.2 يمكنك أن تتأكد من الخبر والتاريخ: theregister.com [http://www.theregister.co.uk/2003/09/04/israeli\\_hackers\\_crack\\_gsm\\_code](http://www.theregister.co.uk/2003/09/04/israeli_hackers_crack_gsm_code) وبالتأكيد إذا توصل أحدهم لك تشفير المرسلة المرسل يمكنه الإطلاع على مضمونه أو تغييرها أو حذفها , عط تحت كلمة تغييرها ألف خط لأنه بالفعل ما حدث .

معنى ذلك أن الحصول على هذا البرنامج وقرنية على جهاز يحتوي على رصده لاسلكي يستطيع أي شخص التجسس على شبكة GSM ولكن لم أجرب لأن البرنامج موجه لبعض الحكومات فقط هذه الصورة تمثل كامل النظام للتجسس على GSM وشبكة الاتصالات. تقريبا .

مكافحة التجسس على النظام الخليوي GSM

الشركة CypresPlures الألمانية تقدم حلول في هذا المجال وهي عبارة عن أجهزة موبايل قبل التعامل مع بضقات ال GSM ونظام ثريا وتستخدم هذه الموبايلات طرق تشفير معقدة كما أنها تستخدم نظام التوقيت للحماية من النقاط البيانات المرسلة وتوزع الشركة برنامج مجاني لإختبار التشفير وتجربته المهم الموبايلات والفاكسات التي تستخدم حمزية مضخفة نجدها هذا.

## 2-3-1 التجسس الإلكتروني عن طريق الموجات والترددات

في الحقيقة لا نظير كل الموجات سرعة فاعليتها معروف وهي محطات الراديو التي تسمعها لها موجات عطده مثل يمكن لأي شخص استغلالها عن طريق جهاز الراديو أو للموبايل أو للتلفاز أو جهاز الكمبيوتر وهي معروفة في



الغالب ويمكن تصنيف الترددات والموجات اللاسلكية كالآتي:-

- مجال موجات الراديو البعيدة 30 KHz-500KHz وتستخدمها محطات الراديو المعروفة FM.

- مجال موجات الراديو القريبة 3 MHz-30MHz وتستخدمها محطات الراديو المعروفة.

- مجال موجات الراديو العالية وهي التي تستخدم في اللاسلكي لنقل صوت 30-300MHz.

- مجال الموجات الحرارية وتستخدم غالبا في الطائرات ومحطات التلفزيون 300 MHz-3GHz.

- مجال الموجات الدقيقة وتستخدم في الأقمار الصناعية والرادار ومحطات التلفزيون 30GHz-1GHz.

هذه الموجات والترددات معروفة ويمكن اصطفاؤها جميعها ببعض الأجهزة والأجهزة القادرة العنصرية وقد تكون بعضها بيانات مشفرة طبعاً ، ولكن بعض الموجات غير معروفة وهي ما تسعى بالترددات السرية ، سندخل في الموضوع بهذه القصة الحقيقية قبل نشره تمكن أحد الهكر من الوصول لوثائق سرية في وزارة الداخلية البلجيكية وهي وثيقة تبين الترددات السرية التي تستخدم في الدول ، وقام بعرضها في موقعه وهذه صورتها بعد تحديد مجال الترددات يقول انه استخدم كروت لاسلكي يعمل خارج مجال التغطية المتوسطة ! ويمكن من استقبال موجه تطوي على هذه البيانات بالتحديد وهي بالتأكيد مشفرة .

مكافحة التجسس الإلكتروني للترددات والموجات اللاسلكية

قد تكون هذه الأمور متعبة في كل الدول وهي لولا منع دخول أجهزة اللاسلكي التي تدخل في مجال تردد مربي خاص بالدولة وتلقي شيء وهو أنهم تشفير البيانات التي ترسل في الترددات السرية ، والإمبر للثالث وهو تنوع وكثرة المجالات السرية والابتعاد عن فكرة تردد واحد لكل جهة .

### 3-3-1 التجسس الإلكتروني من خلال الأقمار الصناعية

هذا هو فنوع الثالث من أنواع التجسس الإلكتروني الدولي.

إن التجسس من خلال الأقمار الصناعية لا يمكن أن يقوم بها فرد أو منظمة



# 5

## الإعلام .. والإرهاب الإلكتروني

- الإرهاب الإلكتروني الخطر القادم.
- تعريف الإرهاب الإلكتروني.
- أسباب الإرهاب الإلكتروني ودوافعه .
- خصائص الإرهاب الإلكتروني وأهدافه .
- مظاهر الإرهاب الإلكتروني وأشكاله :
- تبادل المعلومات الإرهابية ونشرها من خلال الشبكة المعلوماتية .
- إنشاء المواقع الإرهابية الإلكترونية.



## الفصل الخامس

### الإعلام.. و الإرهاب الإلكتروني

لا يوجد تعريف واحد للإرهاب متفق عليه بين المتخصصين من الناحية الاصطلاحية لاختلاف الآراء والاتجاهات بين من تناولوا هذا الموضوع من جهة واختلاف مواقف الدول من جهة ثالثة حيث ان ما يعتز به البعض إرهابا ينظر اليه البعض الآخر على انه عمل مشروع كما ينقل تعريف الإرهاب مع عدد من المفاهيم الأخرى القريبة منه في المعنى كقوانين العنف السياسي أو الجريمة السياسية أو الجريمة المنظمة.

#### تعريف الإرهاب

1. تعريف واورد جيمز اسممز: الإرهابي هو فرد أو عضو في جماعة ترهب في تحقيق أهداف سياسية باستعمال أساليب عنيفة ويكون ذلك غالبا على حساب ضحايا مدنيين أبرياء وبدعم من اقلية للشعب التي يدعون بانهم يمثلونها.
2. تعريف الكسنزو بركرد : الإرهاب هو استخدام متعدد للتعنف أو التهديد باستخدامه من قبل بعض الدول أو الجماعات تشجيعها وتملأهذه دول معينة لتحقيق أهداف استراتيجيه وسياسية وذلك عن خلال ممارسة الفعل خارقة على القتلون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع.
3. تعريف محمد بيروني : الإرهاب هو استراتيجية عنف محرم دوليا تعجزها بواعث عنادية ايديولوجية وتروخى لإحداث رعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة بغض النظر عما إذا كان مقترن العنف بعملون من أجل أنفسهم ونتيجة عنها أم نتيجة عن دولة من الدول .
4. التعريف الدبلوماسي للإرهاب : أتمثل معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية للإرهاب بأنه وسيلة تستخدمها حكومة استبدادية عن طريق نشر الذعر واللجوء إلى القتل والاعتقال والتوقيف التعسفي والاعتداء على الحريات الشخصية

لإرغام أفراد الشعب على الخضوع والاستسلام لها والرضوخ لمطالبها التعسفية .

5. التعريف الفرنسي للإرهاب : إن كلمة إرهاب تكن على استعمال أساليب إرهابية من قبل أشخاص عديدين وضعفاء أي ليسوا في مركز السلطة.

6. تعريف المؤتمر الإسلامي للإرهاب : هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواحدة أو أغراضه يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإذلتهم أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حرياتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر أو الحق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو المرافق الدولية للخطر أو تهديد الاستقرار أو للسلامة الإقليمية أو للوحدة السياسية أو سيادة الدول المستقلة.

7. تعريف المخابرات الأمريكية (CIA) للإرهاب : الإرهاب هو التهديد الناس عن عطف من قبل أفراد وجماعات وإن أذراهم هو فرد أو جماعة ما ترهب في تحقيق أهداف سياسية باستعمال وسائل عنيفة.

8. التعريف العربي للإرهاب : حدد وزراء الداخلية العرب في اجتماعهم عام 2002 تعريف الإرهاب وهو: كل فعل من أفعال العنف والتهديد أيا كانت أغراضه ويقع تنفيذا لمشروع إجرامي أو اجتماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإذلتهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم للخطر والحق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العام والاسيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

ولقد اعتمدت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب على التعريف التالي :

9. تعريف اتفاقية جنيف : الأعمال للجنتية الموجهة ضد دولة ما وتهدف لإثارة الرعب لدى شخصيات معينة أو من الوسط العام .

10. تعريف منظمة الأمم المتحدة : إن الدول الأعضاء من خلال الإجراءات التي تتخذها الجمعية العامة ومجلس الأمن لاترسي لعصب وتبرز كالعالم القانوني لمكافحة الإرهاب بل تتخذ أيضا تدابير عالية لتعلن من أجل المزيد الإرهابيين في أفعالهم وحرمانهم من الوسائل المادية اللازمة لأفعالهم بحرمانهم

من حرية التنقل لا ارتكاب أعمالهم الإرهابية وبحرماتهم من السلطة التي يستخدمونها في ارتكاب تلك الأعمال وتطالب الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب إلى جبرع البلدان المصدقة على الاتفاقية أن تحول دون إتاحة جميع الامكانيات المالية للرهائيين المحتملين وبذلك لم تحدد منظمة الاسم المتحددة تعريفا للإرهاب بصورة مطلقة ولكنها اكدت بتحديد الاعمال التي تدرج تحت الارهاب وذلك من خلال قرار مجلس الامن رقم 1373 عام 2002.

### اسباب ودوافع الارهاب

تتعدد اسباب الارهاب وتقبل وتطور وتتغير باستمرار تبعا للظروف والسكان والقيادات والزمن والH اهداف وتقنيات تبعا للقدرات واكثرها شيوعا :

1. الاغتيال السياسي هو ظاهرة استخدام العنف وانتصفيه الجسدية لشخصيات سياسية يستخدم كاسلوب من اساليب العمل والصراع السياسي ضد الخصوم .
2. احتجاز الرهائن هي عملية توقيف قسري لادرف ثالث ليس طرفا مباشرا في النزاع بهدف منها فرض شروط سياسية او عسكرية او مالية.
3. هطفت الملتزمات هو الاستيلاء على الطائرة لقاء تحليفها في الجو وذلك عن طريق اللجوء إلى التهديد باستخدام العنف بنصد للحصول على تنازلات مقابل الافراج عن الطائرة والمطوفين.
4. ضرب المدن بالقنابل وهو مقوم به الدول الكبرى استنادا إلى قوتها بقذف مدن دول اخرى بالقنابل لارغامها على التسليم.
5. حجز السفن كإن تقوم دولة بحجز سفن تابعة لدولة اخرى لارغامها على اجابة طلبات أو القيام بتعهدات معينة.
6. الاستعمار الاستيطاني تتلخص هذه الظاهرة في وجود غرباء مزروعين وسط محيط من سكان البلاد الاصليين كما هو الحال في فلسطين المحتلة.
7. التوسع الاقليمي هو توسع الدولة اقليميا على حساب التبتلان الأخرى وقد يكون سلبيا أو عسكريا.

8. العمليات الانتحارية والتي انتشرت بشكل مكثف خلال العقد الماضي وتستخدم الآن بكثافة في العراق وأفغانستان كما استخدمت من قبل تنظيم القاعدة في العراق.

وتتعدد الدوافع التي تقود الفرد للسلوك الإرهابي وتختلف باختلاف الظروف التي يعيش فيها والضغط التي يتعرض لها حيث تشمل دوافع الإرهاب على المستوى الفردي على مايلي :

1- الجانب السيكولوجي النفسي : إذ يقدم الفرد على الإرهاب لأسباب تتعلق بحالة النفسية الناتجة عن الضغط والمواقف التي يتعرض لها .

2 - الجانب المادي : يتمثل بلزوع الأفراد للحصول على مفسد حاجتهم ويلبي متطلباتهم المادية عندما تتمتع الفجوة بين لاغير والغني أي الثقلات الطبقي حيث تلجج المنظمات الإرهابية في مضيقهم مقبل المل .

من التواهر التي باتت تستقطب اهتمام المجتمع الدولي ، ولثير مخاوفه هي ظاهرة الإرهاب بكافة أشكاله وأنواعه ، وبأني هذا الاهتمام لما يشكله الإرهاب من خطر على أمن البلدان واستقرارها ، وعلى أمن المواطن ومصالحه . ونظراً لخطورة هذا الموضوع وأهميته أخذت دول العالم على مختلف توجهاتها تضع الخطط الإستراتيجية والتكتيكية لمواجهة الإرهاب والقضاء عليه ، لكن بالمقابل تعددت طرق وأساليب الإرهابيين مقابل تلك الأجراءات المتخذة ضدهم ، ومن تلك الأساليب استخدام الشبكة العنكبونية (الانترنت ) لتحقيق مآربهم ، فيما بات يعرف اليوم بالإرهاب الإلكتروني ، والذي يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية ، واستغلال وسائل الاتصال والشبكات لمعلوماتية ، لإخافة وإخضاع الآخرين ، أو القيام بهجومية نظم المعلومات على خفيا ودوافع سيادية أو عرقية أو دينية . ولا يختلف الإرهاب الإلكتروني عن الإرهاب العام إلا في نوعية الأداة المستخدمة لتحقيق الغرض الإرهابي . وهذا الأمر هو الذي دعا (30) دولة إلى التوقيع على



الاتفاقية الدولية الأولى لمكافحة الإجرام عبر الإنترنت، في يوتا، عام 2001 .

فلقد أضحت عالم الإنترنت اليوم أحد أهم الميادين الرئيسة ، وقوة جذب للمنظمات الإرهابية ، على اعتبار أنه يمثل بيئة مناسبة لنشر الأفكار المتطرفة ، وكذلك لصعوبة تعقب الحاضر الإرهابية التي تمارس عملها عبر هذه الشبكة ، فهي لا تترك أي دليل مادي بعد ارتكاب الجريمة ، ناهيك عن قلة التكاليف المادية التي يتحملها الإرهاب الإلكتروني : فهذه التكاليف لا تتعدى جهاز حاسوب ، وبعض البرامج ، وشبكة إنترنت .

ومن الملاحظ أن مستخدمي هذا النوع من الإرهاب يمثلون بقدره عالية على استيعاب نظم وبرامج الإنترنت، وإمكانية اختلال هذه التقنية في تطوير مهاراتهم ، وتوظيفها في تحقيق غاياتهم ..  
رأى تنوعت الأساليب والطرق المتبعة في عمليات الإرهاب الإلكتروني ، ومن تلك الأساليب ، تقديم الوصفات الجاهزة لصناعة القنابل والمتفجرات ، وبحث الأفكار المتطرفة ، ومهاجمة نظم الحكم الوطني ، سواء في مجال الطيران أو فعلات السكك الحديدية ، وتعطيل البنوك وعمليات التحويل المالي ما يلحق الأذى بالاستثمار المحلي والأجنبي، وبالتالي إلحاق الأذى بالاقتصاد الوطني ، وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك .

إن القصد من إثارة هذا موقفا موضوعي والتي بعد أن أصبح هذا بلدنا أحد الميادين الرئيسة للجماعات الإرهابية ، وما ترتبه اليوم هذه الجماعات الإرهابية من إبادة جماعية بحق الشعب العراقي . بعد أن تنوعت وتعددت طرق وأساليب الإرهابيين في تنفيذ عملياتهم الإجرامية ، وملأوا هذه الأسلوب المتبع في استخدام التكنولوجيا الحديثة.

ليذا على المعنيين بإدارة الملف الأمني ، وشبهات ذلك العلاقة ، الحريصة والحذر ، وتغيير الأساليب التقليدية في تعقب المتفجرات الإرهابية ، وذلك باستخدام أحدث الأجهزة والتقنيات العلمية المستخدمة في الجانب الأمني ، وعلى المواطن التعاون مع تلك الأجهزة ، وتسهيل مهمتها ، فمسؤولية هذا مسؤولية تضامنية ، وتحتاج إلى تكاتف الجميع ، من أجل الوصول إلى تحقيق الأمن والاستقرار في هذا البلد خصوصا وأن للعمليات الإرهابية يات على جانب كبير من التعقيد والصعوبة ، وتعتبر شبكة العالمية للمعلومات وميلة

اتصال باللغة الأهمية الجماعية الإرهابية ، حيث تتيح لهم حرية التخطيط الدقيق ، والتنسيق الشامل ، لشن هجمات إرهابية محدقة في جو مريح ، وبعيداً عن أعين الناظرين ، ما يسهل على الإرهابيين ترتيب تحركاتهم ، وتوقيت هجماتهم .

ونظراً لهذا التطور الهائل والمتنامي ، كما ولوعاً ، سواء ما ينطلق منه بتكنولوجيا المعلومات ، وما تقدمه من تسهيلات للإرهابيين ، أو ما تشكله العمليات الإرهابية من خطورة اليوم ، لذا فإن الضرورة تقتضي اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لمواجهة هذا التحدي الذي يمثلته الإرهاب ، بجميع أشكاله وأنواعه ، ومنه الإرهاب الإلكتروني ، ودراسة هذا الأمر دراسة مبكرة ، والأخذ بعين الاعتبار لسوء المخاطر المحتملة التي ترتب عليه . ولعل من أهم تلك الإجراءات التي نراها مناسبة ، هو التشديد على أن الإرهاب ليس له دين أو مذهب أو جنسية أو منطقة جغرافية محدقة ، لأن هذا الأمر سيجرد الإرهابيين من أي انتماء يحولون التجوء إليه .

وهكذا ارتبط مفهوم الإرهاب اليوم بالتطورات التي تحدث في مجتمع المعلومات، فهو يزداد خطورةً وفكاً كلما زك التقدم في المجال التقني. لذا فإن مواجهة الإرهاب ومكافحته تتطلب إجراءات فعالة ، علمية وعملية ، وما يعيننا من تلك الإجراءات هو اتجاه الاستراتيجي المتخذ في هذا الشأن، لأننا نعتقد أنه يمثل الحل الأمثل لموضوعة مكافحة الإرهاب .

#### ظاهرة الإرهاب الإلكتروني

لقد أدى ظهور الحاسبات الآتية إلى تغيير شكل الحياة في العالم، وأصبح الاعتماد على وسائل تقنية المعلومات الحديثة يزداد يوماً بعد يوم ، سواء في المؤسسات المالية ، أو المرافق العامة ، أو المجال التعليمي ، أو الأمني أو غير ذلك ، إلا أنه وإن كان للوسقل الإلكترونية الحديثة ما يصعب حصره من فوائد ، فإن الوجه الآخر والمنتش في الاستخدامات السيئة والضرارة لهذه التقنيات الحديثة ومنها الإرهاب الإلكتروني الذي أصبح خطراً يهدد العالم بأسره، إن خطر الإرهاب الإلكتروني يكمن في سهولة استخدام هذا السلاح مع شدة أثره وضرره ، فيقوم معتمده بعمله الإرهابي وهو في منزله، أو مكتبه، أو في مقهى، أو حتى في غرفته في أحد الفنادق .

ولعل ما يخلع إلى الاهتمام بهذا النوع من الإرهاب تلك الأخطار وأشكال الدمار الذي يصبه سواء للأفراد أو الجماعات أو للدول وهذا يقودنا إلى إلقاء الضوء حول مفهوم الإرهاب .

إذا فالإرهاب الإلكتروني يعد أحد الأشكال وصور الإرهاب فقد أصبح الإرهاب الإلكتروني هاجساً يخوف العالم الذي أصبح عرضة لهجمات الإرهابيين عبر الإنترنت الذين يمارسون نشاطهم التقني من أي مكان في العالم، وهذه المخاطر تتفاقم بمرور كل يوم ، لأن التقنية الحديثة وحدها غير قادرة على حماية النفس من الهجمات الإرهابية الإلكترونية والتي سببت إحراجاً جسيماً على الأفراد والمنظمات والدول . وقد سعت العديد من الدول إلى اتخاذ التدابير والاحتراقات لمواجهة الإرهاب الإلكتروني ، إلا أن هذه الجهود قليلة ولا تزال بحاجة إلى المزيد من هذه الجهود المبذولة لمواجهة هذا السلاح الخطير.

#### الإرهاب والجريمة الإلكترونية رؤية للمفهوم :

إن الجريمة بمعناها التقني تعني كل أو أي خروج عن السلوك أو المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، والتي يحكمها القانون الوضعي لأي مجتمع .

وبالتالي فإن التعدي على الفرد وحقوقه وكذلك المجتمع يعرض دائماً مرتكبي هذا السلوك للمسائلة القانونية والجنائية.

لذلك فإن الجريمة التقليدية تعني كل عمل ينسقي بخالف القانون، وقوم به المجرم لتحقيق أهداف إجرامية معينة .

أما الإرهاب هو ذلك السلوك الإجرامي الذي يسبب قدراً كبيراً من الدمار والخسائر البشرية وينفذ جماعات متخصصة من ذوي الخبرات العالية التي تمتلك معرفة تكنولوجية في مجالات متعددة ولها قدرة عالية على التخطيط في حين أن مفهوم الجريمة الإرهابية التقنية يمكن تحديدها بأنها "أي نشاط إجرامي تستخدم فيه تقنية الحاسب الآلي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كوسيلة أو هدف لتنفيذ النقص الإرهابي المقصود".

وبمعناها أخرى "سلوك غير مشروع يعكس عليه قانوناً صاعق عن إرادة جريمة - مثليه - ومحلها معطيات الحاسب الآلي" .

وتلك وفي جريدة مستقرة تنسم بالسرعة والتطور في أساليب ارتكابها ، أقل حثاً في التقيد ، وعفوية الحدود ويصعب إثباتها لصعوبة وجود أدلة مادية عليها ، ويسهل تلاعب الأدلة الخاصة بها .

وينظر إليها البعض على أنها "نشاط إجرامي يتم من خلال شبكة الإنترنت بهدف بث الأفكار المتطرفة سواء كانت معنوية أو دينية أو عنصرية للسيطرة على وجدان الأفراد وإفساد عقولهم وإكراههم واستغلال معاليهم في تحقيق مآرب خاصة تتعارض مع مصالح المجتمع .

وأخيراً يمكن للنظر إليها على أنها "استخدام الحاسوب الرقمي بنظامه وبرامجه وملحقاته ووسائل الاتصال في ارتكاب للجرائم الإرهابية سواء كانت تلك التقنية هي محل الجريمة أم كانت وسيلة في ارتكابها وسواء كانت عبر شبكة الإنترنت أو بدونها .

من العرض السابق نقول إلى أن الإرهاب الإلكتروني هو: العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية للصادر عن الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، بنية أو نفسه ، أو عرضه ، أو حقه ، أو ماله ، بغير حق بشكى صنوفه وصور الإفساد في الأرض .

الإرهاب الإلكتروني للخطر القادم

ينطلق الإرهاب بجميع أشكاله وشتى صنوفه من ذرائع متعددة ، ويسلتهف ضحايا معينة ، ويتميز الإرهاب الإلكتروني عن غيره من أنواع الإرهاب بالطريقة المعاصرة المتمثلة في استخدام المولود المعلوماتية والوسائل الإلكترونية التي جلبتها حضارة التقنية في عصر المعلومات ، لذا فإن الأنظمة الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية هي هدف الإرهابيين .

رغم أن البيان أن الإرهاب الإلكتروني يشير إلى عنصرين أساسيين هما: الفضاء الافتراضي Cyber Space والإرهاب Terrorism إضافة إلى ذلك هناك كلمة أخرى تشير إلى الفضاء الإلكتروني وهي العالم الافتراضي Virtual World والذي يشير إلى التمثيل الرمزي والزائف والمجازي للمعلومات وهو المكن الذي تعمل فيه أجهزة وبرامج الحاسوب والشبكات المعلوماتية كما تنتقل فيه البيانات الإلكترونية ولضراً لارتباط المجتمعات العنصرية فيما بينها بنظم معلومات تقنية عن طريق الأقمار الصناعية وشبكات الاتصال الدولية فقد زادت الخطورة الإجرامية للجماعات والمنظمات الإرهابية فتلقت بتوظيف طاقاتها للاستفادة من تلك التقنية واستغلالها في إتمام

عملياتها الإجرامية وأغراضها غير المشروعة . كما أصبح من الممكن اختراق الأنظمة والشبكات المعلوماتية واستخدامها في تدمير البنية التحتية المعلوماتية التي تعتمد عليها الحكومات والمؤسسات العلمية والشركات الاقتصادية الكبرى . وهناك ما يشير إلى إمكانية انهيار البنى التحتية للأنظمة والشبكات المعلوماتية في العالم كله وليس في بعض المؤسسات والشركات الكبرى أو في بعض الدول المستهدفة . فالإرهاب الإلكتروني أصبح خطراً يهدد العلم بأسره . ويكن الخطر في سهولة استخدام هذا السلاح ثمرة في مع شدة أثره وضرره حيث يقوم مستخدمه بعمله الإرهابي وهو مستترخ في منزله أو في مكتبه أو في عرقه القندية ، بعيداً عن الظل السلطة والمجتمع .

وتجدر الإشارة إلى أن تدمير شبكة معلوماتية تقدر خسائرها اليومية بأضعاف مضاعفة لانهيار مبنى أو قصف منشأة أو تفجير جسر أو اختطاف طائرة ، وعندما انفجرت الكيل البحرية الذي يربط أوروبا بالشرق الأوسط في نهاية شهر يناير عام 2008م ، وما أعقبه من انقطاع آخر للكيل القريب من ساحل دبي وخليج عمان ، قدرت الخسائر المتولدة من ذلك والتي نهكت قطاع الاتصالات والخدمات الإلكترونية بمئات الملايين من الدولارات ، ولا تزال الأسباب مجهولة من وراء ذلك الانقطاع المفاجئ .

إن خطورة الإرهاب الإلكتروني تزداد في الدول المتقدمة والتي تدار بنيتها التحتية بالحواسب الآلية والشبكات المعلوماتية مما يجعلها هدفاً سهلاً للملأ ، فبدلاً من استخدام المتفجرات تستطيع الجاعات والمنظمات الإرهابية من خلال الضغط على لوحة المفاتيح تدمير البنية المعلوماتية وتحقيق آثار تدميرية تفوق مثيلاتها المستخدمة فيها المتفجرات ، حيث يمكن شن هجوم إرهابي مدمر لإغلاق المواقع الحيوية وإلحاق الشلل بأظمة القيادة والسيطرة والاتصالات ، أو قطع شبكات الاتصال بين الوحدات والقيادات للمركزية ، أو تعطيل أنظمة الدفاع الجوي أو إخراج الصواريخ عن مسارها أو التحكم في خطوط الملاحة الجوية والبحرية أو شل محطات إمداد الطاقة والماء أو اختراق النظم المصرفية وإلحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق المال العالمية .

وتلخيصاً على ما سبق يمكننا القول بأن الإرهاب الإلكتروني هو إرهاب المستقبل ، وهو الخطر القادم ؛ نظراً لتعدد أشكاله وتنوع أساليبه واتساع مجال الأهداف التي يمكن من خلال وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات مهاجمتها

في جو مريح وهادئ، وببعد عن الإزعاج والقوضى، مع توفير قدر كبير من السلامة والأمن للأرهابيين.

#### تقسيمات الإرهاب الإلكتروني

يُقسم عبد العزيز الشبل الإرهاب الإلكتروني إلى ثلاثة مجموعات هي :

1. المجموعة الأولى : الجرائم التي تستهدف النظم والمعلومات كهدف.
2. المجموعة الثانية : الجرائم التي تستخدم وسائل تكنولوجيا المعلومات كوسائل لأرتكاب الجرائم .
3. المجموعة الثالثة: الجرائم التي ترتبط بمحتوي مواقع المعلومات وببناتها.

ويعتبر هذا التصنيف كمثابة تحديد إجرائي للتعرف على الجرائم الإرهابية الإلكترونية.

#### أبعاد وسمات الجريمة الإلكترونية ومراكبتها:

ويعرض أديب حمور أهم أبعاد وسمات الجريمة الإلكترونية في المجتمعات العربية على النحو التالي:

1. الطابع التدني : تنطلق التنظيمات الإرهابية في البلدان العربية من منطلقات تدنيه ، وترفع شعارات دينية ، وتزعم أنها تعمل تحت مظلة دينية.
2. تدعى جميع التنظيمات الإرهابية في البلدان العربية أنها تخدم قضية وأنها تعمل في خدمة المصلحة العامة (الدينية والاجتماعية والوطنية)
3. تعاول التنظيمات الإرهابية العربية استغلال إرهاب الكثير من الأنظمة العربية وتعثر دخولها في إنجاز مهامها الوطنية والاجتماعية والثقافية لصالحها، وتسمى لتجسير هذا الارتباط (وربما القتل أحياناً)، والشعور بالإحباط الناتج عنه لصالحها، وتظهر بمظهر القوة التي تتبنى نهج الشعار لإنجاز المهام الوطنية والاقتصادية والثقافية والدينية.
4. من المؤكد أن التنظيمات الإرهابية في المجتمعات العربية لم توجد في فراغ، وإنما ظهرت في سياق ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية معينة، أنتجتها وربما زالت بعد إنتاجها.

5. تعتمد التنظيمات الإرهابية في المجتمعات الحرة أساساً على فئة الشباب المحيط بسبب معطيات الواقع العربي ومفرداته.
6. تتميز التنظيمات الإرهابية في المجتمعات النيابية بطابعها غير القانوني، وبنيتها عبارة الحدود القطرية، وذلك نتيجة القضية العامة، التي قرع أنها تعمل من أجلها.
7. تحرر من التنظيمات الإرهابية العربية على تحقيق التواصل الدائم مع الجماهير الواسعة من خلال استخدامها لوسائل الإعلام العامة، والإلكترونية (الإنترنت الخاصة)، وإقامة صلات خاصة مع بعض الوسائل الإعلامية العربية (وخاصة الفضائيات التلفزيونية الواسعة الانتشار) واعتمادها على بعض الأوساط المتعددة معها.
- وتقسم الجرائم الإرهابية التقنية كما يوضحها هاشم الزهراني بعدد من الخصائص التي تميزها عن الجرائم التقنية ومن أهم تلك الخصائص:
  1. استخدام التقنية الحديثة أو الأساليب المبتكرة في كل عملية من مراحل الجريمة والأمر البارز أن عملية الاستحداث ذاتها متطورة ومتجددة مع كل تطور تقني.
  2. تدويل الجريمة وإخراجها من الحدود الوطنية والإقليمية سواء في مرحلة الإعداد أو التنفيذ أو الأثر المترتبة عليها سواء للعاجلة منها أو الأجل.
  3. تعدد جنسيات الأشخاص والمنظمات المرتبطين بها بل وتزايد عدد الأشخاص المشتركين في الجريمة والمضارين منها بشكل كبير كلما توفرت وسائل التقنية الحديثة.
  4. تعددت الظروف المبيحة لاكتشاف تلك الجرائم.
  5. ارتفاع تكلفتها وتعظيم أضرارها على البنية الاجتماعية وذلك من حيث حجم الضحايا والمصابين مالياً ونفسياً وكذلك الدمار الذي يصيب الممتلكات من مادي وثقافي وأخلاقي.
- وتعمل التنظيمات الإرهابية بشكل مستمر على مثالية استخدام وسائل المعلومات الإلكترونية المتطورة وما يشجعها على ذلك ما تحصل عليه من فرائد يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. ضمان عنصر السرية : حيث تكتم الجرائم الإرهابية التي تعتمد على التقنية على نظام مني محكم وكفاءة التنظيم تعتمد على عنصر السرية الذي يكفل عدم اختراقه.
2. استمرار المعلومات والأفكار : باعتبار أن أنظمة المعلومات الإلكترونية المتطورة تضمن نقل المعلومات والأفكار وتبادلها من خلال شبكات التنظيم الإرهابي مما يؤدي إلى عمومية تلك الأفكار وبناء علاقات حميمة مع أعضاء التنظيم مع بعضهم البعض.
3. الانخفاض الكبير في أسعارها وصغر حجمها وسهولة الحصول عليها.
4. زيادة الإمكانيات المتوفرة في وسائل وأنظمة المعلومات الآلية ومثل تلك الإمكانيات تعزز قوة التنظيم الإرهابي وتظهر أكبر من حجمه الطبيعي وهذا ينسجم مع أهدافه.
5. تمكين التنظيم : الاتصال بالجمهور بسهولة من خلال مواقع الإنترنت ومن طريق البريد الإلكتروني. (مؤتم الزهراني، 2007، 401، 402)

أما فيه: يتعلق بمركبي هذا النوع من الجرائم يمكن النظر إليهم كما يلي :

فالمجرم الإلكتروني التالي كما يعرفه عبد الرحيم صدقي هو الشخص الذي يخالف القانون ولديه معرفة إلكترونية لاستخدام الحاسب الآلي وشبكة الإنترنت وأجهزة الاتصال جنياً إلى جند، أما التقنية الحديثة فهي الوسيلة (الجديد منها وما يستجد في المستقبل) في حين أن الجريمة الإلكترونية الحديثة هي أيضاً كمن فعل لا اجتماعي تعني بفرض تطبيق غرض (جرامي) إرهابي محدد فيه اعتداء على المصنعة العامة أو النفس أو المال .

ومن هنا نجد أن المجرم في ظل نظام العولمة التكنولوجية، يطلق عليه المجرم الإلكتروني الرقمي وهو اصطلاح له عدة مناولات قانونية، إلكترونية، وأيضاً لغوية.

فمن حيث الاصطلاح القانوني : فإن المجرم الإلكتروني التقني كما تعرفه هدى حنيد يطلق عليه علماء وقهاء القانون الجنائي اصطلاح "المجرم المعلوماتي" وهو يعني الشخص الذي لديه مهارات تقنية أو دراية تكنولوجية باستخدام الحاسب الآلي والنتernet أيضاً على اختراق للكمبيوتر السري لتغيير



المعلومات أو التقليد البرامج أو التحويل من الخصائص عن طريق استخدام الحاسب نفسه.

أما من ناحية الاصطلاح الإلكترونية، كما يعرفه مصطلحي موسى فيطلق خبراء أمن المعلومات الإلكترونية مصطلح "هكرز" Hackers، وهي جمع لكلمة "هاكر" وتعني الإنسان الذي يقوم بعملات الاختراق والتخريب عبر شبكة الإنترنت، كما يطلقون مصطلح "كراكرز" Crackers على المتخصصين بفك شفرات البرامج وليس تخريب الشبكات، فهم نوع من "الهكرز" المتخصص.

أما من ناحية المعنى اللغوي لكلمة "الهكرز" فنظر لعدم وجود ترجمة دقيقة وواضحة للكلمة حتى الآن، فإن مصطلح الهكرز يستخدم كما هو، وإن كان مصطلح "مخترقوا أمن الشبكات" هو الأقرب تفسيراً للمعنى حتى الآن، ويطلق "مصطلحي موسى" اصطلاح "المجرم الإلكترونية الرقمي" على كل مخترق لشبكة الإنترنت، ويقصد بالرقمي Digital تخزين البيانات في ذاكرة الحاسب الألي الرقمي في شكل أرقام، وحين تطلب تخرج على شاشة الحاسب أو الطابعة في الشكل المطلوب حسب اللغة التي خزنت بها، وليس كما هي مسجلة في ذاكرته، وعلى ذلك فالمجرد الإلكتروني الرقمي هو الذي لديه قدرته على تحويل لغته إلى لغة رقمية وتخزينها واسترجاعها باستخدام الحاسب الإلكتروني الرقمي ولتحقيقه ووسيل "الاتصال لرقمية"، وذلك بأداء فعل محدد، مما يحدث اضطرابات في المجتمع المادي أو الدولي نتيجة لمخالفة قواعد العنيط الاجتماعي مالياً ودولياً.

وبذا نظرنا إلى هذه الجرائم وأنساب ارتكابها وملوك مرتكبيها، نجد أن الفرصة متاحة لهؤلاء المجرمين - أفراداً ومنظمات - أن يضطروا المجتمع ويثرومون بهدم أي مجتمع دون الحاجة إلى إطلاق رصاصة أو صاروخ واحد، ونكي تحريك هذه الحقيقة يجب أن نتصور عدد القطاعات الرئيسية في أي مجتمع حديث، وبغلبة تلك التي تعتمد على التقنية الحديثة، والتي يفقدانها ربما تحل كارثة كبيرة في هذا المجتمع أو ذلك ومن هذه القطاعات على سبيل المثال لا الحصر القطاع الصحي، البنوك القطاع الصناعي، النقل والمواصلات، والأهم والأكثر خطورة القطاع الأمني والعسكري، وكذا بقية القطاعات الحكومية الأخرى.

### خصائص الإرهاب الإلكتروني

يتميز الإرهاب الإلكتروني بعدد من الخصائص والسمات التي يختلف فيها عن بقية الجرائم، وتحويل دون اختلاطه بالإرهاب العادي، ومن الممكن إيجاز أهم تلك الخصائص والسمات فيما يلي:

- 1- إن الإرهاب الإلكتروني لا يحتاج في ارتكابه إلى العنف والقوة، بل يتطلب وجود هاموسب متصل بالشبكة المعلوماتية ومزود ببعض البرامج اللازمة.
- 2- ينسب الإرهاب الإلكتروني بكونه جريمة إرهابية متحدة الحدود، وعابرة للدول والقارات، وغير خاضعة لتطبيق إقليمى محدود.
- 3- صعوبة اكتشاف جرائم الإرهاب الإلكتروني، ونقص الخبرة لدى بعض الأجهزة الأمنية والقضائية في التعامل مع مثل هذا النوع من الجرائم.
- 4- صعوبة الإثبات في الإرهاب الإلكتروني، نظراً لسرعة غياب الدليل الرقمي، وبسهولة إتلافه وتدميره.
- 5- يسهل الإرهاب الإلكتروني بأنه يجري عادة بتعاون أكثر من شخص على ارتكابه.
- 6- أن مرتكب الإرهاب الإلكتروني يكون في العادة من ذوي الاختصاص في مجال تقنية المعلومات، أو على الأقل شخص لديه قدر من المعرفة والخبرة في التعامل مع الحاسوب والشبكة المعلوماتية.

### أهداف الإرهاب الإلكتروني

يهدف الإرهاب الإلكتروني إلى تحقيق جملة من الأهداف غير المشروعة ويمكننا بيان أبرز تلك الأهداف في ضوء النقاط الآتية:

- 1- نشر الخوف والرعب بين الأشخاص والدول والشعوب المختلفة.
- 2- الإخلال بالنظم العلم والأمن المعلوماتي ، وزعزعة الضميرية .
- 3- تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر .
- 4- إلحاق الضرر بالهيئات المعلوماتية الأمنية وتكميرها ، والإضرار بوسائل الاتصالات وتقنية المعلومات ، أو بالأموال والمنشآت العامة والخاصة .
- 5- تهديد السمات العامة والمنظمات الدولية وإلزامها .
- 6- الانتقام من الخصوم .
- 7- اندعاية والإعلان ، وجذب الانتباه، وإثارة لرائي للعمم .
- 8- جمع الأموال والاستيلاء عليها .

**أهم مظاهر الإرهاب الإلكتروني وأخطاره ووسائله**

**أولاً ، تبادل المعلومات الإرهابية ونشرها من خلال الشبكة المعلوماتية**

إذا كان اللقاء الإرهابيين والمجرمين في مكان معين تقطع طرق الإجرام والإرهاب وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات صعباً في الواقع، فإنه من هادق الشبكات المعلوماتية سهل هذه العملية كثيراً، إذ يمكن أن ينتقي عدة أشخاص في أماكن متعددة وفي زمن معين، ويتبادلوا الحديث والاستماع لبعضهم عبر الشبكة المعلوماتية ، بل يمكن أن يجعلوا نهم لئباعاً وانصاراً عبر نشر أفكارهم ومبادئهم من خلال المواقع والمنشآت وحرف الحوار الإلكترونية.

وعلى الرغم من أن البريد الإلكتروني (E-mail) أصبح من أكثر الوسائل استخداماً في مختلف القطاعات ، وخاصة قطاع الأعمال ، لكونه أكثر سهولة وأمناً وسرعة لإيصال الرسائل ، إلا أنه يعد من أعظم الوسائل المستخدمة

في الإرهاب الإلكتروني ، وذلك من خلال استخدام البريد الإلكتروني في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات فيما بينهم ، بل إن كثيراً من العمليات الإرهابية التي وقعت في الآونة الأخيرة كان البريد الإلكتروني فيها وسيلة من وسائل تبادل المعلومات وتكاملها بين القائمين بالعمليات الإرهابية والمخططين لها، ويقوم الإرهابيون كذلك باستغلال البريد الإلكتروني والاستفادة منه في نشر أفكارهم والترويج لها، والسعي لتكثير الأتباع والمتعاطفين معهم عبر الرسائل الإلكترونية.

فمن خلال الشبكة المعلوماتية تستطيع المنظمات والجماعات الإرهابية نشر أفكارها المتطرفة، والدعوة إلى مبادئها المنحرفة، والميطرة على وجدان الأفراد، واستغلال معاديتهم من أجل تحقيق أغراضهم غير المشروعة، والتي تتعارض مع مصلحة المجتمع .

ويستخدم الإرهابيون شبكة العالمية للمعلومات (Internet) بشكل يومي لنشر أفكارهم الهدامة وتحقيق أهدافهم السيئة، ومن الممكن إبراز أهم استخداماتهم للشبكة فيما يلي :

الاتصال والتخفي

تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية المختلفة الشبكة العالمية للمعلومات في الاتصال والتنسيق فيما بينهم، نظراً لقلة تكثيف الاتصال والرسائل باستخدام الشبكة مقارنة بوسائل الأخرى، كما توفر الشبكة للإرهابيين فرصة متميزة في الاتصال والتخفي ، وذلك عن طريق البريد الإلكتروني أو المواقع والمنشورات وغرف الحوار الإلكتروني ، حيث يمكن وضع رسائل مشفرة تأخذ طابعاً لا يلفت الانتباه ، ومن دون أن يضطر الإرهابي إلى الإفصاح عن هويته،

كما أنها لا تتحرك لأفراً واضحاً يمكن أن يدل عليه .

### جمع المعلومات الإرهابية

تمتدّ الشبكة المعلوماتية بوفرة للمعلومات الموجودة فيها ، كما أنها تعتبر سوسوعة إلكترونية شاملة متعددة الثقافات ، ومتنوعة المصادر ، وغنية بالمعلومات الحساسة التي يسعى الإرهابيون للحصول عليها : كمواقع المنشآت النووية ، ومصادر توليد الطاقة ، وأماكن التقيّة والميطرة والاتصالات، ومراكز الرحلات الجوية الدولية ، والمعلومات المختصة بسبل مكافحة الإرهاب ، ونحن ذلك من المعلومات التي تعتبر بمثابة الكنز الثمين بالنسبة للإرهابيين ؛ نظراً لما لحثريه من « ماركات تفصيلية مدعومة بالصورة الضوئية .

### التخطيط والتنسيق للعمليات الإرهابية

العمليات الإرهابية عمل على جانب من التقيّد والصعوبة ، فهي تحتاج إلى تخطيط محكم ، وتنسيق شامل ، ونعتبر الشبكة العالمية للمعلومات وسيلة اتصال بالغة الأهمية للجماعات الإرهابية : حيث تتيج لهم حرية التخطيط الدقيق والتنسيق الشامل لشن هجمات إرهابية محددة ، في جو مريح وبعبداً عن أعين الناظرين ، مما يسول على الإرهابيين ترتيب تحركاتهم وتوقيت هجماتهم . الحصول على التمويل

من خلال الشبكة المعلوماتية العالمية وعن طريق الاستعانة ببيانات إحصائية مكثفة منتقاة من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة المعلوماتية ، من خلال الاستفسرات والاستطلاعات الموجودة على المواقع الإلكترونية ، يقوم الإرهابيون بالتعرف على الأشخاص ذوي المشاعر الرقيقة ، والقلوب الرحيمة ، ومن ثم يتم استجناؤهم تدفع تبرعت مالية لأشخاص

اعبازيين يكونون واجهة لجزء الإرهابيين، ويتم ذلك بواسطة رسائل البريد الإلكتروني أو من خلال سلطات الجوار الإلكترونية بطريقة ذكية وأسلوب مخادع بحيث لا يشك المتبرع بأنه سيساعد إحدى المنظمات الإرهابية.

**التعبئة وتجند الإرهابيين**

تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية الشبكة للمعلوماتية العالمية في نشر ثقافة الإرهاب والترويج لها ، وبث الأفكار وتلفقات التي تنادي بها، كما تسعى جاهدة إلى توفير أكبر عدد ممكن من الراغبين في تنفيذ أفكارها ومبادئها. ومن خلال الشبكة للمعلوماتية تقوم المنظمات الإرهابية بتكوين قاعدة فكرية لدى من لديهم ميول واستعداد للانخراط في الأعمال التخريبية والتخريبية مما يوفر لديها قاعدة من تجمعهم نفس الأفكار والتوجهات، فيسهل تجنيدهم للتفيذ مهمات إرهابية في المستقبل .

إن استخدام عنصر جديدة داخل المنظمات الإرهابية، يحافظ على بقائها واستمرارها، لذا فإن الإرهابيين يقومون باستغلال تعاطف بعض أفراد المجتمع مع قضاياهم ، فيجذبونهم بأسلوب خفي ، وعبارات حماسية براقية ، وذلك من خلال غرف الحوار والمناقشات والمواقع الإلكترونية .

#### التدريب الإرهابي الإلكتروني

تحتاج العمليات الإرهابية إلى تدريب خاص ، ويعد التدريب من أهم هواجس المنظمات الإرهابية ، وقد أنشأت معسكرات تدريبية سرية - كما ظهر بعضها في وسائل الإعلام- تكن مشكلة معسكرات التدريب الإرهابية أنها دائماً معرضة للخطر ، ويمكن اكتشافها ومداومتها في أي وقت ، لذا فإن الشبكة للمعلوماتية بما تحتويه من خدمات ومميزات أصبحت وسيلة مهمة للتدريب

الإرهابي ، كما قامت بعض الجامعات الإرهابية بإنتاج أكلة إرشادية للعمليات الإرهابية تتضمن رسائل التدريب والتخطيط والتفويض والتحفيز ، وهذه الأكلة يمكن نشرها عبر الشبكة المعلوماتية لتصل إلى الإرهابيين في مختلف أنحاء العالم. وعلى عكس البيان ما تشتمل عليه الشبكة المعلوماتية من كم هائل من المواقع والمنشورات والصفحات التي تحتوي على كتيبات وإرشادات تبين كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات وتزويد الحارقة والأسلحة المدمرة .

#### إصدار البيانات الإلكترونية

تقوم المنظمات الإرهابية باستخدام الشبكات المعلوماتية في نشر بياناتها الإرهابية المختلفة، وذلك عن طريق المواقع الإلكترونية أو بواسطة رسائل البريد الإلكتروني أو من خلال منقذات الحوار وساحتها. وقد ساعدت القنوات الفضائية التي تصارع في الحصول على مثل هذه البيانات الإرهابية ومن ثم تقوم بنشرها عبر وسائل الإعلام في مضاعفة انتشار تلك البيانات، ووصولها إلى مختلف شرائح المجتمع .

ولتخذ البيانات الصادرة من قبل التنظيمات الإرهابية اتجاهات متنوعة، لكثرة ترسم أهدافاً وخططاً عامة للتنظيم الإرهابي. وأحياناً تكون التهديد والوعيد بشأن هجمات إرهابية معينة، في حين تصدر مجلة عن كفي تنفيذ عمليات إرهابية محددة، كما تصدر قارة أخرى بالنفي أو التعتيق على أخير أو تصريحت صادرة من جهات أخرى .

#### ثانية : إنشاء المواقع الإرهابية الإلكترونية

يقوم الإرهابيون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على الشبكة العالمية

للمعلومات (Internet) ليثبت أفكارهم الضالة ، وتدعوه إلى مبادئهم المنحرفة ، ولإبراز قوة التنظيم الإرهابي، وتجنبة التفكير وتجنيد إرهابيين جدد ، ولإثارة اللاعنات والتلقين الإلكتروني ، والتدريب الإلكتروني من خلال تعليم العزق والرسائل التي تساعد على القيام بشن هجمات إرهابية ، فقد أنشئت مواقع إرهابية إلكترونية لينتج كتيبة صاعدة القاذب والمتفجرات، والأسلحة الكيميائية المتكئة، وتشرح طرق اختراق البريد الإلكتروني ، وكيفية اختراق وتدمير المواقع الإلكترونية، والدخول إلى المواقع المحجوبة، وتعليم طرق نشر الفيروسات ، ونحو ذلك .

وإذا كان الحصول على مواقع افتراضية لوسائل إعلامية كالتلفزيونات التلفزيونية والإذاعية صعباً بالنسبة للإرهابيين ، فإن إنشاء مواقع خاصة بهم على الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) ، لخدمة أهدافهم وترويج أفكارهم الضالة أصبح سهلاً وممكنًا، وإذا فإن معظم التنظيمات الإرهابية لها مواقع إلكترونية، وهي بمثابة المقر الافتراضي لها.

إن الوجود الإرهابي النشط على شبكة المعلوماتية متنوع ومتراوٍ بصورة كبيرة ، فإذا ظهر موقع إرهابي لليوم فسرطان ما يغير لمطله الإلكتروني هذا، ثم يختفي ليظهر مرة أخرى بشكل جديد وتصميم مغاير وعنوان إلكتروني مختلف، من تجد لبعض المنظمات الإرهابية آلاف المواقع، حتى يضمنوا انتشاراً أوسع ، وحتى لو جرى منع الدخول على بعض هذه المواقع أو تعرضت بعضها للتدمير تبقى المواقع الأخرى ويمكن الوصول إليها. ومن الأمثلة على بعض المواقع الإلكترونية العربية التي قم ببحثها وتصميمها بعض التنظيمات الإرهابية ما يلي:



1- موقع النداء: وهو الموقع الرسمي لتنظيم القاعدة بعد أحداث 11 سبتمبر من سبتمبر عام 2001م، ومن خلاله تصدر البيئات الإعلامية للقاعدة.  
2- نروة السلام: وهي صحيفة إلكترونية دورية تقسم الإعلام لتنظيم القاعدة.

3- صوت الجهاد وهي مجلة نصف شهرية، يصدرها ما يسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وهي تصدر بصيغتي (word)، (pdf) وتتضمن مجموعة من المقالات والحوارات مع قادة التنظيم ومنظريه.  
4- البث: وهي مجلة عسكرية إلكترونية متخصصة، تصدر عن تنظيم القاعدة وتغتنم بالمعلومات العسكرية والتقنية والتجديد.

ولقد وجد الإرهابيون غايتهم في تلك الموارد المعلوماتية ونواقل الإلكترونية التي جعلتها حضارة التقنية في عصر المعلومات، فأصبح للمنظمات الإرهابية العديد من المواقع على الشبكة العالمية للمعلومات (Internet)، وصارت تلك المواقع من أبرز مظاهر ولشكك الإرهاب الإلكتروني.

#### ٥٥٠ ، التهديد والترويج الإلكتروني

تقوم المنظمات والجماعات الإرهابية بالتهديد عبر وسائل الاتصالات، ومن خلال الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) وتتخذ أساليب التهديد وتنوع طرقه ، وذلك من أجل نشر الخوف والترعب بين الأشخاص والدول والمجتمعات ومحاولة الضغط عليهم للرضوخ لأهوائهم تلك التنظيمات الإرهابية من ناحية، ومن أجل الحصول على التمويل المادي وإبراز قوة لتنظيم الإرهابي من ناحية أخرى .

والمقصود بالتهديد: هو عبث بشيء ، وزرع للخوف في النفس وذلك بالضغط

على إرادة الإنسان وتخيفه من أن ضرراً ما سيلحقه أو سيلحق أشخاصاً أو أشياء له بها صلة.

وقد يلجأ إرهابي الإرهاب الإلكتروني إلى التهديد وترويع الآخرين عن طريق الاتصالات والشبكات المعلوماتية؛ بغية تحقيق النتيجة الإجرامية المرجوة، ومن الطرق التي تستخدمها الجماعات الإرهابية للتهديد والترويع الإلكتروني إرسال الرسائل الإلكترونية المتضمنة للتهديد وكذلك التهديد عن طريق المواقع والمنشآت وغرف الحوار والردشة الإلكترونية.

ولقد تعدت الأساليب الإرهابية في التهديد ، فترة يكون التهديد بالنقل لشخصيات سياسية بارزة في المجتمع ، وفترة يكون التهديد بالقيام بفجيرة منشآت وطنية، ويكون فترة أخرى بنشر فيروسات من أجل إلحاق الضرر والدمار بالشبكات المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية، في حين يكون التهديد فترة بالتدمير المادية الأساسية المعلوماتية.

#### وأما ، تدمير المواقع والبيانات الإلكترونية والنظم المعلوماتية

تقوم المنظمات الإرهابية بشن هجمات إلكترونية من خلال الشبكات المعلوماتية، بقصد تدمير المواقع والبيانات الإلكترونية والنظم المعلوماتية، وإلحاق الضرر بتخزين المعلوماتية التحتية وتدميرها، وتستهدف الهجمات الإرهابية في عصر المعلومات ثلاثة أهداف أساسية غالباً، وهي الأهداف العسكرية، والمهنية، والاقتصادية، وفي عصر ثورة المعلومات نجد الأهداف الثلاثة، نفسها، وعلى رأسها مركز القبضة وللتحكم العسكرية ، ثم مؤسسات المدافع كمؤسسات الكهرباء والمياه ، ومن ثم تنكّي المصارف والأسواق المالية، وذلك لإخضاع إرادة الشعوب والمجتمعات للدولة.

والمقصود بالتدمير هنا: الحصول غير المشروع على نقطة ارتباط أساسية أو فرعية متصلة بالشبكة المعلوماتية من خلال نظام آلي (Server-PC) أو

مجموعة نظم مترابطة شبكياً (Internet) بهدف تخريب نقطة الاتصال أو التدمير.

رئيس ذلك وسيلة تقنية أو تنظيمية يمكن تطبيقها وتحويل أفعال دون تدمير المواقع أو اختراقها بشكل دائم ، فالمخبرات التقنية، وإتمام المخترق بالاختراعات في التطبيقات والتي بنيت في معظمها على أسس لتصميم المفتوح لمعظم الأجزاء (Opensource) سواء كان ذلك في مكونات نقطة الاتصال أو في النظم أو في الشبكة أو في البرمجة ، جعلت العبولة دون الاختراقات صعبة جداً بالإضافة إلى أن هناك منظمات إرهابية يدخل من ضمن صلبها ومسؤوليتها اترحية في الاختراق وتدمير المواقع ومن المعروف أن لدى المؤسسات من الإمكانيات والقدرات ما ليس لدى الأفراد .

ويمتدح قراصنة الحاسب الآلي (Hackers) التوصل إلى المعلومات السرية والشخصية، واختراق الخصوصية وسرية المعلومات بسهولة، وذلك راجع إلى أن التكنوق المذهل في عالم الحاسب الآلي والشبكات المعلوماتية يصعبه تقدم أعظم في الجرائم المعلوماتية وسبل ارتكابها، ولا سيما وأن مرتكبيها ليسوا مستخدمين عاديين، بل قد يكونون خبراء في مجال الحاسب الآلي .

إن عملية الاختراق الإلكتروني تتم عن طريق تسريب البيانات الرئيسية والرموز الخاصة ببرامج شبكة الإنترنت ، وهي عملية تتم من أي مكان في العالم دون الحاجة إلى وجود شخص المخترق في النوبة التي يتم اختراق مواقعها، فليعد الجنزاني لا أهمية له في الحد من الاختراقات المعلوماتية ، ولا تزال نسبة كبيرة من الاختراقات لم تكشف بعد بسبب التعهد الذي يتصفا به نظم تشغيل الحاسب الآلي والشبكات للمعلوماتية .

ومن الممكن تصور هجوم إلكتروني على أحد المواقع الإلكترونية بقصد تدميرها ومنعها عن العمل، حيث يمكن أن يقوم الإرهابيون بشن هجوم مدمر لإغلاق المواقع الحيوية على الشبكات المعلوماتية، وإلحاق الخلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات ومحطات توليد الطاقة والماء ومواقع الأسواق المالية، بحيث يؤدي توقفها عن العمل إلى تحقيق آثار تدميرية تفوق ما كحدثه القتل.

المتفجرات من أجل.

كما يمكن تصور هجوم إلكتروني على أحد المواقع الإلكترونية بقصد الاستيلاء على محتوياتها، كما لو قامت إحدى التنظيمات الإرهابية بشن هجوم إرهابي عن طريق الشبكة للمعلوماتية على أحد البنوك والمصارف المالية بقصد السرقة والاستيلاء على الأموال وذلك من أجل تمويل تلك التنظيم الإرهابي.

ومن المتصور قيام أحد التنظيمات الإرهابية باختراق مواقع معينة بقصد السيطرة والتحكم فيها، وقد عيّن الذعر على المختصين بمكافحة الإرهاب الإلكتروني عندما تمكن أحد الأشخاص من السيطرة على نظم الحاسب الآلي في أحد المطارات الأمريكية الصغيرة، وقم بإطلاق مصلين لإضاءة معرات هبوط الطائرات.

ومن المتصور شن هجوم إلكتروني على البنية التحتية للشبكة المعلوماتية بقصد تدميرها وتوقفها عن العمل، مما يحدث أضراراً مالية واقتصادية وسياسية وتغذية خطيرة، لأن توقف الشبكة المعلوماتية يعني توقف القطاعات والمرافق الحيوية عن العمل، بالإضافة إلى توقف الحكومات الإلكترونية عن عملها، والحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق المال للمكسبة.

إن من الوسائل المستخدمة حالياً لتدمير المواقع ضخ مئات الآلاف من الرسائل الإلكترونية (E-mails) من جهاز الحاسوب الخاص بالمدمر إلى المواقع المستهدفة لتأثير على الصلة التخزينية للموقع، فتشكل هذه الكمية الهائلة من الرسائل الإلكترونية ضغطاً يؤدي في النهاية إلى تدمير الموقع العامل على الشبكة وتشغيلات البيانات والمعلومات المخزنة في الموقع تنتقل إلى جهاز المعتدي، أو تمكنه من حرية التجول في الموقع المستهدف بسهولة ويسر، والحصول على كل ما يحتاجه من أرقام ومعلومات وبيانات خاصة بالموقع المعتدي عليه.

وتعدّ الفيروسات والديدان من أخطر أخط للشبكات المعلوماتية، والفيروس عبارة عن برنامج حوسبي يلحق ضرراً بنظام المعلومات والبيانات، ويقدر على التضاعف والانتشار والانتقال من جهاز إلى آخر.

وفيروس الحاسب الآلي وتغلبه مع الفيروس الطبيعي من نواح عديدة فيغير خصائص النسيج كما يقوم الفيروس الطبيعي بتغيير خصائص الخلايا المصابة ، وهو ينكسر وينتشر ويغير من شكله تماماً كفيروس طبيعي. والفيروسات أنواع متعددة ، وهي متدرجة من حيث الأضرار التي تلحقها بالأجهزة بدءاً من الأضرار البسيطة إلى تدمير النظام بأكمله ، ويمكن للإرهابي استخدام الفيروسات لنشر التملص عبر الشبكات المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية ، كما يمكن استخدامها في الاختراق والتجسس أيضاً .

**السيناريوهات المحتملة للإرهاب الإلكتروني في عصر المعلومات :**

لقد قام خبراء الجرائم الإلكترونية والأمن المعلوماتي بوضع أكثر من سيناريو محتمل للهجمات الإرهابية ، وأودعوها في البحوث والدراسات والتقارير التي تعالج هذه المسألة. ويمكن تقسيم هذه السيناريوهات إلى ما يأتي:

**استهداف النظم العسكرية**

تستهدف هذه النوعية من الهجمات عادة الأهداف العسكرية غير المدنية ، والمرتبطة بشبكات المعلومات ، ويعد هذا السيناريو من أخطر السيناريوهات المحتملة التي قد تعصف بمنطقة المعاصر ، وتبدأ المرحلة الأولى من هذا السيناريو بالاختراق للمنظومات الخاصة بالأسلحة الإستراتيجية ، ونظم الدفاع الجوي ، والسوابخ النووية ، فقد فتوا الإرهابيون المعلومات فرصة لكشف الشفرات السرية للتحكم بتشغيل منصات إطلاق الصواريخ الإستراتيجية ، والأسلحة الفتاكة ، نحدث ما لا يحمد عقباه على المستوى العالمي .

**استهداف محطات توليد الطاقة والماء**

أصبح الاعتماد على شبكات المعلومات وخصوصاً في الدول المتقدمة ، من الوسائل المهمة لإدارة نظم الطاقة الكهربائية ، ويمكن لهجمات على مثل هذا النوع من شبكات المعلومات أن تؤدي إلى نتائج خطيرة ، وخصوصاً في ظل اعتماد الإنسان المعاصر على الطاقة الكهربائية ، ولذلك ، فإن شبكات المعلومات المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بشبكات الطاقة الكهربائية تعتبر من الأهداف الأولى التي قد يستهدفها الإرهاب الإلكتروني .

ويشمل هذا السيناريو مباشرة سلطة من الهجمات المعلوماتية على نظم

الحواشيبي والشبكات المعلوماتية التي تنهض بعينهم للتحكم بشبكات توزيع الطاقة الكهربائية الوطنية ، وينشأ عن مثل هذه الهجمات تعطيل العديد من مرافق الحياة في البلاد، وميلاد الفوضى؛ نتيجة لانتظام مصادر الطاقة الكهربائية وشلل الحركة في عموم البلاد، وكذا بالنسبة لشبكات مصادر المياه وطرق توزيعها.

#### استهداف البنية التحتية الاقتصادية

أصبح الاعتماد على الشبكات المعلوماتية شبه مطلق في علم المال والأعمال، مما يجعل هذه الشبكات نظراً لطبيعتها المترابطة، وانفتاحها على العالم، هدفاً مغرباً للمجرمين والإرهابيين، ومما يزيد من إغراء الأهداف الاقتصادية والمالية هو أنه تنتشر بشكل ملموس بالانطباعات السائدة والتوقعات ، والتشكيك في مسحة هذه المعلومات أو تخريبها بشكل بسيط يمكن أن يؤدي إلى نتائج مدمرة ، واضعاف الثقة في النظام الاقتصادي .

ويشمل هذا السيناريو إحداث خلل واسع في نظم الشبكات التي تتحكم بمريان أنشطة المسافرين وأسواق المال العقمية ، ونشر الفوضى في الصلقات التجارية الدولية ، إضافة إلى ذلك يمكن إحداث توقف جزئي أو كلي لمي منظومات التجارة والأصل ، بحيث تتعطل الأنشطة الاقتصادية وتتوقف عن العمل.

#### استهداف نظم المواصلات

ويتضمن هذا السيناريو اختراق نظم التحكم بخطوط الملاحة الجوية والبحرية والبحرية ، وإحداث خلل في برامج هبوط الطائرات وإقلاعها ، مما قد ينجم عنه حصول تصادم فيما بينها ، أو تعطيل نظم الهبوط فلا تستطيع الطائرات الوصول إلى مدرج مطار من المطارات ، كما يمكن تمكين قراصنة المعلومات من المعاصرة على نظم التحكم بتسيير القطارات ، وتغيير مواعيد الانطلاق بحيث تعود الفوضى ، أو تتصلب هذه القطارات فيما بينها ، وكذا بالنسبة للسفن والتايلات والغواصات البحرية.

#### استهداف نظم الاتصالات

ويشمل هذا السيناريو اختراق للشبكات المعلوماتية ، والشبكة الهاتفية

الوطنية ، وإيقاف محطات توزيع الخدمة الهاتفية ، وقد تمارس سلسلة من الهجمات على خطوط الهواتف المحمولة ومنع الاتصال بين أفراد المجتمع ومؤسساته الحيوية ، الأمر الذي ينشر حالة من الرعب والفوضى ، وعدم القدرة على متابعة تداعيات الهجمات الإرهابية المعلوماتية.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط، بل هناك العديد من الأهداف الأخرى التي يمكن المجرمين والإرهابيين المتمكنين من خلالها أن يشعروا بالفساد ويلتفروا النوضى في العالم ، فهناك على سبيل المثال شبكات المعلومات الطبية ، والتي يمكن من خلال مهاجمتها واختراقها ، ومن ثم للتلاعب بها ، حصول خسائر بشرية ، ومن أمثلة ذلك في العالم الغربي ، ما قام به أحد المجرمين من المخدرات إلى سجلات المستشفيات والتلاعب بملفات المرضى بشكل أدى إلى حقن هؤلاء بالدموية وعلاجات كانت مميتة بالنسبة لهم . وحتى لو افترضنا أن شبكات المعلومات الخاصة بالمؤسسات الطبية مضمونة ، فإن رسالة واحدة تُنشر مثلاً بالبريد الإلكتروني ، منها ما أن هناك نساء ملوثة في المستشفيات وما إلى ذلك يمكن لها أن تحدث أضراراً مدمرة على الصعيد الاجتماعي .

#### خامساً : التجسس الإلكتروني

يقوم الإرهابيون بالتجسس على الأشخاص أو الدول أو المنظمات أو الهيئات أو المؤسسات الدولية أو الوطنية، ويتميز التجسس الإلكتروني بالطريقة العصرية المتمثلة في استخدام الموارد المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية التي جعلتها حضارة التقنية في عصر المعلومات، وتستهدف عمليات التجسس الإرهابي في عصر المعلومات ثلاثة أهداف رئيسية، وهي: التجسس العسكري، والتجسس السياسي، والتجسس الاقتصادي .

وفي عصر المعلومات ومع وجود وسائل التقنية الحديثة فإن حدود الدولة مستباحة بأقمار التجسس والبيوت الفضائية ، وقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية ، خاصة مع ظهور الشبكات المعلوماتية وانتشارها عالمياً ، ومع توسع للتجارة الإلكترونية عبر الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) تحولت مصادر المعلومات التجارية إلى أهداف للتجسس

الاتصالي.

إن محاولة اختراق الشبكات والمواقع الإلكترونية من قبل الهackers من مخترقي الأنظمة المعلوماتية (hackers) لا يعدُّ إرهاباً ، فمخاطر هؤلاء محدودة وتقتصر غالباً على النجس أو إتلاف المحتويات والتي يمكن التغلب عليها باستعادة نسخة أخرى مخزنة في موقع آمن ، ويمكن للخطر في عمليات التجسس التي تقوم بها المنظمات الإرهابية وأجهزة الاستخبارات المختلفة من أجل الحصول على أسرار ومعلومات الدولة ، ومن ثم إفشالها لدول أخرى معادية ، أو استغلالها بما يضر المصلحة العامة والوحدة الوطنية للدولة.

وتتم عملية إرسال نظم للتجسس الإلكتروني بعدة طرق ، ومن أشهرها البريد الإلكتروني حيث يقوم الضحية بفتح المرفقات المرسلة ضمن رسالة غير معروفة المصدر ، وهناك طرق أخرى لزراعة أحصنة طروادة وكذلك عن طريق إتلاف بعض البرامج من أحد المرافق غير الموثوق بها ، وكذلك يمكن إحداث تكوير حضان طروادة من خلال الماكرو المبرمجة ببرامج معالجة النصوص ، كما يمكن للإرهابي استخدام الفيروسات في الاختراق والتجسس المعلوماتي.

ومن الأساليب الحديثة للتجسس الإلكتروني أسلوب إخفاء المعلومات داخل المعلومات ، ويتلخص هذا الأسلوب في لجوء المجرم إلى إخفاء المعلومة الحساسة المستهدفة بنقل معلومات أخرى عادية داخل الحاسب الآلي ومن ثم يجد وسيلة ما لتحويل تلك المعلومة العادية في مظهرها وبذلك لا يشك أحد في إن تلك معلومات حساسة يتم تهريبها حتى ولو تم ضبط الشخص منقلاً ، كما قد يلجأ إلى وسائل غير تقليدية للحصول على المعلومات سرية. ومما يقوم به الإرهابيون اختراق البريد الإلكتروني للآخرين وحذف أسرارهم والإطلاع على معلوماتهم وبياناتهم والتجسس عليها لمعرفة مراسلاتهم ومخاطباتهم والاستفادة منها في عملياتهم الإرهابية ، أو تهديدتهم لجعلهم على يقين أنهم معرضة لخطر لا يتصورون.

وتتجلى الخطورة في ضعف الوسائل الأمنية المستخدمة في حماية الشبكات الخاصة بالمؤسسات والهيئات الحكومية ولا يمكن حتماً الاعتماد على



وسائل التحصية التي تنتجها الشركات الأجنبية فهي ليست حديثة ولا يمكن الاطمئنان لها تماماً .

وتجدر الإشارة إلى أن الطرق الفنية لتجسس المعلوماتي موزقة تكون أكثر العتق استخداماً في المستقبل من قبل التنظيمات الإرهابية ، نظراً لأهمية المعلومات الخاصة بالمؤسسات والمنظمات الحكومية ، وخصوصاً العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وهذه المعلومات إذا تعرضت للتجسس والحصول عليها فبإفراط يساهم استخدامها من أجل الإضرار بمصلحة المجتمع والوطن .

**الإرهاب يغزو شبكات التواصل الاجتماعي :**

كل المؤشرات تؤكد بأن وسائل التواصل الاجتماعي قد أصبحت أهم الأدوات التي يستخدمها الإرهابيون لنشر أفكارهم التكفيري وتجنيد الشباب وإغوائهم للسفر إلى مسرح الحروب والتقتن ، كما تستخدم المنظمات الإرهابية هذه الوسائط في التحريض على الأنظمة السياسية والحكومية ونشر الدعاية المضللة والشائعات الكاذبة لتقويه صورة الحكم والعلماء وكل ما يعارض الإرهاب وفكره .

والمشكلة أن هذه الوسائط المشبوهة كثرت وتعددت مصادرنا وبعضها أصبح أداة رئيسة في عمل أجهزة المخابرات العتمية والمنظمات السرية :

- إلى أي مدى استغلت المنظمات الإرهابية من شبكات التواصل الاجتماعي؟

- ما السمات المشتركة لهذه الشبكات وأساليب عملها؟

- من يوفر الدعم المالي والفني لهذه الشبكات؟

المنظمات الإرهابية مثلها مثل أي منظمات أخرى ، من شأنها أن تستعمل هذه الوسائط ، وهذه شبكات الاجتماعية كأداة رسالتها ، وهذه الجماهير الإرهابية بطبيعة الحال لديها فئس متخصصون في أخراض كثيرة ، يلقي على رأسها تكوين النافق الرسمي أو الإعلامي لها ، لكونها محجوبة ولا نستطيع أن نستخدم وسائل الإعلام التقليدية ، لأن وسائل الإعلام التقليدية في الأغلب مع سياسة الدول وضد السيطرة عليها من قبل هذه المنظمات ، وكما هو معلوم أن ساحة الفضاء متاحة للجميع ، ولا تخضع لسياسة الدول ، ولا يمكن

السيطرة عليها إلا بشق الأنفس ، ولو حولة حجب عوفاً ما ، فنن القاتمين عليه يتحيلون ويفتحون عوفاً آخر ، لو ربما يتنوا رسائل مستخفي هذا الموقع بأن هناك مفاتيح سرية يمكن الوصول من خلالها لهذا الموقع ، وبالتالي فإن هذه الدول تتعب في السيطرة على هذه الشبكات والمواقع ، لذلك أرى أن الحل ليس في حجب هذه المواقع السيئة ، أو الإرهابية ، وإنما بتوعية الشعب ، خصوصاً فئة الشباب ، لأنه لا يمكن أن تحجب كل شيء ، فالتضاء أصبح متاحاً للجميع ، للجيد والردى ، ولأصحاب التونا الصنة والتونا السيئة ، وبالتالي ستدخل في معركة ستكون خاسرة فيها ، لأن المتعاملون مع هذه الوسائل أنفسهم طويلاً ، وهذا هو الوصول إلى أكبر شريحة في المجتمع ، وبالتالي الأفضل هو تحصين الشباب من هوى أو القاذور بما ينشر في هذه المواقع الاجتماعية وعلى شبكة الإنترنت ، والتحصين هذا له جانبان : الجانب الأول فكري ، يتطلب أن تكون هناك شفافية وصراحة وبت رسائل ومواقع تتصادم مع المواقع الشريرة وتلخصها للشباب . الجانب الثاني ، أن يقوم الشباب أنفسهم بالتصدي لهذه الشبكات الإجرامية خصوصاً لفئة العمرية التي لا تفهم الشباب ولا تفهم عقلية الشباب وترجيحاتهم وملوحتهم ، أضف لذلك ضرورة تشكيل وحدات للثقة على مستوى عال ، وسنهاب الشباب وصرف طاقهم الكبيرة في مساعدة الدولة والحكومة وجهات الاختصاص في التصدي لهذه الشبكات الشريرة التي نشرت الفوضى والفن والتشدد والإرهاب .

وعن مدى استفادة المنظمات الإرهابية من شبكات التواصل الاجتماعي إن وسائل التواصل الاجتماعي كأي وسيلة حديثة تسمى إلى استخدامها المنظمات الإرهابية لتجنيد الشباب ، وأصبح التواصل الاجتماعي لهذه الشبكات بهدف الوصول الأكثر إمكانية لهؤلاء الشباب بفكر مضلل وأفكر مغلوبة ، لأنه لا يوجد في المجتمع من يصحح هذه المفاهيم المغلوطة في هذه الوسائل ، وإذا نظرنا لما يتم تداوله عبر وسائل التواصل الاجتماعي سواء الواسب أو الفيسبوك أو تويتر أو غيرها ، نجد أن هناك من يدعو الشباب إلى الجهاد وإلى النزول إلى ساحة القتال ، ومن هنا لا أدعو إلى فرض رقابة على هذه الوسائل ، وإنما أدعو إلى أن يستغلها العلماء لأفضل بأن يدخلوا إلى الساحة بفكرهم الراقي وينشر أفكار الدين السمع التي لا تدعو إلى العنف .

### الإرهاب الإلكتروني الفيسبوك نموذج

تعد الإرهاب وتوسعت مفاهيمه وتم تقتصر لفظاً تسمية الإرهاب على الأعمال الإجرامية التي تستهدف الإنسان وتسعى إلى إراقة دمة فحسب بل تعداه لتشمل الإرهاب الفكري والإلكتروني وبالأخص مواقع التواصل والمحادثة وأصبحت هذه المواقع محطة لتلاقح الفكري وشملت أفكار الخير والشر على السواء ولم يكن الإنسان العربي قد سبر أغوار هذه التكنولوجيا بعد ، وإنما أصبحت ممارسة ثقلياً واضحت تشرب وتكل معه بن هي حديث الشارع حتى أن الكثير ممن كانوا لا يكتفون بالعالم الافتراضي ويعتبرونه مرفعاً لسقوط الأخلاق ، أصبحوا يلهثون للحصول على إيصال وحساب فيسبوك (ما مجارة مع صديق أو تتعارف أو لتجبر عن أفكار وأراء سياسية واقتصادية واجتماعية ، اخذ بعض محبي الظهور أو اتجاهات سياسية ودينية من الفيسبوك وسيلة للإرهاب من خلال عمل بروفيلات بأسماء نساء أو لعمل بروفيلات مزورة ، وبعضهم نجأ إلى عمليات التهكير والتعرض لحسابات الآخرين ومحاولة استغلالهم من خلال الدلائل الموجودة في الدردشة أو لديلة أشياء مشبوهة بغية الإدلال أو الحصول على ثمن .

للتكنولوجيا نعمة ربانية سخرها الله لبني البشر كي يخففوا من مشكلات التواصل ، تكن للأسف أصبحت التكنولوجيا في عالمنا الشرقي وسيلة من وسائل الإرهاب هي الأخرى ولم تسلم من التجسس والامتناع لأشخاص دينية وحاول مواقع الفيسبوك أن يحد من عمليته للتزيير والتهكير إلى اعتدك أرقام الهاتف تكن أيضاً هي الأخرى لم تعد من الاختراق بشكل المطلوب وربما أن مواقع الفيسبوك في المستقبلين يطلب مستمكت ثبوتية للتسجيل فيه من يدري الأيام حيلي وتتطور وسفل للدفاع بتطور وسفل الهجوم .

### مرتزقة تقنيون يقومون بإعلام الإرهاب الإلكتروني



استعانت المنظمات الإرهابية بخدمات متخصصين ذوي مستوى تقني عالٍ في مجال أنظمة المعلومات والتقنية ممن يطلق عليهم مرتزقة تقنية ، لإدارة أعمال المنظمات على الإنترنت، وفق ما كشفت ورقة علمية. وأوضحت الورقة التي حملت عنوان (الإرهاب الإلكتروني وأساليبه وطرق مكافحته) وأعدّها الدكتور محمد البنداري من جامعة أم القرى ، أن أجهزة أمنية عربية كشفت أن المنظمات تستعين بخدمات متخصصين في التقنية لإدارة أعمالها التقنية إلكترونية عالية ، وتمكنهم من إخفاء أعمالهم وتحركاتهم ولواياهم بطريقة تواصلهم التقني مع الإراد الجماعة في الدول الأخرى .

وأشارت إلى أن 80 ٪ من مخزون الجماعات الإرهابية جمع عبر الإنترنت، وأن طرقت الإرهابيين من التكنولوجيا ، تركز في التلقب عن المعلومات كون شبكة الإنترنت تعد مكتبة مثلة ، ما دفع الإرهابيين إلى التلقب عن المعلومات الحساسة مثل أماكن المنشآت النفطية والنووية والمطارات الدولية والمعلومات الخاصة بسيل مكافحة الإرهاب .

وإذنت أن أغراض الإرهابيين من الشبكة المعلوماتية تمثل أيضا في مرحلة الاتصال والتواصل بين أفراد الجماعات الإرهابية المتفرقة في عدة دول ، والتتبع فيما بينها ، إضافة إلى التعبئة وتجديد إرهابيين جدد .

وذكرت الورقة أن تكثيفات إرهابية استغلت الإنترنت في الحصول على تمويل مفي عبر الاستعانة ببيانات إحصائية مكتوبة مقلقة من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة الحاسوبية من خلال الاستفسارات والاستطلاعات المرسلة على المواقع في التعرف على

## الهوامش

- يوسف بن أحمد الزويج : الإرهاب والجريمة الإلكترونية بالمجتمع السعودي رؤية سوسولوجية .
- عادل عبد الصادق : الإرهاب الإلكتروني نمط جديد وتحديات مختلفة ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني ، 2013 .
- عبد الفتاح بيومي : الأحداث والإنترنت : أثر الإنترنت في تحولات الأحداث، دار الفكر العربي ، الإسكندرية . ( 2009 )
- حنين بوادي : الإرهاب ، مكتبة العبيكان ، الرياض ( 2006 ) .
- مصطفى موسى : أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية ما قبلها .. مكافئها دلة الكتب القانونية ، المطبعة الكبرى . ( 2005 )
- عبدالعزیز الشبل : جرائم الإلكترونية نسخ البرامج نموذجاً، ندوة الأمن والمجتمع ، الجرائم الإلكترونية ، الرياض . ( 2007 )
- أدیب منصور : بين رموز الظاهرة وتحفة الحدث : المواجهة بين الإعلام العربي والإرهاب ، مركز أسيار للدراسات والبحوث والأعلام ، الرياض . ( 2007 )
- مصطفى موسى : أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية : ما قبلها - مكافئها ، دار الكتب والوثائق المصرية ، القاهرة . ( 2003 )
- عبدالفتاح بيومي : علم الجريمة والمجرم المصنوع ، منشأة المعارف ، الإسكندرية . ( 2008 ) .
- محمد أنس : الجرائم المعلوماتية : التحديات والطول ندوة للمجتمع والأمن الجرائم الإلكترونية ، الرياض . ( 2007 )
- خالد حنفي ، محمد : الإنترنت وتصدير الإرهاب ، تسليحة دولية ، مركز الأهرام للأبحاث الإستراتيجية ، القاهرة . ( 2005 )
- محمد أمين أنيس : جرائم الكمبيوتر والإنترنت ، دار المطبوعات الجامعية : الإسكندرية ( 2003 ) .
- عبد الفتاح بيومي : الأحداث والإنترنت : أثر الإنترنت في تحولات الأحداث، دار الفكر العربي ، الإسكندرية . ( 2009 ) .



# 6

## الإعلام الجديد .. والتحرش الإلكتروني

### المبحث الأول

التكنولوجيا الحديثة وا لتعرش الإلكتروني

### المبحث الثاني

وا لتعرش الإلكتروني

عبر الفيس بوك

### المبحث الثالث

ا لتعرش الإلكتروني

عبر غرف الشات

### المبحث الرابع

الأطفال .. والتعرش الإلكتروني

### المبحث الخامس

القانون .. وجرائم التعرش الإلكتروني

### المبحث السادس

حملات ضد التعرش





## الفصل السادس

### الإعلام الجديد.. و التحرش الإلكتروني

... ٢٠٢٢

جديدة هي مسطحات عالمنا المعاصر، نعلمنا كم هي أدوات التكنولوجيا المعاصرة التي نلجئنا كل يوم بأدوات لم نعرفها الأجهزة السابقة، وقد فسدنا كثيرين: هل يوجد ما يسمى بـ "التحرش الإلكتروني"، وكيف يحدث هذا النوع الجديد من التحرش.

وأصبح الاستخدام السيئ والمفرد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات سبباً في انتشار ظاهرة التحرش الإلكتروني عبر الإنترنت، عبر إرسال مواد إباحية ومضايقات على صندوق بريد إلكتروني بمواقع التواصل الاجتماعي.

ومما يزيد من خطر هذا النوع من التحرش، انتشار أجهزة الهاتف المحمول واللاب توب والأجهزة اللوحية التي توفر لمستخدميها خدمات الوصول إلى مواقع الإنترنت بسهولة، وأصبحت تلك الأجهزة في متناول الأطفال على اختلاف أنواعها، بل والأغرب أننا نجد أطفالاً لا تتعدى أعمارهم العاشرة لديهم أكثر من بريد إلكتروني وصفحات على الفيس بوك.

كلمة قد نخش حياء فتاة، أو نشير غرائز مراهق، فما بالنا بمقاطع فيديو أو صور أو عبارات تتعرض إليها يومياً حتى مواقع ومطبيقات الإنترنت، في إطار ما يسميه الخبراء "تضييق التحرش الإلكتروني". فكيف نفسر انتشار هذه الظاهرة في مجتمعتنا العربية؟ وهل يمكننا فرض أحكام رادعة على المتحرشين الذين يتزولون أو لاننا ورجلنا ونساءنا ليكولوا عبرة لغيرهم؟

يعتقد الخبراء "التحرش الإلكتروني" بالظاهرة للناتجة عن الاستخدام المستمر لوسائل "التكنولوجيا"، والتي تقتر في عدة أشكال: كالتدني والتبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى هواتف الآي فون المحمولة، والتي أتاحت للمرأة فتح نشر قصص الإيذاء البدني أو النفسي التي يتعرضون له، وتبادل آراءهم في هذه القصص!

وكذلك المتكديف الخاصة بنشر للثقافة الجنسية والمواقع الإباحية التي تباعد على الإحتراق ، وغيرها من المواقع والمكتديف التي تسعى لإثارة الغرائز عن طريق تصور التعريفية أو المشاكف الصريحة والمبطنة، والتي تستهدف الفتيوت والأطفال وكذلك بعض الرجال.

وبيرأ لبعض ساحة "الفيس بوك" ومواقع التواصل الاجتماعي، من تهمة التعرش الإلكتروني، مؤكدين أنه يبدأ من غرف المشات التي عادة يديرها من يهلون في زرع ثقافة "الجنس" ونشر الرذيلة، مؤكدين أن الإدمان عليها يؤدي في هشب الأمر إلى الأمراض النفسية الخطيرة، والعزوف عن الرغبات الطبيعية.

جميع زوار مواقع الإنترنت والمكتديف، وخصوصاً من المراهقين والفكرات، إما أنهم يبحثون عن قضاء وقت الفراغ، أو للتسلية، أو للهو والندريشة، ومنهم من يسعى لاقتراق الأجهزة أو سرقة المعلومات، وكذلك نجد الباحثين عن علاقات عاطفية أو زنا مع طرف آخر.. وفي جميع الأحوال ربما يقعون جميعاً كضحايا، أو مجرمين.

ومن أكثر التنت عرضة لهذه الجريمة الأطفال والفتيات حيث يصل الأذى بهم إلى الابتزاز والتهديد، بعد أن يصل "المجرم" إلى بيانات وصور الضحية أو "التهكير" طى جهازه، كما أن هذه مواقع قد تكشف بعض خصوصيات الفتيات وهو ما يوقعهن في مصيدة "ضالك" الإنترنت.

وفي مواقع الإنترنت قوضع صور ومعلومات لابتراز الفتيات، للحصول على المال أو تسهيل مدقة أو تعارف، وفي هذا الإطار يقوم بعض ضحايا النفوس اللوتعين والمهووسين بالترويج لمواقع قاموا بتأسيسها لغرض جمع المال من الأعضاء، حيث يفضل الشباب في بعض المجتمعات العربية الزواج من الخليجيات بحثاً عن للعمل أو الإقامة.

ويؤكد علماء الطب النفسي والاجتماع أن البيوت المتصدعة التي يهرب فيها الآباء من أبناءهم أو تقطع صلاتهم بهم، تدفع الفتيات والأطفال، وربما الآباء أيضاً، إلى البحث عن الدفء العاطفي للعقود، والذي قد يبدأ بعلاقة "بريئة"، وينتهي بملس وقصص حزنة حول علاقات جنسية مشوهة تدفع

المنزوجين إلى الصمدود عن زوجاتهم ، والشيف إلى الصمدود عن الزواج نفسه!

كما أظهرت دراسة أمريكية أن التعرض لسوء المعاملة في الطفولة واستخدام هوية مثيرة على الإنترنت يزيد من احتمالات تعرض الفتيات للتحرش الإلكتروني، وتتصح للدراسة أهالي المراهقات بمراقبة استخدامهن للشبكة ، مشيرة إلى أن التواقي ولعن في السابق ضحية تحرشات جنسية أو يستخدمن صوراً مثيرة يزيدن من مخاطر التعرض للأذى.

وتدريkt الدراسة 104 فتات تعرضن للاستغلال مقابل 69 لم يتعرضن لأي نوع من التحرش وتراوح أعمارهن بين 14 سنة و 17 سنة. وأظهرت أن 40% من الفتيات تعرضن للتحرش على الشبكة، موضحة أن طريقة عرض الذات من خلال الهوية والصورة على علاقة وثيقة بنظرة الفتاة إلى نفسها.

وبخلاف تعامل الدول مع قضية فرض عقوبة على "المتهربين" إلكترونيًا، ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال ، صدرت قوانين محلية و"القدرالية" تجرم الفعل المتحرشين الذين اتخذوا من وسائل التقنية وسائل لمعاكسة الآخرين، بينما لازالت تصيرة حيال فرض عقوبة المتحرشين إلكترونيًا في عالمنا العربي مثوثة، تنظيماً وثقافة.

ومن الواضح أن المجتمعات العربية هي الأكثر تعرضاً للاستغلال التقنية ، فهي تتعامل مع التقنية إما بشنوب المنع أو الحرية التامة ، مما يفرض على الأسرة أن تولي كافة وسائل التقنية لأبنائها ، ولكن شريطة أن تكون في مكان واضح ومرئي للجميع ، وذلك لسدولة منع الوقوع في الخطأ.

ويذكر أن انتشار جرائم التحرش بشكل عام والتحرش الإلكتروني بشكل خاص دفع المشرع البحريني إلى تعديل بعض أحكام قانون العقوبات الصادر بالمرسوم رقم (15) لسنة 1976م، إذ أوصت إحدى لجان مجلس النواب بضرورة تعديل المادة 351 لتكون: "يعاقب بالحبس والغرامة التي لا تقل عن خمسمائة دينار أو يلحقى حنتين للعقوبتين من تعرض لأثني على وجه يخش حياء ما يتقرر أو يلفظ في طريق عام أو مكان مطروق"، وتبعت "ويعاقب

بالتعقوبة ذاتها أياً كان التعرض عن طريق استخدام أجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية أو أية وسيلة أخرى من وسائل الاتصال.

، وذلك بدلاً من نصها الحالي الذي تنص فيه المادة على أنه "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر أو بغرامة التي لا تجاوز عشرين ديناراً من تعرض لأذى على وجه يهدش حياة أو يلقول أو بالفعل في طريق عام أو مكان مطروق. ويعاقب بالتعقوبة ذاتها إذا كان التعرض بطريقة التلفون."

وقد برز عند من التواب التحريضيون توجههم نحو تشديد هذه العقوبة نتيجة للتهديدات التكنولوجية الجديدة التي فرضت وأصبحت على الفتيات والنساء التوالتي يرتدن المرافق العامة، إذ أشار بعضهم إلى إساءة البعض استخدام تقنيات البلوتوث عبر الهاتف المحمول وبعض وسائل التكنولوجيا الحديثة الأخرى للتحرش بالنساء وخذش حياتهن.

و رغم الاعتراض بخطورة الظاهرة ، إلا أن القوانين وحدها لا يمكنها فعل كل شيء ، لذا زل حوالى 30 بالمئة من النواب الأمريكيين يعتقدون من التحرش بهم إلكترونياً في ظل وجود القوانين الصارمة التي تؤكد عدم قانونية مثل ذلك الفعل .

لذا يطالب الخبراء النفسيون بالتعامل مع الأبناء والبنات بمستوى تربوي يناسب شخصية كل منهم ، بحيث لا تفرع الثقة منهم ، وأن نقابعهم بحذر شديد لا يهدش حياتهم ، ولا يجرح كبرياءهم ، حتى لا ينتكسوا وينظفوا رأساً على عقب.

أما خبراء القانون فيؤكدون أن "التحرش الإلكتروني" تعتبر جريمة متكاملة الأركان ، ويمكن إثباتها بالأدلة سواء باليات الاتصال الهاتفية من "رسائل sms و"بلوتوث"، ومفاهيم التواصل عبر "الإنترنت" والمعاملات والفحاشات عن طريق "الشات".

لكنهم يعترفون بحججتنا إلى دراسة بواسطة فريق علمي مكون من أهل الاختصاص في القانون ، لثقافة ، علم الاجتماع ، علم النفس ، علم الجريمة والشريعة ، بحيث تصل على وضع ضوابط للحد من هذه المشكلة ، وسن الأحكام القضائية واللوائح المنظمة والموحدة ، وإيجاد طرق تحديد الجاني ، وتتبع المخالف إلكترونياً وشرعياً وقانونياً ، وتنظيم قوانين متفق عليها مع تقنية

التبادل الإلكتروني، ومع القوانين والتشريعات، وانتظم الاجتماعي بالدول العربية.

وهذا يدفعنا للتساؤل: هل أصبح بالإمكان أن يصدر قسّون جديد حول هذه الظاهرة الأخلاقية ويكون رادعاً للظاهرة من خلال تضمينه الحبس والغرامة، أحدهما أو كليهما؟

يجيب هؤلاء هؤلاء بثقون إن الحد من هذه الظاهرة يتطلب، إلى جانب التفكير في إصدار قسّون رادع ودور أسري فاعل، القيام بحملات إعلامية تعزز مفهوم الأمن الأسري والرقابة الذاتية عند الاستخدام الأمثل للتقنية، أي رفع الوعي بأهمية الرقابة الذاتية عند التعامل مع مفردات الاتصال والتقنية.

وهذا يجدر التنويه إلى أن بعض الدول الأجنبية لا تسمح للأطفال دون الثالثة عشرة من العمر باستخدام البريد الإلكتروني أو الحصول على عنوان بريد، إلا بموافقة مسبقة من الوالدين.

كما يحذر الخبراء من تمكين الأطفال من عمل بريد إلكتروني في سن مبكرة، لا سيما وأن ملف الـ "Spam" يحصل عادة رسائل قد تحتوي على إعلانات وروابط جنسية تنشر بالكبار والصغار.

إذن الأسرة هي المسنون الأول والأخير من التعامل أطفالهم أو فروعهم ضحايا لصور التحرش الإلكتروني للمؤلفة، وأصبح لزاماً على الآباء والأمهات تقديم النصائح لهم بالاعتدال في استخدام الانترنت في مكان واضح ومرفق لجميع أفراد الأسرة.

إنه عالم جديد، حتم لتحرش الإلكتروني، يتطور بسرعة مذهلة، لذا كان هذا الفصل، للاحق تطورات هذه الظاهرة من خلال مجارته التقنية..

### البحث الأول

#### التكنولوجيا الحديثة والتحرش الإلكتروني

قصة واقعية لقطة لم تبلغ بعد عامها الخامس عشر لم تتخلل يوماً أن تكون فرصة سهلة للإبتراز الإلكتروني ، كل ما أرادته أن تجذب الانتباه شاب لتكون مثل حبيبها في المدرسة لها حبيب في لحظة ظهورها منها أرسلت له صورة لها وهي في غرقها على نمل لن تحظى به، بعد أيام قليلة، ثم كانت الرياح بما تشتهي السفن، إذ لم يعرفها الشاب اهتمامه بل قام بإرسال صورتها إلى أصدقائه بعدما ما أخبرهم بأنه يمتلك صورة لقطة متبعة به فمجرد ضغطات زر استلمها مئات العنابة على هواتفهم وأصبحت لقطة مزينة للإبتراز وتغيرت حياتها إلى الأبد..

الإبتراز والتحرش الإلكتروني ظواهر انتشرت مؤخراً بشكل كبير على الشبكة الإلكترونية "الانترنت" وخدماتها المختلفة حيث تعدى التحرش الجنسي من مجرد النسي أو خدش الحياء لفتناً إلى مثله الإلكتروني والتي تستخدم في عدة أشكال ، كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، بالإضافة إلى "البلوتوث" و"الفيس بوك" ورسائل sms والبريد الإلكتروني بالإضافة إلى مواقع ومكتبات الحوار وغرف الدردشة ، حيث وجد بعض مقدمي الإبتراز والتحرش من مستخدمي الأجرام والهواة في وسائل التقنية الحديثة ، أدوات فاضلة يصعب تجنبها للاستغلال وإيذاء وإزعاج الآخرين وهذا مايجسي في العصر الحالي "التحرش الإلكتروني" و"الإبتراز الإلكتروني" سواء من أجل التسلية العنيفة أو للتفليس عن أمراضهم النفسية لتحقيق أغراضهم الخاصة في عالم افتراضي يصعب فيه التوصل إلى شخصياتهم الحقيقية ، حيث أصبح من الممكن أن يقوم مبتز ببتراز ضحية عبر الإنترنت وهي في أقصى شمال الكرة الأرضية وهو في أقصى جنوب الكرة الأرضية...

وقد برزت ظاهرة «التحرش الإلكتروني» ضمن المظاهر المؤدية لعصر الاتصالات الإلكترونية مع ما صاحبها من مفاهيم وممارسات سلوكية (سلبية)

انتشرت صورها عالمياً جراء ترويجها بشكل جماهيري على مواقع الشبكة وخدماتها المختلفة.

من خلال الرصد والقتيل لرسائل SMS والتبريد الإلكتروني ومضويات منتديات الحوار وعرف الذريعة نجد أن وسائط التقنيات الحديثة أدوات فاعلة لإيذاء وإزعاج الآخرين سواء من أجل التسلية العفوية أو لتحقيق أغراضهم الخاصة في عوالم الاعتراف والتجربة..... ولعل من أوضح مظاهر هذه المتوكفات ما بات يعرف باسم التحرش الإلكتروني والذي نعني به: "إساءة استخدام محطات التقنية الحديثة من خلال توظيفها لإزعاج ومضيق الآخرين وإحداث كثير ما عليهم دون رضاهم سواء من خلال اقتحام خصوصياتهم والتقصص على اتصالاتهم أو إرسال رسائل القهامية مزعجة Spam إلى البريد الإلكتروني أو الهاتف المحمول أو جهاز الفاكس وغيرها من وسائط الاستقبال الإلكترونية".

وتشير التقارير المتخصصة - على سبيل المثال - إلى أن حركة الرسائل الاقتصادية تشكل نسبة تقدر بـ 85% من حجم رسائل البريد الإلكتروني على شبكة الانترنت ، وتأتي في غالبيتها حملة إعلانات عن منتجات أو ترويج بضائع وخدمات ممنوعة أو محرمة وفي أحيان يتم إرسال هذه الرسائل لاستغلال أكبر عدد ممكن من الزوار ومن ثم بيعهم على هيئة أرقام وشرائح على المعلنين الإلكترونيين.

وفي ممارسات المستخدمين العرب عدة ما تشكك الرسائل الاقتصادية العربية ذات الطابع "التحرشي" بعنوان: مثل "فضيحة" "تد وحدك" وأحياناً تحت عناوين مثل "ممكن تعرف" "أنا باقتظارك" أو بعض العبارات الإباحية الواحة في كثير من الأحيان .

أما التحرش من خلال الهاتف الجوال فيكفي أن تبدأ برواية قصة صغيرة مع من حولك لتتوالى (الحكايات) المعجزة عن التجارب مع "محرشين الكثرين" من الجنسين .

والمشكلة هنا أن تترك الخدمات الاتصالية المجهولة من البطاقات المسبقة اندفع تشجع على نمو هذا النوع من المضايقات المتواصلة في غياب التشريعات

التي يمكن أن تسهم في كشف أدوافع النفسية والتفكير التي تخري شائباً عنها أو فتاة باتسة انتفق ليبيها وهي تجرب الاتصال على أرقام الهواتف بنحلة. من صوت روماني مخدع قد ينتهي به وبها الحش إلى أن يكونا مشغولين القضية ابتزاز تعلق إلى عشرات القصص التي نقرأها كل لصوع.

في المنتديات الحوارية على الشبكة تكون صور التعرض أكثر "دهاء" وعادة ما تبدأ بعبارات الإعجاب بما يطرحه كاتب أو كاتبة الموضوع ومن ثم تبدأ إستراتيجية «التلميح» بحجرات وقصصات تبرز الاهتمام بذات القضايا الفكرية، بعدها قد يتطور الحال إلى طلب الإضافة إلى قائمة "المسجون" لمناقشة الموضوع "بعق أكبر" من "ترهات" الأعضاء "السطحيين"، وحين تقع الضحية في الشباك تبدأ فصول المعركة بطلب رقم الهاتف والصور الشخصية ولا تنتهي لقط بتأويب منكسرة وأوراق قلقة جراء مصير لم يحسب الطرفان حسابه.

وإذا هذه القضية أجد أن التواتر الدلوي تختلف كثيراً حول توصيف هذا النمط من الانحراف ولكنها متفقة على أهمية التجريم وحتمية العقوبة متى ما استقامت أركان الدوى وبأن الضرر. وفي الولايات المتحدة صدرت عدة قوانين محلية وفيدرالية تجرم أفعال مجموعات المتحرشين Stalkers الذين اتخذوا من وسائل التقنية وسبل المعركة الآخرين. أما في عالمنا العربي فمازالت الصورة مشوشة نظرياً وقانونية.

#### التحرش الإلكتروني - ظاهرة مؤلمة

إن التعرض الإلكتروني حدث يتكلم عنه الجميع بلا حرج ويكفي أن تبدأ برواية قصة صغيرة مع من حولك لتتوالى (الحكايات) المبهجة عن التجارب من الجلسين والمشكلة هنا تكمن في توافر الخدمات الاتصالية المجهولة بواسطة البطاقات المدفوعة مبيعاً التي أصبحت رخصة للعلن وفي متناول الجميع، وأيضاً الحسابات الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي وبرامج المراسلة الإلكترونية - الاليمول - فهي تشجع على نمو التعرض الإلكتروني والابتزاز عبر الإنترنت، هذا في غياب الرقابة التي يمكن أن تساعد في كشف الأدوافع



النفسية والثقافية التي تغري شاب مزاحق كثيراً لا يحفظ له أو تفتك مزاحقة يائسة تشعر بالوحدة تتفق ليقلها ويرتجها للعين وهي تحاول الاتصال على أرقام الهواتف باحثة عن صوت روممسي مخدع يؤمن وحشها ، قد ينتهي به وبها الحال إلى أن يكونا أبطل كغنية تحرش أو ابتزاز إلكتروني تضيف إلى عشرات القصص التي نقرأها أسبوعياً ...

ظاهرة «التحرش الإلكتروني» من الظواهر التي برزت بشكل لافت في الآونة الأخيرة ضمن عصر الاتصالات الإلكترونية وخدماته المختلفة ...، لإيذاء وإنعاج الآخرين سواء من أجل القدوة الدينية أو لتحقيق أغراضهم الخاصة في عالم الانحراف والجريمة .

التحرش الإلكتروني.. ظاهرة عالمية بخطى من يظن أنها تخص الغرب وحسب، فالإنترنت كما هو في كل مكان واستخدماته واحدة، الإيجابية منها والسلبية. وإذا كانت بعض الدول وخاصة الولايات المتحدة قد أدرجت مدى خطورة هذه الظاهرة ، فإن القوانين ردتها أثبتت فشلها التزمع في التحصار مثل هذا السلوك الإلكتروني ولا يزال نحو (30 بلطنة من الطلبة الأميركيين يعانون التحرش بهم إلكترونياً ، ورغم القوانين الصلدة التي تؤكد عدم قانونية مثل ذلك الفعل .

يصنف الخبراء «التحرش الإلكتروني» بأنه الظاهرة الناتجة عن الاستخدام المبعثر لوسائل التكنولوجيا ، والتي تنتظر في أشكال عدة : كالهتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، ومواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى هواتف «الأي فون» المحمولة، والتي أثبتت للمراقبين نشر قصص الإيذاء البدني أو النفسي التي يعيشونها، وتبذل آراءهم في هذه القصص.

وكذلك المنتديات الخاصة بنشر الثقافة الجنسية والمواقع الإباحية التي تساعد على الانحراف، وغيرها من المواقع والمفتحات التي تسمى لإثارة الفوائد عن طريق الصور التعريفية أو المشاركة الصريحة والمهطقة، والتي تستنصدهم الفتيات والأطفال وكذلك بعض الرجال .

وقد أشارت دراسة حديثة أعدها مؤسسة «هاريس» التفاعلية إلكترونياً بالولايات المتحدة الأمريكية ، وشملت 503 من مستخدمي الهواتف النقالة في

الفئة العمرية من 13 وحتى 17 عاماً من الضمين في الولايات المتحدة، إلى أن 41% من المراهقين تعرضوا للتحرش الإلكتروني، كما أن 25% منهم بأنهم أنفسهم يتحرشون بالآخرين.

ورجحت الدراسة كذلك ، أن مستخدمي للهواتف النقالة يقرضون الأكر احتمالاً لتلقيام بتسللات غير ملائمة من خلال هذه الأجهزة، بما في ذلك نشاطات تتحرش الإلكتروني. وذكرت الدراسة أن متوسط الرسائل التي ترسلها المراهقين في الشهر يترب من 1800 رسالة نصية .

كما أنه يمكن تصنيف 23% من المراهقين الذين شملتهم الدراسة، بأنهم من مستخدمي للهواتف النقالة يقرضون ويتعرضن حر نصف هؤلاء (46%) إلى التحرش الإلكتروني عبر هواتفهم النقالة، مقارنة بـ 23% من ذوي الاستخدام الخفيف للهواتف النقالة .

إتجار الأطفال والفتيات

ويرى الخبراء أن الأطفال والفتيات ، هم أكثر الفئات عرضة لهذه الجريمة، حيث يصل الأذى بهم إلى الابتزاز والتهديد . بعد أن يصل «المجرم» إلى بيانات وصور الضحية أو «التهكير» على جهازه، كما أن هناك مواقع قد تكشف بعض خصوصيات الفتيات، وهو ما يوقعهن في مصيدة «غشاكب» الإنترنت.

وفي مواقع الإنترنت ، توضع صور ومعلومات لايتزاز الفتيات، للحصول على المال أو تسهيل صداقة أو زعارف ، وفي هذا الإطار يقرم بعض ضحايا النفوس الولعين والاهووسين بتكرويج مواقع أسموها لغرض جمع المال من الأعضاء .

ويؤكد علماء الطب النفسي والاجتماع أن تبيوت المتصدحة التي يهرب فيها الآباء من أبناءهم أو تتقلع صلتهم بهم، تدفع للفتيات والأطفال ، وربما الآباء أيضاً، إلى البحث عن النفاء للعاطفي المفقود ، والذي قد يبدأ بعلاقة «هرتة» ، وينتهي بمانس ونصصن محزنة حول علاقات جنسية مشوهة تدفع المتزوجين إلى الصعود عن زوجاتهم ، والشباب إلى الصعود عن أزواج نفعه!

ركان عام 2010 قد شهد في واشنطن، عقد مؤتمر علمي لمنع التحرش الإلكتروني ، وفيه تم طرح سؤال مهم جداً «إذا كتلت القوانين غير قادرة على

منع التحرش الإلكتروني : فما الذي يتوجب فعله إذن؟» وبناءً على هذا السؤال ، توصل المؤتمر إلى ضرورة وضع ضوابط خاصة في كل مدرسة لمنع التحرش الإلكتروني بالطلبة، حتى في ظل وجود القوانين .

والمسألة ليست فقط في المنع ، بل في إستراتيجية المدارس ذاتها، وبهذا من التبايع أسلوب انتهى عن التحرش ، فالتد المؤتمر المدارس بضرورة وضع برامج تحفيزية غير قائمة على الترهيب أو النهي، بحيث يتم التركيز على شخصيات الطلبة ، وأهمية إيجاد مجتمع متحاب داخل القصل المدرسي ، وبدلاً من أن تكون المدرسة في موقع المشاهد أو حتى التطبيق أنوازن بصورة «إيجابية» عليها لتعمل برامج خاصة بها لتجنب التحرش.

وقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات نعلها تكون نقطة انطلاق من أجل إستراتيجية مدرسية أكثر وعياً وإدراكاً بحجم المخاطر النفسية لهذه الظاهرة :

- ركزوا على المحيط الاجتماعي في مدرستكم ، وتأكدوا أن جميع المعلمين بهذه الظاهرة لديهم الإدراك التكاملي بها وبخطورتها، سواء كانوا معلمين أو طلبة أو أولياء أمور وحتى عمال التنظيف والصيانة، لأنهم محتمون بالطلبة أيضاً.

- قيموا مدى نفسي الظاهرة في مدرستكم ، ولا تنسوا أولياء الأمور وحسب فهناك الكثير من المعاناة مما قد يخفيها الطلبة. لا تسألهم أسئلة مباشرة بل رجعوا عليهم انكشافك دون أسماء .

- عينوا مسؤول أو أخصائي دائم متابعة حالات التحرش الإلكتروني .  
- كولو مجموعة من لجنة ضد التحرش الإلكتروني مكونة من أحد مسؤولي إدارة المدرسة ومعلم من كل صف وأحد العاملين من غير هيئة التدريس وأخصائي نفسي (مستشار طلابي) .

- دربوا معلمي المدرسة وجميع موظفيها على كيفية منع التحرش وكيفية التصرف في مثل هذه الحالات.

- تأكدوا من وضع ضوابط محددة لمنع هذه الظاهرة داخل مدرستكم، ضوابط تعزز بين الترهيب والترهيب بصورة مبسطة وواضحة للطلبة.

- حددوا مواقع التحرش الإلكتروني، وهي معامل الكمبيوتر أو أي مكان يتاح فيه الدخول على الإنترنت.

- ذكروا من التخطئ في الوقت المناسب، بحيث لا يتم تهريب الطلبة من استخدام التكنولوجيا مع وجود متابعة مستمرة في آن واحد.

- تحدثوا إلى طلبتكم: ليس فقط عن الأخطار والمسئول للخدمة بالتحرش الإلكتروني، بل عن أهمية التحدث عما ألم بهم من ضرر نفسي جراء ذلك. خصصوا حصصاً مدرسية لذلك، أو حتى أدمجوها في مناهج الحاسوب أو التكنولوجيا.

كما كشف مسح أجري حديثاً أن أكثر من نصف الفتيات في سن المراهقة في السويد يتعرضن لعمليات التحرش والمضايقات عبر شبكة الإنترنت.

وجاء في المسح الذي أجرته مؤسسة "سيفو" لأبحاث ليؤكد أن الكثير من حالات التحرش والتخويف الإلكتروني تتم عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ضد الفتيات في سن ما بين 13 و16 سنة.

وكشفت الدراسة، التي شاركت فيها أكثر من ألف فتاة، من أن واحدة من بين ثلاث فتيات في سن تتراوح بين 10 و16 علنا تعرضن للتخويف والمضايقة على شبكة الإنترنت.

وأبلغت الفتيات في سن ما بين 13 و16 عامًا عن وجه الخصوص بأنهن ولعن نسبة 54% من حالات التحرش بأنواعه على الإنترنت.

وكشفت الدراسة عن أن أكثر الأماكن شيوعاً للمضايقات كل فيسبوك، عبر تطبيق "كيك"، حسبما ذكرت صحيفة "مقرو"، التي أوردت نتائج البحث. وأشارت الدراسة إلى أن الفتيات يكنّ غالباً ضحايا التحرش أكثر من الأولاد في الفئة العمرية نفسها.

كما حملت دراسة حديثة صادرة من معهد urban لتدريسات التقنية، نتائج شخصية حول كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وغيرها من الوسائل التقنية الأخرى مثل الهواتف الذكية، من قبل المراهقين ..

الدراسة أوضحت أن ربع المراهقات ( واحد من كل أربع فتيات ) تتعرض للمضايقات والتحرشات من أصدقاءها الذكور عبر الشبكات الاجتماعية أو الاتصالات الهاتفية أو التحدث عبر الهاتف ..

التحرشات لا تقتصر فقط على التحرش المباشر بين ، ولكن في كثير من الأحيان المراهقين في اختراق حسابات المراهقات ، واستغلالها بدون أنهن في أمور تظهر بين ، ويكون لها مهول غير بريئة ..

أيضاً يشمل التحرش أن يقوم الضحايا بكتابة ( أمور محرجة ) للفتيات .. أو رفع صور ( لا يليق ) بالفتيات .. أو حتى إرسال رسائل تهديد علنية لهن بشكل مستمر ..

المعهد أوصى في دراسته أن يكون للآباء والأمهات المزيد من المتابعة لأبناءهم المراهقين والمراهقات على حد سواء ، خصوصاً أنه من المستحيل أن يتم في عصرنا هذا منعهم بشكل كامل من استخدام التقنية المتصلة في الهواتف الذكية أو الحواسيب الخاصة أو استخدام شبكة الإنترنت ..

المؤكد أن النسبة ترتفع بكثير جداً بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في عالمنا العربي .. إن لندعش إذا كانت ( أربعة من أصل أربع فتيات ) يُعالجن من التحرش عبر شبكات التواصل الاجتماعي 1

#### ملخص بحث التسلمت للضحايا البنات للمراهقات

بحوث ضحايا التسلمت للمراهقات تركز على جرائم العنف الجسدي من مثل الاعتداء الجنسي والإساءة إلى الأطفال ، إن تزايد الاعتماد الجنسي على المراهقات عبر التسلمت يجب أن يسلط الضوء من خلال إجراء البحوث التجريبية على التحرش الذي يحدث عبر وسائل الإعلام الإلكترونية ، ويتم تعريف التسلمت على أنه : " الضرر المتعمد والمتكرر يتم بواسطة استخدام الوسائل الإلكترونية ، لهواتف المحمولة ، وبقية أجهزة التكنولوجيا " والتسلمت بطوري على إرسال رسائل نصية من أجل استغوية والتهديد والمضايقة

لشخص آخر ، أو إتاحة صفحة وموقع التواصل الاجتماعي لتتبرع مواد مسيئة إلى شخص ما .

الدراسة :

البيانات الكمية والتنوعية التي تم الحصول عليها لاستطلاع آراء المراهقات أثل من (18) سنة وعددهن (3141) بنتاً اللاتي استخدمن الانترنت من خلال دعوتين بـمشاركة في " دراسة استخدام الانترنت المرتبطة بمواقع المراهقين الإلكترونية " وتم جمع هذه البيانات في ربيع 2005م وتراوحت أعمارهن ما بين 17 و8 سنة ، ومعظم الفتيات بنسبة (1،69%) في المرحلة الثانوية في الفصول : التاسع إلى الثاني عشر من العرق الأبيض للقرطبي (78%) ومن الولايات المتحدة (75%) .

#### تجربة سلوكيات التسلط للمراهقات :

أكثر من ثلث اثنية (38%) أجابوا بنعم في عبارة : " لقد تم تعطيبي عبر الانترنت " ولما سئلوا بعد ذلك هل تعرضوا إلى أكثر من شكل من أشكال التسلط مثل : عدم الاحترام والتجاهل عبر الانترنت كانت الإجابة بنعم ، وهذه النتيجة تؤكد التمييز بين سلوكيات " التسلط عبر الانترنت " وبين سلوكيات أهل عذراً من : تعرض الإلكتروني التي تعرضت لها الفتيات بشكل منتظم ، وبالفعل أثلان من خنين السلوكيين : التجاهل عبر الانترنت بنسبة (8،45%) وعدم الاحترام بنسبة (9،42%) وكل سلوكيين من السلوكيات غير عنيفة ، ومن المهم أن بعض الفتيات لم يبلغن عن التهديد الذي تعرضن لهن بنسبة (2،11%) ولعل هذه الأشكال عنيفة أكثر دلالة لتسلط من التعرض عبر الانترنت ، وأخيراً حدثت أشكال التسلط للفتيات عن خلال غرفة الدردشة بنسبة (4،26%) ، والمراسل النصية بنسبة (7،21%) ، وغير البريد الإلكتروني بنسبة (5،13%) ، وحدثت هذه السلوكيات من خلال تتدخل بين البيانات

النوعية والكمية ، وأكثر كلمات الشتم بين الفتيات تداولت حسب الدراسة هي : بدينة أو مسينة ومبيحة وفكرة وكلية أو نكية وكلمت كربية ومسيئة أخرى .

طارقة في الصف الحادي عشر قالت : صديقي لستيق وزملاؤه كثيرا تعليقاتاً

استفزازية عني في موقع اللوميات الإلكتروني ، وقت بحجب صفحتي كي لا يدخلوا فيها ، إلا أنهم استمروا بكتابة تعليقات مسيئة في صفحة " الزوار " لي ، وهددوني بالقتل واعترفوا سراحة لي لدي " معزوم " بتحدثي معي عبر استطلاع الرأي بالانترنت ، أنا أشعر بالاشمئزاز .

التشاور القليل والقليل مثل الكذب والشتم على الصفحة أكثر شيوعاً ، وهذه الألفاظ تجعل عبارة " عدم احترام الآخرين " تتداول بين (40%) من عينة الدراسة ، وأخيراً الورد والامثلة تدعم فكرة أن المراهقات يلقين التهديد عبر الانترنت بدءاً من التحذيرات المغامضة مثل " التهديد سيطلقني " إلى التهديد المباشر " : مثل : قلت لي أنها سوف تضربني برأسي إذا خرجت .

وتحذير خطير عبر الرسائل النصية مثل : " سوف أقوم بقتلك " .

تشير بيانات القصص إلى السلوكيات التي لم تذكرها البيانات الكمية :

أولاً : معظم أفراد العينة يصفون السلوكيات بالقلق أو استخدام الجودة

أسلوب السخرية من النفس .

ثانياً : معظم البنات ذكرن أمثلة للجودة التي استخدموا أجهزة الاتصالات

الإلكترونية في الرسائل النصية وحرف الدردشة والبريد الإلكتروني للكشف عن سرية وحساسية البيانات عن أنفسهن إلى الآخرين . ثالثاً : معظم الفتيات يزعجن من أصدقائهن عندما يريدون أن يشاطروهن ترواي عبر الانترنت ، وأخيراً كشفت البيانات أن كثيراً من أمثلة التحرش الجنسي موجهة إلى الفتيات المراهقات وهذه الأمثلة تظهر تكرار حوادث التحرش على يد الغرباء أو مجهولي الهوية ، السلوكيات غير المرغوب بها مقدماتها تبدأ عندما تريد الفتاة أن تلعب لعبة مع فتى آخر سألها إذا كنت لريد أن أمص... أو الطلب من الفتاة ممارسة الجنس عبر الانترنت مع المصنعي .

من يتحرش بالفتيات المراهقات ؟

عندما سئلت الفتيات هل عرفن الشخص الجاني عبر الإنترنت وبعدهن (1203) فتاة فإن خمس (1-5) مئتين بنسبة (20،5%) أجبن لم تعرفه ، وهذا يعني أن أكثر الفتيات يعرفن هوية الجناة وأنهم من أصدقائهن بالمدرسة بنسبة (31،3%) أو أحد مثلي المدرسة بنسبة (36،6%) أو تعرفن عليه عبر غرفة الدردشة بنسبة (2،8%) ، وكثف التحليل النوعي نتج أن الفتيات تعرضن إلى التحرش من قبل أصدقائهن السابقين الذين يتنصرون وفي بعض الأحيان يهدوهن ، كذلك تعرض بعض الفتيات إلى التحرش من قبل أشخاص غرباء عبر الإنترنت .

للى في النصف التابع من جنرب كارولينا ( Carolina ) قل: تعرضت إلى التسلط من قبل ابنة عمي مؤخراً من خلال الشائعات التي توجهها لي وهذا أمر مضيق واستطاعت أن تفرق بيني وبين صديقي ، ومن خلال الرسائل انشورية ومواقع التواصل الاجتماعي .

**كيف تكون ردة فعل الفتيات المراهقات عند تعرضهن للتسلط ؟**

معظم الفتيات تعرضن إلى التسلط عن طريق الانتقام بنسبة (27،3%) وبلغت نسبة المراهقات اللاتي أبلغن والديهن عن التسلط ( 13%) أو بلغن أحد البالغين عن تجاربهن بنسبة ( 7%) بلطف الضحايا في الغالب وثان بالأصدقاء عبر الإنترنت بنسبة ( 45،5%) أو بأحد الأصدقاء المقربين بنسبة (18،4%) بعض الفتيات أجبرن للمكث لفترة من الوقت دون إبلاغ أحد بنسبة (17،3%) وبعض أم يجد أي اختلاف نتيجة لهذا التسلط بنسبة (24،5%) . وأخيراً أن عدداً من الفتيات لم تستجب نتيجة للتسلط ولم يبلغن أحداً بنسبة ( 35،5%) وبعضهن لم يقل شيئاً على الإطلاق بنسبة ( 24،5%) في المقابل فإن بعض الفتيات يلجأن إلى الإجراء الرسمي مثل الاتصال بشركة الإنترنت ( ISP ) أو إلى الوالدين أو إلى الأصدقاء ، وبعضهم قلقت أو قصصت من أوقات استخدام الإنترنت من خلال تجنب بعض مواقع التواصل الاجتماعي أو غرفة الدردشة أو تجنب لوحات الرسائل النصيئة ، ولوحظ عدم اتصال الفتيات بوجس القانون



على الرغم من أن بعض السلوكيات خطيرة كالتهديد بالموت وهي من الأعمال التي يعاقب عليها القانون .

#### كيف يؤثر الجاني على الفتيات المراهقات ؟

من أصل (1203) فتاة اللاتي تعرضن إلى التسلط بالمنزل بنسبة (1،27%) وبالمدرسة بنسبة (7،22%) وثلاث عدد الفتيات شعرن بالضغط بنسبة (35%) وبعضهن شعرن بالحزن بنسبة (30%) وبعضهن شعرن بالإحباط بنسبة (41%) وأفادت معظم الفتيات بتأثرهن من الناحية النفسية ويشتمل بشعورهن بـ : الحزن والغضب والإساءة والاكتئاب والكراهية والإرطاج والعجز والاستغلال والدونية والبأس وعدم الأمل وشعور بمظلومية أحد لهن وبعضهن فكرن بالانتحار .

وتشير البيانات الكمية إلى أن ليس للتسلط تأثير سلبي كما أحبب أفراد العينة بنسبة (55%) وإستجابة العينة مفيد لشرح هذه النتيجة التي تبين أن معظم الفتيات تعرضن لمواقف الطرد ، وهناك شعور مشررك بيزهن وهي أن التسلط عبارة عن عمل " عبي" ومحدث وممل ، وأنه مجرد تسلية لأنفسهن وليس هناك عمل أفضل منه للقيام به في حياتهم اليومية .

وهلاوة على ذلك يبدو أن مواقف الطرد شائعة في حالات التعرض على الإنترنت بدلاً من التسلط وولم نح أن الفتيات اللاتي مارسن التثمن والتميمة وأشكال أخرى من التعرض عبر الإنترنت يبدو طيبن صفات رجولة ويبقى المقلق في حال تعرض الضحايا إلى السلوكيات الخطيرة .

#### الخلاصة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أنماط وتجارب الفتيات مع شعورهن والتسلط عبر الإنترنت وتصلب الضوء على الموضوعات التي يمكن أن تساعد على توسيع فهمنا لهذه الأنماط التي تتراوح بين اللطافة والخطورة ، في حين أن أكثر التسلط الإلكتروني الذي تقوم به المراهقات يتكون من أشكال بسيطة للتعرض وأشكال أخرى عميقة وأكثر عاطفية شديدة وتعرض لها الفتيات .

#### الأسباب التي تؤدي إلى التحرش الإلكتروني

قيل إن نسترنيل في الاقتراحات العلاج والوقاية يجب أن نعرف الأسباب التي تؤدي إلى التحرش الإلكتروني ، ومن بعده الابتزاز الإلكتروني والتي تتمثل في:

#### - سهولة تدوّل واستخدام التكنولوجيا الحديثة

التكنولوجيا الحديثة سبب من أسباب التحرش والابتزاز عبر الإنترنت والتي أسسها "الإنترنت" والذي كان له أثر الحظ والنصيب بنشر ثقافة الإباحية والاتحلال الخلفي ، حيث أصبح هناك نوع دجيل من الممارسات الجنسية عن طريق "كاميرا اللابتوب" أو "الكمبيوتر"، من خلال ممارسة علاقات مشوهة لا يعلم عنها أحد، كونها تتم خلف الأبواب المغلقة.

- الفراغ العاطفي

الفراغ العاطفي ، والاحساس بالوحدة ، وقلة الثقة بالنفس مع غياب الهدف في البيوت العربية ، والمعاملة الجافة بين أفراد الأسرة الواحدة ، جعلت الشباب والشابات المراهقات يحاولون الهروب بأي طريقة ، وفي نفس الوقت يحاولون البحث عن تقدم لهم أنفسهم العاطفي المفقود، والذي عادة يرتدي بعلاقة بريئة وينتهي بقصة محزنة تترك المزيد من الألم النفسي .

#### - قلة الخبرة بأسس التعامل عبر الإنترنت

إن معظم مستخدمي الإنترنت هم فئة الشباب والمراهقين ، لذا فعالم الإنترنت بالنسبة لهم عالم جديد يدفعهم نحوه حب المغامرة وتجربة كل جديد، لذلك من صغر منهم وقلة خبرتهم في كيفية التعامل ضد التعارف على الفرائب أو عند التعرض للتحرش أو الابتزاز ، حيث أشارت الدراسة التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن التحرش الإلكتروني يهدد المراهقين والمراهقات ويترك تأثيرات نفسية ملبية فيهم ، وأظهرت نتائج دراسة أمريكية مولتها "أوبنيت" وقامت بها مؤسسة هريس للتفاعلية إلكترونية وشملت 503 من مستخدمي الهاتف النقطة في اللغة العربية من 13

وحتى 17 علما من المجتمع في الولايات المتحدة بأن 41% من المراهقين تعرضوا للتحرش الإلكتروني ، كما أثر 25% منهم بآثارهم أنفسهم يتحرشون بالآخرين .

#### - استخدام التكنولوجيا المفرط

حيث ذكرت دراسة أجتها أن متوسط الرسائل التي يرسلها المراهقون في الشهر يقترب من 1800 رسالة نصية، كما أنه يمكن تصنيف 23% من المراهقين الذين تسلكهم الدراسة بأنهم من مستخدمي الهواتف النقطة بإفراط وبمعرض ما يقرب من نصف هؤلاء (46%) إلى التحرش الإلكتروني عبر هواتفهم النقطة مقارنة بـ 23% من أصحاب الاستخدام الخفيف للهواتف النقطة...

#### - استخدام التكنولوجيا في أوقات الليل

بحسب الدراسات الأجنبية فإن مستخدمي الهواتف النقطة والإنترنت في أوقات غير مناسبة مثل استخدامها في الليل في الوقت الذي يجب أن يكونوا فيه نائمين (94% مقارنة بـ 70% من ذوي الاستخدام في الأوقات العادية وهذا يجعلهم فريسة سهلة للمتحرشين حيث من المفترض أن الشخص دائما الاستخدام للإنترنت أو للهواتف النقطة ليلًا هو شخص يعاني من الوحدة ويبحث عن الأناصير .

#### - استخدام الهوية والصور المثيرة

استخدام هوية "اسم مستخدم" مثيرة على الإنترنت يزيد من احتمالات تعرض الفتيات للتحرش الإلكتروني ، فمعظم لائقي ونحن ننحازا لفضائيا التحرشات الجنسية والابتزاز عبر الإنترنت كانوا يستخدمون صوراً مثيرة أو اسم مثيرة وبالتالي يزدن من مخاطر التعرض للتحرش وما يليه من ابتزاز .

إن التحرش الإلكتروني في أحيان كثيرة يكون على هوى المتحرش به إما لجهنه بحتقة الأمر أو لاستغفاه بالعواطف فمعظم ضحايا الابتزاز الإلكتروني لأغف ساهموا في تسجيل عملية ابتزازهم بالهوية

والاستخفاف والمضي في العلاقات للخير شرعية ومعظم حالات الفتيات المراهقات التي تم ابتزازهن كانوا هذا سبب رئيسيا في تشجيع المبتز والرضوخ له دون طلب المساعدة من الآخرين الأكثر خبرة وفيهما الثأور، لذا ناهم الرسائل التي يجب ان ترسلها لضحايا الابتزاز فولا انه درمن يجب ان تتعلم منه لتصحيح مصفر حياتك ونهجك الذي كنت تعيش فيه ، ثانيا بما اليه حدث ما حدث فلا تزيد للمساءلة بالرضوخ للمبتز وعدم طلب المساعدة ، بل عليك الاسراع في طلب المساعدة من اهل الخبرة ومن الجهات المختصة اذا لزم الامر.

#### - عرض الهوية ' هوية مثيرة '

وعن الاسباب المؤدية لتعرض الالكتروني اظهرت دراسة امريكية أن التعرض لنمو المعاملة في الطفولة ، واستخدام هوية مثيرة على الانترنت يزيد من احتمالات تعرض الفتيات لكاذبي على الشبكة الإلكترونية....

وتنقلت شبكة "سي. إن. إن" الإخبارية الأمريكية عن دراسة نشرت في مجلة طب الأطفال بشأن المخاطر التي تتعرض لها الفتيات لدى استخدامهن الإنترنت أن التراثي عشن طفولة سبنة من أكثر مرضة للاستغلال والأذى على الانترنت ، ولصحت الدراسة أمشي المراهقات بمراقبة استخدامهن للشبكة ، مشيرة إلى أن التراثي وقعن في السابق ضحية تعرضات جنسية لو يستخدمن صورا مثيرة يردن من مخاطر التعرض للأذى .

ولفتت الدراسة إلى أن طريقة تقديم الفتيات لأنفسهن على الشبكة من خلال الصورة أو الاسم بشكل أحيانا دعوة للاستغلال أو للتحرش الجنسي، مضيفة أن طريقة تقديم الذات لأنفسهم يمكن أن تغير الطريقة التي يتفاعل بها مستخدمو الانترنت .

وتناولت الدراسة 104 فتات تعرضن للاستغلال مقابل 69 لم يتعرضن لأي نوع من التعرض وتراوح أعمارهن بين 14 سنة و 17 سنة .

وأظهرت الاختبارات أن 40% من الفتيات تعرضن للتحرش على الشبكة، موضحين أن طريقة عرض الذات من خلال الهوية والصورة على علاقة وثيقة أيضاً بظهور الثقة إلى نفسها .

وفي دراسة أجرتها حين لكانزتي " التحرشات الجنسية الإلكترونية تفوق الحقيقية .. وتفراغ العاطفي يبرز للسبب " ، وشملت 15 دولة عربية أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في الوطن العربي وصل إلى 12.5 مليون مستخدم في بعض الدول العربية وكان أكثرها دولة مصر حيث وصل عدد المستخدمين إليها نحو 450 ألف مستخدم ، تليها في المرتبة الثانية دولة الإمارات ثم السعودية وقد خلصت إلى عدة نتائج أهمها :

من هذه الأسباب النفسية : الاستحسان النفسي للانحراف ، ضعف المجتمع وعدم وجود بيئة صالحة ، تشجيع المجتمع لبعض أنواع الانحراف والمحرلين ، قسوة الروايتين على الأبناء ، والتدليل الزائد من قبل الأسرة . ومما يساعد على انتشار هذه الظاهرة تراجع دور الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء وتوجيههم أمام ضعف الوازع الديني ، تفراغ : ضعف التربية ، أمثالهم السوء ، النقد بالغرب ، البطالة ، الغزو الفكري من خلال عيطرة وسائل الإعلام والقنوات الفضائية على عقولهم وأفكارهم وبذلك الأفكار الهدامة والمنحلة بالإضافة إلى شبكة الإنترنت المفتوحة والتي بها الكثير من الطم النفع وكذلك الانحراف فالأمر أولاً وأخيراً يعتمد على شخصية الشاب واختياره "الإيجابية ..... فلم يعد التحرش الجنسي حقيقياً كما نعرفه ولم تعد الأساليب والجماعات مرتعاً لذلك فحسب ، بل أصبح التحرش الإلكتروني أحد أشكال الانحرافات المرتبطة بتقنية الانترنت ، والمنتشرة بكم هائل بين الشباب العربي .

### المراجع

- حسنين شفيق : الإعلام الاجتماعي للتحرش الإلكتروني " التحرش من الشارع إلى المنزل، بواك " ( القاهرة : دار فكر وفن : 2015 )
- girl's Victimization of adolescent Proctor Amanda Burgess
- Cyberbullying Research Summary Ph.D., Sameer Hinduja, Ph.D., and Justin W. Cantor Research Patchin, Ph.D Cyberbullying
- أمالدا بوجروس و.د، مسير فتوح و.د، جوسن و.د، باتشجن مركز بحوث الكسلط غير الانترنت ترجمة لهنحتام عبدالسولي
- 24 لوجين اكازلي : التحرشات الجنسية الإلكترونية تكوى الحظيرة .. والفراغ المنماني  
يرون المصعب -مادة زهرة سورية 2014

البحث التقني  
والتحرش الإلكتروني  
عبر الفيس بوك

الفيس بوك .. الشبكة .. الاتصالات .. المهام

بدأت الشبكات الاجتماعية في الظهور في أواخر التسعينيات ، عام 1995 للربط بين زملاء الدراسة ، تتوفر هذه الشبكات مجموعة من الخدمات واستمرت مرجة هذه الشبكات في الظهور على مدى السنوات 1999- 2002. وفي هذا العام حيث تم افتتاح الموقع وعلى يد mark zuckerberg وهو طالب في جامعة هارفرد ، وقد كان هدفه إقامة شبكة تضم طلبة الجامعة في موقع واحد وفند الفكرة مع مجموعة من زملائه في قسم علوم الحاسوب من فكرة موقع فيس بوك الذي انشأه لجامعة هارفرد سنة 2003 واستخدم هذا الموقع صور بعض الطلبة واتهم بهذا كمخترق للخصوصية ولكن بعد اسبوعين فقط قام بإغلاق الموقع .

وهو شبكة اجتماعية تضم ملايين من المستخدمين (تواصلون بالصور والمشاركات عن طريق الإنترنت وتعود نشأته إلى 28 أكتوبر 2003 وصاحبه هو Mark Zuckerberg وحصره 23 سنة ، وفي السنة الثانية بجامعة هارفرد الأمريكية مع زميله في غرفة السكن " موسكوفيتز " و " هيرز " حيث تم استخدام صور لطلبة المدينة للجامعة ، عن طريق وضع صور لملين بجانب بعضهما البعض ودعوة الطلاب المستخدمين إلى اختيار الشخص " الأكثر جاذبية " .

أسرع ما لقي الموقع رواجاً بين طلبة جامعة هارفرد، واكتسب شعبية واسعة بينهم ، الأمر الذي شجعه على توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول إلى الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى أو طلبة من دول بعيدة يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية ..

واستمر موقع "فيس بوك" قاصراً على طلبة الجامعات والمزارع

الثانوية لمدة سنتين، ثم قرر جوكربيرج أن يخطو خطوة أخرى للأمام، وهي أن يفتح أبواب مرقعه أمام كل من يرغب في استخدامه، وكانت النتيجة طفرة في عدد مستخدمي الموقع .

وفي يونيو 2004 تم نقل مقر " الفيس بوك " إلى مدينة بنو ألتو في ولاية كاليفورنيا ، وقامت لشرمة بإستطاع كتابة 100 من اسمها بعد شراء اسم النطاق facebook.com عام 2005 نظير مبلغ 200000 دولار أمريكي .

وفي عام 26 سبتمبر عام 2006 فتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر الثامنة عشر عاماً فأكثر ، والذين لديهم عنوان بريد إلكتروني صحيح . و بلغ العدد 50 مليون مستخدم بنهاية عام 2007، ثم بلغ في يوليو 2010 لأكثر من 500 مليون مشترك .

لمحة سريعة فيسبوك في العالم العربي : 2013<sup>1</sup>

• ارتفع العدد الإجمالي لمستخدمي فيسبوك في العالم العربي من 51 مليون مستخدماً في ديسمبر 2012 ، ليصل إلى 71 مليون مستخدماً نهاية ديسمبر 2013 .

• ارتفع المعدل الوسطي لانتشار فيسبوك في بلدان المنطقة العربية من 13.4 % في ديسمبر 2012 إلى ما يزيد عن 18.5% في ديسمبر 2013 .  
• انخفضت نسبة المستخدمين الإنترنت انخفاضاً طفيفاً إلى 32.25 % في ديسمبر 2013 ، وما تزال هذه النسبة أخفض بكثير من النسبة العالمية التي تصل إلى 50 % تقريباً .

• انخفضت نسبة المستخدمين الشباب انخفاضاً طفيفاً الذين تبلغ أعمارهم 30 عاماً وما دون . وبلغت نسبة المستخدمين الذين تقل أعمارهم عن 30 عاماً 67.5 % ، في ديسمبر 2013 .

<sup>1</sup> نظراً على الإعلام الاجتماعي في شوط العربي عام 2014 : مرجع سبق ..



- تستمر الإمارات العربية المتحدة بلحظ كل المرتبة الأولى على صعيد انتشار فيسبوك في المنطقة بإيرادات قطر والكويت وريال الأردن
- ما تزال مصر تحتل حوالى ربع العدد الإجمالي لمستخدمي فيسبوك في المنطقة، وحصلت على أعلى رقم من مستخدمي فيسبوك الجديد في العام 2013 بزيادة تروى على 4.2 مليون مستخدم .

مباينكوز الفيس بوك

يُتكون الفيس بوك من مجموعة من الصفحات أعضاء وأصحاب على أساس الإقليم ويمكن العمل الجامعة و بإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التصنيفات أو المجموعة ثم يبدأ بالتصفح واختيار ما يذاهه ويكني أن تكتب البرود الإلكتروني أو اسم أحد أصدقائك في المكان المخصص للبحث ولو كان مشترك على الفيس بوك ستجده وتتواصل معه ويمكن تحميل ذلك ليمايلي :

**الصفحة الشخصية " Profile "** : وهي الصفحة الشخصية للمستخدم ، وتحتوي على كل ما يخصه من معلومات وصور ومقاطع الفيديو، وملاحظات روابط وأحداث وأصدقاء وخبرها . ومن أهم التقنيات الموجودة لي البروفائل والتي يمكن الاستفادة بها هو شريط " ماذا يخطر في بالك ؟ What's on your mind؟ " ويوجد هنا الشريط في أعلى الصفحة ، ويمكنك من كتابة حالتك الحالية وتظهر على حائطك الشخصي وغيره بسهولة ، وبسرعة ن ومن خلال ذلك يتلقى المشترك كم لمصفحات تصيقتهم وأعمالهم ، وتقدر قوة تأثير الكتابة عند تواجد عدد كبير من الأصدقاء لدى المستخدم .

**الرسائل Messages** : وهي من الأدوات الهامة ، ومن خلالها يستطيع المشترك الإطلاع على الرسائل الواردة ، وكذلك إرسال رسائل جديدة ، ورؤية التحديثات المرسله من المصفحات والمجموعات المشترك فيها ، والرسائل التي أرسلها .

**المجموعات Groups** : وهي من أهم وأخطر التقنيات الموجهة بفيس بوك لتقديم أي جهة أو مؤسسة أو فرد يعمل مجموعة ، يتم من خلالها التعريف

بالأفكار الجديدة والدعوة لها . وتردد أهمية المجموعة بزيادة عدد أعضائها ومشاركتهم وإيمانهم بالأفكار والعيال التي تدعو لها المجموعة . وإنشاء مجموعة يتم الضغط على القائمة الجانبية في الصفحة الرئيسية في الرابط " Groups " ثم الضغط على الزر create group ويتم كتابة بيانات المجموعة الجديدة ، فكتيب وصفا للمجموعة ، ونوعها ، وعنوان البريد الإلكتروني ، ثم الخطوة التالية وهي التخصص فيها من خلال الاختيارات المتاحة ، وهناك ثلاثة اختيارات تمثل أنواع المجموعات وهي :

**مجموعة مفتوحة :** وهي معروضة للجميع وهذا الخيار يعني أن هذه المجموعة يمكن لأي شخص أن يسجل فيها .

**مجموعة مغلقة :** حيث أن هذه المجموعة تظهر وصفها للجميع ، ولكن للإضمام إليها لابد من موافقة المسؤولين على هذه المجموعة . وبعد الموافقة تبدأ المجموعة في الظهور على الصفحة ويمكنك الاشتراك فيها .

**مجموعة سرية :** بمعنى أن هذه المجموعة لا تظهر لأي شخص على النيس بوك ، ولابد من دعوة الأشخاص للإضمام إليها من قبل المسؤولين عليها .

**مجموعات الدردشة :** ظهر في الأونة الأخيرة تقنية مجموعات الدردشة Chat groups ومن خلالها يمكن أن تضيف كل أصدقاؤك إلى الجروب حتى دون موافقتهم ، ويتم مشاركتهم في كل إضافة في الجروب . وهذه التقنية تجعل الأعضاء على اتصال دائم وفعال .. وهذا النوع من المجموعات له أهمية وحضور عظيم حيث أنه يمكن جمع عدد كبير من الأعضاء في وقت قصير أنه لا يستلزم موافقة من يتم إضافته " ويتم إخبارهم على المشاركة " وإن كان لهم بعد الإضافة الخروج من المجموعة .

**صفحات الأعمار الرسمية أو صفحات الإعجاب :** وتعتبر وسيلة هامة من وسائل التواصل مع المعجبين بشخصية أو بفكرة ، أو منتج ، أو خدمة ، أو حدث . ويقوم الأفراد والمؤسسات حالياً بتأسيس صفحات على الفيس بوك

التواصل مع أحبهم ومعجبيهم أو استقطاب معجبين جدد ، وعن خلالها يتم إرسال كل التحديثات واستقبال التعليقات على كل جديد .

الأحداث والفعاليات Events :وهي مثل مؤثر جانا وسيلة في شارة الأهمية والخطورة عند تنظيم أي فعاليات مهمة .

خصائص الفيس بوك

يتضمن " الفيس بوك " كشبكة إجتماعية يحدد من السمات التي تتيح للمستخدمين التواصل مع بعضهم البعض وأهمها :-

خاصية Wall أو لوحة الحائط وهي عبارة عن مساحة مخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل التي هنا المستخدم أو الكتابة على حائط المستخدم .

خاصية Pokes أو نكرة "غمزة" تتيح إرسال نكرة إغرائية لإثارة الإنتباه إلى بعضهم البعض ، وهي عبارة عن إشعار بخطر المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بتقريب به .

خاصية Photos أو الصور التي تمكن للمستخدمين من تحميل الألبومات والصور إلى الموقع.

خاصية Status أو الحالة شرح إمكانية إبلاغ أصدقائهم بمكانهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحاضر .

خاصية Notes أو التعليقات وهي سمة متعلقة بالتكوين تسمح بإضافة العلامات والصور التي يمكن تضمينها ، وقد تمكن المستخدمين من جلب أو ربط المدونات .

هذا بالإضافة إلى خدمات الرسائل والدراسة .

وهناك سمة يوزها الفيس هي : " Gifts " أو إرسال الهدايا التي تتيح للمستخدمين إرسال الهدايا الافتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستلام الهدية .

كما إن لتفيس بوك توفر مساحة إعلانية للبيع والشراء الخاصة بأعضاء وفقا لما ذكرته شركة "كومسكور" وهي شركة متخصصة بالتسويق على الانترنت فإن التفيس بوك يقوم بتجميع قدر من البيانات من خلال زواره يضاهي ما يوفر من بيانات لدى جوجل، ومايكروسوفت .

ماهي أهم عيوب التفيس بوك؟ والانتقادات التي وجهت إليه ؟  
باختصار شديد - موثني بعده التفصيل - على الرغم من النجاحات التي حققها ويحققها التفيس بوك ، إلا أن العديد من القضايا تثار باستمرار حوله بالإضافة إلى عيوب كثيرة يقع لها أكثر من المميزات ومن أهمها:  
- أنهم ليس بوك بأنه يجمع معلومات حساسة عن مستخدميه ويوزعها بدون إذن أصحابها وهو ما يعد خرقاً للخصوصية .

- كما لا ينه الموقع مستخدميه إلى كيفية استخدام هذه المعلومات ، ولا يزيل بشكل صحيح المعلومات المتوفرة عن أشخاص بعد إغلاق حسابات أصحابها. وأكدت دراسة أجراها مركز Pew Research center, أن موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" يقوم بخرق وإضح للخصوصية الشخصية ، كما وضع المركز قائمة بأثنين وعشرين حالة خرق لقانون الخصوصية في كندا ..

ونقلت مصادر صحفية عن صحيفة المركز "ميلينا لومين" قولها إن ل ليس بوك "مبعدة ملايين مستخدم في كندا وإذا فلا بد أن تكون جاهزة للمساءلة" ، وأضافت "إن الموقع هو أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية في كندا، كما أنه مفضل لدى المراهقين والمراهقات الذين قد لا يقررون المخاطر التي يتطوي عليها وضع المعلومات الشخصية عنهم على شبكة الانترنت"

#### أثر شبكات الاجتماعية على المراهقين

غزت الشبكات الاجتماعية عالمنا ، ومع التصعد المتزايد لهذا الغزو ، تزايد السؤال عن أثر ذلك على السلوك البشري ، فلا شك أن الشبكات الاجتماعية غورت الكثير من علاقتنا البشرية و روابطنا الإنسانية وعلاقتنا الاجتماعية ، يؤكد ذلك دراسة حديثة أجراها العالم الأمريكي "لاري روزين" استنادا على النفس بجامعة كاليفورنيا ، والتي أكدت أن الإفراط في استخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بسبب اضطرابات نفسية وبخاصة لدى فئة المراهقين . يقدم روزين "نتائج الدراسة بناء على إجراء استبيان شمل 1000 مراهق ، و مراقبة 300 آخرين لمدة ١١ ساعة ، وقد رصدت للدراسة ما يلي:

- ازدياد الألقية عند المراهقين الذين غالبا ما يستخدمون الشبكات الاجتماعية.
- اضطرابات نفسية ، و ميول جنسية ، ومتاعف في النوم ، قلق ، وانكئاب
- عند المراهقين الذين لديهم حضور قوي على الشبكات الاجتماعية ومدى العاب الفيدير و الإنترنت.
- التغيب عن المدرسة ، وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي .
- ضعف ، القدرة على التركيز .....

ثم تكن الدراسة كلها بطيئة ، فمن أهم الأشياء الإيجابية التي رصدتها الدراسة هي ظاهرة "تعاطف الإقراض" الموجودة بين مستخدمي الفيسبوك ، حيث يشاركون كل منهم الآخر الأقراح و الأحزان ، ويتبادلون الكلمات الودقة ، مما يساهم في تحسين الحالة المزاجية لهم

ماذا فعل الفيس بوك بالأمس ؟..

وماذا فعل الأمس ؟

سبق أن أوضحنا باختصار شديد ، أنه على الرغم من النجاحات التي حققها ويحققها الفيس بوك ، إلا أن العديد من القضايا تثار باستمرار حوله بالإضافة إلى عيوب كثيرة ويقال أنها أكثر من المميزات ومنها اتهام لهم بوك بأنه يجمع معلومات حساسة عن مستخدميهم ويوزعها بدون إذن أصحابها وهو ما يعد خرقاً للخصوصية .

كما لا ينه المواقع مستخدميه إلى كيفية استخدام هذه المعلومات ، ولا يزيل بشكل صحيح المعلومات المتوفرة عن أشخاص بعد إغلاق حسابات أصحابها ، وغيرها الكثير .

نذا سوف نخضع الصفحات القائمة في مناقشة القضايا و الاتهامات التي وجهت لـ ' ليس بوك ' على وجه الخصوص ، وماهي الآثار النفسية والاجتماعية التي ينسب فيها الاثر لك في الفيس بوك ؟ وهل من منافع ؟ وهل من حلول ؟ من خلال طرح العديد من التساؤلات الممنثلة في :

- لماذا نفرد لـ ' الفيس بوك ' وحده بكل الاتهامات الموجهة لمواقع

اتواصل الاجتماعي ؟

- فلماذا يستخدم الناس الفيس بوك ؟

- ماذا عن الخصوصية ومشاركة بيانات الشخصية ؟

- ماهي الفئات العمرية المشتركة في الفيس بوك ؟

- وماهي أسباب إقبال الشباب على الفيس بوك ؟

- وما تأثير الفيس بوك في سلوك الشباب ؟

- وماهي الاعتقادات التي توجه إليه ؟

- هل يسبب القيس بوك العزلة الاجتماعية لمستخدميه ؟
- وماذا عن إيمان القيس بوك ؟
- وماذا عن اتهام موقع نتواصل الاجتماعي قيس بوك بالتشجيع على إيمان المخدرات والكحول ؟
- هل يسبب القيس بوك الاكتئاب ؟ والتوتر والقلق ؟
- هل يسبب القيس بوك السمعة والهدانة ؟
- هل الصداقات التي تقام في القيس بوك أمدة أم غير أمدة ؟
- وماذا عن علاقات الحب التي تنشأ في بيئة " القيس بوك " الافتراضية ؟
- هل هناك فرق في تفكير القيس بوك على الفتيات عن الذكور ؟
- ما دور الأباء والأمهات في إغتراب أبنائهم في القيس بوك ؟ الأسرة
- وما تأثير القيس بوك في العلاقة بين الأرواح ؟ الطلاق
- وما تأثير القيس بوك على منمنيه في التحصيل الدراسي ؟

لماذا ينفرد الـ " القيس بوك " وحده بكل الاتهامات الموجهة لمواقع التواصل الاجتماعي ؟

يأتي هذا الاتهام بسبب احتلال الموقع ' قيس بوك ' المرتبة الثانية بين كل المواقع الموجودة على الإنترنت ، وفيما يلي أعلى عشر مواقع إلكترونية يتم تصفحها من قبل رواد الإنترنت ، مرتبة من الأكثر إلى الأقل ، وفقاً لما جاء في موقع أليكسا " Alexa " ، خلال شهر يوليو عام 2011 :

Google	جوجل
Facebook	فيس بوك
Youtube	يوتيوب
Yahoo	ياهو

Live	لايف
Baidu	بايدو
Wikipedia	ويكيبيديا
Blogger	بلوجر
MSN	إم . إس . إن
Tencent	تينسنت

ويتملي هذا الترتيب مؤشراً على أن كوكب الفيس بوك يتصدر شعبية المواقع على الإنترنت ، وهذا يعبر أمراً ليس بالبعيد .

ولقد ذكرت آخر إحصائية سجلت عن درجة إقبال العالم العربي على استخدام الفيس بوك أن عدد مستخدميه بلغ ما يقرب من 32 مليوناً في شهر أغسطس 2011 بمعدل نمو قدره 50% منذ بداية العام، وأشار تقرير الإعلام الاجتماعي العربي الذي تصدره كلية دبي للإدارة الحكومية إلى أنه في حين تعتبر الإمارات وقطر والكويت والبحرين ولبنان أعلى خمس دول عربية من حيث نسبة مستخدمي الفيس بوك والتويتر بين سكانها فقد تسارع استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي بشكل خاص في الدول العربية التي تشهد احتياجات شعبية.

وقال التقرير: إن مصر أضافت وحدها بما يقرب أربعة ملايين مستخدم للفيس بوك منذ بداية عام 2011 حتى شهر أغسطس من العام نفسه، كما بلغ عدد مستخدمي تويتر في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام حوالي 1,1 مليون .

وعلى الجانب الآخر قد بلغ عدد مستخدمي الفيس بوك بحسب آخر إحصائية صادرة عن موقع كوكب المتخصص في إحصاءات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي حول العالم لسنة 2012 أن معدل مستخدمي الفيس بوك في مملكة البحرين بلغ خلال الأشهر الثلاثة الماضية قد بلغ 351 ألف مستخدم



أغلبهم من الشباب إذ أن 64% من المستخدمين هم بين الثامنة عشرة والرابعة والثلاثين ، في حين أن عدد المستخدمين من الإناث (61%) وفي نسبة تتجاوز عدد المستخدمين الذكور 39%.

وفي إحصائية عن مركز Pew Research center's Internet & American Life Project , June , 2011

وضعت أن كل يوم جديد:

- 15% من مستخدمي التيس بوك يقومون بتحديث جالائهم الشخصية .
- 22% من مستخدمي التيس بوك يقومون بالتعليق على ما وضعه مستخدم آخر .
- 20% من مستخدمي التيس بوك يقومون بالتعليق على صور مستخدم آخر .
- 26% من مستخدمي التيس بوك يقومون بالترحاب بدلا قام به مستخدم آخر .
- 10% من مستخدمي التيس بوك يقومون بإرسال رسائل خاصة لمستخدم آخر .

وفي إحصائية أخرى : 730 مليار نقطة شهريا في استخدام التيس بوك  
أحدث أرقام إحصائية نشرها الموقع الاجتماعي الشهير "فيسبوك" على صفحته باللغة الإنجليزية بأن المشتركين يفزون 700 مليار نقطة شهريا في استخدام "فيسبوك" في جميع أنحاء العالم. فيما بلغ عدد المشتركين النشطين 500 مليون مستخدم .

وشكرت إحصائية التيس بوك أن هناك نحو 250 مليون مستخدم نشط يستخدم موقع "الفيسبوك" عن طريق الهواتف المحمولة ويوجد 200 مثل وشركة محمول في 60 دولة يصلون على تطوير منتجات للاستخدام الفيسبوك عن طريق الهواتف المحمولة.

وأشارت الأرقام إلى وجود 30 مليار قطعة مستوى ما بين روابط مواقع

إنترنت، وأخبار، ومدونات، ومذكرات، وصور، وفيديو على موقع فيس بوك".  
ووضحت الإحصائية أن عدد اللغات المتاحة لفيس بوك بلغ 70 لغة.  
ويعمل في مجال الترجمة لغات أخرى 300 ألف شخص، ويوجد 70 % من  
مستخدمي فيس بوك خارج أمريكا.

ومن هنا نصل إلى قناعة محددة أن الحديث عن شبكات التواصل  
الاجتماعي بلغة الأرقام، يجبرنا على أن نتحدث عن حرك معلوماتي لا مثيل  
له على الإطلاق منذ عقود، فشبكات التواصل الاجتماعي تمثل 152 مليون  
مدونة إلكترونية و25 مليون تغريدة و800 مليون مستخدم الفيس بوك و30  
بليون مضمون إلكتروني (صور، صوت، فيديو، أخبار) ينشر ويتقاسم شهريا  
على الفيس بوك، وتمثل هذه الشبكات أيضا بلوغي فيديو يشاهد يوميا على  
يوتيوب، و25 ساعة فيديو ترفع كل دقيقة على يوتيوب، وهي أيضا 5 بلايين  
صورة مخزنة على فليكر، و 3000 صورة ترفع كل دقيقة على نفس الموقع.

ربط قراءة هذه النسب وغيرها الكثير، نجد أنها تؤكد وجود وهي  
حقيقية بأهمية التقنيات الحديثة ودورها في تعزيز فكر الفرد خصوصا أنها قد  
ساهمت في تغيير أنماط سلوكهم وعززت مكانته متممة آخر الأحداث لحظية  
بالحظة وحققت لدى المجتمع إيما حقيقيا بأهمية استخدام التقنيات الحديثة لما  
لها من دور في نشر الثقافة وتوسعة مدارك المستخدم وهذا انكم الهائل من  
المعلومات والبيانات، يمكن في واقع الأمر مضمين إعلامية، لذلك لا يمكن  
تجاهل القوة الكبيرة في الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي لأنها تمثل  
أدوات تواصل جديدة فعالة من ناحية سرعة الانتشار وقوة الإقناع بفضل  
استخدامها للصورة والفيديو. كما لا يمكن تجاهل إيجابياتها في مساعدة  
المنظمات والمؤسسات والحكومات في تواصلها مع جمهورها. لكن يمكن القول

إن شبكات التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، يمكن الجانب الإيجابي منه أن يساهم في دعم التواصل بين الأفراد والمجموعات وتقريب الشعوب وثقافتها فيما بينها. ويمكن من جهة ثانية أن يخلق نوعاً من الفوضى في ظل غياب تام للقواعد والتشريعات المنظمة لاستخدام هذه المواقع على المستويين المحلي والدولي.

#### لماذا يستخدم الناس اتلحين بوك ؟

ويذكر ذلك ما أورده محمد سيد ريان ، حينما أجاب على السؤال السابق في النقاط التالية :

- يساعد على التواصل الاجتماعي من خلال قضاء الوقت مع الآخرين
- يساعد على اكتشاف الأشخاص والأفكار والمواقف والقدرات الشخصية
- مريحة تبادل المعلومات والأخبار .
- يمكنك من استخدام التطبيقات والاستقصاءات والمشاركة مع الآخرين .
- يمكن استخدامه في المراسلة كبريد للبريد الإلكتروني .
- حلول الأعمال والتجارة الفرد أو لجهة أو منظمة أو شركة والخدمات المرتبطة بها .
- الحصول على نظرية واجعة وآراء الناس في الخدمات أو المنتجات أو الأفكار المعروضة .
- جلب الزوار والمعجبين لموقع الشخص أو للجهة بربطه مع صفحة الفيس بوك .
- الحصول على الحائز الاجتماعي وتشجيع الآخرين .

- الاهتمام بالأحداث ذات الإهتمام المشترك والترويج لمناسبات مهمة ومؤثرة .

- تبادل التهادي والتوصيات والتكرارات المشتركة بين الأشخاص .

- الاحتفاظ بالموضوعات المكشوفة لتنفيذ والملاحظات .

- الخصوصية مع اتقلا الاحتياطات اللازمة من خلال إعدادات الموقع

- سهولة استخدام الموقع من خلال قوائم سهلة وأخرات بسيطة .

وماذا عن الخصوصية ومشاركة التبيانات الشخصية ؟

رغم الريادة التي حققها موقع (الفيس بوك) في مجاله إلا أن العديد من مشركيه بدأ يفتق من أن يكون ضرره معاو أو يفوق نفعه ، فثمة من يتهمه باستباحة خصوصيات المشتركين وتسريب بياناتهم الشخصية.

الأمر الذي جعل بعض المهتمين يحذرون مشركي (الفيس بوك) ويطلبون منهم أن لا تسيبهم للمتعة التي يحصلون عليها أثناء تواجدهم على الموقع أن هنالك بعض المخاطر ، فالمعلومات الشخصية التي ينشرها المشترك على المواقع تنفذ مدعها لشخصي بمجرد نشرها ، وحتى إذا ما كان المرء حذرا وعند أصدقائه الذين يمكنهم زيارة صفحته ، إلا أنه من غير الممكن أن يعرف كيف قام أصدقائه بتحديد الأكن بالتكول إلى صفحاتهم ، إضافة إلى أن بعض البرامج أو الألعاب التي يمارسها المستخدم على (الفيس بوك) تتطلب أن يمدح المستخدم الأكن الآخرين بالإطلاع على معلوماته الخاصة إذا ما أراد أن يشارك في اللعبة وإلا فأن يكون له الحظ بالمشاركة.

ويذكر أن على مستخدمي هذه الشبكات أن يقرروا دائما بين الاستخدام الكامل لبرامج الشبكة وبين أن يتخلوا عن معلوماتهم الخاصة، إذ يقول الخبير

في مجلة كومبيوتر الألمانية جو باجر ' يعرض الكمبيوتر دائما معلومات عن أصدقاء من نوع أن يعرف المرء أين كانوا يرغبون ينشر معلوماتهم أصلا . وقد بدأت قضايا الخصوصية في (الفيس بوك) في إثارة المخاوف والتحفيزات ، حين بدأ البعض ينته إلى أنه يمكن عن طريق الموقع مراقبة واستخراج بيانات خاصة بمشركيه . وزارت هذه المخاوف حينما أثبت طالبان من معها ماساتشوستس للتكنولوجيا إمكانية الاطلاع على ملفات المشتركين في الموقع عندما تمكن من تنزيل ما يزيد على 70.000 ملف شخصي من (الفيس بوك) من أربع كليات هي: معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ، جامعة نيويورك ، جامعة أوكلاهاما ، وجامعة هارفارد حيث قاما بذلك كجزء من مشروع بحث عن موضوع الخصوصية في (الفيس بوك) والذي نشر في 4 ديسمبر من عام 2005 ، ويلاحظ هنا أن هذه القضية أثبتت في المرحلة التي كان الاشتراك في الموقع متاحا فقط للجامعات والكليات أي قبل أن يفتح أبوابه كل الناس .

كما جاء برنامج ' على قناة بي بي سي ليؤكد أنه يمكن سرقة البيانات الشخصية الخاصة بمشركي (الفيس بوك) وبأسدائهم من خلال إرسال تطبيقات خبيثة .

ومن جانب آخر فقد تم توجيه الانتقاد للموقع حول ما جاء باتفاقية مع المشتركين حيث توجد فقرة تنص على ما يلي : ربما نستخدم البيانات الخاصة بك والتي نقوم بجمعها من عناصر أخرى ومن بينها ، على سبيل المثال لا الحصر الصحف ومصادر الإنترنت مثل المدونات وخدمات المراسلة الفورية ومن مطوري نظام تشغيل فيس بوك ومستخدمي (فيس بوك) الآخرين من أجل استكمال الملف الشخصي.

وهناك عبارة أخرى أثارت الكثير من القلق ، تطقت بحق (الفيس بوك) في بيع بيانات المستخدم إلى الشركات الخاصة ، حيث تكس العبارة على: قد تبادل البيانات الخاصة بك مع أطراف أخرى ومن بينها لشركات الجديدة بالغة والتي نقوم بالتعامل معها .

لقد ذكره قام كريس هيرز وهو المتحدث الرسمي باسم (الفيس بوك) بالرد على هذه المخاوف قائلا : 'لم نقم من قبل مطلقا بتزويد أطراف أخرى بالبيانات الخاصة باستخدامي الموقع ، ولا نحترم القيام بذلك على الإطلاق .

ورأيت المخاوف والاعتراضات عندما نبه البعض إلى صعوبة قيام المستخدمين بحذف حقوق الدخول أو الحسابات الخاصة بهم عند الرغبة في ذلك ، حيث يتيح الموقع لمستخدميه 'إلغاء تنشيط ' حساباتهم فقط بحيث يتوقف عرض ملفاتهم الشخصية ، لكن تبقى المعلومات التي قام المشترك بإدخالها إلى الموقع وعلى مئة الشخصي موجودة على وحدات الخدمة الخاصة بالموقع ،

ويستحق عليه إلغاؤها' ، وقد أثار هذا الأمر حفيظة 'العديد من المستخدمين الذين كانوا يرغبون في حذف حساباتهم بصورة دائمة ، حيث أن عدم إلغاء معلوماتهم إلغاء تاما - من وجهة نظرهم- يمثل تهديدا متواصلا لمستقبلهم المهني ، فبعد دخولهم سوق العمل ، أصبحت عدم القدرة على محو الملفات الشخصية التي تتضمن بيانات مرجحة أو شديدة الخصوصية عنهم ، تجعلهم في غاية القلق خوفا من أن يتمكن أصحاب العمل من الوصول إلى تلك الملفات ويؤكد مثل هذه المخاوف التحذير الذي أطلقه الرئيس الأمريكي باراك أوباما عند لقائه مع مجموعة من طلاب المدارس التي تتزوج أعمالهم بين 14-15 عاما ، حيث طلب أحد الطلاب من أوباما إبداء بعض التصديح لمن يرغب أن يصبح رئيسا ، فرد أوباما 'لولا أريد من كل شخص أن يكون حريصا

حول ما يعرضه على (الفيس بوك) ، لأن هذا يؤثر عليه في الحياة المستقبلية خاصة أن المعزة في من الثياب بفعل بعض الأخطاء والأمور السيئة ، وقد قام (الفيس بوك) بتغيير السياسات الخاصة بحذف حسابات مستخدميه في 29 فبراير عام 2008 حيث أتاح للمستخدمين إمكانية الاتصال بالموقع لطلب حذف الحسابات الخاصة بهم بصورة دائمة.

وتزايدت المخاوف أكثر عندما صرحت منظمة الدفاع عن حقوق المستهلك الأميركي أنها اكتشفت أن (الفيس بوك) خير في فبراير 2009 وبصورة سرية بعض شروط استخدامه ، حيث أبرز أنه "هو صاحب الحق الأبدى والشامل لكل ما ينشر عبره" ونص الموقع على أن المشترك يعطي (الفيس بوك) حقا أهديا لا رجعة فيه ولا استثناء بحوله التصرف في كل ما ينشر عبره مع التكريس بإعطاء رخصة دائمة لاستخدام المواد المنشورة ، بما في ذلك النسخ والنشر والتوزيع والتخزين والتكفيذ والنقل والمسح الضوئي والتحرير والترجمة والتكييف ، أو إعداد توزيع أي شيء ينشر عبر الموقع ، وهذا يعني أن (الفيس بوك) قرر أن يحتفظ كل ما ينشر عبره ، حتى لو قام الشخص بإزالة المادة أو إغراق حسابه حسب تعنيق مجلة أليكس مجازين على هذه الشروط ، لكن ونتيجة للضغط التي تعرض لها الموقع من جراء تصريح المنظمة الأميركية المذكورة ، اضطرت إدارة الموقع للتراجع عن ذلك ، وإن كان مؤسس فيس بوك أشار إلى أن هذا للتراجع " ظاهري وهو ما فسره البعض بأنه يعني أن زوكربيرج ترك الباب مفتوحا أمام إضافة شروط على المستخدمين عاجلا أم آجلا.

وفي دراسة حديثة أجريت في ألمانيا على الفيس بوك بمقورها لن تجعل جرس الإنذار ينطلق .

للدراسة قبل على أن ■ من عشرة مستخدمي الشبكة الاجتماعية "فيسبوك" لديهم قلق حول سوء استخدام المعلومات الشخصية الخاصة بهم على مواقع التواصل المشهور .

هذا الاستطلاع أجرى من قبل خبراء استطلاعات للرأي TNS Emnid باسم شبكة الاتصالات كيتشوم .

حاليا ، هذا العمل يقدر بأن عدد المستخدمين ليس مليا حتى الآن. لأن أكثر من واحد بين كل أربعة مشاركين يستخدمون "فيسبوك" حتى الآن. نتائج مثيرة للاهتمام على الصعيد العالمي، الشبكة الاجتماعية وصلت نحو 800 مليون مستخدم ، 20 مليون منهم يأتي من ألمانيا وحدها. فقط 6% فقط من المستخدمين هم مع حماية خصوصياتهم على شبكة الإنترنت أو ركبوا غير مؤذية.

وقال 80 % إنهم لا يسمحون للجميع بالوصول للصور الخاصة بهم للجميع ، 12% لديهم تحفظات ، ولكن فقط 8% فقط حملوا ما يلزم لتأمين صوركهم .

تفريد الأصدقاء ومعارفهم ولكنها لم تحقق هدفها بالفعل فإن 50% ينشر صورته بلا قيود على أنت .

"المناقشات الحالية حول استخدام البيانات من الشبكات الاجتماعية هملت حساسية لدى المستخدمين " كما قال ديرك بوب، المدير التنفيذي لشركة كيتشوم Pleon ألمانيا في دوسلدورف.

الدراسة تضمنت 1000 شخص اعرضهم قبل أعمالهم من سن 14 فما فوق. وعلى حد قول الشركة كيتشوم يكون يتأها أجرت الدراسة لحماية العملاء في تطوير استراتيجيات وسائل الإعلام الاجتماعية .



ما هي الفئات العمرية المشتركة في الفيس بوك ؟

دراسة: 38 % من الأطفال على الفيس بوك دون الـ 12

عاماً.

أظهرت دراسة أمريكية حديثة ، أجرتها شركة «مايتور موبيليتور» المطورة لأداة لمساعد الوالدين على مراقبة نشاط الأبناء على (فيس بوك) بأن 38 % من الأطفال على الموقع هم دون الثانية عشرة، وذلك على الرغم من أن (فيس بوك) يمنع تسجيل المستخدمين دون الفئة عشرة من العمر. وترصت الشركة إلى هذه النتيجة عبر اعتناء تلك والد وولادة حول الكلية التي يستخدم بها أولادهم موقع (فيس بوك).

وقال 74 % من الآباء بأنهم أكثر حيل سلامة لأطفالهم، ولدى 56 % منهم قلقا حول تعرض أطفالهم إلى التحرشات الجنسية عبر الموقع. وعبر 41 % من الآباء عن قلقهم من تعرض أبنائهم إلى مضايقات من مختلف الأنواع، بينما اعتقد 30 % بأن أبنائهم ضحايا باتفاق.

وقال أكثر من نصف الآباء بأنهم يراقبون حسابات (فيس بوك) الخاصة بأطفالهم عبر الدخول إلى حساباتهم، بينما يقوم حوالي ربع الآباء بمصادقة أطفالهم على الموقع، ولا يقوم حوالي 17 % بالمتابعة بفرض أية رقابة على الأبناء.

ورغم أن (فيس بوك) يمنع تسجيل الأطفال دون 12 عاماً، إلا أن الملف يستطیع بسهولة إغواء أنه أكبر عمراً عند التسجيل في الموقع لأول مرة. دراسة لتضايقات متواجدين على فيس بوك أكثر من أية شبكة أخرى

في دراسة إحصائية حديثة عن معدل أعمار مستخدمي الشبكات الاجتماعية الأشهر وبالتركيز أكثر على فئة الشباب ، حصل فيس بوك على المركز الأول من حيث تواجد تلك الشريحة بشكل أكبر من أي شبكة لاجتماعية أخرى .

وجرت الدراسة على مئة آلاف شخص في عمر الشباب في أمريكا، وبين أن هانيتهم يتواجدون على فيس بوك، وحصل تويتر على المركز الثاني في حين حلت شبكة إنستغرام في المركز الثالث.

ومن بين أكثر من 500 مليون مستخدم على تويتر، فقط 36 مليون شخص يصرحون عن أعمارهم الحقيقية، وبين أن ثلاثة أرباعهم تقريباً أعمارهم بين 15 و 25 سنة وهذا مؤشر مهم لشركات التي تستهدف هذه الشريحة العمرية ويدعوها لتواجد على تويتر أكثر من أية شبكة أخرى.

لكن شبكة فيس بوك التي تجاوزت المليار شخص ، تتغلب على أية شبكة أخرى من بين الـ 45 شبكة إجتماعية نارت للدراسة حولها، وتظهر الأرقام أن معدل تواجد شريحة الشباب بين فيس بوك و تويتر تصل إلى 1 مقابل 5 مستخدم نشط، وهذا كان قبل أن يستحوذ فيس بوك على إنستغرام الذي تجاوز اليوم 100 مليون مستخدم.



وما هي أسباب إقبال الشباب على الفيس بوك ؟

ثم بعد بمقءوز أي أءء أن ینكر أن موقع القیس بوءك أصبح بشكل جانئاً أسلمئاً فی ءواء كءور من اللامس ءئین لم بعد بمقوزهم الاستءءاء عنه فی رؤئئهم للیومی .

وبناءاً على ءءرئسات العساقء وءیرها لكءور معاً أءرئء على الموقع والئی ءقئء بأن ءشاب هم ءقة العمرئة الأكثر من ءئء الإءقال على موقع القیس بوءك ، الأمر البئی یتطلب معرفة وءفسیر الأسباب الئی ءقف وراء هذا الإءقال والإءمام بهذا الموقع من قءة ءشاب الئی ءشكل فی وقءنا الءاضر الشریءة الأكثر لمشءركی موقع القیس بوءك .

وعن هذه الأسباب ءأكر ءرئسة لئلی أءمد ءرار عن ' علائءة لامشءركة بموقع القیس بوءك باءءاءاء ءشبائءو العئقاء الأسرئة ' أن ءعلیل سبب الإءقال الكبیر من قءة ءشاب على الامشءرك فی موقع القیس بوءك ، أنه یشبع عنءهم عءء ءاءاء ، لعل أهمها :

الءاءاءء الاجءماعئة : ءئء یتعم الموقع ءشاب ءوعاً من الإءباءء الاجءماعئی ، الئی یركون ءشاب فی أمس الءاءة لها وءاسءة فی مقءبل ءمره لكی یرأسل كرائء مع باقی عضاء للمءمع ، ءصوصاً بعد راءئس للمءمع لهذا ءشاب لأنه وراء ما یرال صءیر ، فئءء ءشب فی اسءءءامه لموقع القیس بوءك إءباءاً لهذا الءاءة الئی قد لا یءصل علیها فی مكاء آخر .

الءاءة لمعرفة الجنس الآخر : ءئء إن ءشب فی هذه المرءلة یءاء أن یرء فی الءعرف وءكویر لءصال مع الجنس الآخر ، ویمءظر إلى مءسمءنا المءالءة فإن هذه الءاءة صعب إءباءها لءی ءشاب ضمن الآخر اءقلوءئة ءعلاءاءء الاجءماعئة فی للمءمع ، فئءء أن اسءءءامه لموقع القیس بوءك یشبع لئیه هذه الءاءة ، سواء هذا الإءباءء ءزئاً أو كلاً .

تحتاج معرفة : والتي تتضح من حاجة الشباب إلى المعرفة الواسعة في مختلف المجالات لك' دور حولهم ، وما' دور في المجتمعات الأخرى ، ويبدو أن الشباب وجد في موقع الفيس بوك القدرة على الإتباع المعرفي له وتزويده - أي الشاب - بمعرفة متعمقة بالعالم .

الحاجة للإتباع الفكري : وخاصة أن مجتمعنا الشرقي لا يتيح للشباب التعبير بحرية عن آرائهم وتوجهاتهم ، وتقتد من فرص اطلاعهم على الآراء والمعلومات التي لا تتصم مع الأطر والنظم الاجتماعية أو الدينية ، وبهذا يحقق الشباب من هائل استخدامهم موقع الفيس بوك إشباعاً فكرياً عن طريق تمكنهم من طرح أفكارهم ( الاجتماعية والسياسية والعلمية وغيرها ) بدون التحفظات والمحاذير القائمة في مجتمعاتهم .

الحاجة إلى الترفيه والتسلية : فلا يوجد حد صري فاصل بين مرحلة صمري وغيرها ، وكل مرحلة صمري محتاجة للترفيه والتسلية ، وبعد الشاب في الفيس بنفسه في ذلك .

وهناك من أورد أسباباً أخرى مثل :

- أن' فيس بوك' متلفس لدى العديد من الشباب بهدف إشباع الرغبة في الحوار والتفلس وإثبات الذات، مع عدم وجود قنوات للمناقشة والحوار معاملة خارج فيس بوك، مؤكداً على أن' هناك تضيق على حرية الرأي والمشورة في مختلف الأقنية المثيلة.

- الفراغ الذي يعاني منه الشباب يعد من أسباب إقبال الشباب على فيس بوك، إضافة إلى عدم وجود عنصر لمواجهة في فيس بوك، إلا أنه قد هذا عيباً خطيراً لأنه يربّي الشاب على الانطوائية والخوف من الحوار المباشر،

كما أنه لا يمكن أن يكون التواصل الإلكتروني بديلاً عن التواصل الحي المباشر.

- 'فيس بوك' عبارة عن بؤى إعلامي فقط ينشر فيه الشباب ما لا يستطيعون نشره أو قوله في وسائل الإعلام التقليدية .

- أن الإقبال على 'فيس بوك' لا يقتصر على الشباب والفئات فقط بل إن جميع الشرائح العمرية تشارك فيه حتى المشيوخ وكبار السن.

- أن السبب في ذلك ترجع إلى إحصاء الشباب بالمثل والإحباط من الحياة الزمنية فوجدوا إلى 'فيس بوك' والانترنت صوماً للتفكير عن رغباته المكبرنة وأمنياته التي يوضع في تحقيقها في الواقع، ولكن في الخيال، فلي 'فيس بوك' يمكن للإنسان أن يختبئ خلف الصور والمغامرة الوهمية من دون قيود أو التحقق، من إثبات الشخصية.

- التواصل الجاد بين بعض الأصناف، والإعلان عن بعض السلع التجارية، وكذلك إظهار بعض المباحب من المشعراء والكتاب الذين يجدون هناك في 'فيس بوك' وغير ذلك الكثير والكثير، إلا أنها حثت وحذرت من العوامل السلبية في كراهة الوقت والكتب والنداء .

وما تأثير الفيس بوك في سلوك الشباب ؟

أشار بعض الخبراء النفسيين إلى أن هناك بعض الإيجابيات للفيس بوك كالتعارف ومعرفة الأفكار الجديدة ، لكن هذا لا ينبغي أن نترك سلبيات كثيرة أهمها أنه يخرج شيئاً منطوق غير قادر على التماس الحي المباشر، وأضافوا أن 'فيس بوك' لا يمكن أن يكون وسيلة لتغيير المجتمع ، لأن الواقع مختلف عن الخيال؛ حيث إن 'فيس بوك' عبارة عن حيز ذهني فقط . بحسب رأيهم.

ويؤكد البعض أن هذه الحملات لم تُغيّر سلوكيات الشباب إلى الأفضل بل بالعكس، يتعلم الإنسان من خلالها سلوكيات غير مرغوب فيها، وخاصة الكذب، رغبة منه في التجميل والتظهير بـ"شخصيات مثالية" لتتصديقهم في عالم الواقع، وتسهيل الادعاءات الكاذبة وإقامة العلاقات المثالية والإيجابية، وهو ما يؤثر سلبيًا على سلوكيات الشباب."

واعتبر آخرون أن الإنترنت "شيطان في البيت"، إذا استحدثت لوسنتها فأنت تسير في طريق الانحراف، وإذا استطعت توجيهه في المفيد فأنت إنسان ناجح. استحدثت أن تواجب النشور في عالم الانترنت من الناحية الإيجابية، دراسة عن الفيس بوك تكشف انخفاض في سلوك الشباب

فهم مركز حين طلى بكرة للتنمية النفسية بـ"دراسة دذالبا الفهمي أساذة علم النفس دراسة حديثة بعنوان "الفيس بوك بين الحملات السلبية والصورة السلبية".

الدراسة التي قامت على عينة مكونة من 207 شباب في المرحلة العفوية بين 19 و34 رصدت وجود نسبة تزيد عن 87% من الشباب يرسلون دعوات دينية لأصدقائهم تجمع توقعات ضد الصفحات المعينة للرسول صل الله عليه وسلم ..

كما أن 64% من نسب هؤلاء يضمنون لينكات فيديوهات وأموور جنسية وصور مرجية ومثيرة أشهرها توليفة من مقاطع وقص شرقي .

وأوضحت الفهمي ، أن هذه النتائج تبرز فيها ثقافة لعزل الشباب في المجتمع عن الأفكار والسلوكيات التي يدعون لها والمعامل مع الأمور بشعار "هذه نظرة وهذه نظرة" .

هل هناك فرق في نسب مشاركة الفتيات على الفيس بوك عن الذكور؟

تظهر احصائيات عدة أن هناك اختلاف في نسبة مشاركة الإناث والذكور في موقع الفيس بوك بين مجتمعاتنا العربية عن المجتمعات الغربية . ويعتبر هذا التفاوت من أكثر الدلائل على خصوصيات مجتمعاتنا العربية ، وليس كل ما يحدث عندهم يحدث عندنا ، ويتم تظليل سبب التفاوت كما أوضحته ليلى أحمد جرير في دراستها إلى:

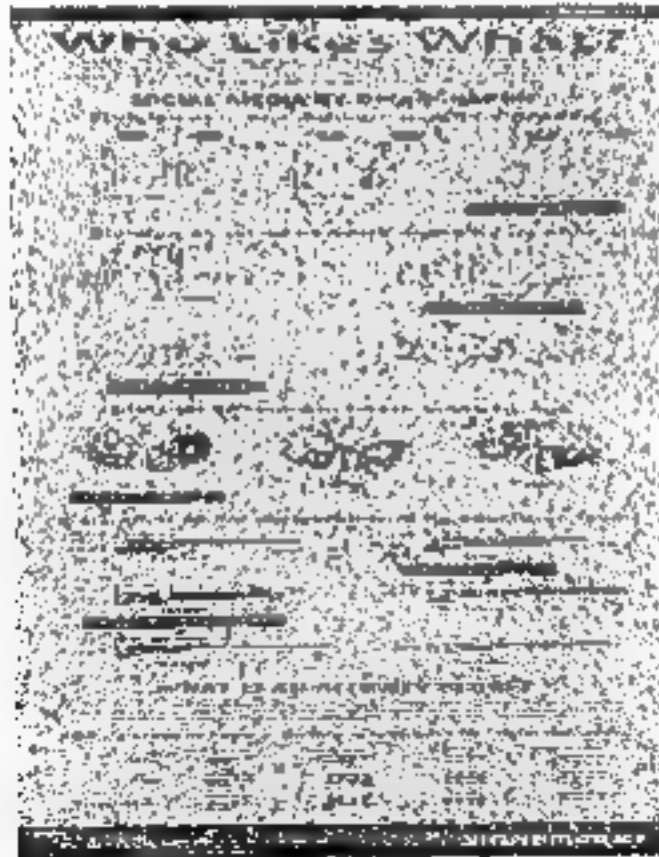
- أسباب عاطفية : طبيعة المرأة الغربية تختلف عن طبيعة المرأة العربية ، كما أن المساحة المخصصة للمرأة الغربية تختلف أيضا عن المرأة العربية ، بالإضافة لأنماط هياكل كلا منهما .

- أسباب اجتماعية : نظرا لطبيعة الحياة المحيطة في المجتمعات العربية التي تجعل خروج الذكور أكثر من الإناث من المنزل ، ويستطيع بكل سهولة الذهاب إلى كفاهي الإنترنت في أي وقت والدخول على الفيس بوك ولإساعات طويلة ، ويذهي أن هذا الأمر ليس متاحاً للفئات بنفس السهولة .

وقت الفراغ : نظرا لأن الحياة المجتمعية تطلب من الذكور العمل بهدف تأمين المتطلبات المادية المختلفة له ولأسرته ، وبما أن العمل لها وقت محدود ، أما الفئات فهي مطالبة مجتمعا بكل الواجبات المنزلية ، لمتطلبات باقي أفراد الأسرة .

وعلى الرغم من ذلك وجدت احصائية تثبت أن الإناث أكثر استخدام للمواقع الاجتماعية من الذكور ، وهي توضح سبب مستخدمي الشبكات الاجتماعية حسب الجنس والنحل والعمر والتعليم وأخيرا اهتماماتهم ، والتصنيف حسب الجنس كان مفاجئا حيث طفت نسبة الإناث على الذكور في أشهر الشبكات الاجتماعية:

- انغريس بوك : الذكور 46% والإناث 54%.
  - تويتر : الذكور 48% والإناث 52% .
  - ماي سبيس : الذكور 36% والإناث 64% .
- بالنسبة لتصنيف بئمر حقق انغريس بوك أكبر نسبة لأكثر المستخدمين جعراً حيث كانت نسبة 37% من الأعضاء بمر 45 سنة فأكثر.
- ديج دوجو وتويتر حققا للنسبة الأعلى بين الجامعيين وأصحاب الدراسات العليا حيث كانت النسب 41% و 37% بترتيب





### غاية الرجال والنساء من استخدام الفيس بوك

تحتوي شبكة التواصل الاجتماعي " الفيس بوك " بقبائل كبير لدى الشباب من الجنسين بحيث نرى الفيس بوك من الشباب والبنات على الصداقة عبر النت عن طريق التسجيل في الفيس بوك فمجرد فكرة التواصل والتعارف عن بعد له يروق لخلق لدى الشباب ، ونظرا لأهمية " الفيس بوك " لدى حصة الشباب هذه الأيام وحقق الشباب لأقامة الصداقة على الفيس بوك وقد أظهرت دراسة علمية حديثة من أحدث الدراسات التي عنت بدراسة مدى الأقبال على شبكة التواصل الاجتماعي " الفيس بوك " عن تبين طريقة استخدام موقع " الفيس بوك " بين النساء والرجال.

بحثت الدراسة أيضا أسباب حذف شخص ما من قائمة الصداقة والتخلص منه فقد أكدت الشركة البريطانية لقائمة بالدراسة في تقرير مفصل لها أنه بعد أيام الشركة بتحليل بيانات خاصة بما يزيد على 1865 من مستخدمي " الفيس بوك " ظهر أن غاية الرجال الأولى من استخدام شبكة الفيس بوك هي التواصل مع الأصدقاء وأفراد أسرهم، أما للنساء فيستخدمون " الفيس بوك " كمكافئ إيداعي لهن.

### الفرق بين الرجال والنساء في استخدام الفيس بوك:

أما بخصوص حذف الأصدقاء فقد نكتت نتائج الدراسة أن من أكثر الأسباب التي قد تجعل للنساء يحذفن أي من الأصدقاء عن قائمتهم هو نفق تحقيقات مهينة أو ماهرة ، أما بالنسبة للرجال فأنهم بنسبة 60 % يضيفون أشخاصا إلى قوائم الأصدقاء الخاصة بهم على " الفيس بوك " إذا كان هناك أصدقاء مشتركين بينهم إلى جانب ذلك قد يقوم الرجال بإضافة زميل من زملاء العمل أو قد يضيف شخص ما لا يعرفه ولكنه أعجب بشخصيته كما يقوم

الرجل أيضاً بإضافة شخص على قائمة 'الفيين بوك' أُنجزت 'استكمال قائمة الأصدقاء الخاصة به فقط' ، وقد أشارت الدراسة بصفة عامة أن الرجال يميلون لاستخدام موقع 'الفيين بوك' للبحث عن الوظائف أو اللعب ببعض الألعاب الإلكترونية أو لشبكة أخبار انجوز من المشاهير . وبذلك تكون الدراسة قد أشارت إلى نتيجة مختلفة عما هو متأكد أن النساء أكثر بحثاً عن الألعاب الإلكترونية ومشاركة أخبار للمشاهير.

كشفت دراسة حديثة أن 85% من النساء اللواتي يستخدمن 'الفيسبوك' يتعرضن للمضايقات من قبل أصدقائهن وصديقاتهن.

وقالت دراسة متعلقة بعادات وتجارب المستخدمين على 'الفيسبوك'، قامت بها شركة (Everave) ونشرها مرة أخرى للدراسة العربية للأخبار التقنية إن 85% من النساء اللواتي يستخدمن 'الفيسبوك' أخربن عن شعورهن بالضيق من أصدقائهن وصديقاتهن.

وتضمنت الدراسة استطلاع رأي نحو 400 امرأة عن عاداتهن اليومية على الشبكة الاجتماعية الأولى في العالم

وتعددت أوجه الضيق وتفاوتت نسبة كل منها، فهاجعت الكثير على الدرام كالأمر التي تزعج المستخدمين على 'الفيسبوك' من صديقاتهم وأصدقائهم بنسبة 63% ثم قُبلت الآراء السياسية بنسبة 42% ثم التناحر والإدعاء بعرض حياة هائلة ومثالية بنسبة 32%.

ولا يوجد نية لدى نساء اللواتي شعرن بالضيق الشديد من بعض المواقف، للتوقف عن زيارة 'الفيسبوك'، بالرغم من حدتهن الكبير . بحسب ما فكرت وكالة 'سيريانيز'.

وكشفت نفس الدراسة أن 91% من النساء تقضين الكثير للدراس

الاجتماعي الكبير الذي يلعبه الفيسبوك في حياتهم وتحتوي إمكانية تبادل ومشاركة الفيديوهات وتصور الخاصة بأصدقائهم، فيما عرت 76% من هؤلاء بالإعجاب بقدرة الفيسبوك على تم شمل الأصدقاء خصوصاً الذين لم يتقابلوا أو يجتمعوا منذ مدة طويلة .

وكن استطلاع بريطاني للرأي كشف ، أن الرجل لصحاب العلاقات العاشنة باتوا معروفين أكثر للمضايقات من قبل صديقاتهن المسافات بوجود الفيسبوك .

كما أضاف الفيسبوك لشهر العاشنة ، بناءً جديداً باسم "صديق مرثوق"، إلى مركز السلامة على الموقع، حيث أصبح بإمكان مستخدميه الإبلاغ في صفحاتهم عن تعرضهم للمضايقة والإيذاء لأصدقائهم والمستخدمين على الموقع أيضاً ، كما جدد مركز السلامة فيه ، من خلال تبسيط مطردات اللغة المستخدمة ، وتحسين الإرشادات للبالغين والصغار .

#### هل يسبب الفيس بوك انعزلة اجتماعية لمشركيه ؟

أشار الدكتور (ديفيد هريتيند)، أستاذ انطب النفسي الأميركي، ومؤسس مركز دراسات الانترنت إلى أن الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي تعيداً تعتبر وسيلة للتفاعل ، إلا أنها تؤدي إلى انعزلة والوحدة الاجتماعية في نفس الوقت، فكلية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي قد تؤثر على التكوين الدماغي للشباب، وتجههم أكثر قنانية ورجسية .

الفرجسية وحسب فظهر:

تيماً لنتائج الأبحاث التي أجريت على شريحة من مستخدمي المواقع الاجتماعية من الشباب وعلى رأسها الفيسبوك ، وجد أنه يؤثر سلباً عليهم ،

وسبب لهم بعض الاضطرابات النفسية اللاشعورية ، نتيجة تدعيم الذاتي بتلقوه من أصدقاؤهم المشتركين معهم في نفس الموقع ، سواء بالإعجاب أو التعليق على أفكارهم و صوره الشخصية ، مما ينتج عنه حالة من تضخم مفهوم الذات الوهمي ، الذي يؤدي بدوره إلى الترحية تصعبها مزيداً من الرغبة في استعراض حياته الشخصية لتزيد مزيداً من الإعجاب والدعم النفسي الوهمي، مما لا يخالف الواقع ، فقد يكون نفس الشخص معتقد بأي تقدير ذاتي أو اجتماعي من المحيطين به، فيحاول تجاوز تلك العقبة الشخصية في العالم الافتراضي.

فنتيجة للتألق الاجتماعي وعدم قدرة الفدياب على التكيف مع الواقع المحيط بهم ، يلجأون إلى الحصول على تقدير لتضاهيهم الممازين على انفس بوك ، مثل وضع الفتيات صورهن شبه العارية أو في مواقف حياتية خاصة جداً على صفحاتهن ، لجذب الانتباه وجلب الظهور والشهرة فالنفس بوك يصنع حالة من الانفصال بين الذات الحقيقية والوهمية، مما يشكل عائقاً في التواصل الاجتماعي الفعلي.

#### الازدواجية والفصل :

ومن المشاكل الرئيسية التي تدعها شبكات التواصل الاجتماعي ، ضعف الثقة بالذات وعدم القدرة على التواصل الحقيقي ، فهي تطرح حلاً بشكل المنفذ الطبيعي فمن يتم بثالة السمات النفسية ، فقد يلجأ بعض المستخدمين إلى تكتم شخصيات وهمية كالتغنيين والمشاهير، أو أشخاص من الجنس الآخر يشعورهم اندامهم بالنقص ، وعدم رضاهم عن ذواتهم ، مما يؤدي بهم إلى حالة يفسرها علم النفس بأنها فصل نفسي، بحيث تعبر صفحاته على انفس بوك عن حاله اللاشعوري التي يرغب في أن يكون عليه. فيؤثر ذلك بشكل

سأبني على التطور والتضج للنفس السوي خاصة في مرحلة الشباب، ويضعه في عزلة اجتماعية نفسية ، وقد يصنوه بالاكتمال في بعض الأحيان لعدم قدرته على التصالح النفسي مع ذاته، وإلزامه على التخصيص الوهمية التي أنتجها في حياته الافتراضي .

كما يسمي الفايبريك في إنتاج حالة من الاندراجية في القيم والمعايير المجتمعية والفكرية ، مثل انشاء القيم الدينية أو الفكرة بحسن الانتماء اللطفي للمستخدم، والحرية التي تتمتع بها المواقع الاجتماعية وغياب العطر والرقابة المجتمعية يساعد على نمو شخصية لزوجية تمازج أدواراً قد تكون غير متحققة بالكلية في الواقع ، مثل ممارسة أعمال لا أخلاقية قد يدينها المجتمع أو الدين بمظهره الاجتماعي على صفحات الفيس بوك، و يؤدي هذا بدوره إلى تكوين شخصيات مشوهة وغير مقلدة تصدر الفعاليات السيئة. تجاء الآخر والمجتمع، مما يسبب حالة من الصراع النفسي والفكري مع الذات. بل قد يتسبب في نمو نزوات معدية للمجتمع .

### التكبت والعزلة وحرية التعبير:

يشكل التكبت الذي يمارسه المجتمع بشئى طوائفه السياسية أو الدينية والاجتماعية دافعاً رئيسياً لانتماء الشباب إلى موقع التواصل الافتراضي، الذي أصبح وسيلة للتعبير عن أرائهم بحرية قد تكون غير متوفرة لهم في الواقع، دون قيود أو خوف لما يعرضونه من قضايا سواء كانت شخصية أو اجتماعية، لتعرضهم لمختلف أنواع القمع والرفض من الآخر أولاً، فيجنون الدعم والتحول لأفكارهم وتجاوب من آخرين يقعون أيضاً تحت نفس الأزمات النفسية والاجتماعية ، مما يفرض بقول كليهما لبعض،

فقد أصبح الفيسبوك متصفاً طبيعياً : بقصده فئات عمرية واجتماعية مختلفة ، للإعلان عن وجودهم وأرائهم . فالفئة المرفوعة لمستظمي الفيس بوك على مستوى العالم والبلاد العربية خاصة « تغطي مؤشراً يعكس عدم النفس غاية في الخطورة ، وهو عدم قدرة أعداد كبيرة من الأشخاص ممارسة حقوقهم الطبيعي في التعبير أو المشاركة الاجتماعية الفعالة ، مما قد ينتج على المدى البعيد ، مجتمعات أكثر انغلاقاً وعدم وعياً بالمشاكل الحقيقية المعاشة بالفعل وتوهمهم بالمشاركة الفعالة في حل قضاياهم الاجتماعية فخرهم ما تمثله شبكة المعلومات بشكل عام من تنوع ثقافي وفكري، يُعتبر مبهراً للكثيرين، إلا أن الانغماس المفرط فيه . كما أشارت العديد من الدراسات النفسية في هذا المجال . قد يعزز الإحساس بالعزلة و التوحد مع الذات، وفقدان الصلة الملموسة بالواقع الفعلي. وعدم فهم لغة الجسد والتعبيرات المصاحبة للحالة الانفعالية .

#### الفيسبوك وقبول الآخر:

ورغم ما نراه بعض الدراسات النفسية من مميزات أنتجها الاستخدام المفرط للفيسبوك وعبره من شبكات التواصل الاجتماعي ، إلا أن مثل تلك التفاعلات الافتراضية ساعدت على توحيد الهم الإنساني ، والتعاطف مع القضايا السياسية والاجتماعية في مختلف المجتمعات والثقافات الإنسانية على تعددها. مما قد يساعد انشغال في حل الاستفهامات المعقدة والتعرف لمواقع التواصل الاجتماعي ، في التعرف على سمات إنسانية متعددة ومختلفة باختلاف المجتمعات ، بل قد يكون مساحة جيدة لعرض العديد من الأفكار المتناقضة والمختلفة أحياناً مما قد يساعد على تعلم قبول الآخر والتفاعل الإيجابي معه .

نعم تولد مستخدمي شبكة المعلومات بشكل يفرض نفسه على الضروريات الهيكلية المختلفة ، خاصة في مجتمعاتنا العربية ، أصبح من المبدئي النجوى لمثل هذه الشبكات الاجتماعية التي قد تساعد على تطور البناء الثقافي والنفسى للشباب ، لما يوفره من إطلاع مائل وديون قيود على عروب المجتمع ومحاولات التغيير ، بالمشاركة الفعالة .

وقد أثبتت دراسة بريطانية حديثة أن انفتاح الإنسان عن استخدام الإنترنت وتصفح مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة مثل "فيس بوك" و"تويتر" أو المولوج إلى الإنترنت الخاص به وقراءة الرسائل النصية يجعله في وحدة وعزلة مما يمرضه للإصابة بالاكتئاب والضييق .

وخضع لتلك الدراسة بحسب وكالة الشرق الأوسط للأخبار "أس.أ" ألف شخص ممن يستخدمون الإنترنت بشكل يومي ، وتم منحهم من تصفح شبكة الإنترنت أو الدخول على أي موقع من المواقع الاجتماعية لمدة 24 ساعة. أوضحت نتائج الدراسة أن 53% من الأشخاص الذين لم يستطيعوا الدخول لشبكة الإنترنت شعروا بالضيق والاكتئاب، بينما شعر 40% آخرون بالعزلة والوحدة حين وجدوا الإنترنت معطلاً .

المباحث "بول هانسن" قال : "إن وسائل التكنولوجيا الرقمية والإنترنت أثرت بشكل كبير في حياة البشر سواء في علاقتهم بالأسدقاء والأقارب وتوطيد طرق التواصل المختلفة بينهم " إدمان الشبكات بوك ؟

إن الأمر الذي انتاب مستخدمي موقع الفيس بوك بسبب إشاعة خلقه خلال الأيام السابقة، تؤكد على عدم قدرة مستخدمي الاستفتاء عنه، فصعب الإحصائيات، يحتل موقع الفيس بوك، المركز الأول في شبكات التواصل

الاجتماعي، حيث يستخدمه ما يزيد عن 500 مليون زائر على مستوى العالم، ليعتبر أكثر المواقع استخداماً على شبكة المعلومات في البلاد العربية، وتصدر مصدر المركز الأول عربياً وإفريقياً في استخدامه، بعدد 5 مليون مستخدم، مما يشير إلى حالة الانسحاب الاجتماعي في الدول العربية إلى العالم الافتراضي الذي أصبح أكثر تأثيراً في تشكيل الوعي لنفسه للشباب العرب، خاصة إذا حسنا أن أغلبية مستخدمي هذا الموقع تتراوح أعمارهم من 18 . 24 عاماً ، ويحتل المذكور النسبة الأعلى (حسب إحصائيات موقع أليكسا) أي أن هذه المرحلة العمرية بشكل وصفا الآن عن طريق العالم الافتراضي الوهمي.

فالفيس بوك يخلق عالماً اجتماعياً وهمياً موازياً للعالم الحقيقي، يعتقد مستخدميها في مصداقية العلاقات التي تنفد من خلاله ، رغم سرعة تكوينها أو التخلص منها ، مما يزيح عن كاهل الشباب أي مسؤولية اجتماعية أو نفسية تصحب تكوين العلاقات والصداقات في العالم الواقعي ، ويأتي هذا مقبلاً مع عدم التمتع الانفعالي والعاطفي للشباب في هذه المرحلة العمرية، فتشوة تكوين العلاقات السريعة التي قد تتجاوز القيود الأخلاقية أو الاجتماعية في المجتمعات العربية قد تؤدي إلى الرغبة في الاستمرارية والتمرد على استخدام الفيس بوك، ينتج عنها حالة صنفها علماء النفس بأنها إيمان قد يحتاج إلى علاج لما فيه من فضولية للتعرف على الحياة الشخصية للآخرين، رغم ما قد يسببه هذا من اضطرابات نفسية لا يحياها الشباب في هذه المرحلة.

تطلق كلمة إيمان على المواد التي يتعاملها الشخص لإحداث حالة معينة تعزيره بكافة وظائفه فيتمتع بتسعادة الوظيفية أو الأنية واليوم أصبح هناك إيمان جديد ظهر على المجتمع وهو غول حيث لكل جميع الفئات العمرية من النوعين للذكور والإناث ألا هو الإنترنت ومواقع التواصل



الاجتماعية مثل الفيسبوك والتويتر وبعض مواقع الألعاب التي تجذب كافة فئات المجتمع ، فليصبح النقل القضاة لهم حتى وصلوا إلى مرحلة الإيمان إلى درجة أنهم أصبحوا مقتنين عترة بشكل قهري . وهذا ما جعل علماء النفس يسمونه ضمن فئة أو اصطلاح ( الإيمان ) ، أو بما تم تسميته ( الاعتماد النفسي ) ويطلق ما يميزه فقط عن إيمان للمخدرات هو ( الاعتماد الفسيولوجي ) الذي يتوفر في إيمان للمخدرات ولا يتوفر في غيره من الأمور التي أدخلت الآن في فئة الإيمان .

إيمان الفيسبوك يعرف بالخطر الاجتماعي في المجتمع هذا ما نشر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أنه نشر أن لمستخدم لأكثر من 20 ساعة أسبوعياً لهذه المواقع الاجتماعية يسمى مدمن . إذا كنت عندما تستيقظ بالهدوء مباشرة وتراجع صفحتك الاجتماعية للشخصية و تراجعها أثناء العمل وتراجعها قبل النوم أي حوالي ■ مرات في اليوم فأنت مدمن فيسبوك.

أسباب إيمان الفيسبوك:

- الحصول على المعلومة الثقافية أو الإخبارية أو السياسية أو الصحية بطريقة سريعة وسهلة أينما كنت بالمنزل أو العمل مما يؤدي إلى الشعور بالراحة .

- الهروب من الواقع الحقيقي إلى واقع بديل وأجمل افتراضي على زواله يتبدى فيه الشخص هوية مختلفة، ويحصل عن خاتمة على ما ينقصه في الواقع اليومي والحقيقي فتهرب من الأسرة و العمل وتجاهل الأسرة والجوار إلى عالم الافتراضي هو إيمان .

- الشعور بالملل والفراغ والوحدة والبطالة والعجز .

- عدم الأمان وفقدان الأمل في المستقبل والقلق والإكتئاب والتوتر .

- التعرف على أصدقاء قدامى في المدرسة أو الجامعة مما ينعش الذاكرة أيام جميلة قديمة و تحب استرجاعها .
- يمكنك المزاج مع الجنس الآخر وكتابة كلام حب و غزل و معسول وجميل بدون أن يعرف هويتك الحقيقية وبدون مسئلة أو مراقبة.
- الشعور بالسعادة و التوصل و نشر صور عائلية ومشاركتها مع الأصدقاء مثل صور زواج أو أعياد ميلاد أو ولادة طفل و قد يكونوا أصدفائك في بلد أخرى فيشاهدون الصور بسرعة و يرسلون لك التهاني مباشرة.
- الشعور بالسعادة عالم الفيس بوك أكثر متعة تقضاء الوقت من العالم الواقعي حيث أن بعض الناس صدموا بأصدفائهم الحقيقيين فليجأون لصدقات الافتراضية و يستطيعون من خلال تكوين شبكة صدقات واسعة أن يعبروا عن مشاعرهم لهم ورتكلموا عن مشاكلهم بحرية بدون كشف هويتهم الحقيقية مما يشعر الفرد بالحرية و الأمان.

كما أن له آثار إيجابية ، له أيضا أثر سلبية فهو سلاح ذو حدين فمن آثاره السلبية :

- .. السهر والأرق والام الرقبة والظهر والتهاب العين.
- مشاكل زوجية وضم الاهتمام بالأبناء ومشكلات في العمل نتيجة لتأخره في أعماله .
- إهمال مدمن فنت لأهله وأقربيه مما يؤدي به نهاية المطاف إلى العزلة والإطراء .
- ظهور قيم اجتماعية جديدة وخرابة عن مجتمعنا في ضوء ما يتعرض له الناس خلال تجواله في الإنترنت فكون لها تأثير ضاغط بهدف إعادة تشكيله تبعاً لها بما يُعرف في مصطلح علم النفس بتأثير الجماعة

المرجعية (Reference group) مما قد يؤدي إلى نحو آثار لجماعة  
الأولية عليه .

دراسة إيمان استخدام الفيس بوك

" إن استخدام الفيس بوك يتزايد بطريقة سريعة ، نحن هذا بصدد التعامل مع  
أحد جوانب إيمان الإنترنت المتعلق بوسائل الاتصال الاجتماعية، فأنت ذلك  
الدكتورة سيسلي أندرسن ( Cecilie Schou Andreassen ) استخدِمت في علم  
النفس عن هذه الدراسة التي تعد الأولى عن نوعها على مستوى العالم.

وتأسس أندرسن مشروع أبحاث ' إيمان الفيس بوك ' في جامعة بيرغن،  
وقد تم مؤخرا نشر مقال عن نتائجه في مجلة ' التقارير النفسية'  
الشهيرة Psychological Reports .

إن الدكتورة لديها وجهات نظر واضحة عن قياسي الاعتمادية على الفيس  
بوك لدى بعض الناس و لماذا؟

وتضيف أندرسن: ' إن الاعتمادية على الفيس بوك تحدث بشكل أكثر  
احتمالاً بين صغار السن من غيرهم من المستخدمين الكبار. كما وجدنا أن  
الأشخاص الذين يعانون من قلق ويشعرون بالرهب وعدم الأمن الاجتماعي  
هم الأكثر استخداماً لفيس بوك من أولئك الذين يخفون لديهم محل تلك  
الصفات. ربما لأن أولئك الذين يعانون من القلق الاجتماعي يجدون أنه من  
الأسهل عليهم التواصل عبر وسائل الاتصال الاجتماعية بعيداً عن طريق  
التواصل وجه لوجه."

وتستأنف قائلة: إن الناس الذين هم أكثر تفضيلاً وأعلى طموحاً هم الأقل  
عرضة لخطر إيمان الفيس بوك؛ لأنهم غالباً ما يستخدمون وسائل الإعلام  
الاجتماعية كجزء مهم من العمل وشبكة الاتصال.

إن أبحاثنا أيضًا تشير إلى أن النساء هن أكثر عرضة لإدمان الفيس بوك، ويرجع ذلك ربما لطبيعة الفيس بوك الاجتماعية.

ووفقًا لأندرسن، يبين البحث أيضًا أن إدمان الفيس بوك له علاقة بمن يحب التوسط والمتعة مع غيره، وأولئك الذين سجلوا درجات عالية في المقاييس الجديدة، يحدث لديهم تآخر بعض الشيء في انتظام نوبات النوم واليقظة. هناك ستة علامات لأخذ الحذر:

بما أن الفيس بوك قد أصبح في كل مكان كالتلفزيون في حياتنا اليومية، فقد بات من الصعب لكثير من الناس معرفة ما إذا كانوا من المدمنين على وسائل الإعلام الاجتماعية أم لا.. إن دراسة أندرسن تبين أن أعراض إدمان الفيس بوك يشبه إلى حد كبير أعراض إدمان المخدرات والكحول، والمواد الكيميائية.

**مقياس بيرجن لإدمان الفيس بوك ( The Bergen Facebook Addiction Scale )**

إن مقياس بيرجن لإدمان الفيس بوك يتبنى على ستة معايير أساسية، حيث يتم تسجيل جميع الدرجات بناء على الميزان التالي:

- في حالات نادرة جدًا.

نادراً.

- في بعض الأحيان.

- في كثير من الأحيان.

- دائماً.

الأمثلة:

- أنت تنفق كثيراً من الوقت في التفكير في القيس بورك أو التخطيط لاستخدامهم

- تشعر بالحاجة إلى استخدام القيس بورك أكثر وأكثر.

- أنت تستخدم القيس بورك من أجل تسوية المشكلات الشخصية.

- لقد حاولت مراراً خفض استخدامك للقيس بورك ولكن دون جدوى.

- تشعر بحم الارتياح أو الاضطراب إذا منعت عن استخدام القيس بورك.

- أنت تستخدم القيس بورك بكثرة مما أثر تأثيراً سلباً على عملك أو دراستك.

إن دراسة أندرسن تظهر أن الإجابة بـ "غالباً" أو "كثيراً" على ما لا يقل عن أربعة من البنود الستة توجي بأنك من المدمنين.  
حول المقياس:

في يناير 2011م ، شارك عدد 423 طالباً - و 227 من النساء، و 196 من الرجال في اختبارات مقياس بيرجن للإيمان على القيس بورك. لمقياس بيرجن يمكن أن يوسر بحوث العلاج، وتقييم المبرزين، ومن الممكن أيضاً استخدامه لتقدير انتشار إيمان القيس بورك في عموم السكان في جميع أنحاء العالم.

تم تطوير مقياس إيمان قيس بورك (بيرن) في كلية علم النفس، جامعة بيرجن وذلك بالتعاون مع مؤسسة حيادلت بيرجن، بالترويج، والمباحثون الذين شاركوا يعملون أيضاً مع أجهزة قياس إيمانك أخرى، مثل مقياس بيرجن الحديث الذي أدخل قكم مؤخرًا لقياس إيمان لفعل .

هل تعاقبن إيمان قيس بورك ؟

إذا أردت أن تعلم إذا كنت من ضمن هؤلاء الذين تم تصنيفهم على أنهم

مدعون فيس بوك فتحقق من النقاط التالية وطبقها على نفسك وإليك الأعراض بحسب مجلة "نصف الدنيا":

\* إذا كنت تحرش على أحد دخول على صفحتك في الفيس بوك مرة أو أكثر كل ساعة .

\* إذا زلت مشجراتك مع أحبك ، بسبب تمغلة الشهيرة "تت على طول هابس نفسك في خرقك ومطش يوشوق".

\* عندما لا تأخذ علاقتك العاطفية شكل جدي ورمسي إلا عندما تعنها في ال status الخاصة بك على الفيس بوك.

\* عندما تلتقط صوراً خصيصاً ترفعها على شبومات الصور الخاصة بك على صفحة الفيس بوك .

\* إذا حلمت أثناء نومك بأشخاص يتركوا لك تعليقات على صورهم وموضوعاتك .

\* إذا كنت من الأشخاص القليلة الذين يستخدمون facebook chat  
\* وأخيراً ، إذا اهتمت أن هذا الموضوع لكي تصل لإجابة . نطمئن بها نفسك.

### نصائح للوقاية

إذا ثبت أنك بالفعل مدمن تلفيس بوك ولتحمي الآخرين من أصدائك وأهلك بذلك ، وتضيع ساعات العمل وأمور حياتك بسببه ، إليك سبع الوقاية في خطوات :

\* تقيد بوقت محدد لتصفح لفيس بوك بما لا يزيد عن نصف ساعة يومياً ، امسح ساعة منه بصورة مؤقتة حتى يتم تلييك بمرور الوقت المحدد، وحتى تفسر بقيمة الوقت .

- \* راجع نفسك بشكل يومي حول استخدامك للنفس بورك وقيم أدائك والفائدة التي حصلت عليها.
- \* لا تجعل من النفس بورك قوسية الوحدة لعنه الفراغ والهبوط. وطريقة الهروب من الواقع وضغوط الحياة .
- \* حاول ممارسة الأنشطة والتجارب المحيرة لجعل الحياة أكثر ألواناً ومتنوعة .
- \* الانخراط بالحياة الاجتماعية وتجنب العزلة والوحدة؛ ولا بأس من تدريب الذات على مهارات الاسترخاء البدني والذهني، وممارسة التأمل لراحة الجهاز العصبي وتجديد الطاقة الذهنية والجسدية ..
- \* اكسر الروتين وتحرر من النمطية في الحياة بالتفكير بأعمال جديدة وتغيير توكيد استخدام الإنترنت .
- \* كتابة بطاقات للذكر تتضمن نصائح عن استخدام النفس بورك للرفق من إيمانه والآثار السلبية للاستخدام المفرط له.
- \* اتباع أسلوب حياة صحي، بمواعيد نوم واستيقاظ منتظمة، ومراعاة تناول الوجبات دون إلقاء بعضها .
- وفي النهاية ينصح الخبراء كل من يقع فريسة الإدمان على الإنترنت بكافة أنواعه ، اللجوء إلى مساعدة الاختصاصيين النفسيين، ولاسيما المدربين على علاج الإدمان الخروج من براثنه والتعافي منه بالتابع برنامج علاجية متروعة ومنع الانتكاسة والنتائج ، والتابع بعض التعليمات :
- الاعتراف بإدمانك بعد كل جلسة أسأل نفسك ماذا حققت وماذا يمكنك تحقيقه عن طريق التبعيوك؟!
- تخصيص وقت في كل أسبوع مخصص للأصدقاء والعائلة فهم من

مستأصرونك في التخليص من هذا الإيمان وتسمى في علم النفس (مجموعة الدعم)، أي تعزيز الدعم .

• بناء المهارات الخاصة بك والتكيف معها من جديد حيث تساعدك على انصمود في وجه الضغط والتوترات من الحياة اليومية من دون اللجوء إلى استخدام الإنترنت الشهير، وذلك بالتعود على جماعات ذات الاهتمام المشترك مثل فريق رياضي ، تعلم الفنون المختلفة أو حضور المحاضرات الدينية ، قراءة الكتب المفيدة وحضور أمسيات شعرية ما يسمع لك بالتفاعل مع الآخرين - مارس التمارين الرياضية و الاسترخاء. تعلم لغة جديدة . احفظ القرآن، تواصل مع العالم الحقيقي .

• تقليص عدد ساعات الجلوس على الإنترنت تدريجيا حتى تصل للوقت المحدد والمناسب يوميا مع الاحتفاظ بسجل يحدد الساعات التي قضيتها في الأهم السابقة على الإنترنت فهي متعطيك حقل بتقليص إستخدامك له .

• أخذ فترات راحة متكررة ،

• تغيير روتينك لكسر قدام استخدام الخاص .

• أبحث عن الأصدقاء والمعارف الذين "لا يأبهوا كثيرا" بشبكة الإنترنت .

سوف تستغرق بعض الوقت نفقد حقيقة أن كل الحياة ليست حتى الآن على الإنترنت ولكن شغل في النهاية إلى النتائج الموضحة وهي التخليص من إدمان الإنترنت والكمبيوتر .

وأخيرا !إننا خططت لكل ما سبق ولم نلتزم بالجدول الزمني وإذا قررت أن استخدامك للكمبيوتر هو ضياع الوقت هناك اختيارين إما إغلاق حسابك مؤقتا أو نهائيا اترك الكمبيوتر.



وماذا عن اتهام موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك بالتشجيع على إدمان المخدرات والكحول ؟

ضمن الاتومات الموجهة لموقع التواصل الاجتماعي فيس بوك منهم بالتشجيع على إدمان المخدرات والكحول .

أجرى باحثون أمريكيون دراسة حديثة على عينة من المراهقين من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الشهير فيس بوك .

وأثبتت الدراسات أن المستخدمين الشباب المعتمدين بموقع فيس بوك يشجعون بعضهم البعض على تناول الكحول وإدمان المخدرات والتدخين من خلال صفحاتهم الخاصة..

وأن حوالي 70% من المراهقين يتصفحون المواقع الاجتماعية الشهيرة مثل موقع فيس بوك وماي سبيس وتويتر حوالي 5 مرات يوميا وهو ما يعادل التدخين ثلاث مرات وشرب الكحول مرتين يوميا.

وذكر الباحثون أن مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك تلك من الشباب ينشرون بعض الصور ومقاطع الفيديو الخاصة بهم والتي تحتوي على مشاهد تخصهم وهم يشربون الكحول ويدخنون بالإضافة إلى صور لهم وهم يتناولون المخدرات..

وأكد الباحثون أن تلك الصور تشجع المراهقين على تقليد أقرانهم من الشباب وحتى صغار السن منهم الذين لم تتعدى أعمارهم 12 عاما وشددوا على أن إدارة تلك موقع فيس بوك يجب أن تتخذ الإجراءات الأمنية اللازمة لحماية المراهقين من تلك الصور التي تعتبر بسلامتهم وعقولهم .

هل يسبب الفيس بوك الاكتئاب ؟ والتوتر والقلق ؟

لم ينج موقع الفيس بوك من الاتهام الخاص بتجديه في الاكتئاب والقلق والتوتر، مستخدميه وخاصة المراهقين .

لقد حذر الأطباء مؤخراً من اكتئاب فيس بوك وأضافوه إلى قائمة الأمراض المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي ، و يفسر هذا المصطلح إلى الحالة التي قد تؤثر على المراهقين المضطربين المهورمين بهذا الموقع.

لنختلف الباحثون حول هذا الموضوع : حيث يرى البعض أن هذه الحالة هي امتداد للاكتئاب الذي يصوب بعض الأطفال في ظروف أخرى، بينما أشار آخرون إلى أن هذه الحالة مميزة و مرتبطة باستعمال الموقع الإلكتروني. تقول طبيبة الأطفال Gwynn O'Keeffe و هي مؤلفة إرشادات التواصل الاجتماعي للأندية الأمريكية لطب الأطفال: "فيس بوك سمات مزيدة قد تجعل منه مجالاً اجتماعياً قاسياً لبعض الأطفال الذين يعانون من ضعف الثقة بالنفس".

ويمكن أن يشعر بعض الأطفال بالمرء عندما يفرزون أخبار أصدقائهم في المواقع ويشاهدون حورهم التي تظهر أنهم يستمتعون بأوقات رائعة ، فيشعرون بالنقص والكتابة إذا لم يحفظوا بقدر مسائل من المتعة. أضافت O'Keeffe: "من الممكن أن يكون الأمر أكثر إبلاماً من الجلوس وحيداً في مطعم المدرسة وخيرها من المواجهات التي يخوضها الطفل في حياته وتجعله يشعر بالإحباط و ذلك لأن هذا الموقع يقدم صورة غير واقعية، فلا يستطيع الشخص مشاهدة تعبير الوجه وقراءة لغة الجسد التي تصف حالة الإنسان بشكل أفضل".

وتحث إرشادات التواصل الاجتماعي أطباء الأطفال على تشجيع الأهل

على التحدث مع أبنائهم عن استخدامهم للإنترنت والحذر من أخطارها كالكتابة  
فيس بوك و التهرب عبر الإنترنت و الكتابات الإباحية.

تقول Abby Abbott وهي فتاة بعمر 16 سنة في المرحلة الثانوية، التي  
تستخدم فيس بوك بشكل متكرر بأن هذا الموقع لم يخطئها تشهر يوماً  
بالكتابة، لكنها تنأهم تأثره على بعض الأطفال. يحدث التأثير السيئ عندما  
لا يمتلك الشخص الكثير من الأصدقاء في الحياة الواقعية ولا يقوم بالكثير من  
التأملات في حياته ويشاهد أخبار أصدقائه في الموقع وصورهم التي تظهرهم  
سواء ومسرويين مع أصدقائهم .

أضافت: إن الأمر يبدو كمسابقة للحصول على لقب صاحب الشعبية  
الأكبر، ذلك الذي يحصل على أكبر عدد ممكن من طلبات الصداقة والصور.  
كما Gabby Navarro وهي فتاة بعمر 18 سنة فقد قالت: من الشائع أن  
يقوم البعض بنشر رسائل مسببة للإحراج لأشخاص لا يعجبهم على حائط  
فيس بوك، هذا ما حدث مع بعض أصدقائتي ولبنها فكرة عن الكتابة الذي  
يسببه هذا الأمر لدى بعض المراهقين . يجب على الآباء أن يعلموا هذه  
العصافات ، و من الجهد النصح حول هذا الموضوع .

كما تشير إرشادات كولمك الاجتماعي إلى أن الإحراج الذي يولجه  
المرء عبر الإنترنت قد يسبب تأثيرات نفسية اجتماعية صعبة قد تصل إلى حد  
الانتحار. جدير بالذكر أن فتاة في الخامسة عشر من عمرها كانت قد  
انتحرت بعد أن تعرضت للتهريب و الإحراج شخصياً و على فيس بوك .

وقد علق O'Keeffe: فيس بوك هو مكان الذي يقضي فيه المراهقون  
أوقاتهم هذه الأيام، فهو بمثابة الزلوية التي يجتمعون عندها، لا يجب التفاضل  
عن فوائد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك لدى المراهقين،

فهي وسيلة للتواصل مع الأهل والأصدقاء وتشترك للصور وتبادل الأفكار. الكثير مما يجزي في الموقع هي أمور صحيحة جداً، إلا أننا يمكن أن نتجاوز الحد<sup>1</sup>.

لدت الدكتورة Megan Moreno الاختصاصية في طب المراهقين في جامعة Wisconsin والتي قامت بدراسة تأثير موقع التواصل الاجتماعي على طلاب المدارس أن استخدام فيس بوك قد يعزز الشعور الاجتماعي لدى الأشخاص المتألمين بشكل جيد، بينما يظهر تأثيراً معاكساً لدى الأولاد الذين هم عرضة للاكتئاب. لا يجب أن ينظر الأداء إلى هذا الموقع بأنه سيؤدي إلى إصابة أولادهم بالاكتئاب بطريقة أو بأخرى<sup>2</sup>.

دراسة للفيمن بولك يصيب الفتيات بالاكتئاب أكثر من الذكور وقد كشفت دراسات حديثة أن قضاء الفتيات المراهقات لساعات طويلة أمام الكمبيوتر والفيس بوك يعرضهن للإصابة بالاكتئاب.

وأوضح الباحثون أيضاً أن أعداد الأصدقاء الذين تحتفظ بهم المراهقات على حسابهم الشخصي بعد مؤشراً هاماً على مدى إصابتهن بالاكتئاب موضحين أن مخاطر الاكتئاب أعلى بين الفتيات منها بين الفتيان.

وأرجع الباحثون ذلك إلى أن قضاء الساعات الطويلة أمام الفيس بوك يستهلك الكثير من طاقتهم وقت الفتيات بصورة لا يجدن معها وقتاً للتواصل الاجتماعي مع محيطهم الاجتماعي وتكوين صداقات حقيقية في الواقع.

### سيكولوجية الصداقة الفيسبوكية

يبدأ كل شيء بالتسجيل في الفيسبوك تمجيداً لثمة إلى حد ما بمعنى إدخال بيانات صفك حديث الولادة في السجلات المدنية. غير أن مواطن

الفيديو أفضل أحياناً تسجيل بيانات وهمية لا تحيل إلى شخصه الواقعي، ومن هنا تبدأ لوني إشارات الإبداعية، وتلقف في الشخصية الجديدة لهذا المواطن ؛ لأن الذي يفضل تسجيل بيانات وهمية يعني من مشكلة ما بالضرورة . ثلما أنه لا يشعر بالأمان داخل العالم الافتراضي ككل، ويفضل البقاء متخفياً خلف بعض المعلومات الكاذبة، وقد ينتهي به المطاف إلى تصديقها ، أو أنه يشعر بالنقص، ويحاول أن يملأ هذه الفجوات كاذبة بخصوص العمر أو المهنة، أو مكان الإقامة . أو حتى نوع الجنس يمكن القول إذن أن الإنسان لا يلجأ إلى المجتمعات الافتراضية قصد الترفيه فقط . بل أن البعض يجد فيها نواة لآلامه ومعالجته في العالم الحقيقي . هي إذن حوالم كاملة، أو بونويات لا مكسي فيها ولا أحزان . ما الذي يخطر بباله ؟ يلاحظ المواطن الفيديوي الجديد بعد إضافة الأصدقاء أن هناك محتويات يتم تبادلها عن طريق " المشاركة" عبر الصفحات فالبعض ينشر كلمات أو أشرطة فيديو ، والبعض الآخر يختار نشر الصور أو كل ما يمكن عرضه يساعد الموقع منذ البداية على تسجيل الإعجاب بالصفحات المتغيرة للاهتمام بوضع اقتراحات جذابة، فضلاً عن إمكانية النشر، وأتسببها تلك الجزرة بدخل مربع الكتابة ؛ " ما الذي يخطر بباله ؟ " والتي تنبه المستخدم لأول مرة حتى أنه بإمكانه نشر أي شيء يخطر بباله، وهذه العبارة لها تأثير سيكولوجي (نفسى) كبير على المستخدم في هذه المرحلة، مع الأخذ بعين الاعتبار تلك المشكلات التي ذكرناها سابقاً، بالإضافة إلى عدم وجود أشخاص يثق بهم في الواقع ليخبرهم بما يشعر به، وما يطمح إليه، فإن الموقع قد أحسن استعمال هذه الفرصة الزاخرة وبسهولة يكسب الموقع ثمة المستخدم، من ثم يبدأ بتكوين " ما يخطر بباله " يأتي نور الأصدقاء، والذين يمكنهم إمكانية التطبيق على

كلماته ، أو تسجيل الإعجاب بها، مثلاً مع أول تسجيل "عجاب" يحظى به المستخدم يتحرك شيء ما بدخله يخبره بأنه حقق إنجازاً ما فتزداد ثقته بالمواع، وبأصدقاء الموقع، الذين قد يساعدونه بإضافات أو نصائح عبر التطبيق ، مع مرور الوقت يبدأ بمشركتهم كل شيء، ولا يبقى هناك معنى لشيء يذهب " سر "الذي كان في السابق يحظى أن يطلع عليه الآخرون ، خوفاً من ربطهم له، وعدم تجاوبهم، أو صدمة قد يسببونها له بلامبالاةهم وراء كل مفكر عظيم .. حساب فيسبوك ليتطور الأمر بالصديق الفيسبوكي المتكف ليصبح مثيراً على الكتابة والنشر في " هائضه "، ويزداد الإحجاب والتعليقات بزيادة عدد الأصدقاء المهتمين بهذا بتشكيل مجتمعه الخاص الذي قد يسلبه وقتته كله، ويحرره من كل أشكال التواصل مع العالم الخارجي، لأنه ببساطة قد وجد الكائنات المثالية التي تفهمه وتثق به وتعجب بما يكتبه، مع تطور مستوى الكتابة يصبح كل مواطن فيسبوكي بمثابة مدير جريدة لو مجلة هي "حائطه"، أو حتى صفحته - إن كان يمتلك واحدة - فيبدأ في صناعة أيدولوجيا ( تيار فكري ) خاص به، ينفه بنفسه لأقوال الآخرين و تركيبه لمواقفهم عن طريق التعليقات التي تتحول إلى توينت جديدة، ما يشكل بالنسبة له مرحلة وهي جند، وهي بالعلم وبالثبات .

من هنا يمكن القول: إن فيسبوك كمجتمع آلي ( سوبرنطوي كما يعبر عنه في علم الاجتماع الآلي ) بدأ يبنى شخصيات جديدة بدخل الشخصيات الواقعية ، يساعد المستخدمين على نشر الأفكار بسهولة و التواصل مع الجميع ، مفكرين أو إعلاميين وكاتب وفنانين، عبر صفحاتهم الخاصة . بداية المشاكل .. تأتي شيء آخر، حينما يصبح للصديق الفيسبوكي متعلقاً جداً بالفيسبوك، فإنه ينتقل مباشرة إلى حالة الإيمان، بمعنى أن الدخول إلى هذا

العالم الافتراضي يصبح بالنسبة له ضرورة ملحة في كل لحظة، وخصوصاً أن الإنسان بطبعه يفكر في كل لحظة في شيء ما، وتخطر بباله أشياء كثيرة، فبأني تذكر تلك الحجرة على طية المكتبة " ما الذي يخطر ببالك ؟ "، فاشعر المواطن الفيسبوكي أنه من الضروري أن يقوم بمشاركة ما يفكر به مع الآخرين.

وإذا قمنا بدراسات في علم النفس، كما أوضحنا سابقاً، بدراسة التأثير النفسي للزرر " أعجبنى " الذي تضغط عليه على الأكل مرة في اليوم، وبما أنه سبق وذكرنا الجانب الإيجابي منه، فإنه الآن قد انعكس على المستخدم سلباً، لأنه لابد أن يفقد الأصغاء يوماً للرجلة في تسجيل الإعجاب بما ينشره، نظراً لتدقيق الوقت مثلاً، أو لأن عدد الإعجاب - الذي لا يصل في غالب الأحيان إلى الألف أو ما يزيد - كبير جداً ولا يسمح لوقت الآخرين بتسجيل الإعجاب أو التعليق على كل ما ينشر، في تلك اللحظة يشعر المستخدم الفيسبوكي أنه بدأ ينشر أشياء لا تثير الإعجاب، وقد يفقد ضغوط الشخصية الثقة بنفسه ويضيع بين خيوط الافتراضية وهويته الواقعية، ثم يتحول ذلك انعالم المثالي الذي كان يعزب إليه من جهة إلى جهيم يريد للهروب منه بلا فائدة.

وبقدر ما هناك من الكثافات الفيسبوكية التي تؤند كل يوم بالآلاف، هناك من الكثافات التي تعاني الإنسان بسبب هذه انعالم الافتراضية عامة، ما الحل؟ يبدو أنه علينا البحث عن حلول لهذا الإنعالم الجديد الذي أصبح يعاني منه أغلب مستخدمي الفيسبوك، فبرغم أن أهميته تتوق الوصف، غير أنه " لا شيء بالمجان "، ويتعي الأمر بدفع ثمن الإمكانات منه بطرق مختلفة حتى أن البعض يلجأ لعلاج النفسي بالضرورة لمساعدته على هجران العالَم الافتراضي.

و استرجاع شخصيته الواقعية ؛ لأنه يؤكد أن شخصيته الوهمية من بعيد، أكثر مما ستصوره من الواجب. قبل التفرع في حالة الإنسان: تحديد وقت معين لدخول المعالم الافتراضية ، وعدم اعتبارها ذلك البديل الكامل عن الواقع الموثق، لأنها هي أيضاً مزمنة لمن يشتد تعلقه بها ، مثلاً حين ينقطع الكهرباء وهو غارق في بحرها ، فيصاب بتكسية و فقدان الرغبة في العودة إلى الواقع

#### تحولات الصداقة وكسفتها على " الفيسبوك "

بمضغطة زر يمتلك مستخدم شبكة فيسبوك الاجتماعية إمكان أن يقبل " صداقة " أي شخص من مستخدمي الشبكة ليا كان مكانه ، وأيا كانت خلفياته، الثقافية والاجتماعية . وبمضغطة زر أخرى يمكن للفرد ذاته أن " يتهي صداقة " أي شخص عبر الضغط على Unfriend .

أضيفت خامسة " لك الصداقة " أو إلغائها لمستخدمي الفيسبوك العرب قبل فترة وجيزة ، ولكنها موجودة منذ فترة كبيرة في الغرب . ومعنى الإلغاء أن هذا الشخص يضع حداً لعلاقته الافتراضية بأشخاص بسبب تباين الآراء والاختلاف حول قضايا يرى الفرد أنه ليس مستعداً حتى أن يصادق شخصاً لا يتوافق مع رأيه في هذا الموضوع لو ذاك .

لماذا يحدث اختار الصداقة ؟ هل يكون الشخص قادراً على حذف صديق من قائمة أصدقائه بضغطة زر لأن ذلك الصديق في نهاية مجرد صديق افتراضي ؟ .

يوضح إبراهيم قرطبي في مقاله الشهير في مجلة العربي الكويتية ، تحت باب " الثقافة الإلكترونية " عن موضوع " تحولات الصداقة وقسفتها على " الفيسبوك " ، أن هذا يرجع لعدة دلالات ، نلخصها في :



انظاهرة في جانب منها تعبر عن عدم تنوع ثقافة الحوار والاختلاف في  
الذهنية العربية بشكل عام .

هشاشة فكرة الصداقة نفسها التي تجعل المستخدم العربي يحسم قوائم  
صداقاته على شبكة أصداء من الأفراد لا يمكن لشخص أن يستوعبهم في  
الصداقة في الواقع ، إذ يتجاوز عددهم الآلاف ، وهو ما يعني ضمناً استهتاراً  
بقيمة الصداقة كملاقات مبنية على ثقافة المتبادلة والمستولية .

وفقاً لدراسات سيكولوجية لأستاذ الأنثروبولوجي في جامعة أوكسفورد  
روبن دالير<sup>4</sup> لا يمكن التحكم في إدارة صداقاتك تتجاوز 150 شخصاً ، فكيف  
يستوعب الآلاف ؟ ، ومن ناحية أخرى أن توضع في الحساب أن الصداقات  
الإفتراسية كثيراً ما لا تراعي الاختلافات العمرية والبيئية أو المرجعية الثقافية  
لكل من الصديقين .

شخصية الفرد أو الصداقات الافتراضية على الفيس تختلف عن الشخصية  
في الواقع لأنها تتخلص من قيود الأخيرة ، ومنح الشخص الحرية الكاملة في  
التصرف بالطريقة التي يمتنى أن يكون حازماً في الواقع .

على الرغم من أن إدارة الفيس بوك كانت قد وضعت بعض المعايير التي يقيم  
بها المستخدمون لمصداقتهم على الشبكة كل لتأكد من أن المطالب للصداقة  
على معرفة مسبقة بالشخص الذي يطلب صداقته ، وغير ذلك من سبل الفترة  
، ولكن على الرغم من ذلك إلا أن شبكة الفيس بوك رغم إمكاناتها الهائلة في  
دعم الحوار العالمي والتواصل الإنساني عالمياً لمضع أيضاً لمنطق السوق  
والربح .

### دراسة من علماء النفس تتوهم موقع الفيسبوك بإحماله للصدقة

في دورية العلاج النفسي عدد نوفمبر 2006 . للمدة تقرير و يقول بأن بعض علماء النفس قد لقوا اليوم على موقع لتواصل الاجتماعي الفيسبوك لإيمان الصدقة وانعدام الأمن في تأجيج المستخدمين . وفقا لهذا ، ويقال أن خطر قد يواجه النساء خاصة بسبب اعتمادهن على قيمة الصدقة مع الآخرين وينتج هذا الخطر من العلاقات مع الآخرين على الفيسبوك . وأضافوا أن الموقع غير مناسب للأشخاص الذين يتعاملون العنقشات و الكحول ، المخدرات والإدمان ، ويمكن أن تزيد توجد هذه الفئات مشاعر الرفض لطلب الصدقة . هل الصدقات التي تُقام في الفيسبوك آمنة أم غير آمنة ؟

أثبت بحث علمي قام به عدد من الباحثين والعلماء الأوروبيين أن الصدقة على الفيسبوك والشبكات الاجتماعية غير آمنة على الإطلاق .

لقد قامت سارينا داتكو وهي باحثة رومانية بعمل حسابين مختلفين مزينين تظاهرت ليهما أنها في الـ 25 من عمرها وتعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات ، ثم تواصلت مع خبراء نفس المجال . واستمرت في التحدث إليهم ، وبعد أسبوعين تمكنت من التعرف على أدق تفاصيل حياتهم بل وتوصلت لكلمات السر للدخول على حساباتهم الخاصة .

وبالمثل قام هنك أوريي بإضافة 100 شخص على حسابه بالفيسبوك واكتسب صداقاتهم عبر المحادثات والتفاعل على الفيسبوك والمنشور . ومع مرور الوقت تمكن الحسام من استمكت الكثير من المعلومات الشخصية منهم مثل أسمائهم بالتفصيل وعناوين منازلهم ومحال إقامتهم وغيرها من التفاصيل الشخصية .

ومن هنا تكثف الدراسة أن أي شخص يتصلق مع أي شخص غريب على الإنترنت ولمجرد أنهما لهما الهويات نفسها ، فإن هذا يشجعهما على تبادل التفاصيل الخاصة بحياتهما ولدى المعلومات عنهما ، مما يجعل كل منهما عرضة لأي عملية قرصنة أو سرقة حساباته من هكتونك ، وما يؤكد ذلك أن هكتونك دراسة حديثة من أن تحديث الأخبار الشخصية بصورة مستمرة على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل "فيس بوك" أو "تويتر"، من شأنه أن يجعلهم هدفًا سهلاً للمخترقين وخير ذلك .

حيث إن بإمكانهم تتبع عنوان المستخدم عن طريق ما قام بتدوينه في خلال 60 دقيقة من الإرسال .

ونجبت الدراسة إلى أن أكثر ما يجذب انتباه المصوم ، هي التحديثات المتعلقة بخطط الشخص للقيام بإجازة ، أو سعادته للسفر، أو إعلانه عن وصوله بالتحديد إلى الجهة التي يقصدها ، لأنها بمثابة إشارة لهم بأن الجو مهيأ لعملية المصوم.

فبمجرد تصفح سريع لبعض بياناته ، مثل لقب العائلة ، أو المدرسة التي يترادها أطفاله ، ومقرنتها بقاعدة المعلومات الأساسية الموجودة على شبكة الإنترنت ، يصبح من السهل على المصوم تحديد عنوان المستخدم بدقة . .

ويمثل الأطفال 51% من المصادر التي يتعرف للمصوم من خلالها على مخططات العائلة للسفر ، لأنهم أكثر من يقوم بتحديث حالاتهم على تلك المواقع بناء على الأنشطة التي يقومون بها .

كما أن معظم الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين 10-15 سنة، يمثلون الهويات الأكثر التي تجعلهم على اتصال دائم بالشبكة، دون رقابة من الأهل .

هذا بالإضافة إلى أن حوالي 44% منهم يضيفون إلى قوائم معارفهم على الفيس بوك وتويتر، أشخاصا لا يعرفونهم أصلا، كما تقول الدراسة .  
كما أن 37% منهم لا يستظفرون متروابط الخصوصية، لحماية حساباتهم الخاصة على المواقع الاجتماعية .

وتتوقع الدراسة التي قام بها كل من مؤسسة Co-operative Travel بالتعاون مع Co-operative Insurance، أن يشهد موسم الإجازات القادم عدة عمليات سطو بسبب توفر خدمات الإنترنت اللامكية في جميع الفنادق والمنشآت .

رفض الصداقة الافتراضية على فيس بوك يترك جرحاً نفسية  
قال مختصون إن هناك ظاهرة جديدة بدأت تسجل في علم النفس ، تتعلق بـ"جرح المشاعر الافتراضية" وذلك عندما يتعرض شخص ما للرفض على مواقع اجتماعية ، مثل "تويتر" و"فيسبوك" أو عندما يتجاهل البعض طلبه لبناء علاقات صداقة معهم ويتركونه دون رد لفترات طويلة .

ويجزم خبراء أن "ألم" التعرض للرفض "الإلكتروني" تعادل ألم الرفض على أرض الواقع ، إن لم تكن أقوى ، وذلك باعتبار أن السمائمات والمواقع الإلكترونية باتت ظاهرة منتشرة إلى درجة تجعل الجميع يعتقدون بسهولة الانضمام إليها ومصادقة مستخدميها، ما يجعل رفض طلباتهم بمثابة "صدمة" حقيقية .

وقال كيب ويليامز، أخصائي علم النفس الاجتماعي في جامعة "بورنو" إن الداهن يعتبرون للعلاقات التي تتم على شبكة الإنترنت "مضحكة" ولا يتمتعون بالعمق ، ولكن مع تزايد الاعتماد على الوسائل التكنولوجية للتواصل ، بات من المهم نقل شخص جمع أكبر عدد ممكن من الأصدقاء على شبكة الإنترنت .

من جهتها، لفتت جين توينج ، وهي أخصائية اجتماعية من جامعة سن دييغو ، صقلت لفترة طويلة على دراسة آثار العلاقات عبر الوسائط الإلكترونية على البشر، إن آلام الرفض الإلكتروني كبيرة لأنها تتم أحياناً بطريقة لظنة ، في حين أن البشر اعتادوا التصرف بدقة وتذهب عند مقابلة الآخرين وجهاً لوجه .

وأضافت : الأكار الأسوأ لرفض عروض الصداقة عبر الإنترنت ناجمة عن استخدام الناس في معظم الأحيان لأسماء وهمية أو صور غير حقيقية، ما يدفعهم للتصرف بواقعة مخالفة لطباعهم الفعلية<sup>3</sup>.

ولفتت توينج إلى أن الإحباط أو جرح المتأخر الناجم عن التعرض للرفض عبر الإنترنت لا يحدث فقط في حال كان الرفض إسمائاً آخر، بل حتى إن كان جهاز كمبيوتر يتولى مهام تحديد الأشخاص الذين يسمح لهم بدخول مناسبات أو مجتمعات إلكترونية معينة.

أما بولدين رأي ، الباحثة في الطب النفسي ، فقد كشفت أن لرفض الصداقة الافتراضية آثار على تجدد أوضاع، إذ تتسبب بالآلام مماثلة لما يمكن أن يشعر به المرء لدى مواجهة موقف محرجة على أرض الواقع.

ويشرح قائلاً : قبل سنوات، كنت لأؤكد أن العلاقات الواقعية تتترك آثاراً أكبر من تلك التي تحصل عبر الإنترنت ، لكن الإحصائيات تشير للاهتمام التي وصلنا في السنوات الأخيرة بدأت تظهر بأن الاتصالات متساوية<sup>4</sup>.

وماذا عن علاقات الحب التي تنشأ في بيئة 'الفيديو بوتة' الافتراضية ؟

هل من الممكن أن يبدأ حب من خلف شاشات الكمبيوتر ؟ ونو بدأ .. هل يكتب له النجاح .. وهل يتقبله المجتمع ؟ أمثلة كثيرة أجبت عنها إيمان عبد القرحن في التحقيق الذي أجرته مع طلبة وظائف للجامعات .

حيث قال البعض : أن المشاركة على الفيس بوك تقف على حد معين، مناقشات مع الأصدقاء والمعارف وأحياناً الأقران فقط حتى عندما أسجل رأيي أو تعليق على صفحة عامة، لا أدخل في نقاش داخلي وأقصي ما أقدره. هو أنني أسجل «لاينك» على رأي أعجبني.

أما عن تطوير علاقات الفيس إلى علاقات عاطفية يقولوا : لا تؤمن بذلك ، فأنا لا أتحين شريكة حياتي وقد بدأ تعازيفاً من وراء شاشة الكمبيوتر، ولا أعتقد في نجاح هذه العلاقة من الأساس.

بعض يقول البعض : وما المشكلة ؟ إذا تعارفنا كأصدقاء على الإنترنت ثم تحول إلى إعجاب، فما المشكلة في ذلك ؟ فلو هناك توافق وأحسست بأننا متقاربين، سأكمل في هذه العلاقة، المهم هي الشخصية التي أحبها، وكم من علاقات بدأت على أرض الواقع وفشلت ، وحتى إن فشلت هذه العلاقة، فأى علاقة تحتمل النجاح أو الفشل .

وآخلاف البعض مع هذا الرأي ، ورفضوا بشدة أن يبدأ التعارف عن طريق الشات ، بقولهم : إنها حينئذ المستقبلية ، كيف نثق بشخص لو إنسانه لا أعرفه ، أو لا أعرفها وما يدرينا إن كان أو كانت تكذب على!!

في حين أكد البعض أن الحب قدر! لا تعرف مكانه ولا زمانه ولا وسيلته، لا نرى مشكلة من أن تتحول الصداقة حتى نفيس إلى حب ! طالما أنه حب على أساس ، ولا يكون فيه تسلية وتكون بنية شريفة .

إذا كانت هذه هي أراء الشباب فكيف ترى الأجيال الأكثر خبرة وفيها لنهضة علاقات الحب على فيس بوك ؟!

حذر البعض من الوقوع في خطأ العلاقات العاطفية عن طريق فيس بوك والإنترنت عامة ، بسبب أن غالبية هذه العلاقات تكون غير جادة وتكون

فقط لمجرد التسلية والبحث بالآخرين . و أن نسبة نجاح هذه العلاقات ضئيلة جداً لأن الأهم منها هو البحث بجانب أنه يصعب التحقق من صحة كلام أي طرف، هل ما يقوله عن نفسه سليم.

لذلك ننصح بالاستئصال بلقاء الآخرين الذين عروا بتجارب مشابهة ، ومن هم أكثر منا ، وهذا ليس عينا وخاصة الفتيات اللاتي لم يسبق لهن أي تجارب ، لرأي الخبراء مهم جداً حتى نقادى الوقوع في أخطاء نحن في علمي عنها.

وكان لعطاء النفس رأي هو أن مشكلة الشعوب التي ترتفع فيها نسبة الأمية هي عدم الاستخدام الأمثل لأي مستجدات تظهر، فالموقع الاجتماعي الشهير «الفيس بوك» نال شهرة واسعة جداً وخاصة بعد استخدام الشباب له في ثورة يناير والدرر الذي قام به هذا الموقع ، لذلك بعد الثورة بدأنا نجد أفراداً من مختلف الفئات لم يكونوا على علم به ولكن لشهرته الواسعة بدأوا في استخدامه.

وأن أكثر المستخدمين للفيس بوك يكون هدفهم البحث عن الهوية والذات والوجود ، أغلبهم يرغبون فالتعبير الحب ويريد أن يحقق حاجة اجتماعية وفردية غير معينة للتعرف على أشخاص فيجاء في الفيس بوك وسيلة لإقامة علاقات مع أشخاص آخرين ثم يتطور الأمر إلى «كلام حلوة» فيبدأ من هنا التعرف على البعض .

يريدون أن تصورة التي تنشأ من أي علاقة على الفيس تكون صورتها غير واقعية وأحيانا كثيرة لا تقترب من الحقيقة لذلك لا نفضل أي علاقة من مرحلة الإنترنت إلى مرحلة الواقع ، حتى تقترب من الصورة أو ليتعد.

فربما يكون المستوى الاجتماعي غير مناسب أو التخليص أو الانصياع أو التفكير، فاجتماعيا لا تحقق العلاقة وتتجج لأي سبب ، لذلك أنصح ألا تقتصر هذه العلاقات مع مجرد أنت وب يجب أن تنتقل إلى الواقع وتأخذ فيها تراخبا قاررا حاسما لو كانت العلاقة جدية فعلا.

كما يقرر بعض أستاذة علم الاجتماع أنه أحيانا تبدأ المذاكرات على موقع اللبس بواك في موضوعات عامة ، ثم تتحول إلى علاقات عاطفية وهذا أمر معتقل الحدوث ولا يبدو غريبا ، لأن هذا الموضوع يتوقف على نوع المستخدمين لهذا الموقع ، فمثلا لو المستخدمون تبادلوا الحديث ووجدوا اهتمامات مشتركة بينهم وآرائهم متضاربة ومعتقدون في نفس الأشياء فمن الطبيعي جدا أن يشعروا بميل عاطفي ، ومساندة مع أن هذا لا يحدث إلا في حالات معينة يكون الطرفان همدما استنادا عاطفي لذلك .

ومن ثقل المجتمع لهذا تنوع من العلاقات يجب أن المجتمع ليس عنده خيارات فعلية أن يقبل ذلك ، وخطبه أن يتكيف مع هذا الأمر، سيتقبله بعد ذلك، يُدرس في علم الاجتماع الآن فرع جديد اسمه «علم الاجتماع الإلكتروني» وهو يتعرض للعلاقات الاجتماعية التي تنشأ وتقوم ضي مع هذا النوع من العلاقات على الإنترنت .

ومن كيفية التعامل مع هذه المواقع وخاصة انتشارها بين فئات كثيرة من المجتمع المختلفة في تعليمها وتقنياتها وآرائها تقول د. هدى أن الغرض من استخدام هذه المواقع يحدد إلى مدى بعيد تطور العلاقة وأيضا تربية الشخص هل التربية محافظة ، متحررة وصب نوع المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.



لذلك عند التعامل مع الإنترنت يحسن الشخص عنده وتقييم مجتمعه وكذلك تربيته فيستخدم ألفاظاً ويتعامل ويتفاهن بما يتم عن مجتمعه.

وعن التنبؤ بنجاح أو فشل مثل هذا النوع من العلاقات يؤكدون ونماداً لا تنجح ؟ هذه العلاقات تحتمل النجاح والفشل ولكن وثوقاً هذا على المصدق وكيفية تقديم الشخصية لنفسها ؟ قدم معلومات تعكس عكس الحقيقة عنه . لذلك الوضوح والمصدق هو الذي يحدد الاستمرار في هذه العلاقات.

ولكن لو كتب الشخص أو بالغ في صفاته فحسباً تخرج هذه العلاقة من الغيس إلى التورس مستكشف الشخصية ونقل احتمالات نجاحها

وفي هذا الإطار أكدت دراسة تناولت ظاهرة مواقع المعارف وتأثيراتها الاجتماعية ، أن موقع "فيسبوك" الشهير والذي يضم مئات ملايين المستخدمين بات يؤثر في كيفية تعرف الشباب على العلاقات ، كما تجذبت بسببه أساليب التعبير عن الحب وإعلان التورس في الغرب .

ونقلت شبكة CNN الإخبارية عن أن شوكات، مديرة تحرير مجلة Seventeen التي نشرت لدراسة قولها إن فئة المراهقين لديها ميل كبير إلى التواصل الاجتماعي ، مضيفة أنه يبدو أن موقع الفيسبوك ينجب دوراً كبيراً في الوقت الحالي بصياغة علاقات الحب .

وشملت الدراسة عشرة آلاف مراهق تتراوح أعمارهم بين 16 و21 عاماً، وذلك لمحاورة التعرف على التوسل الجديدة لبناء العلاقات بين الشباب ، واتضح لها أن 79 ٪ من اثنين منهم المسح يبحثون بطيئة صداقة ولكن يتعرفون عنهم بعد أسبوع واحد فقط!! .

وأشارت الدراسة إلى أنه بمجرد قبول أطراف الآخر للعرض، يقوم 60 ٪ ممن شملهم المسح بمتكثام بعض الخدمات المرتبطة بالموقع، مثل اختبار

الحب "معرفة فرص نشر علاقة غرامية بينهم وبين الأصدقاء الجدد.. وذلك لمرة واحدة على الأقل يومياً .

وبخلاف ما حذرت منه تقارير سابقة حول التأثيرات السلبية لمواقع التعارف على العلاقات الحقيقية بين البشر، ذل معظم من تحدثت للدراسة، إن الدردشة عبر الفيسبوك ساعدتهم على تعتين وتقوية العلاقات مع الأصدقاء .

أما بخصوص الاتصال ، ففقت الدراسة إلى أن 10% من العلاقات الغرامية انتهت برسالة وجهها طرف لآخر على الفيسبوك ، في حين عرف 10 % أن علاقاتهم بالطرف الثاني انتهت عندما قام من كانوا يرتبطون معهم بعلاقات غرامية بتغيير وضعهم الاجتماعي إلى 'عازب' أو **Single** وقام 73 % من الذين شملهم المسح بإبقاء عشاقهم السابقين على أوائم الأصدقاء ، كما أظهرت الدراسة أن 43 % من إناثيات يملن إلى تحديد الحرف الذي قد يخرجن منه في موايد غرامية بناء على شكل صفحته على موقع الفيسبوك ، في حين أن هذه النسبة لا تتجاوز معدل 33 % لدى الشباب.

دراسة تجاوزي للصنعة بإزالة الحبيب من الفيسبوك

أشارت دراسة في الولايات المتحدة ، إلى أنه من الأفضل إزالة الحبيب السابق من لائحة الأصدقاء على موقع التواصل الاجتماعي 'فيس بوك' لأن إبقاءه سيدفع الطرف الآخر إلى الدخول بشكل مستمر إلى صفحته ما يضر قدرته على تجاوز العلاقة ويسبب له مشاكل عاطفية ونفسية .

وذكر موقع 'هيلث ديلي نيوز'، الأمريكي ، أن الباحثة تارا مارشل ، من قسم طب النفس في جامعة 'برونيل' لعلم الاجتماع في أوكسفورد في إنجلترا ، أجرت دراسة وجدت فيها أن الأشخاص الذين يستخدمون 'فيس بوك' لمراقبة الحبيب السابق ، أي الأشخاص الذين يتطلعون أكثر من غيرهم إلى صفحة

'فيس بوك' الخاصة بالحبيب السابق ولاحة أصدائه ، قفوا إنهم وآخرون في التعافي من الانفصال مقارنة بالأشخاص الذين يقومون بهذه المراقبة بشكل أكل.

وقالت إن الأشخاص الذين طلعوا باستمرار على صفحة الحبيب تحدثوا عن معاناة أكبر بسبب الانفصال ومضاجر سلبية تجاه الحبيب السابق مثل الغيرة والعنادية والمزيد من عرضة الجنسية والطوق إلى الحبيب السابق " رفقت إلى أن دراست سبعة أفادت أن نحو ثلث مستخدمي الموقع الذين يبلغ عددهم أكثر من 900 مليون، يستخدمونه لمراقبة نشاطات حبيب سابق. وشملت الدراسة 450 مستخدماً للموقع، معظمهم من النساء و87% منهم من الأميركيين ، وعلى الرغم من أن نصف المشاركين كانوا عازلاً، إلا أن جميعهم خاض تجربة الانفصال عن حبيب مرة واحدة على الأقل .

وقالت مارشال كلما زاد التجسس على فيس بوك ، كلما زاد ألم القلب". غير أن بعض الباحثين ، بينهم بيني لينكل ، من جامعة نورثويسترن " رأى أن 'فيس بوك' هو مجرد وسيلة يستخدمها المتشاقق المتكلمون أصلاً من الانفصال، وليس هو الدافع لهم لتعقب حبيب .

ما تأثير الفيس بوك في العلاقة بين الأزواج ؟

أثبتت دراسة أن موقع الفيسبوك مسؤول عن ثلث حالات الطلاق في بريطانيا . تضمنت أسباب الانفصال في ثلث دعاوي الطلاق في بريطانيا لعام 2011 مقولات واعتذرت لحد للزوجين على صفحته في موقع "الفيسبوك" للتواصل الاجتماعي .

نقل ذلك موقع "PCR" لمعني بتكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر عن موقع "Divorce-Online" الخاص بتقديم المساعدة في حالات الطلاق . ويتوصل أخصائيوه إلى هذه النتائج بناء على تقصي 5 آلاف عريضة طلاق .  
ولقد "أنهم" موقع "الفيسبوك" بالتوقف وراء الكثير من حالات الانفصال في بريطانيا ، على أساس ثلاثة أسباب رئيسية ، هي :  
أولا : بحث أحد الزوجين "رسائل غير لائقة" لمسجلي الجنس الآخر ، أي 'المداخلة' عبر الإنترنت.

ثانيا : إغادات الأصدقاء في 'الفيسبوك' حول سلوك الزوج (أو الزوجة) واعتباره شخصا 'غير لائق' أو حتى 'حقيرا'.  
وأخيرا ، تبادل الزوجين ملاحظات وقحة عن بعضهما البعض عبر صفحاتهما في موقع التواصل الاجتماعي .

وسبق أن أجريت دراسة مماثلة قبل سنتين ، يد أن موقع "الفيسبوك" لم يتسبب في الطلاق لذلك إلا في كل واحدة من خمس حالات انفصال.  
والملفت أن موقعا آخر للتواصل الاجتماعي هو 'كويتر' أصبح 'هيدا' من ثم التسبب في الطلاق ، إذ أنه يقف وراء 0.4% فقط من حالات الانفصال .  
وما تأثير الفيس بوك على منمنية في التحصيل الدراسي

تسبب موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك في إصابة كثير من مستخدميه إلى الإدمان ، وكشفت دراسة عن إحصائية 37% من نساء العالم و 19% من الرجال وذلك بحسب تقرير للإحصائيات القومية .

وأعلنت مصر لمرقبة الأولى على محتوى الدون العربية في عدد مستخدمي أو متحركي الفيس بوك بما يقدر بخمسة ملايين ، فلا شك أن كثيرون منا مرضى بهذا الإدمان .

وبالطبع فالإنسان يؤدي إلى تداعيات أخرى ، حيث نشرت مؤخرا صحيفة "تايمز أوف لندن" البريطانية دراسة حديثة أظهرت العلاقة بين تصفح الفيس بوك لساعات طويلة وتحصيل الطلبة في المدارس والجامعات ، وبينت تلك الدراسة أن العلامات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمجين على الموقع لا "كوسنوك" تأتي بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع .

وذكر الباحث ألين كزنسكي من القسم الثقافي في جامعة أريزونا لصحيفة "تايمز أوف لندن" إن الدراسة التي أجرتها الجامعة أخيراً وشملت 219 طالباً جامعياً أظهرت أنه كلما تصفح الطالب الجامعي هذا الموقع كلما كانت علاماته في الامتحانات .

وأضاف، "أظهرت دراستنا أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً أطول على الإنترنت يخصصون وقتاً قصير للدراسة"، لافتاً إلى "أن لكل جيل أشياء تجذبه"، مشيراً إلى أن هذا الموقع يتيح للمستخدم "الدردشة" وطلب الفولزير وإبداء رأيه في الكثير من الأمور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى. وقال كزنسكي إن 79% من الطلاب "جامعيين الذين شملتهم الدراسة اهتزلوا بأن إسمائهم على موقع الفيسبوك تؤثر سلباً على تحصيلهم الدراسي.

كما أكدت دراسة أمريكية حديثة أن الدرجات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمجين شبكة الانترنت وتصنف موقع لا فيس بوك "أكبر الشبكات الاجتماعية على الإنترنت تأتي بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع .

وذكر الباحث "ألين كزنسكي" من جامعة أوهايو الأمريكية في تصريحات صحفية نشرت بشبكة الإنترنت الدولية شمولاً إن الدراسة التي أجرتها

الجامعة أخيراً وشملت 219 ضالبا جامعة أظهرت أنه كلما تصفح الضالاب الجامعي هذا الموقع كلما كانت درجاته في الامتحانات .

وتُضاف أن الدراسة أظهرت أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً أطول على الإنترنت يخصصون وقتاً أقصر للدراسة مشيراً إلى أن نكل جعل أشياء تجتنبها، و أن هذا الموقع يقترح للمستخدم "تدرسة" رجل الفوايز وإهداء رأيه في الكثير من الأمور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى .

وقال كازينسكي إن 79% من الضالاب الجامعيين الذين شملتهم الدراسة اعترفوا بأن إيمانهم على موقع لاتيمس بويك، أثر سلباً على تحصيلهم الدراسي .

ويشار إلى أن عدد المشتركين في شبكة "فيس بوك" قد وصل إلى 200 مليون شخص بعد خمس سنوات فقط من تأسيسها . وأرجعت الشبكة في بيان رسمي أن الزيادة الهائلة في عدد المستخدمين ترجع إلى توفر الموقع في عدد من اللغات التي لم تكن متاحة من قبل، حيث تشير الإحصاءات إلى أن 70% من المستخدمين الجدد ينتمون لدول غير الولايات المتحدة .

ما دور الآباء والأمهات في اشتراك أبنائهم في الفيس بوك ؟

كشفت دراسة اجتماعية حديثة نشرت في صحيفة "نيويورك هيرالد تريبيون" أن 50% من الآباء والأمهات حذروا عن قلقهم من الجانب المالي لأبنائهم، في حين أشار 43% منهم إلى أن أخطار ما يتلقاهم على أبنائهم هو تأثير المواقع الاجتماعية وخاصة "الفيس بوك".

وأعرب 28% من الآباء عن قلقهم من سلوك أبنائهم الغذائي غير السليم ، في الوقت الذي أكد 21% قلقهم من نقص معارضة تبنائهم للرياضة ، وانشغالهم بمواقع التواصل الاجتماعي .

وقد ربطت الدراسة بين قضاء الأبناء فترات طويلة على مواقع التواصل الاجتماعي وزيادة معاناتهم من السمنة وتشوهات القوام ، مما يضطرهم إلى اللجوء إلى الحميات الغذائية الصارمة ، ويؤثر على ثقتهم بأنفسهم ، وتكوينهم لذواتهم .

وتوصلت الدراسة إلى أن انشغال الآباء بالعمل ساعات طويلة يعد أحد أسباب هذه المشاكل الصحية والسلوكية التي تصيب أبنائهم ، إذ إن ذلك يدفعهم لالتجاء إلى هذه المواقع الاجتماعية ، وهو ما يكسبهم عادات سيئة .

دراسة استرالية لشركة (أي في جي) لأمان الإنترنت (2008)، 'صور طفلك على (فيس بوك) تعرضه للخطر'، أكدت هذه الدراسة إن (84%) من الأطفال الكنديين ينشرون صورهم الشخصية على صفحات 'مواقع' الاجتماعية، مثل (فيس بوك)، وهو ما يعطون أكثر عرضة لجرائم انتهاك الخصوصية والاضدياءات الجنسية. رويلاً للدراسة التي أجتها شركة (أي في جي) لأمان الإنترنت، فإن (61%) من الأمهات في (10) دول غربية لديهم (تواجد رقمي)، وهي النسبة التي ترتفع إلى (92%) في الولايات المتحدة، تليها هولندا (91%)، ثم أستراليا وكندا (84%) ، زعمهم كان (متواجداً رقمياً) حتى قبل أن يتواجدوا في صور التحدث بالموبيجيت فوق للصوتية .

وتحليفاً على نتائج الدراسة ، ذاك (بيتر كامبيرون) ، المدير العام لشركة (أي في جي): 'إنها فكرة مثيرة للهلع، فعالية الأطفال في عالم اليوم يصبح لديهم (تواجد رقمي) بمجرد بلوغهم عامين ، وهو التواجد الذي ربما يتوقف

عليه شكل حياتهم بأكملها فيما بعد : ما يعزز الحاجة إلى معرفة إعدادات الخصوصية التي يتبعونها على صفحاتهم الشخصية . وإلا مشجع الجميع بإمكانه الوصول إلى صور طفلك بدلاً من التفتيش ذلك على الأهل والأصدقاء . بحسب ما نقلته صحيفة (مونت ريث جازيت) الكندية.

وأصبحت الشركة على لسان المتحدث باسمها (الورد بوريت) الأباء ملتزمين بإعدادات خصوصية صارمة لحماية صورههم ضد أي استخدام غير مشروع ، قد يلزم الطفل ملئمة حياته ، محذرة من أن الخطر الذي قد يتعرض له الطفل في العالم الرقمي يساوي في الخطورة ما يتعرض له في عالم الواقع ، وشملت الدراسة (2200) لما تستخدم شبكة الإنترنت ولديها أطفال ثون عائلية ، في بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وكندا وأمريكا وأستراليا وهولندا والدانمارك. وجاءت الدراسة بعد يومين من كشف (فيس بوك) عن ملامح خصوصية جديدة تسمح للمستخدمين بتكوين مجموعات يمكنهم من مشاركة الصور والرسائل حصرياً مع أصدقائهم وأفراد عائلتهم ، ويأسر صديق التواصل الاجتماعي طرح ملامح خصوصية تتيح للمستخدمين التحكم في الوصول إلى المعلومات من قبل تطبيقات طرف ثالث.

بعد عام من التمهيد أطلقت مفوضة الخصوصية في كندا، (جوليا ستودارت)، في يوليو (2009) إن سياسة (فيس بوك) لا تتماشى مع قوانين الخصوصية الكندية. ثم أعلنت في وقت لاحق عن اتفاقية مع الشركة لمنع المستخدمين تمكناً أكثر في معلوماتهم الشخصية ، وسلطة الحد من وصول مطوري البرامج والمواقع الخارجيين ، أعلنت (ستودارت) التحقق من تصديقات الخصوصية الخاصة بـ (فيس بوك)، لتقيا قالت: إن لديها مخاوف جديدة حول زر "أعجبني"، وخلصية الدعوة ، اللذين تم تقديمهما بعد التحقيق الأولي.



## أشكال ١ :تحرش الالكتروني عبر الفيس بوك

يعاني كثيرون من مستخدمي الأجهزة الإلكترونية المتوصولة بشبكة الإنترنت من تعرضهم لأشكال مختلفة من المضايقة، بدءاً من الإلحاح بالاعتراف من أشخاص لا يعرفونهم، أو تعرضهم للملاحقة والتعقب من جانب آخرين ممن سبقهم علاقات شخصية معهم، أو من خصومهم السياسيين، أو التعقب من الجهات الأمنية. وقد يتعرض المرء للتحرش من أشخاص معروفين له أو من مجهولي هوية وتعرض في ما يأتي الحالة التي يكون فيها المتحرشون معروفين من ضحاياهم.

وكما أوضحنا سابقاً يُعرف التحرش الإلكتروني Cyberbullying أو Electronic harassment، بأنه استخدام الوسائل الإلكترونية وشبكة الإنترنت في إزهاج الآخرين أو إيذائهم. ويعرف قانونياً بأنه استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من جانب فرد أو مجموعة في إيذاء الآخرين في شكل متعمد.

وتشمل أشكال هذا التحرش ، ملاحقة الآخرين أو التشهير بهم ، كترجيح الرسائل التي تحتوي على مواد تسبب الإزعاج للمتلقي ، سواء كانت شامخة الى الرغبة بالاعتراف الى المتلقي ، لأهداف جنسية ، أو كانت تحتوي على عبارات أو شتم ، أو نشر صور للشخص من دون ضمه ، أو تهديد والابتزاز ، أو الملاحقة والتجسس ، أو التكلم بالتعليقات المسيئة ، أو التشهير بالشخص عبر رسائل إلكترونية مخفية ، أو انتحال شخصيته بتزوير البريد الإلكتروني أو انتحال الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي .

بدأت ظاهرة التحرش الإلكتروني منذ بداية الإنترنت ، باستخدام البريد الإلكتروني، حيث بدأ مستخدمي هذا البريد يتلقى رسائل تُعرف بـ «Spam» تدعوهم إلى التصادق والتعارف، أو تحتوي على مواد جنسية.

ومع انتشار الإنترنت أكثر، واكتشاف وسائل تولد أكثر مريحة وانتشاراً، تحول التحرش الإلكتروني من مجرد رسائل بريدية، إلى وسائل مثل غرف الدردشة، ومختبرات الإنترنت، ومواقع للتواصل الاجتماعي مثل الـ «فايسبوك» و «تويتر»، والرسائل الفورية على الهواتف المحمولة مثل الـ «واتس آب»، وبرامج الاتصال المجاني، والصور الرمزية، والإعلانات عبر الإنترنت، وروابط التحويل التلقائي التي تعرض الشخص عند تصفحه شبكة الإنترنت، والنوافذ المنبثقة Pop-ups التي تحتوي على إعلانات جنسية أو عبارات مخزنة على الكراهية.

كما تحول التحرش الإلكتروني حرر للفرد بترك من مجرد التركيز على المواضيع الجنسية ، والسرقات المالية ، إلى مواضيع سياسية ، وطائفية ، وتصفية حسابات شخصية .

لماذا يحدث التحرش الإلكتروني عبر الفيس؟

لقد ساهم الانتعاش الهائل والمفاجئ على خصوصيات الأشخاص الآخرين ، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ، والأجهزة الإلكترونية التي يوفر لديها اتصال مستمر بشبكة الإنترنت ، وسهولة الوصول إلى الآخرين في أي زمان ومكان ، من خلال وسائل التواصل الفوري ، في حدوث ما يُعرف بالصدمة الثقافية لدى مستخدمي هذه الشبكات ، وعدم القدرة على إدارة العلاقات مع الآخرين من خلال هذه الوسائل في شكل صحي .

وتشير دروسات أجريت على أشخاص يستخدمون للتحرش الإلكتروني كوسيلة لإزعاج ضحاياهم ، إلى أنهم يعانون من تقلير ذات عتني ، وليست لديهم قدرة على المواجهة وجهاً لوجه ، ولأن لديهم مقدراً من اضطراب الشخصية النرجسية الذي يقلل من قدرتهم على تقدير نتائج أفعالهم، فيرتكبون أفعالاً لا سقف لدرجة سوء الذي قد تؤدي إليه، طالما أنها تخدم شهواتهم للثلاثتهم .

كما أن استخدامهم للتحرش الإلكتروني يشعرهم بمزيد من القوة والسيطرة التي تتطلبها نرجسيتهم ، وهمهم المرضي بملاحقة ضحاياهم في كل زمان ومكان ، وهو ما يوفره بسهولة الاتصال الدائم لهم ونضحاياهم على الشبكة العنكبوتية من خلال أجهزة الهواتف والأجهزة المحمولة الأخرى ، المرتبطة في شكل دائم بالإنترنت ، حيث تقوم ابتزازاتهم في إيذاء الآخرين على الإصرار والمطاردة ، وتكبح أصدقاتهم ومن يتقاطلون معهم على شبكات التواصل الاجتماعي ليروّجوا إشاعتهم عن ضحاياهم وتشويههم أمامهم .

وهم خير قلدين على إدارة مشاكلهم الشخصية في شكل صحيح ، ولديهم مبدأ مرفوع إلى القلق الخارج عن السيطرة ، والذي يؤدي إلى التهور في استخدام الوسائل الإلكترونية في شكل خير مدروس في تصفية الحسابات والإساءة إلى الخصوم . كما أنّ لديهم اعتقاد بأن الوسائل الإلكترونية أسرع في نشر الفضائح أو التشهير بالآخرين . وهم كذلك حريصة للاكتساب أكثر وأسرع من غيرهم، ويشعرون بأن الإساءة الإلكترونية أكثر أماناً لهم، حيث يعتقدون أن من الصعب الوصول إليهم أو تحديد هويتهم الحقيقية .

كما أنّ انتشار ثقافة الاستعراض عن خلال نشر الصور والمعلومات الشخصية بحثاً عن الاهتمام والانتباه من جانب الآخرين ، والفراغ النفسي

والعاطفي، فإذ يرفع الأشخاص لقضاء ساعات طويلة على شبكة الإنترنت أو في استخدام الأجهزة الإلكترونية، وتفاقم مشاكل الإنسان الإلكتروني، أدت إلى زيادة التحريض على ممارسة التحرش من خلال الإنترنت، وبالتالي زيادة إمكان تعرض مستخدمي الشبكة والأجهزة الإلكترونية في هذا التحرش.

**لتحريض الجنسي.. من الشارع إلى "تفهم بوك"**

تعددت أشكال التحرش الجنسي بتطور وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وسمات الفتاة مطاردة في الشارع وعلى شبكات التواصل الاجتماعي والايمل والفيديو المحمول، وتزايدت أشكال التحرش يوماً بعد الآخر دون عقاب.

**الصور والتعليقات**

يقول "ن. م.": وضعت صورتي على أحد مواقع التواصل الاجتماعي في المكان المخصص لذلك وثقيت المنفذ من الإعجاب والتعليقات البعض منها مؤدب والثاني خلاف ذلك وفي يوم تلقيت رسالة من شخص لا أعرفه، تتميز بأسلوب في غاية البشاعة لا أحرف كيف كتبها صاحبها وهل إلى هذا الحد من الاستهانة والاستباحة وصل شبلينا وصل الأمر لمعاكسة صورة ويعتقدون أن صانعيتها سوف تتجارب معهم ويستجيب لرغباتهم المحرمة؟.

ولفت إلى أن المصنات المينانية على الشوارع والمقاهي والأماكن المزدحمة تسعى لمحاربة هذه الظاهرة والقضاء عليها.

**ممكن نتعرف**

هذا بـ " ممكن نتعرف " ... نحرش إلكترونياً و قنبلة تهدد الحياة  
الأسرية ملف كامل من تجارب واقعية

‘ ممكن نتعرف ‘ رسالة متكررة على صفحات الفيس بوك الخاصة  
بالتقنيات و السيدات يرمنها كثير من الشباب و الرجال اين و حُباً تختلف  
الاستجابات تجاه تلك الرسائل و فق مفاهيم و أفكار كل مبدد ، ربما ينو  
الموضوع أنه موضوع بسيط و لا يتعدى كونه حرية شخصية للطرفين في إقامة  
تلك العلاقة الإلكترونية ، و لكن تظهر المشكلة عند اللاتي يرفضن التطور مع  
بعض هؤلاء من إرسال الاهتات لهن عبر الرسائل و قد زاد الأمر خطورة  
مؤخرًا من استخدام خاصية الاتصال عبر ماسنجر الفيس بوك و للتجسس على  
الاتصال بأي مبدد من خلال في أوقات متأخر من الليل للتعريف دون أي  
إكتراث بوجود الزوج أو الأهل و ما يمكن أن تسببه تلك الاتصالات من كوارث  
أسرية قد تكون المرأة فيها مطلوبة و لكنها توضع موضع الشك لدى الزوج أو  
الأخ و أنه توجد معرفة مسبقه جعلته يتجرأ على هذا الفعل .

يذكر بعض الشباب هذا الفعل أنه مجرد تعارف محترم و صداقة لها  
هدفها و لكن لكون الموضوع شائك فضننا فتح الباب لعرض الآراء المختلفة  
عبر الفيس بوك و كذلك طرح فتجارب الشخصية للسيدات و التقنيات و التي  
تم جمعها بصعوبة نظرا لحساسية تلك القضية و كذلك طرح وجهة النظر  
الدينية في هذا الموضوع .

أولاً : الآراء المختلفة عبر الفيس بوك

و كانت أظيها من لرجل و كانت أغنيها بالرفض حتى من وافق  
كانت موافقة محدودة و هي كما يلي :-

- تفكرى بالمتعلق كذا آية الحوار او الموضوع الذي من الممكن ان  
يدور بين شاب وفئة لا ينظمهم اى عمل مشترك مثل العمل أو القراية  
او حتى المعرفة أو التمويل المشتركة .

- البنت المحترمة منقصر تعمل شات مع أشخاص متعرفهمش

- أحيانا عند مناقشة موضوع معين يكون هناك بعض الأشخاص لديهم  
تعقبات مستقرة بنقلب التعليق بمعنى قائل. ففي حالة احترام الإصدقاء  
ن بعضهم يمكن الحوار على الخاص .

- ما معنى كلمة غرياء من وجهة نظرك ، الاتم ما حاله في الشارع  
وكبريت ان يطلع عليه الناس .

- ولعام ماله معنى ؟ ممكن الخاص للضرورة وفي حدود .

- أكل ان جمعت تعرفهم منغمة الطرفين فقط .

- كنت مش حشان للتعريف مع الغرياء انت حشان معرفة الاقارب  
المعهم والاقارب مش حشان التعريف مع كل واحد

- لا يجوز على الاطلاق وهذا السؤال هل يقبل احد ان لخته أو زوجة  
ار ابنة تكلم رجل غريب على الشات اعرف ان هناك الكثيرين من

الجنسيتين محترمون جدا جدا تكن الأفضل البعد عن هذا وإن الحديث يكون على تعام وإمام كل الاستقاء هذا رأى الخاص .

- لا يصح والأمر حماية لها " حماية للبنت " .

- مسخرة وقلة تربية من الطرفين .

- توصيف التعارف في البداية مهم جدا.. إذا كان صداقة أو لعرض الارتباط وهو ما أصبح، الثبات بين الطرفين في حالة الارتباط فكل خطأه وتقصير الوقت .. مع وضع اللثة للصدقة في البداية

لو نظرنا للموضوع من الناحية الدينية فمؤكد هياخذ رخص كبير . أنا عن نفسي نى صداقة أكلها يوما ع الشات أو الخالص من ثلاث سنوات نظرياً ، والحمد تكلما منا حدود لا تتعدى أبداً ، وهذا تشيد بذلك من ناحيتي ، وأنا أشهد بأدبها وأخلاقها رخص هذه لفترة ثم أرى منها خير كل أسلوب رافى واحترام وأنا أعاملها كالأخت وأنا لى زوجة وأخت وأم أخاف عليهم ولا أنسى أبداً لهم كما قد ين تكون .

- بجد ليه يعني لما أي شاب يكلم فتاة علمي للشات مش هياخذ منها جته يعني وحادي ممكن يفر أحسن من الأخوات أهم حاجة يكون في احترام واحتراف في الحديث بس .

- اجعل شيء في الدنيا للصداقة بس للصداقة الجادة ومثل حبيب ان الواحد يكلم بنت لوقت تكلم راجل العيب في تضمير والأخلاق .

- لا تلغزباء .

- فعلا كنت لمعرفة الأخبار المهمة لأن الصعب التكلمي مع حد متعرفيوش

ثالباً : تجارب السيدات و تفتليات

طبعاً كن من الصعب أن تكبح سيدة لو فتاة عن تجربة مؤمنة لمن تعرفه خاصة إن كان الموضوع منتشر في عقل و كانت الوسيلة الوحيدة هي فتح حديث جنر في بعض وسائل المواصلات كاتنقل البري و مشرو الأتلاق مع المجاوريت و الاستماع لتجاربهن من باب النصيح منهن بعدم الرد على تلك الرسائل .

الحالة الأولى ( تحرش إلكتروني )

هي سيدة تكدر في الأربعينيات من العمر وصلتها تلك الرسالة على الفيس من شاب لم تشاهده على صفحته الشخصية شيء خارج عن حدود اللباقة و طلب التحدث إليها فتجاوزت معه ربما يحتاج للنصيحة لأنه شاب صغير السن و يوم غيوم طلب منها رقم الهاتف فأصلته له و اتصل بها فسمعت منه ما لا يرضاء أي سيدة أو فتاة محترمة و أكرت له حظر و بعد فترة فوجئت بنفس الشخص بدأ تتحاور مع أبنيتها فعلقت الإبنة و حذرتها من التحدو مع أي شخص غريب .

الحالة الثانية ( تلاعب بمشاعر الفتلات )

هي فتاة في النصف الرابع بكلية التجارة فقدت ولداها و هي في النصف الثالث و عذبت حلقها النفسية فتعرفت على شاب من خلال الفيس و أصبح هو بمثابة الحبيب و الصديق و الأخ فموضها عن فقدان الأب و وعدها



بالزواج و بعد فترة عرفت من أصدقائه أنه مرتبط ببيبة خالة و أنه سيتزوجها و لكن لم تكن تلك هي الصيغة الوحيدة حدد تلك الفتاة و لكن كانت الصيغة الثانية في رسالة وزنت لها على القهر من سيدة تطلب منها الابتعاد عن هذا الشاب الذي تحبه الفتاة ، فقد كانت سيدة أردنية متزوجة تعرفت على هذا الشاب عبر الفيسبوك و بعد فترة من لقاءات أصبح حوارها من خلال الياهو مكالمات فيديو باستخدام الكمبيوتر ثم اتفقا على حضورها إلى مصر نقضاء فترة إجازة معه إلى مصر و طبعاً زوجها لا يعلم شيء ، تقول الفتاة لنا على رملك الامتحان و لا أعلم شيء من المقررات الدراسية بسبب سل حالتي النفسية .

الحالة الثالثة ( تجسس )

هي سيدة تبدو عليها مظاهر الرقي في السنين من العمر تقول أن هذه الواقعة حدثت لها قبل ثورة يناير عندما وجدت رسالة من فتاة أجنبية ترسل لها الايميل الخاص بها لتتعارف معها على الياهو و استجابت لها السيدة حوث تقول أنا سيدة و هي فتاة صغيرة أجنبية و أنا نقضى عياني خارج مصر مع أولادي و أجيد الإنجليزية فلم أخلق من تلك الصداقة .

في البداية كان حوارها بالتعرف على أسمى و حيتي و لكن بعد ذلك بدأها تسأل عن الحياة في مصر و الأزمات الاقتصادية و الاجتماعية و لنا بدوري أسألتها عن الحياة في بلدها حتى وجدت يوماً بجزيرة لبنان يفي وجدت شرطى يطلب منى اقترعه معه نمر جهة أمنية و بقيت هناك منذ الصباح ابكر حتى المساء في تظاهرات حوث كانت المفاجئة أن الإيميل خاص بلجهزة مخابرات أجنبية للتجسس على مصر و أكتفوا وقتها بتحذيرى بعدم تكرارها لأن كل تحركاتهم و معلوماتهم كانت أنى و كبت

في هذا الخطأ بحسن نية و أنني شخصية تتمتع بالاحترام و الانصياف ثم نصحتني بعدم التعلل مع أي شخص غريب حفاظا على مصر و نعم معرفتك يهودية هؤلاء .

الحالة الرابعة ( الطلاق بسبب الانترنت )

تيسر حالة واحدة ولكنهن عدد من السيدات انتهت حينهن بالطلاق و تشتت الأبناء و أنهارت الأسرة بسبب صدقات الزوج على الانترنت سواء الفيس بوك أو التا هو و عندما تكتشف الزوجة الأمر بصر الزوج على استمرار تلك الصداقات التي أدامها على صنب الأسرة و عندما وصل الأمر إلى إصرار الزوجة على الطلاق طلق الزوج و أنهى حياته الزوجية و لكنه لم يدهى صدقات الفيس و التا هو لنفع الأبناء فمن تلك العلاقات الإلكترونية .

الحالة الخامسة ( مرض أشك لدي الزواج )

هي حالات كثيرة لم تنتهي الحالة للطلاق بين الزوجين و لكنها انتهت بحياة زوجية منهارة تفقد إلى الثقة

تقول أحد الزوجات : لا أسمى لغريب البيت و لكن كل مرة يقسم زوجي بالإبتعاد عن النساء و يعود له حتى أصبحت لا أثق في أي رجل و حتى لو توقف لن أصدق لأن كل الرجال خائنون .

حالة أخرى تقول السيدة لطلاق سيدفع ثمنه الأبناء و لكن زوجي يذم النساء و يقول كل سيدة تقبل التحاور مع غريب سيدة منحلة ووجدتهن يقبلن و جميعهن متحلات لذلك لم أصدق في أي امرأة كلكن عنة واحدة خائنات و

نقول الزوجة لنا الآن أرفع تمن التحلل الأخريات لمرض زوجي بالشك في كل النساء .

### المراجع

- محمد ممدوح: الإعلام الجديد ( القاهرة : مركز الأهرام للنشر والتوزيع ، 2012 ) .
  - ليلي أحمد جبار : الحبس بونج والدياب العرين ( الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 2012 ) .
  - جمال مصطفى : «ليلة الحبس بونج .. غداً أم صديق ؟ » ( القاهرة : دار جمال للنشر ، 2008 ) .
  - بن مريش : قصة الحبس بونج " ثورة وثورة " ، ترجمة هاجر الهلالي ( القاهرة : مكتب مطير للنشر ، 2010 ) .
- Pew Research center.
- 1 - سنان التمراسي " .. تحرش الكم دليق وقيلة توجد الصحة الانسانية ..

kenrbonline.com/users/author:melan/uf/posts/6299E3

- محمد ميلاد بن رحومة ، علم الاجتماع الآتي ، سلسلة كتب المعرفة ( الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، يناير 2008 ) .

- PSYCHOLOGY AND THE MEDIA—DIVISION BOOK SERIES  
Editor-in-Chief - Florence Kaslow, PhD

- Perspectives on **Psychology and the Media** (1972). Sami & Diane Kirschner (Eds.)
- **Psychology and the Media: A Second Look** (1999). Lita Linzer Schwartz (Ed.)
- Books published by APA can be purchased from the APA site. Royalties accrue to the Division Treasury, so we all benefit from your purchases.

#### Other References

- Chayko, M. (2008). **Portable Communities: The Social Dynamics of Online and Mobile Connectedness**. Albany: State University of New York.
- Cialdini, R. B. (2007). **Influence: The Psychology of Persuasion** (Revised ed.). New York: HarperCollins Publishers.
- Dill, K. (Ed.). (2013). **Arguing for a Distinct Field of Media Psychology**. New York: Oxford University Press.
- Dunbar, R. (1998). **Grooming, Gossip, and the Evolution of Language**. Cambridge, MA: Harvard Business School Press.
- Gackenbach, J. (2007). **Psychology and the Internet: Intrapersonal, Interpersonal, and Transpersonal Implications** (Second ed.). Burlington, MA: Academic Press.
- Gauntlett, D. (2005). **Moving experiences: media effects and beyond** (Second ed.). Eastleigh, UK: John Libbey Publishing

- Gee, J. P. (2007). **What Video Games Have to Teach Us About Learning and Literacy** (Revised & Updated) (2nd ed.). New York: Palgrave Macmillan.
- Giles, D. C. (2005). **Media Psychology**. Mahwah, New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.
- The Psychology of Social Networking | Psychology Today  
www.psychologytoday.com/.../the-psychology-socia... 26 Jan 2010 - Although "social networking"
- The Psychology Behind Social Media  
www.compukei.com/.../the-psychology-behind-soci... 18 May 2010
- Social Psychology of Social Media  
www.slicestore.net/.../social-psychology-of-social 26 Feb 2012
- Media Psychology Blog - Pamela Rutledge - Rutledge on the ...  
mipcenter.org/blog 28 Aug 2012
- 7 Ways to Use Psychological Influence With Social Media Content ...  
www.godamediaexaminer.com/7-ways-to-use-psyc... 10 May 2010 - Social media marketing with content created on the convergence of neuroscience, human psychology and group dynamics.
- Badges in Social Media: A Social Psychological Perspective gamification-  
research.org/.../03-Artin-Churchill
- Australian Psychological Society : Social networking  
www.psychology.org.au > ... > Psychology topics How to create active online communities • Tips for positive online social networking • Social and psychological impact of social networking sites  
Psychologists Use Social Networking Behavior to Predict Personality  
www.technologyreview.com/.../psychologists-use-so...  
25 Apr 2012 - The ability to automatically determine personality type could change the way social networks target services to users.
- Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking  
www.liebertpub.com/.../cyberpsychology...social-neThe Psychology Of Social Networking [INFOGRA/PHIC] - AllTwitter  
www.medabistro.com/.../psychology-social-networ... 30 Jul 2012 -

البحث الثالث  
التحرش الإلكتروني  
عبر غرف الدردشة

سكولوجية غرف الدردشة

تمهيد ...

غرف الدردشة تملأ صفحات الإنترنت بكل ما فيها من غرف الدردشة الصوتية والكتابية والتفزيونية نخب في ثيابها عوالم متضخمة من هويات الناس هانوا من واقعهم، فلم يجدوا إلا هذا العالم الافتراضي ليشتبعوا فيه بعضاً مما لا يستطيعون قوله في عالمهم الحقيقي إنزاع وضغوط وتيود اجتماعية وأخلاقية وفلسية جديدة .

وتزداد يوماً بعد آخر مواقع المحادثة (الدردشة) على شبكة الإنترنت، وتزداد كذلك أعداد المهتمين بهذا النوع من التواصل مع الآخرين، وقد انتشرت على الشبكة منتديات التعارف بشكى كبير، وهي بعد ذلكها مواقع تلبية وبناء صداقات، لا تخلو من اختناقات للمادة أحياناً، عندما تختطف الآراء حول موضوع ما أو قضية بحثها . ويندرأ ما تكون هذه المواقع ملتزمة بأداب المحادثة والحوار، لكن لا يعني ذلك أن ليس هناك مواقع رصينة وجادة في طرحها لأهمّ تهمة زوار الموقع، وتقترب الكثير من الفضائيات الحفيدة التي تهتم ببعض المجتمعات والمناطق الجغرافية، مثل موضوعات العنف ضد المرأة، وعائلة الأطفال، وإشاعة الترميمراطية وغيرها من المواضيع الساخنة.

وتتيز مواقع المحادثة (الدردشة) دائماً الكثير من الفسكات حولها وتطرح العديد من التساؤلات، إلا أن مجمل ما قيل عنها يتلخص في رأيين فقط :

الرأي الأول: يعتبر مواقع تحدثة (الدريشة) بأنها نتاج التطور التكنولوجي، الذي قرب المسافات بين البشر، وخلق من خلال هذه المواقع أنواعاً من التعارف وبناء الصداقات، وأدى إلى تطوير المعارف والمفاهيم الاجتماعية والإنسانية، و تنمية الثقافة العامة والارتقاء بالثقافة الأتنية والتفدية. إضافة إلى التسلية والامتناع بوقت الفراغ . ويقول عنها الدكتور السيد بختيت هي: التعريف بالوسائ الاتصالية الجديدة عبر الإنترنت من جلسات الدريشة والجماعات الإخبارية والقوائم البريدية وطرق نقل الملفات والمواد... الخ.

الرأي الثاني: يرى أنها سبب في تآكل القيم وتآكل الفضاة ، وطريق وعرة تعطلها المخاطر وتكثر فيها المشاكل الاجتماعية والأخلاقية، برئادها بعض ضعاف النفوس لاصطياد ضحاياهم من أفتيات والشباب من المراهقين، وجرحهم عن جادة الصواب ليسلكوا طرقاً تؤدي بهم إلى الهاوية، تتمثل بانفصال الفكري والاجتماعي والأخلاقي، وفقد القيم، والأوصار الأسرية والأعراف الاجتماعية، كالرأي الثالث: 'ولد تؤدي خطوط الدريشة (Internet Relay IRC Lines Chat) عبر الإنترنت (بصفة خاصة) إلى الإلتمان، فبعض الدارسين الأمريكيين (معظمهم من الذكور) لا يستطيعون أن يفتروا أنفسهم بعيداً عن أجهزة الكمبيوتر حتى بعد مضي (12) ساعة متواصلة. ولطفيل منهم واصل الجلوس على الخط دون طعام أو حتى للذهاب إلى الحمام حتى لا يخاطر بفقدان بعض الترددات والمناقشات الساخنة..

وحسب العديد من التيارات الفلسفية التي شملت صميم تجربة الإنسان وبحثت عن الأميب التي تلف وراء القضايا الميكرونية المتعددة، باعتبار أن الإنسان كائن وجودي، كان الكبار أو الفلسفة الوجودية التي تضع تبريرات لهذه

المواقع، كون الإنترنت صرحاً بما فيها من مواقع للدراسة خصوصاً هي الأكثر صدقاً وحقيقة من العالم الحقيقي الذي نعيشه ، لكن لم هذا الاعتقاد؟

لننظر في العالم الحقيقي نضطر إلى المجاملة وعدم إبراز عيوب بعضها بعضاً بأية وسيلة كانت ، كما نلجأ دائماً في رؤية الحقيقة ، كون العلاقات الاجتماعية الموجودة سيئاً مصورها ، باعتبار أننا نتكيف لا إرادياً مع مجتمعاتنا حتى لو كان هذا التكيف على حساب قناعاتنا الشخصية ، ومن لم يتكيف سيكون المحرمان في انتظاره، وبالتالي العزل عن المجتمع، حيث الذي إلى الإنترنت وبشكل الغريب .

القضية ليست هذا بالتحديد، بل بتبيان الناحية النفسية للأشخاص الذين يرتادونها وما هي حاجاتهم ؟ ودوافعهم ؟ وكيفية إشباعها بكافة الطرق ؟ . هذا إذا لم نصل هذه الغرف إلى تصميماتها المعقدة وطريقة عرض المعلومات فيها ، وهل بالإمكان طرح موضوع مفيد أم لا ؟

إذاً، الوضع هنا مختلف تماماً ، فليس من أحد يلجأ أحداً ، وليست من غير متواجده. لذا ، تكون فرص التعبير عن الذات أكثر رحابة فيها قضاء منهن تلك العلام الفارق باللامبالاة والفراغ الثقافي المرعب، إنه حوار بين جيل ربما لمسهج مع بعضه الآخر أو لاختار نفسه حياة تركز على دهائم مصنوعة من الوهم واليروب من قارورة الأخلاقيات المنجذرة، ولا سيما في إطلاق الإنسان بكل ما هو غير مكشوف .

فناء يعمله بعض الشباب ممن امتنعت عادة لوقود مفاهيم الإنترنت أو حتى في منازلهم ، في سعي حثيث لإشباع فضولهم المكبوت بطريقة غير سليمة ناتجة عنها آفات لا حصر لها. فهم "يترننثهم" هذه ساروا في طريق ضائكة، ليتحول هذا الكلام الذي لا معنى له والمقابل ما بين الجنتين إلى



كتب يتجدد مع مرور الأيام، فيصبح أبطال "غرف الدردشة" من أولئك الذين يصطادهم رأسهم بحجولة واقعه، لكن بعد فوات أوانهم .

العادة - جرت - أن تسجل كلمة "دردشات" في أي محرك بحث، لتتولى هذا الأخير مهمة البحث عن جذور الكلمة وحديثاتها، ثم لتظهر على الشاشة مواقع عدة لها كتابية كانت أو صوتية أو فيديو، وبعد أن تطالب باسمك المستعار تكون قد دخلت إلى هذه الغرفة: وما لذلك كيف تكون؟

أشخاص أكثر وأسماء غريبة وصغيرة ، مسرور تختارها بعد استضافتك من قبل "الاشلة". وتبدأ الدردشة ساعات طوال يقضيها هؤلاء الشباب في وهم وكذب ، فالإنترنت بفاعلية تسليبية ، تشكل غرف الدردشة الصفحات الأكثر إلحالا بعد صفحات الإباحة ، فهل الأسباب نفسية أم اجتماعية أم ثقافية أم لأسباب استثنائية أخرى ترى فيها هذه الفئة العنفس لوحيد لها إلى هذه الغرف المجهولة الهوية لأناس يسمون ويشرقون عليها لهذا نهار من أجل الوصول للمبغى النهائي؟

كما أن مدى سطحية المتحدثين فيها تبدو واضحة للوهلة الأولى، وسعة صدورهم للأسماء الألكترونية تعزف لحذا أبديا بإيقاع لا يخلو من بروز الغرائز الجسمية .

أكد عدد من الشباب أن الإنترنت فتح حوالم المعرفة أمام هويهم وأنه يمثل لهم جسرا معينا لتحصيل المعارف ، وقالوا أن هذه فئة أبحاث استخدام التقنية النافعة ، ولخصت منها جانبها المضيء فقط . وعن الشات وغرف الدردشة قالوا إن كل تقنية لها مذاقها ومطلبها ، ولم يخف المتحدثون وقوع بعضهم في الشرك جراء تعارفهم على شخصيات مستعارة ومزيفة .

من جانبهم فيه عدد من طماء النفس والاجتماع إلى الخطر المحدق بشبائنا نتيجة الفراغ العاطفي الذي يعيشونه ، ويحثهم الدروب عن إشباع رغبتهم في الخفاء عن طريق وسائل التقنية الحديثة أو ما يسمى (بتكنولوجيا الغرزة) وأشاروا أن قصصنا نسمعها من بعض مستخدمي الشبكة العنكبونية عن آنية التعزف للباطنة بين الأفراد من خلال ما تسمى (بخرق الدريشة) وما يحرض فيه من سرور، وأشاروا أن هذا الأمر يعد بمثابة الخطوة الأولى في طريق الانحراف ، و دعا المتحدثون إلى تفعيل عامل الرقابة على الأبناء .

غرفة الدريشة سنديات ... حلول

غرفة الدريشة أو المحادثة أو الشات ( Chat ) كما في الانجليزية عبارة عن إدارة الحديث بين أكثر من محادث ومستمع ، من خلال شبكة الانترنت ، حول قضية ما أو لغرض آخر ، وقد شبه بعض هذه الغرفة مثل المؤتمر الذي يدار عن طريق الدائرة التلفزيونية المغلقة ، سواء بشكل مباشر أو غير المباشر وقد يكون النقاش عن طريق البريد الإلكتروني أو ما يسمى " الأيميل " أو الرسائل النصية .

وأقدم شكل من أشكال غرف الدريشة هي التي تعتمد رسائل نصية متووعة، تقنية أم (talkomatic) وقد تم تطويرها ووضعها على نظام ال plato تقريبا في عام 1974، حيث كان هناك عضلية قوية بأن يحتوي هذا النظام على نموذج من غرف الدريشة التي تعتمد على الرسائل النصية ، وقد تستخدم بعض الغرف بعض الأقنونات التي تحسن جودة التواصل بين المتحدثين ، وقد ظهرت درامات تتحدث عن سلوكيات غرف الدريشة أو الشات على الرغم من وجود ضوابط وتعليمات لصحيف المناقشة إلا أن هذا لم يمنع من ظهور هذه السلبيات.

والإرشاد على الإنترنت هي وسيلة للاتصال بين الأفراد الموجودين في نفس غرفة الدردشة عن طريق إرسال الرسائل النصية. بعض غرف الدردشة مثل Yahoo تستخدم كل من الرسائل النصية والصوتية في وقت واحد.

غرفة الدردشة Chat كلمة نشأت كلمة إنجليزية وتعني بتحدث في غير تكلفة والتي بمعنى حديث ، محادثة (كلمة المورد) بعض غرف الدردشة المرئية تتضمن أيضا وسائل الاتصالات السمعية والبصرية ، بحيث يمكن للمستخدمين في مواقع أن يروا ويتحدثوا بعضهم البعض .

#### القواعد والتعليمات

توجد قواعد يجب أن يلتزم بها مستخدم غرف الدردشة و الدشات مثل استخدام لغة نظاهم وحوار هادئ .

كذلك غرف الدردشة في كثير من الأحيان لا تسمح بعرض الإعلانات فيها ، والتي باستمرار تملأ الشاشة مع قوائم المتكرر. تعتبر الكتابة باستخدام زر الـ (Cape Lock) يكون غير مشجع ، حيث يمكن أن يسبب صعوبة في القراءة ، مع وجود مشرفين مهمتهم التحكم في الصوت إلى جانب مراقبة سلوك المستخدمين خاصة الصوت الذي لا يلتزم بالتعليمات .

وتضع معظم المواقع التي تعرض غرف الدشات أو المحادثة تعليمات عامة من شروط فتح هذه الغرف لكن الكثير منها لا تفقد ببعض هذه التعليمات للأسف .

بعض هذه التعليمات : عند استخدام غرفة الدردشة أو المحادثة مثل كيفية دخول غرفة الصوت وكيفية استخدام الميكروفون وعدم الدخول للمشاعبة أو استخدام اسم غير لائق أو الإساءة للآخرين وسوء استخدام للمحكمة والإزعاج وعدم الالتزام بالشروط العامة للمحادثة ، وعدم التعرض للذات الإهنية أو

الإساءة لأي دين أو مذهب أو طائفة والإساءة إلى المشركين.  
أهداف غرفة الصحافة

توجد أهداف عامة يضعها أصحاب الموقع الإلكتروني عند فتح غرف  
البريد ، منها :

- تقديم الاقتراحات للتواصل بين القراء أو المستخدمين.
- التعبير عن الرأي أو فكرة جانب التعبير التنقري لكن نجد الكثير منهم يستخدمون اللغة العامية والتركيبات وكلمات مقطعة .
- قد يستخدم بعضهم أسلوب المسخرية أو النكت والفكاهة لنقد الواقع السياسي أو غيره ، ولعل هذا الأسلوب تنقير عما في القفس .
- من الأهداف عند بعض الغرف التوعية للديانة ، وهذا الهدف قد لا يحقق كما نريده إدارة غرفة البريد لأصحاب منها عدم معرفة من دخل الغرفة ما شخصيته أو ثقافته ؟ ومدى التزامه دينياً وما الهدف من دخوله الغرفة ، و عدم متابعة من يخاطبه الخطاب الديني ومدى أثر هذا الخطاب عليه ؟.
- أن أصحاب الموقع الإلكتروني يريدون ترويج بضاعتهم ويفتحون غرفة البريد لصيد الزبائن الذين سوف يتكثرون بالدعايات التجارية المعروضة على الموقع .

- خداع الزبائن في أحد للموقع وبأعلى لصفحة جاء : تعرف برائحة صونكة بدأت لتعرف ، محادثة وفي موقع آخر إحتفل يقول : أشهر مواقع تعرف برائحة صونكة ومرئية ، وتحتها صور لفتيات مغريات بن وشباب لفرجة وهذه الفتيات من تونس وسوريا وقسطنطين والسودان والأردن والعراق والمغرب ومصر والجزائر وليبيا والإمارات .

النتعرف وابداء رأيي بهدف غير واضح ، هلانا نفهم من هذه الجملة : نحن

مختلفون ولكننا اخترنا الجور والتعير الحر ، ويمكن أن نقرر هذا الهدف بعدة تفسيرات وحسب آراء الأشخاص .

- تبادل الصور والكلمات غير مذبذبة ، وتدل بعض الصور كما منعت عبارة عن صور مخلة بالأدب ولتقوم الإسلامية .

- ماذا نفهم من هذا الهدف : من الخنوع إلى المحيط يلتقي الأصدقاء والأهبة من كل الدول العربية تحت مظلة درشة 52 ذات، قابل أصدقاء من بلدك وتعرف على أصدقاء جدد من أنحاء العالم ، قد يعني أن تتعرف على الأشخاص العرب من الخنوع إلى المحيط لكن ماذا يعني أن ندمم الهدف يشمل كل أشخاص العالم العرب وغيرهم أو المسلمين وغير المسلمين؟

دراسات تتناول مشكلات غرف الدردشة

توجد دراسات كثيرة تعالج السبلات والمشكلات التي جاءت على يد مستخدمي غرف الدردشة والاشترك .

في دراسة في ( موقع جريدة الشرق الأوسط ، يناير 2004 ) تؤكد أن 70% من مستخدمي الانترنت في العالم العربي ممنوعون باستخدام غرف الدردشة ، حالة طلاق بسبب غرفة الدردشة في مصر ، بل وصل الأمر كما في بعض الحكايات أن يتعرف لشباب والشابات ويرسل الصور والفتارين الالكترونية ، وتعرض دراسة تصال الأمر أو العكس منع بنتها من أسباب الدخول في غرف الدردشة ، وتنقل الدراسة من إحدى الدراسات الأمريكية أن الخيانة الزوجية تبدأ من غرف الدردشة ، ويتزايد عدد المتزوجين الذين يدخلون غرف الدردشة .

وتحت عنوان ذي صلة " ما يتكرف للمل والوقت معاً دردشات الجوال .. الطريق إلى ساحات الرذيلة " أحد المواقع الالكترونية) يتناول المرء هل

الدريشة أصبحت صمة لتعريف في البيت والمنازل والعمل والمدرسة والجامعة ؟  
والآن ظهرت ' الثابت ' كبدل للدريشة العادية من خلال شبكة الانترنت  
وتصور الأمر أن جهاز الموبايل ينظم هذه الدريشة والهدف طيب للتسلية  
والمتعة ، وتاكل هذه الدريشة الأموال وتضيع الوقت والمان الذين يسأل عنهما  
الإنسان يوماً ما ، ونظن هناك أمثلاً كثيرة وراء هذه الدريشة منها الفراغ  
والوحدة وضعف الوازع الديني وعدم الخوف من رب العباد ، والتعريف على  
الجنس الآخر ، والاستهتار بالخاص وبذلكهم .

وفي الموقع الالكتروني المذايق نصائح من خبرة بمرحلة المراهقة لتجنب  
المراهقين من المواقع والمصادر المشبوهة التي تزود الشباب بالمعلومات  
الخاطئة قلت وهي تحدث من جوانب النمو المختلفة للمراهق من حيث النمو  
الجسمي والانفعالي والعقلي والاجتماعي.. نتحدث عن النمو الجنسي ' الحياة  
الجنسية للمراهق ' تتأثر ويتأثر في كل من النواحي الجسمية والنفسولوجية  
والاجتماعية والانفعالية ويحاول المراهق أن يعرف الكثير عن حقائق الجنس  
من مصادر متعددة وإذا لمضمت للمصادر 'بتمية' فأمه طرق أخرى للتوصل  
إليها وتكمن خطورتها في أن معلوماتها لا تكون صحيحة دائماً ، ولذلك يتوجب  
على الوالدين القيام بتمية الاتجاه لتسليم نحو لجنس والجنس الآخر وذلك من  
خلال تقديم معلومات صحيحة وصائفة وتوضيح طبيعة العلاقة بين الرجل  
والمرأة من وجهة نظر الدين والمجتمع، وتزويد المراهق بمعلومات كافية عن  
فسولوجية الجنس والزواج والأمراض المنسوبة، وتنمية الشعور باحترام الجنس  
الأخر كهدف في حد ذاته مجرد عن رغبة أخرى تمهيناً لجر الاختلاط في  
الجامعة أو في ميدان العمل ووضع حدود واضحة بين العلاقات الاجتماعية  
والعلاقات الجنسية .

وفي مقال آخر (2008) عن إيجابيات وسلبيات المتكويكات أن الانترنت هدائه المتكويكات الجيدة وأخرى سلبية ، والإنسان العاقل يحكم بينهما ، ثم أن المتكويكات لمجادة فتحت المجال لبعض من تنمية هواياته وإبداعاته خاصة الكتابة وإهداء الرأي ولقد تطوّر الذات ، بينما الإساءة إلى الآخرين والمثلث بكلمات جارحة ومشينة للأخلاق فهي تعكس مستوى من بدخل هذا المتكويكات أو حرف للمحادثة عند مؤتمر "مراهقون الانترنت" في القاهرة (2010) وتظهر دراسة د. عبدالحليم أن 65% من الشباب يدخلون المواقع الإباحية و52% يحب الاختلاط مع الجنس الآخر من خلال الانترنت ، ولعل سوء استخدام الشباب للانترنت أدى إلى زيادة السلبية لهذه الشبكة ، ومن السلبية العزلة الاجتماعية ، وتفرغ الفريضة الجنسية في غرف المحادثة وتكوين ثقافة جنسية لدى المراهقين وضعف الذاكرة لدى المراهقين عند المكث ساعات طويلة في غرف انشأت .

طرح موقع منديات المدرسة الالكترونية سلبية وإيجابيات " للاب ثوب (2009) " ومن السلبية العزلة التي فرضها مستخدم " اللاب " على نفسه وتوجد إحصائيات من الولايات المتحدة أكثر من ستة مليون طفل يقضون أمام " اللاب " بعد منتصف الليل ، وبهذا تهديد للثقافة التوسمية ويحبط القراءة وهدم القراءة من الكتاب حيث يقضي الأبناء معظم وقتهم أمام شاشة " اللاب " وكذلك انتلظ بكلمات نفية وانتلظ سوية ولستهتر بفكاس وإدمانة الوقت بالأمور اللطيفة .

جاء تحريم دخول الشب والشبة في غرف " انشأت " من قبل بعض علماء الدين في المغرب حتى في الأمور العامة والمباحة ففي موقع تيراس الشباب ( أكتوبر 2009 ) وقد أجرى الموقع حوارات مع شباب وشابات حمل

التحرير وما يحكمه غرفة الشات وهل يوجدون المحادثة بين الشباب والشابة وقد أتت أكثرهم هذه المحادثة للتعرف على الجنس الآخر والارتباط العاطفي بينهما ، لكن مع بعض المضوابط ، وهناك بعض يستغل المحادثة في توعية الشباب والشابات ، وبعض لا يتردد بالتحرير وبعض يتحفظ .

وتذكر إحدى مستخدمات " الشات " الفتيات مثلها الابتعاد عن غرفة المصادفة لأنها تؤدي إلى الندامة وليس ورائها منفعة وأخرى تقول أنها دخلت لتحل مشكلاتها العائلية إلا إنها لم تجد الحل ، وقد آخر أن غرفة الشات أصبحت تشجع على الخيانة الزوجية وتقول أخرى أن للشات إيجابيات منها تقريب المسافة بين المغتربين وأسرها وبحث البنات عن العلاقات العاطفية مع الشباب نقضاً وقت أرواحهن .

في موقع " Answers.com " وثقت خولان : ما سلبيات غرفة المصادفة ؟ جاء : معظم غرف الشات لم تصمم لأغراض تعليمية ، ثم أنها مضرة لطلاب المدارس خاصة التي تتناول القضايا الجنسية أو التي تخالف قواعد الأخلاق ، لذا يستغل بعض المجرمين هذه الغرف في صيد فتيات المدارس والتحليل عليهن والتألهن جنسياً.

بعد تزايد أعداد مستخدمي شبكة الانترنت فقد زاد عدد مستخدمي غرف الدردشة في دول العالم مما أدى إلى مخاوف هذه الدول من انتشار الإباحية بين الشباب الذين هم أكثر استعداداً ودخولاً لغرف الدردشة ، وقد وضعت الدول برنامج حماية للتحكم بشبكة الانترنت وتقلدي سبيلتها إلا أن هناك طرقات للخروج من هذه لفصالية ، ثم أن للحماية تجني لمدة مدة واحدة ، لذا نخوف من المحادثات التي تعرفن للحماية ، ويكفي دور الأمر بعد دور الحكومات ودور المساجد والخطباء ودور موزعو الانترنت فحين يتحكمون في شبكة



الانترنت بسبب كثرة مقاهي الانترنت ( شبكة الانترنت ، ما لها وما عليها ،  
الموسم الثقافي الترفيهي للمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج ، أبريل  
2000م) .

### سلبات غرفة الدردشة

لذا يمكن حصر سلبيات غرف الدردشة أو الشات كما يلي :

- مشكلات الطلاق والانفصال بين الأزواج كما تشير الدراسات حيث أن  
غرف الدردشة تجعل كل زوج يتعرف على الجنس الآخر نتيجة للفراغ الروحي  
والعاطفي ، وتلجأ بعض بناتها وسيلة للتنمية في بداية الأمر ثم يتطور الأمر  
إلى عقد لقاءات وأخيراً تحدث خيانت زوجية .

- يستغل بعض الشباب غرفة الدردشة للتعبول وضاع الفتيات بحلول المحب  
وأخذ الصور وعناوين البريد الإلكتروني مدهن ثم يندسهن بشار الصور  
والمضحون إذا لم يحققن رغباته .

- العزلة الاجتماعية وراء إيمان الشباب في استخدام الانترنت وهذات غرف  
المحادثة مما ينزل الشاب عن محيطه الاجتماعي حتى أنه قد لا يعرف سوى  
الأصدقاء والصديقات الوهميين من خلال غرفة المحادثة ، وهذه العزلة لها آثار  
سلبية على الشباب منها الانشغال عن الدراسة وقرسوب أو الانقطاع عن  
الدراسة أو ضياع مستقبله الدراسي ، وضعف قروبط الاجتماعية بينه وبين  
أفراد أسرته .

- تكوين ثقافة جنسية قائمة على الإباحية وإثارة الشهوات حيث أشارت بعض  
الدراسات إلى أن أكثر من 66% من المراهقين يدخلون المواقع الإباحية وهذه  
المواقع تصور للمراهقين أن الحياة هي إشباع الغريزة وأنه ليس هناك عفة  
رحباء لدى البنات .

- تخلي عن قيم الإسلام والعادات الأصيلة واعتقاد يقوم شباب الغرب والشرق وهي القيم التي لا تقوم وزدًا للدين والأخلاق والتأثيرات الوطنية بن واعتلاق أفكار ملحدة كما بالنسبة لبعض الشيطان الذين تم التعرف عليهم في المدارس .

- إضاعة وقت الشباب في أمور لا تنفي ولا تعممن من جوع ، أمور قد تكون محرمة شرعاً أمور يتداخل بها الشباب عن دراساتهم المدرسية والجامعية وأيضاً يقل إنتاجهم في العمل ، ويفتح المجال لعدم الضمير لاستغلال الفتيات لتحقيق مآربه الدنيوية .

وضعت معظم الدراسات التي تناولت غرف الشات بعض توصيات وحلول ، يمثل بعضها في :

- ضرورة تكاتف جهود الدول على وضع ضوابط لبرامج الانترنت خاصة غرف الدردشة ومحاولة طرح قضايا هامة لمس الشباب ودورهم في رجلي بلدانهم مع حجب وإغلاق غرف الشات للتعريف بين الجنسين وتذكرو إلى انهزام الصغار والكبار .

- إغلاق المواقع الإباحية التي تنشر لفردية بين الشباب .

- عقد اتفاقيات دولية بين الدول في كفاءة التغلب على مليات شبكة الانترنت وجعل هذه الشبكة نافذة للنشر من خلال البرامج التعليمية التي تخدم المناهج المدرسية أو البرامج الثقافية والبحثية والاجتماعية بحيث تكون شبكة نافذة للجميع وتساهم في حل كافة المشكلات ، ومعالجة من يستغل هذه الشبكة في نشر الفساد .

- تزويد المناهج المدرسية بمهارات وثقافات يحتاجها المراهقون والشباب منها الثقافة الجنسية والفروق بين الذكر والأنثى وتكوين الشخصية السوية والصالحة

وبين أنسنة العلاقات العشوية بين الذكر والأنثى ، وتسمية مهارات الحوار  
الهادف والتعبير عن الرأي واحترام وجهات وآراء الآخرين.

« على خطباء المنابر وطلء الدين والمفكرين المهتمين بشئون التوعية  
الإسلامية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة وتوصياتها وتكثيف الجهود وتصميم  
البرامج التوعوية المختلفة لجذب الشباب والشابات وتوعيتهم بمخاطر غرف  
الدراسة

« إجراء مزيد من الدراسات حول غرف الدراسة لتوعية الشباب والشابات  
وبين درجة الإتمان للدخول في المواقع المحظورة ، والأضرار الناجمة من  
هذا الإتمان منها إضاعة الوقت والمال والجهد في تطوير هذه الغرف ، وما  
يحتاجه الكبر والصبر من هذا الوقت والمال والجهد في إنامة حياته ليكون  
عضواً فعالاً نقاس .

### المراجع

- المركز العربي للمعلومات العربية لمدون الخليج : الانترنت ( شبكة الانترنت : ما لها وما عليها : ( الموسوم الثاني المبروي للمركز العربي للمعلومات العربية لمدون الخليج ، تمثيل 2000م ) ..
- موقع " Answers.com " تحت عنوان : ما هي امثلة لحرقة الحماة ؟
- Free Psychology Chat Rooms
- [www.wireclub.com/topics/passions/psychology](http://www.wireclub.com/topics/passions/psychology)
- I Need Psychological Help Forum & Chat Board - Experience Project
- [www.experienceproject.com/...Psychological.../foru...](http://www.experienceproject.com/...Psychological.../foru...)
- Psychology chat rooms ? - Yahoo! UK & Ireland Answers
- [uk.answers.yahoo.com/.../index?old...](http://uk.answers.yahoo.com/.../index?old...) -

تكبد الإحصاءات العالمية بأن الأطفال تحت سن الثامنة عشرة يتضورون بين ٧ و ١٠ ساعات يومياً أمام وسائل الإعلام الحديثة ، خصوصاً الإنترنت. والحال لا يختلف في الدول العربية ، باستثناء الأيتم النراسية ، فالإنترنت باتت موجودة في كل منزل والأطفال منذ عمر أربع وخمس سنوات يستخدمونها من دون كثر ، ويكون لديهم صفحات خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي كـ «فايسبوك» و «إنستغرام» حيث يعرضون صورههم الخاصة من ثوب رفاة من الأهل في معظم الأحيان . فلم الاستغراب إذا كانت موجة التحرش الإلكتروني بالأطفال وصلت إلى كل منزل ، وتنفش بسرعة كبيرة مع التطور التكنولوجي ووجود عوائل رومانية كثيرة تمنع السلطات الرسمية من مكافحة جرائم التحرش الإلكترونية؟

خلال سنوات قليلة فقط ، زادت أعداد قضايا «البيدوفيليا»<sup>٢</sup> عبر الإنترنت في لبنان في شكل لافت ، وتحتاج معظمها إلى فترة طويلة من الوقت نسبياً لملاحقة الفاعل بهدف معاقبته . فإذاعة لى (١٢ سنة) تعرضت لتحرش جنسي منذ عامين ، حيث «فتحت» دردشة مع شخص غريب عليها وقد قال لها إنه لقاء بعمر الخامسة عشرة، وبثه بحث عن أمثلة، وسرعان ما تطورت الدردشة ليبدأ المتحرش بعرض شرح المواضيع الجنسية للفداء، باعتبار أن شخصيته الافتراضية أكبر بثلاث سنوات ولديها خبرة .

<sup>٢</sup> بيكبيديا : لغوية أو الشهوة وتوَلَّج بالأطفال) بلاطفيلية : (Pedophilia من الاضطرابات الجنسية الشهيرة يتميز هذا الاضطراب بوجود حفلات جنسية شديدة ، أو خيالات جنسية مثيرة ، مرتبطة بالأطفال غير البالغين الذين تقل أعمارهم عن 13 سنة. وتكرر لمدة لا تقل عن ستة شهور المضطرب الذي لا يقل عمره عن 16 سنة ولا يقل الفرق العمر بين المضطرب والضحية عن 5 سنوات .

وشعرت لدى بالانجذاب إلى الموضوع وتطورت الأمور إلى حين بدأ المتحرض يطلب صور ليجاثية أرسلتها له لدى من دون معرفة نواياه إلى حين قيامه بكشف هويته بعد أن طلب منها تصوير فيديو كامل ورفضها ذلك ، و بدء تسألها عن الشخص الذي تتعاطى معه. وحين أعطت لدى ألقاها بالمرضوع تقدموا بشكوى في المخفر، والقضية لا تزال مفتوحة في مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية بعدما تبين أن الشخص المتحرض موجود خارج لبنان ما يتطلب تنسيقاً مع الجهات الدولية المعنية بالأمر. ويحاول الأمر الفيلان كما الفتيات، إذ إن الشهود الجنسي لا يعرف حدوداً، حتى إنه سجلت منذ فترة قصيرة قضية تحرش إلكترونية بغداة فاسر لديها إعاقة عقلية، وكذا المتحرض إنه لم يعرف برأئها إلا حين بدأت الصور لتوارد إليه.

الإنترنت هو عالم قائم بحد ذاته ، يستغله الكثيرون منا للتواصل مع أشخاص آخرين ، قد نعرفهم وقد نتعرف إليهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي كالـ فيس بوك وتويتر وكذلك عبر المدونات أو غرف الدردشة. الاتصال بشبكة الانترنت يخبرنا الكثير من الأخطار التي يجب أن نكون واعين إليها ، ومنها :

- جنابات (الزجونة)<sup>3</sup> عبر الانترنت : وهي أصل عدائية مقصودة يقوم به شخص أو مجموعة عن طريق استعمال لشكاز مختلفة من الاتصال الإلكتروني المتكرر لفترة ما، ضد ضحية غير قادرة على الدفاع عن نفسها ، ذكرنا أن أم انثى . تشمل للزجونة مضايقة أو تشويه سمعة ، كشف عن معلومات خاصة، أخطاء ملاحظات سيئة أو مهينة عبر شبكة الانترنت .

<sup>3</sup> ونظي من: الحظ

وقد يستعمل الإنترنت للتمييز ضد شخص على خلفية جنس، أو قومية أو هوية أخرى وملاحقتها وفتعرض له .

- كشف الولد/الفتى لعالم الإباحية الأمر الذي يؤثر سلباً على نفسية الولد، إذ تشير غالبية الأبحاث أن كثيراً من الأولاد يتعرضون لهذه الإباحية، وتشير بعض الأبحاث إلى كونها تزيد من نسبة العنف الجنسي، فهناك علاقة طردية بين مدى التعرض لأفلام إباحية وبين نسبة العنف الجنسي. قد يؤثر الانكشاف أيضاً على المواقف تجاه الجنس وعلى فهم الاختلافية للفرد. في بعض الأحيان يرشب بعض الأولاد تجربة ما شاهدوه من لقطات إباحية، وقد يستعملون أولاداً أصغر منهم أو أضعف منهم من أجل هذا الغرض. تشير بعض الأبحاث أيضاً إلى أن بعض الأطفال الذين اكتشفوا لأفلام إباحية يشعرون بالفضول والحرص وإلى مفاجأة قد تؤدي بهم مستقبلاً إلى التفرغ من الجنس.

- استغلال الأطفال أو اغراءهم لممارسة الدعارة توجهه تقاصر عن طريق الإنترنت بأن يشارك بنشاط جنسي، مثلاً أن يطلب من الصغيرة/ة أن يرسل صوره للعارية مثلاً أو أن يطلب منه تصوير نفسه عارياً بالفيديو أو أن يجري معاندة إباحية، قد يتم ذلك بموافقة المقامر أو ضد رغبته ولكنها بالعالمين تعتبر استغلالاً جنسياً بسبب صغر القاصر. في غالبية الأحيان تجري محاولات لإكمال هذه الملوكتات أيضاً خارج الشبكة كطلب الانقاء مع القاصر في مكان معين وفي ساعة معينة. مثلاً وبناء على بحث أجري في الولايات المتحدة عام 2005 يتعرض قاصر من بين سبعة في سن 10-17 سنة للاستغلال والدعارة .

ما هي الآليات المستخدمة للتحرش بالأولاد عبر الإنترنت؟

يسأل المعتدون بشكل عام إلى الأولاد عن طريق المواقع التي تتبع التواصل مع "الأخزين كخرف للدراسة (الشبكات)، المعتجر، السكايب، تويتر وفيسبوك وما إلى ذلك من مواقع اجتماعية. بالاضافة فإن المتحرش قد يكون معروفاً لنفسه (صديقاً أو زميلاً في المدرسة أو الصف) ويقوم بالتحرش به عن طريق الهاتف النقال .

أهم المؤشرات التي من مهم فحصها لتعرف من هو القاصد العرضة للإساءة هي:

- مدى تعرف القاصد على أشخاص أكثر منه بثلاث مستويات أو أكثر في شبكة الانترنت . فكلما ازداد ذلك ازدادت نسبة التعرض للتحرش أو الإساءة .
- مدى إعطاء معلومات شخصية لأشخاص ثم التعرف إليهم عبر الانترنت.
- التحرش بشكل مقصود أو غير مقصود لمواقع غير مناسبة كالمواقع الاباحية .

- لقاء فعلي مع الشخص الذي تم التعرف اليه على شبكة الانترنت .
- النماذج القاصرين في النشاطات اهلاء قد تقل على ازدياد التعرض لخطر الاساءة خلال وجود القاصد في العالم الرقمي وكلما زادت نسبة العوامل اهلاء كلما زادت اسكانية تعرض الخالب لإساءة عبر الانترنت.

وذلك الواقع الافتراضي أن يكون محلكة مطبعة الواقع الفعلي الذي نعشه ، من حيث زحف كثير عن المتوكيات والعادات الاجتماعية إليه على اختلافها مثلها ونهجياً ، وكما نشك في هذا العالم الافتراضي تستطيع بناء علاقات ودية مع الآخرين حتى وإن لم تلتق بهم يوماً ، فإنه قد يكون مجالاً لكثير من المضايقات والمتوكيات والممارسات السلبية ، التي يمارسها أشخاص يستغلون خاصية خلو هذا الحيز الاجتماعي عن الرقابة ، ويلتقي إلتئهم من العقاب ،



في إلقاء الآخرين وإلحاق الضرر بهم ، ومن ضمن ذلك ما بات يعرف بالتحريض الإلكتروني : الذي تمكّن منه الكثير من النساء والفقيرات اللواتي يمتلكن حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي ، أو المستخدمات لشبكات المحادثات والرسائل على الهواتف الذكية.

وقد أخذ مصطلح «تحرش الإلكتروني» - كما سبق القول - في الانتشار للتعبير عن حالات من المضايقة والملاحقة ، تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، وتطبيقات الهواتف الذكية كالواتس أب وغيره.. وتتنوع تلك الحالات التي يترتب عليها إلحاق الأذى بالآخرين ، فمنها الإزعاج والملاحقة ، بدعوى الإعجاب أو الحب ، ومحاولة إقامة علاقات من هذا القبيل ، وكذا الرسائل التي تتضمن ألفاظاً فاضحة ، وصوراً جنسية ، ومقاطع فيديو أو روابط لمواقع إباحية ، ومنها أيضاً ما يمتد منه الوصول إلى أعراض دنيئة لها علاقة بالجريمة والانحراف الأخلاقي ، كالوصول إلى «بيانات الفسحة وصورها ومن ثم استخدام ذلك ضدها في محاولة لإبتزازها وإغضاها».

«هاي ممكن تعرف» ، «لنتي حلوه الله يحفظك» ، «لمر زيني  
تمردت زيدر، بس عش راضي بيخي طبعه» ، «جسراحة انا تهمني الصداقة  
أولاً وبعدين تجي الأسماء الثانية» ، «صحيح لتي حاليا تكن انزرة شعب» ،  
«تعبت وأنا أنور على المرأة التي تكهنني وأقومها ، وأعقد الآن أنني لقوتها» ،  
«بدرن كلام حب وصفق مالحش منه فابتعد هل نكتي مستعدة للصداقة» ...  
نعل تلك النماذج هي أخف عبارات لمضارقات والتمرش حدّة ، وأكثرها  
تأدياً ، من بين كمّ من الرسائل تفجأ بها الأكنى في خاتمة الرسائل على الخاص  
في مواقع التواصل الاجتماعي ، يبعث بها شباب من حسباتهم التي بأسمائهم  
أو بأسماء مستعارة ، حيث هناك ما هو أسوأ وأبح من تلك الجارات ، ولا وقف

الأمر عند النساء: اللغوية بعبارة ولغظ في منتهى النقيض والاشاعة ، بل يمتد إلى براسل ، الصور الفاضحة ، والفيديوهات وروابط المواقع الإباحية .

وتتخرج الكثير من الفتيات والنساء ، يوما في مجتمعات المحافظ ، من الحديث حول التحرش الذي يتعرضن له دون أن يكون لهن ثلب سوى تواجدهن في هذا النوع الافتراضي ، شأنهن في ذلك شأن غيرهن من أفراد المجتمع الذكور، ويأزمك كثير من الوقت والجهد ، لكي تجد أنثى تتحلى بالشجاعة والجرأة على النقاش والخوض في مثل هذا الموضوع الذي هو في الأساس خطوة أولى في مكافحة هذه العادة السيئة ، وتقول واحدة ، من مرثدي مواقع التواصل الاجتماعي : كما يحدث في واقع الحياة ، فإن مواقع التواصل الاجتماعي لا تخلو من المضايقات التي يتعرض لها الأنثى ، إلا أن الأمر في هذا الواقع الافتراضي أشكى وأمر ، قد يكون ذلك لمعرفة المتحرشين بأن لا أحد يستطيع أن ينال منهم ويحاسبهم ويمنعهم على أفعالهم ، وبالتالي فهنكن المجال متاحاً أمامهم لممارسة السلوكيات التي تؤذي الآخرين ، خاصة أولئك الذين يستفيدون من إمكانية الدخول باسم مستمر، وبالتالي يصعب التعرف على شخصياتهم بهذا الحدود بالآخرين.

ومن تارح أساليب التحرش الإلكتروني ، نضيف أخرى : فتتووع أساليب المتحرشين ويتكثف حسب قدرة الفتاة على تفسير أي سلوكه وفصله ، فمن الناس من يزجه أنني تصرف وتؤذيه كلمة أو حتى تلميح ، ومنهم يستطيع تحمل ذلك ، لكنه في الأخير لا يتحمل ما فوق ذلك من سلوكيات المتحرشين.. وبالنسبة لي أنا ، ألاحظ أساليب ، وجميعها تضايقتي وإن كانت بدرجات متفاوتة : فمثلا يزعجني الناس (السمولون) والمبالغون في إظهار الإعجاب برأي أو نص حاتي أكتبه ، فقط لأنني بنت ، فأنأ أرى في ذلك احتقاراً لي،

وخلوا من المصداقية ، فمهما كتب منشورا لم تطبقا علانياً وأجد عنه من عارفة كم لايتك : أشعر بأن كل هؤلاء يستغيثوني . ومن ذلك أيضاً ، مثلاً لما أعطت مسورتني بزيادة طلبات المصدقة ، وبعدين الذي يدخل يسبح ويحمد ويمدح ، بشكل مفرق جدا . وأخيراً لسوا الأشخاص الذين يبدؤون محادثات سخيفة جدا ، ويصرخون على إزعاجك ، وتقرها التعميرك مليء بهؤلاء... مثلاً أذكر مرة واحدة في الأربعينات : من صر ، هيني أنا بصر بنه» ، ظل بضائقي وبلغ بأنه يحبني لترجة أنه في إحدى المرات قال خلاص اشترت لك خواتم الخمسة» ، ويخبر ، مثلاً كان واحد ثني يوم ما قبلت إضافته كصديق ، دخل يقول إنه يحبني وأني البنت المناسبة ومدري أيش ، وظل على هذا السلوك حتى استخدمت معه البترك (حضر) .

ومن الأسباب التي تدفع بمتحرشين إلى مثل هذه التصرفات تقول مرثاة ثالثة : الأسباب من وجهة نظري هي أولاً عدم وجود ثقافة احترام للمرأة ككبان وتقديرها واحترام عقليتها ، وكذلك ، عدم وجود قوانين تطبق لحماية من التحرش ، فالمرشوع أصبح مترسداً على أنه حادي ، ومن ناحية أخرى حالة الفراق التي يعاني منها الكثيرون ، بالإضافة إلى انعدام الميادى ، تصيف ، انكبت وانعدام الخيارات في مواقع ذات النظر المستكرة للتحرش الإلكتروني ، تجدها عند كثير من الشباب ، يقول ، ضارب جامعي : من وجهة نظري أن ما يخبرني الشباب بمنزلة تلك السلوكيات عبر وسائل التواصل أو الكام ، هو استطاعة الشاب تقمص الشخصية التي يريد ، بحيث يكون أكثر جراءة منه في الواقع ، ويستطيع إظهار ما لا يستطيع إظهاره من حقيقة في الواقع . خصوصاً في مجتمعنا العربي ، ونسبة البنت ، ربما هي الأخرى تكون أكثر جراءة ، مما يجعل المسألة مشوقة للشباب ، خصوصاً وأن كثيراً من البنات

يدخل بأسماء مستعارة ، ونتيجة للشخصية التي يكونها الشاب لدى الشابة ، وهي في غالب الأحيان مستعارة ، تبدأ نقتها به ، وهنا يسهل عليه التحرش بها ، وما يدفعه إلى ذلك هو الكبت الحاصل في الواقع الذي نعيشه ، وانطاقة المكنونة التي لا يجد الشاب أين يفرغها في الواقع ، نظرا للشباب التي تحجب هذه خيار الزواج مثلاً ، فبعضهم لتعريفها بطرق أخرى ، وبسبب عاداتنا وبالتالي يصعب عند البعض تفريغها بالطرق غير الشرعية بالنسبة لمن يفكر بذلك.. فيبقى الخيار الوحيد هو شبكات التواصل الاجتماعي ، لسريتها من ناحية ، وسهولتها من ناحية أخرى ، ومن وجهة نظري فإن ما يجعل الشباب يسلكون هذه الطرق ويمارسون مثل هذه السلوكيات، هو أولا غياب الوازع الديني الزادع عن القناعات مثل هذه الأفعال ، كما أن غياب القوعية الملائمة لعقليات الشباب ، من ناحية أخرى ، ساهمت في ظهور مثل هذه المظاهر ، وأيضاً هناك جانب مهم ، وهو البطالة ، ولما أرى أنها السبب الأهم في مثل هذه الانشلاء ، فلو وجد الشباب العمل لكانوا عن هذه التصرفات ، لأن بقاء الشباب عاطلاً يدخله في متاهات ودعائير مظلمة كهذه ، وفي الأخير من الطبيعي عندما نتحدث عن ظاهرة كهذه لا نتحدث عن جميع مرتادي مواقع التواصل ، فهذه فقط فئة قليلة من الشباب.

ثمة من ينظر إلى الموضوع من زاوية أخرى نظرة أبعد ، حيث يرى بعض الشباب أن مسألة التحرش الإلكتروني ، وإن كان أحد الجنسين (الإناث) متضرراً منها بدرجة أكبر، إلا أن ذلك لا يعني أن هذا المالم ملك للجنس الآخر يمارس فيه ما شاء من سلوكياته ، فالشباب أيضاً يتعرض لمضايقات ، وإن كانت بدرجة أقل مما يتعرض له الذكوى، فمثلاً نصائب نوعاً من التحرش على مواقع التواصل الاجتماعي ، على شكل رسائل من حسابات أجزم بأنها

وبهية ، يدعي أصحاب تلك حسابات أنهم فتكات من دون أجنبية ، يرفعونها بصور لفتيات عتورات ، يقع الواحد فريسة لعمليات نصب، كما ظهرت في الآونة الأخيرة عمليات ابتزاز ونصب عن حسابات تجدد فتكات ليفمن بعملية استدراج التتباب والتخصصات الهارزة أيضاً، عن طريق التحدث وإرسال رسائل مثيرة، ويطلقن التواصل عبر موقع فيها خدمة (كام) ، ومن ثم يقع الضمكين لي الشخ.

كما أن هناك صورة أخرى من سرور التحدث، نجدها من أصحاب الأسماء المستعارة على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يكون صاحب الحساب مدركاً تماماً أن لا أحد يعرف شخصيته ، فيستغلها (استغلالاً سيئاً)، ويكون مصدر لإسراج ، حيث تملأ صفحات بعض هؤلاء بالصور الفاضلة للحياء ، وكذلك محاولات التحدث بالآخرين من الضمين.

وبعض آخر يقول : يجب أن نفر بوجود التحدث الجنسي الإلكتروني لكن لا أنرى هل ساكون موثقاً إن جازفت بالقول إنها قد انتشرت إلى حد وصفها (ظاهرة).. ومع انتشارها لكن مثيري و مواقع التواصل الاجتماعي قد أعطوا خيارات للأمان مثل الحذف وتحظر وعدم قبول صداقة أحد (لا بعد الموافقة المستخدم ، وعدم تلقي أخبار أو رسائل من أحد ماء كل هذا حد من ومائل المتحريين للوصول إلى مراتهم . فيجب على عتصفج المواقع الاجتماعية الإعلام ببعض الخيارات المتاحة أسمه والاستفادة منها . الإرشادات المفصلة باستخدام الأطفال للإنترنت

لضحي الإنترنت الأداة الرئيسية في التواصل والتتعم ، لدى الكبار والصغار على حد سواء ، مع فارق أن الأطفال في هذا العصر أصبحوا أكثر

معرفة وإطلاعاً من والديهم ، والعالم الضيق بدأ يتمتع شيئاً فشيئاً أمام أطفالنا من خلال شبكة الانترنت .

وبناءً على ذلك فإن قضية السلامة مسألة مهمة تشغل بال الكثيرين من معلمين ومربين ، مع أنهم لم يزلوا يلاحظون استخدام أداة الإنترنت حتى وقتنا هذا ، خصوصاً مع تزايد الهجمات الإلكترونية ضد الأطفال والمراهقين .

ومع تزايد استخدام الأطفال للإنترنت وغياب آليات الحماية الفاعلة لمراقبة ما يحدث على هذه الشبكة العالمية كان الأطفال في أحيان كثيرة ضحية لعمليات الاستدراج والاستغلال والممارسات غير الإنسانية ، ومن هنا كان إلزاماً على الدول إيجاد آليات فاعلة لحماية الطفل من أية ممارسات .

وأثبتت دراسات ذات صلة أن لتأثير مشاهد العنف في الإنترنت والألعاب وألعاب الفيديو وألعاب الكمبيوتر على الأطفال حتى سن 18 سنة، نجد من استئثار التفكير والعواطف ، فتؤدي إلى سلوك عدواني لدى الأطفال ، وتزيد من احتمال تعرض هؤلاء الأطفال عند كبيرهم للاضطرابات النفسية وحتى ارتكابهم الجريمة .

ومع تزايد الإعلام الإلكتروني ، فقد تزايدت أعداد الشكاوى من المضايقات الإلكترونية ، أو ما يسمى «بتخويف الإلكتروني» ، إضافة إلى مضايقات التعرض الجسدي وأنواع أخرى من هجمات الإيقاع بالضحايا .

ورغم أن شتى الدراسات تعتمد على تعريفات مختلفة ، وعلى طرق متنوعة لتقييمات الخاصة في هذا المضمار، إلا أنها تشير إلى أن ما بين 9

و34% من المراهقين والمراهقات في الولايات المتحدة يقعون ضحية لاضايقات الإلكترونية (التي تعرف بأنها نوع من التهديد أو التخويف أو الغضب، لكنها ليست مضايقات جنسية) .

كما تشير إلى أن ما بين 4 و21% من الأشخاص يقعون وراء هذه المضايقات، وتظهر استطلاع أميركي أجري عبر الهاتف للأطفال وشراةقين بين أعمار 10 و17 سنة، أن 13% منهم قد تسلموا نوعاً ما من رسائل التحرش الجنسي الإلكترونية خلال السنة المنصرمة، منهم 1% تسلموا رسائل ملحة للاقاء بهم في الخارج.

وقال الدكتور محرز كوكش الخبير في تقنية المعلومات ومكافحة الجرائم الإلكترونية ، إن الأطفال يعبون البحث والموسيقى ، ومع رفض الآباء للكثير من استخداماتهم ، فإنهم يلجأون إلى استغلال الداهاء وإخفاء الكمبيوتر عن والديهم وهم يقومون وبطريقة التسجيل في لعبة أو الاشتراك في خدمة طرف الترقية مع أنهم لا يفهمون عواقب الكشف عن معلومات شخصية للغيراء، بل قد يقعون في شرك البحث عن صورة ، أو أي نوع من المنشورات الإباحية .

وحرر المخاطر المحتملة التي يمكن أن يواجهها الأطفال عبر الشبكة قال الدكتور محرز كوكش إن ما يسمى بـ ( drive-by downloads أي تلك البرامج التي تحمل على جهاز المتسرب أخاصم بكه تلقاها عندما تصفح الانترنت) ؛ إضافة إلى خطورة نقل العدوى خلال برنامج يتشارك الملفات (P2P) التي تتيح للمستخدمين الآخرين الاطلاع على الملفات الموجودة في حاسوبك.

ولضاف الدكتور كوكش : الإعلانات غير المرغوبة بما فيها النوافذ الدعائية وبرامج الإعلانات الموجهة : بعضها يتصب على جهازك من الانترنت تلقائياً مع البرامج المجانية ، المواقع الإباحية ، إضافة على غرف الدردشة و التحرش الإلكتروني .

إن الإرشادات التي يشير لها الخبراء والمتخصصين والخاصة باستخدام الأطفال للإنترنت هي قواعد عامة و أساسية ، تشمل المعلومات التي نعرفها جميعاً عن التعامل مع الغرباء ، وأداب استخدام الهاتف أو الخليقون و وسائل الاتصال الحديثة .

- كن على وعي بما يفعله طفلك على الإنترنت، و أشرف على الأنشطة التي يقوم بها أطفالك على الحاسوب تماماً كالإشراف عليهم أثناء مشاهدتهم التلفاز. - لا تعط معلوماتك الشخصية لأحد على الإنترنت. المعلومات الشخصية قد تكون رقم الهاتف ، أو العنوان ، أو الاسم الأخير، أو اسم المدرسة ، أو كلمات السر. و كما يعرف أطفالك أن عليهم أن لا يعطوا عناوينهم لشخص غريب على الهاتف ، فإنهم أن لا يكشفوا هذه الأسرار على الإنترنت .

- كن حذراً من غرف الدردشة على الإنترنت. فإنا لا أسمح باستخدامها إلا تحت إشرافي ، لأن غرف الدردشة هي مثل الرابيد الذي يوث في الناس كل شيء ، حيث إن المستخدمين يمكن أن يكتبوا لبعض ، و يمكن لأي شخص آخر في غرفة الدردشة أن يقرأ ما يقومون بكتابته. نعم هناك نوع آخر من غرف الدردشة الخاصة ، و لكن المشكلة كما وصفته إحدى البرامج الإلكترونية الشهيرة في نيويورك "على شبكة الإنترنت لا أحد يعلم ما إذا كنت كلباً أو طفلاً أو شخصاً بالغاً يتكرر في ذي صف .



- علم أطفالك أن يتوجهوا إليك إذا ما واجههم شيء يفتقهم . هذه الأشياء قد تكون أسئلة غير مناسبة ، أو دعوة إلى غرفة دردشة خاصة . و أخبرهم بأن عليهم عدم الرد على رسائل البريد الهجومية .
- لا تسمح لأطفالك أبداً بأن يقبلوا شخصاً تعرفوا عليه على شبكة الإنترنت رجاءاً لوجه .
- قل من الوقت الذي يقضيه الأطفال على شبكة الإنترنت كما تقل من وقت مشاهدتهم للتلفزيون .
- استخدم البرامج الخاصة بمراقبة بطريقة صحيحة، فهناك العديد من البرامج التي يمكنها أن تجعل "أطفالنا" بعيدين عن المواقع المخصصة للبالغين
- يقول الدكتور معتز كوكش: إن هناك خطوات يجب على الأهالي اتباعها في حماية أطفالهم وتتلخص في :
- تحدث إلى أطفالك عن المخاطر التي يمكن أن تواجههم في الإنترنت وذلك بسرد القصص (حتى لو كانت وهمية) .
- ثبت جهاز الحاسوب في غرفة الجلوس وحاول قدر الإمكان أن تكون الشاشة مكتوفة للجميع .
- مسانفتهم في الشبكة العنكبوتية : شجع أطفالك على التحدث عن تجاربهم في العمل في الإنترنت وكل ما يزعجهم للتأكد من حصول كل جهاز على نسخة أصلية من برامج حماية الإنترنت وإن لا تكون برامج مفتدة .

لصالح وإجراءات وقائية أخرى

عُزت كثير من الدراسات والأبحاث الاجتماعية لتتسار ظاهرة التحرش الإلكتروني في أي مجتمع إلى الاستخدام المفرط لوسيط الاتصال التكنولوجية ، التي مثلت مجالاً مفتوحاً آمناً مختلف الفئات في أي مجتمع ، ونظراً لبعده الرقابي ولمكانة الإنترنت من العقاب فقد مثل مجال التواصل هذا بيئة ملائمة لوجود الكثير من الأشخاص ذوي العقول المريضة الذين لهم علاقة بالجريمة وأصحاب التوجهات الانحرافية ، ما يوجب التعامل بحذر مع هذه الإمكانيات التكنولوجية التي بُذلت الكثير من الفواصل، وكسرت الكثير من الحواجز ، وذلك بأي حال من الأحوال لا يدفع أحداً إلى القول بالاستغناء عنها ، بل يجب الإنعام ببعض الأمور الاحترازية التي يمكن أن تحد من مخاطر التحرش الإلكتروني ، ومن ذلك كما أشارت بعض تلك الدراسات ، أولاً دور الأسرة في حماية أطفالها من التعرض لأي صورة من صور التحرش ، حتى لا يتكرس هذا السلوك لديهم ويقوموا هم بممارسته مستقبلاً، ويتمثل حمايتهم بتقديم النصائح لهم بالاحتثال في استخدام الإنترنت ، ولا يعني ذلك منعهم ، وأيضاً أن يكون تعاملهم مع الإنترنت في مكان واضح ومرئي لجميع أفراد الأسرة ، وأن يراقب الآباء استخدام أطفالهم للشبكة كما توصي بعض تلك الدراسات بأن يتعرف الآباء على كلمات أسر الخاصة بأولادهم وأن يقوموا برصد وتعبئ نشاطاتهم على الشبكة بصورة منتظمة لضمان عدم وجود متحرشين في غرف الدردشة التي يرتادونها.

كما تقدم تلك الدراسات جملة من النصائح ويمكن أن يستفيد منها جميع مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي ومشتريي برلمج المحادثة والشات ، في تحاشي التحرش الإلكتروني وما يترافقه من عمليات الابتزاز والإضرار ، ومن تلك النصائح : عدم نشر المعلومات الشخصية أو الصور الخاصة بالعائلة ،

وكذلك عدم قبول إضافة الأغناء على برامج التحديثات ، وأيضاً مراجعة المعلومات على الشبكات الاجتماعية ، وعدم مشاركتها إلا بعد التحقق من صحتها ومصدرها ، وعدم الاعتماد على مصدر واحد للمعلومة ، بالإضافة إلى تحديث برامج مكافحة الفيروسات والتجسس على الكمبيوتر بصفة دورية ، وعدم تقديم أية ملاحظات عن عنوان البريد أو رقم الهاتف الخاص بالمستخدم أو عن حالته وتجزئة المعلومات.

### المبحث الخامس

#### القانون - وجرائم التحرش الإلكتروني

##### التحرف الإلكتروني هل بالإمكان ردع مرتكبيه ؟

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي سلاحاً ذا حدين ، فهي نقية من التفتيات الحديثة في عالم التواصل بين الأفراد والمجتمعات (جعلت العالم كقرية صغيرة) ، فمن خلالها يتبادل الفرد مع الآخرين المعلومات ، الآراء ، والأفكار ، ومن أهم ما يميز مواقع التواصل الاجتماعي هو المساحة العريضة التي تتيجها من الحرية للفرد ، دون وجود قيود خارجية تتحكم في استخدامها، وبالتالي كسر الحواجز الإنسانية ، الجغرافية ، قومية ، ولغوية. ولكن في الوقت نفسه ومع الانتشار الهائل في استخدام شبكة الانترنت تحولت تلك المواقع إلى وسيلة لارتكاب الجرائم الإلكترونية على الشبكة ، والتي تتعدد صورها وأشكالها.

لقد جذبت مواقع التواصل الاجتماعي ملايين من الشباب المراهقين في جميع أنحاء العالم ، حيث أنها تتيح لهم التواصل مع أصدقائهم ، المشاركة في اهتماماتهم وهواياتهم مع بعضهم البعض ، تبادل صور ومقاطع فيديو وأنواع مختلفة من الفنون ، أيضاً أتاحت لهم الانضمام إلى مجموعات Groups تهتم بقضايا معينة. إلا أنه قد يلجأ بعض الشباب إلى استخدام تلك المواقع بشكل سلبي لأسباب عديدة قد تكفيهم لذلك منها: البطالة ، نفسي الأمية ، الفقر ، وهي أسباب تساهد على نمو الأفكار الشاذة والمتطرفة والعنوانية بداخلهم، وبالتالي زيادة معدلات الجريمة داخل المجتمع. وفي مقولة بها حكمة جميلة، يقول "جوزيف جريفي" بشركة "فاينال سمارتس" الأمريكية (الصمغ تغير ونحبة مبردة من العلاقات الاجتماعية تتم عبر الانترنت ، ولكن السلوكيات لم تتأثر

## التكنولوجيا).

ومع انتشار الجرائم الإلكترونية، بدأت تتجه بعض الدول التي تتمتع (بديمقراطية عالية) مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض قيود على استخدام ممتلكات التواصل الاجتماعي ، لمنع وقوع أي ضرر نفسي أو مادي سواء للأفراد أو لمؤسسات الدول أو للمجتمع ككل. ولكن أصبحت قضية ما إذا كان من الضروري فرض رقابة على الإنترنت، مثار جدل في شتى أنحاء العالم.

مسألة التهديدات عبر وسائل التواصل الاجتماعي تخطت نطاق الحوادث العادية ، ودخلت إلى أروقة المحاكم بعد ازدياد خطورتها ، والمساس بخصوصية الأشخاص وحياتهم .

تتداخل الخطوات لفهم مسألة بين حرية التعبير وحق الخصوصية في وسائل الإعلام عامة ، لكن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ، فتح الباب للعديد من التأويلات بخصوص ما يتم نشره ، وذلك في غياب التشريعات التكنولوجية التي تنظم عملها وتجزم التهديدات واختراق خصوصية الأفراد عبرها، وهذا على المستوى الدولي وليس فقط العربي.

## نساء تحت تهديد تفريعات تويتر

في انتهاك حثيث لحرية الرأي والتعبير، تعرضت العديد من النساء الصحفيات ، والناشطات ، والمفكرات الهامة في بريطانيا إلى سلسلة من الهجمات الإلكترونية من خلال إرسال تفريعات عنيفة وجنسية على موقع التواصل الاجتماعي 'تويتر' (قد تكون بدافع كراهية والتمييز ضد النساء)، وصلت إلى حد التهديد بتفجير كنفن بمنزلهن ، والتهديد بالاعتصاب. وفي

أعقاب إبلاغ السلطات الأمنية بتلك الحوادث ، أثير الجدل بشأن أفضل الطرق للتعامل مع ما يسمى بـ'مغتصبي الإنترنت'، وهو مصطلح يشير إلى الأفراد والجماعات الذين يستخدمون حساباتهم على الإنترنت لكتابة رسائل مسيئة للأخرين ، فقد قام آلاف الأشخاص بالتوقيع على طلبات مذادة موقع 'تويتر' بإضافة خاصية الإبلاغ عن الانتهاك مع استعراض الشروط المتعلقة بالسلوك المسيء ، بحيث يمكن الرعي بعدى التعتينات التي تحيط بالعنف ضد المرأة، وما تواجهه من صعوبات مع . وترى الناشطة 'كارولين كريانو - بيريز' (أحدى ضحايا التهديدات) التي قامت حملة تبادلية ناجحة لإجبار البنك المركزي البريطاني على وضع صبر شخصيات عدائية تاريخية مثل 'جين لوستن' على العملات النقدية، والتي تلقت ما يقرب من 50 ألف رسالة على تويتر تحمل تهديدات بالاعتصاب ، أن الأسلوب المتاح على موقع 'تويتر' للإبلاغ عن الانتهاك غير كافي ، خاصة مع تزايد حجم الانتهاكات. كما حيرت استيلا كريسي' النامية في البرلمان عن حزب العمال البريطاني من استهدافها من تهاجم موقع تويتر في اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن تلك الانتهاكات ، والتي تعرضت هي الأخرى للتهديد على تويتر بسبب دعمها للناشطة 'كارولين كريانو - بيريز'.

وتحدثت الكاتبة 'جيسكا غالفني' في صحيفة 'العالم' البريطانية عن تجربتها الخاصة ككاتبة ومصحفة ، ووصفت حادثة بسيطة كمثال عما يجري في عالم التواصل الاجتماعي ، 'كنت صديقتي تجلس في حديقة عامة ، عندما شعرت بوجود من يعمل من وراءها ، ولاحظت رجلا كبير السن ينقذ لها الصبر من الخلف ، وعندما أوقفته ، صاح في وجهها بأنه يحق له التعديل

الأول كشمس ، لم يعرف أي منهما أن ما حدث هو قضية أساسية لمعركة قانونية جديدة على الإنترنت ، وهي الحق في التسلل أو الاختراق".

وتابعت : أن المحكمة العليا في الولايات المتحدة أطلت أنها سوف تسمع الحجج في قضية ، (إيلزويس الخامس ضد الولايات المتحدة) ، حول ما إذا كانت التهديدات على ومثل لتواصل الاجتماعي تصيبها حزمة التعبير.

وأضافت أنها لحظة فاصلة واحد مثلي ممن يؤمنون بأن التحرش على الإنترنت غالبا ما يكون مريبا أكثر من الواقع ، فعندما يصرخ بك شخص ما في الشارع أو يهددك ، يمكنك استخدام حكمك أو حنك للتأكد من مدى خطورة الموقف ، لكن حين تتعرض للتهديد عبر الإنترنت ، ليس لديك طريقة لمعرفة هوية الشخص الذي يهددك ، وهذا ما يشكل خوفا كبيرا".

وأشارت الدراسات الحديثة إلى أن نصصفين أكثر لغات الاجتماعية تعرضا للاعتداءات اللفظية والتهديدات على مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص تويتر. وذكر مسح اشرفت عليه الباحثة إيمي بينز من جامعة لانكشاير البريطانية ، أن الغالبية العظمى من النصصفين تعرضوا إلى شتائم وإهانات لفظية وحتى تهديدات عبر الإنترنت . وقالت بينز "لدينا بالفعل الكثير من الأدلة على شتى الاعتداءات على نصصفين عبر المواقع الاجتماعية".

وفي محاكمة لتوني اينديس، للمدعي في القضية ، وقد تم إيداعه السجن بعد نشر تهديدات بتمضيقه وقطع ضد زوجته وزملاء العمل في الفيسبوك ، فتظرو للمحكمة العليا في "التهديد" أي ما هو كاف بالنسبة لشخص طبيعي وعائلته مثل زوجة إيلويس لاجلها خائفة ، عبر نشر للتهديدات ، أو ما إذا كان على هيئة للمطعم أن تحدد بأن شخصا مثل إيلويس لديه درافع فعلا.

أو إذا كان المحتوى أو السياق الذي تشرع ضمنه التهديدات عبر وسائل التواصل الاجتماعي يجعلها كلمات غير جدية. ورأت المحكمة أنه لا يمكنك مثلا المزاح في مسرح مزدهم "دار"، ثم تطالب بالحماية استنادا للتعديل الأول لتجنب العقاب، وهذه الحالة تعتبر مشابهة لما عليم التقرير بشأنه، فإذا نشرت على تويتر، أنا ذاهب لاختصاصك، أو على الفيسبوك أنا ذاهب لتفكك ، ثم تطالب بالحقوق الدستورية .

بدرها قالت الصحفية داليا ليثريك ، أن واحدة من عوامل الخطر هنا هو أن المحكمة لم تنظر بعد في مسألة التهديدات الحقيقية من خلال زاوية التكنولوجيا الحديثة، ذلك أن مناقشة المحكمة للقضية كخطاب في مسيرات وإصاال حرق، يختلف بشكل جوهري عن منشورات على فيس بوك أو تويتر، كما يذهب إيليويس أنه لا يمكنك استخدام مجازي المتلقي عندما تتعامل مع محادثة شخصية واستغائها من السياق العام. وهو ما يحدث في شروعة الغاب على وسائل التواصل الاجتماعي .

بشكل أساسي ، إيليويس ومحاميي يرون هذا التصديق بأن تهديداته على وسائل التواصل الاجتماعي ، لا يمكن أن يتم التعامل معها مثل التهديدات في الواقع الفعلي ، حتى لو كانت تلك التهديدات تجعل شخصا عقلايا خائفا جدا. لكن أستاذة القانون في جامعة ماريلاند ، ديفيد ميرون ، استشهدت بدراسة في كتابها : "جرائم لكراهية في الفضاء الإلكتروني"، تبين أنه عندما تم استطلاع آراء الطلاب الجامعيين حول تأثير أنواع مختلفة من فحرش الجنسي ، تم تصنيف الحوادث التي وقعت على الإنترنت بالأكثر فتاكة ، لعدم وجود إشارة على على المهاجمين ، وهو ما أدى إلى الخوف من الأموات .



وتقول ميثرون ، في حالة إيليونر ، لا توجد وسيلة لمعرفة نبرة صوته وربما إذا كنت يضحك مثلا، لكنا نعرف أنه ضاحك ، طرد من وظيفته ، ومعرفة عنه تحرشه بالنساء ، ولم يكن لدينا إشارة مالية نل عنده ، مما جعل التهديد أكثر إثارة للخوف .

معركة الاعتراف بوجود التحرش الذي يحدث على الإنترنت ظلت مستمرة لسنوات ، ولكن بغير ما لن بعض الناس يرغبون في الإدعاء بأن وسائل الإعلام الاجتماعية هي مكان غير واقعي بطبيعته ، لتعريف من المتسمي الأخيرة تحكي قصصا مختلفة .

في عام 2007 ، بدأت كاتي سيررا ، مطورة الألعاب وخبيرة البرمجيات المعروفة ، بتلقي التهديدات من متحرشين مجهولين ، وعندما تحدثت علنا ازديادت التحرشات سوءا ، تلقت صور فوتوشوب لها ، وقالت إنها تعرضت للتهديد بالاختصاب والخنقة ، ونشروا عنوان المنزل ورقم الضمان الاجتماعي في المنتديات على شبكة الإنترنت . نشرت وألغت جميع العلاقات التي أطلت عليها ، وقالت إنها سوف تتراجع عن الحياة العامة عبر الإنترنت . وكانت قضية سيررا نقطة تاريخية فاصلة بالنسبة للنساء على شبكة الإنترنت ، شكل ذلك بداية الاعتراف العلني بمتزايد بأن التحرش على الإنترنت مشكلة خطيرة، المدافعون عنها ، اتفقوا بأن التهديدات على الإنترنت كانت إلكترونية مرمجة. في ذلك الوقت ، كان رأي الآخرين أنها كانت مجرد شتم لممارسة الأصول التجارية على الإنترنت . منذ ذلك الحين ، شهدنا ارتفاعا في الوعي الاجتماعي حول التحرش عبر وسائل الإعلام الاجتماعية والطريقة التي يتم بها استخدام التكنولوجيا لترويع الناس.

### الجرائم الإلكترونية في بريطانيا وفرض الرقابة على الإنترنت

نتناول في هذا التقرير حالة (بريطانيا) ، حيث شهدت في الفترة الأخيرة العديد من الجرائم الإلكترونية التي أصبحت تهدد استقرار المجتمع ، الأمر الذي سيؤدي إلى احتمالية لجوء الحكومة البريطانية إلى اتخاذ إجراءات صارمة في هذا الصدد ، كتحصل إلى حد الرقابة على الإنترنت بشكل كبير. فقد تضاعفت الجرائم الإنسانية في بريطانيا ، المرتبطة بموقعي الفيس بوك وتويتر ، بمقدار أربعة أمثال خلال السنوات الأربع الماضية ، وبلغ عدد الجرائم خلال هذه الفترة ما بين 139 و 614 جريمة سنوياً، كما ارتفع عدد جرائم الاعتصاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي من 22 إلى 117 جريمة، وما يزيد الأمر خطورة هو أن الممنوعين بالتحرش بالأطفال يستخدمون الفيس بوك وتويتر بشكل متزايد، لاستهداف الأطفال ، وأن أكثر من نصف ضحايا تلك للجرائم ، والأربع عدهم 1395 شخصاً تكون أعمارهم أقل من العاشرة عشر، (وبالطبع هذه الأرقام قابلة للزيادة).

#### مرفق مسئولى مراقب تويتر

لهم "طوبى وانج" مدير حزم شركة تويتر في بريطانيا احتلوا للنساء اللواتي تعرضن للتهديد والإساءة على موقع تويتر، مؤكداً أن تلك الأفعال المسيئة غير مقبولة على الإطلاق ، ووجد مستخدمى موقع تويتر بأنه سيتم وضع آليات جديدة تحميهم من الأذى الناتج عن السلوكيات المسيئة بالعالم الافتراضي ، قائلين "هناك الكثير من الأذى التي يمكننا فعلها وبمحمى مستخدمينا من الأذى وهذا ما نتعهد به"، وبالفعل أطلقت تويتر عن احتجازها بشكل "رد الإبلاغ عن الإساءة" عبر منصتها الاجتماعية ، وسيتم إضافته قريباً إلى تطبيقات أجهزة آبل Apple، وأجهزة أندرويد Android، بحيث

يستطيع المستخدمين الإبلاغ عن الإساءة مباشرة ، دون الحاجة إلى الذهاب للمساعدة .

#### حملة نسائية ضد موقع "الفيس بوك"

واجه موقع "الفيس بوك" مؤخرًا حملة انتقادات عنيفة من بعض الشركات المعنية؛ من أهمها شركة "مركس أند سبفر"، وهي عكاى بي' بعد ظهور شكاوى من ظهور الإعلانات الخاصة بها على صفحات تتضمن محتويات مسيئة ، حيث تم وضع إعلان في صفحة على الفيس بوك تحمل اسم "كتاب لطفاء ومليون" تعرض صور لبعض المراهقين ، الأمر الذي أدى إلى اضطراب الشركات تعيق بعض حملاتها الإعلانية على الموقع . وعقب تلك الانتقادات أعلن موقع "الفيس بوك" عن قيامه بإجراء تحديث شامل لأنظمة الإعلانات لديه ، لمواجهة المخاوف من المحتويات المسيئة ، وفرض قيود جديدة على أماكن ظهور الإعلانات على الموقع . أيضا يذكر أن موقع "الفيس بوك" قد تعرض لحملة احتجاجات قامت بها بعض المجموعات النسائية ، أجبرته على اتخاذ إجراءات في مواجهته للمحتويات التي تمت على كراهية النساء داخل الموقع.

#### حجب المواقع الإباحية في بريطانيا

بعد تقديم جرائم العنف الجنسي ضد الأطفال ، بدأت الحكومة البريطانية في الاتجاه نحو فرض رقابة على الانترنت جزئيا ، حيث أعلن نويغ كاسورين' رئيس الوزراء البريطاني عن اعتزام الحكومة بوضع خطة جديدة ، بموجبها سيتم حجب المواقع الإباحية على الانترنت في بريطانيا (بشكل افتراضي) بدءا من العام 2014 لتكف مستخدمى الانترنت ، وذلك ضمن حملة لحماية الأطفال من التأثيرات الضارة تلك المواقع ، وملاحقة ما يروج منها العنف الجنسي ضد

الأطفال . "فرضي" بمعنى أنه يتوجب على المستفيدين الراغبين في الاشتراك في هذه المواقع ، مخالفة الشركات التي تقدم خدمات الإنترنت لهم لطلب إباحية ، على أن يتم ذلك من قبل صاحب الاشتراك نفسه ، وستقوم مزونات خدمة "الإنترنت" بالاتصال بالمستخدمين الحاليين ، وسؤالهم ما إذا كانوا يرغبون في تركيب أجهزة متخصصة في ترشيح المواقع "الإباحية" على اشتراكاتهم. وسيعقد "مؤتمر كامبرون" اجتماعا مع أبرز شركات الإنترنت مثل جوجل ، مايكروسوفت ، وياهو، لوضع لوائح تقضي بحجب عبارات البحث المتعلقة بالعنف الجنسي ضد الأطفال ، على أن يتم تجريم الاستحواذ على الصور التي تروج للاغتصاب والعنف الجنسي ضد المرأة ، واتخاذ إجراءات قانونية ضد المواقع التي تنشر أي مواد إباحية .

ونكن السؤال هنا هل سلقبل شركات الإنترنت بحجب للمواقع الإباحية؟ خاصة وأنه وفقا لتقرير نشره موقع Top Ten Reviews نجد أن دخل صناعة المحتوى الإباحي يتجاوز 97 مليار دولار (هذا الرقم يفوق إجمالي دخول شركات مايكروسوفت : جوجل، أمازون ، آي باي ، ياهو، أبل ، نت فليكس، مجتمعة) ، فهناك حوالي ثلاثة آلاف و75 دولار يتم إنفاقها كل ثانية على طلب المحتوى "الإباحي"، حيث لا تمر ثانية واحدة إلا ويشاهد حوالي 28 ألفا و254 مستخدم للإنترنت محتوى إباحي، كما أن المواقع الإباحية تشغل 12% من مواقع الإنترنت، ويصل عددها إلى 24 مليون، و614 ألف، و172 موقع، ويتم يوميا تداول حوالي 2.5 مليار بريد إلكتروني إباحي، كما تبلغ عمليات البحث التي تستهدف تلك المواقع حوالي 25% من إجمالي عمليات البحث، بواقع 68 مليون عملية بحث يوميا، و35 مليون مرة يتم تحميلها يوميا عبر محركات البحث .

قوانين تجريم التحرش الجنسي في مصر

يعتبر التحرش الجنسي جريمة وفقاً للقانون المصري، ويحكم مرتكبها استناداً إلى المادتين 306 (أ)، و306 (ب) من قانون العقوبات. وقد تم بالفعل محاكمة متحرشين فيما سبق وفقاً لهاتين المادتين، وتؤكد خريطة التحرش على وجوب الاستمرار في تطبيقهما. وقد تضمنت عقوبة مرتكب جريمة التحرش سواء كان لفظياً، أو باللمس، أو بملوكها، أو عن طريق الهاتف أو الإنترنت - إلى السجن لمدة تتراوح ما بين 6 أشهر إلى 5 سنوات بالإضافة إلى غرامة قد تصل إلى 50 ألف جنيه مصري.

يجب أن نعمل على تفعيل واستغلال العقوبات الجديدة المفروضة على جريمة التحرش الجنسي، حيث أن أفضل القوانين حيازة لا يجدي نفعاً على الإطلاق إلا في حالة تفعيله وتطبيقه بشكل سليم. جدير بالذكر أن قوانين الإعتداء لم يتم تفعيلها في السابق وهو الأمر الذي ساعد كثيراً على خلق فكرة أن التحرش الجنسي ليس جريمة حقيقية، ولكن ذلك لا يغير في شيء من كون التحرش الجنسي جريمة. ولذلك نؤمن خريطة التحرش بأنها بحاجة إلى تكوين إجماع مجتمعي قوي ضد هذا السلوك لكي يراه الجميع على أنه جريمة يجب معالجتها بمرتكبها. فإذا استمر الأمر والشرطة على حد سواء، في خلق الأعداء للمتحرش وأبوم المتحرش بهن/به فمن أفضل القوانين حيازة لن يجدي نفعاً.

ولذلك، يجب علينا السعي لسرعة تلك القوانين والتفكير لمساعدة من يتعرضون للتحرش، وأن نستخدم تلك القوانين من أجل ضمان أن يتصل المتحرش مسؤولية جرمته.

ويحتوي قانون العقوبات أيضا على المادة 278 الخاصة بالفعل الفاضح في المجال العام، والذي يتم استخدامه أحيانا فيما يخص جرائم التحرش الجنسي، بالإضافة إلى المادتين 267 و 268 والتي تعكسان الفصل في جرائم أخرى تتعلق بالتحرش الجسدي و بالعنف الجنسي؛ مثل الاغتصاب والاعتداءات الجنسية الأخرى .

ولكن هناك مشكلة بخصوص هاتين المادتين ، وهي مشكلة من شقين: أولاً، أنهما يفتقران إلى آلية إنفاذ جيدة ، وثانياً ، أن كليهما غامض ومحدود في وصف الجرائم التي تختصان بالفصل فيها ؛ فالمادة 268 تصف الجريمة على أنها هناك "عرض" أو "كثف" بدلا من وصفها على أنها اعتداء جنسي جسدي واضح ، والمادة 267 تحد اختصاصها فيما يتعلق بالاغتصاب المهبلي باستخدام القنصب . وثبقى جرائم الاعتداء الجماعي ، والاغتصاب الشرجي، الاغتصاب القوي، والاغتصاب عن طريق استخدام أجسام غريبة ، بالإضافة إلى أشكال أخرى من العنف الجنسي ، غير مجرمة بشكل إلزام في نص تلك القوانين .

هناك جهود كبيرة تم بذلها على مدار السنوات الماضية من أجل صياغة قوانين أكثر شمولاً، فيما يخص جرائم العنف الجنسي ، تضم كل الجرائم التي تتراوح بين التحرش الجنسي إلى الاغتصاب، ويمكن الإطلاع على نص التعديلات المقترحة لقانون العقوبات المصري من خلال هذا الرابط .

[http://www.youm7.com/story/2014/6/7/%d8%ac7%39%84%d9%8a%ca9%88%da9%85\\_%d8%a7%cd9%84%d8%b3%d8%a7%d8%a8%db%b9\\_%d9%8a%ca9%86%da8%85\\_](http://www.youm7.com/story/2014/6/7/%d8%ac7%39%84%d9%8a%ca9%88%da9%85_%d8%a7%cd9%84%d8%b3%d8%a7%d8%a8%db%b9_%d9%8a%ca9%86%da8%85_)

## النص الكامل للقانون

قرار رئيس جمهورية مصر العربية بالقانون رقم ( ) 2014 بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 رئيس الجمهورية المؤقت : بعد الاطلاع على الدستور؛ وعلى قانون العقوبات وعلى قانون الإجراءات الجنائية، وعلى القانون رقم 10 لسنة 1961 في شأن مكافحة الدعارة؛ وبعد موافقة مجلس الوزراء؛ وبناءً على ما لفت إليه مجلس الدولة، قرر القانون الآتي نصه (المادة الأولى) يثبت بنص المادة 306 مكرراً (أ) من القانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 النص الآتي؛ المادة 306 مكرراً (أ)؛ يعاقب بالتحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه ولا تزيد على خمسة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من تعرض للغير في مكان عام أو خاص أو مطروق يتولى أمور أو إيهامات أو تلميحاً جنسية أو إباحية سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل بأي وسيلة بما في ذلك وسائل الاتصالات لملكية أو للاستفادة، 2 وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن ستة وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا تكرر الفعل من الجاني من خلال الملاحقة وانتفع للمجنى عليه، وفي حالة انقضاء مدة تعاقب عقوبة الحبس والغرامة في أحدهما الآخرى والأقصى. (المادة الثانية) يضاف إلى قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 مادة جديدة برقم 306 مكرراً (ب) نصها الآتي : بعد تحرراً جنسياً إنا لم نكتب جريمة المنصوص عليها في المادة 306 مكرراً (أ) من هذا القانون بقصد حصول الجاني من المجنى عليه على منفعة ذات طابع جنسية، ويعاقب الجاني بالتحبس مدة لا

نقل عن ستة وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه أو بئحدى حقتين العقوبتين. فإذا كان الجاني ممن نص عليهم في الفقرة الثانية من المادة ( 267 ) من هذا القانون أو كان له سلطة وظيفية أو أسرية أو دراسية على المعنى عليه أو مارس عليه أي ضغط تسمع له الظروف بممارسته عليه أو ارتكبت الجريمة من شخصين فأكثر أو كان أحدهم على الأقل يحمل سلاحاً تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تزيد خمس سنين وبغرامة لا تقل عن عشرين ألف جنيه ولا تزيد على خمسين ألف جنيه. ( المادة الثالثة ) ينشر هذا القرار بقانون في الجريدة الرسمية، ويعمل به اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشره. رئيس الجمهورية المرفأ .

#### التحرر الإلكتروني هل بالإمكان ردع مرتكبيه ؟

ونخلص إلى أن فرض قيود على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ليس بالأمر السهل ، فهو يحتاج إلى نشر ثقافة أمن المعلومات ، وحماية المستخدم على شبكة الانترنت خاصة الأطفال ، وتخليط العقوبات لمكافحة الجريمة الإلكترونية ، وتحديث الأطر القانونية لعملية خصوصية الأفراد وأمنهم بتبني القانون لمكافحة الجريمة الإلكترونية". وهنا يجب ألا ننسى أو نتجاهل دور الفرد ذاته ، وحيه ، وثقافته التي توجهه إلى عدم الاستجابة إلى دعوات الاستخدام السيئ لشبكات التواصل الاجتماعي واعتبارها كدواء للجريمة أو التحريض على العنف أو الترويج لأفكار متخلفة للقيم والمبادئ الأخلاقية في المجتمع.

فعلى الرغم من أهمية تدابير فرض المزيد من الرقابة أو إصدار القوانين لضبط استخدام شبكة الانترنت بشكل عام ، إلا إنها لا تستطيع بمفردها أن



تقل من الآثار السلبية الناجمة عن الاستخدام السيئ لشبكة الإنترنت . فمن  
في حاجة إلى تعزيز ثقافة الاستخدام الواعي والرشيد لشبكة الإنترنت وتقنيات  
الاتصال الحديثة في أبنائنا، وهذا يأتي دور المؤسسات التعليمية ، والأسر في  
المدرسة ، وبالتعاون مع المؤسسات الأمنية .

### المبحث السادس حملات ضد التحرش

تشملت في الآونة الأخيرة حملات عبر التت ومواقع التواصل الاجتماعي ، كالتييس بوك وتويتر، ضد التحرش الجنسي ، تطالب بالاعتراف به ومواجهته رسن قوانين تكفه عبائة : فهو يهم كل الفس بمختلف أجناسهم وجنسياتهم وأعمارهم .

واللقت تعد هذه الحملات وتنوعها من مختلف البلدان العربية ، ومنها حملة سلوى لمناهضة التحرش الجنسي ، وهي حملة قامت بها مجموعة نسوة في لبنان ، وقامت دليلاً إرشادياً وتوعيفياً بالتعش بكل أشكاله وأماكنه ، في العمل أو الشارع أو البيت.. إلخ، وأوضحت الحملة الطرق التي يمكن للمتحرش بها أن تدفع عن نفسها ومواجهة هذه لافكرة دون أن تشعر بأنها مذنبه .

وفي المغرب أطلقت منونات وشاشات مغربيات حملة عبر الإنترنت سميتها (نساء . شلوش) لتعني للتحرش. ويحلي باللهجة المغربية (انظروا حل)، للتديد بظاهرة التحرش الجنسي التي تفتت تقشياً لافاً في المجتمع المغربي، داعيات إلى مسيرة حاشدة تنظمها نساء ضد المضايقات الجنسية التي يتعرضن لها في الشوارع والحافلات وأماكن العمل. أما في سورية فثبت تقرير صحفي نال جائزة ICFJ Anywhere عام 2010 مشارك بكتابته الصحفي السوري محمد حمدان مع صحفيين من الدول العربية ، عن التحرش الجنسي في أماكن العمل أنه لا يوجد في الدول العربية قانون واضح للتحرش الجنسي يعاقب مرتكبيه ، على الرغم من مضغوط جماعات الدعوة لتغيير القوانين ، ولا توجد إحصاءات دقيقة وإن كان هناك أرقام تقريبية.

وبالتصميم لهذا يخص مسؤولية المديرون هم أهم المتحرشين.. والقانون يعاقب على التحرش في سورية... لكن الضحايا لا يعرفون دعوى .

أما التحرش عبر التت فقد انتشر انتشاراً واسعاً ، ليصبح ظاهرة في كل العالم ، وكل ما تحتاجه على المستوى الأمني - كما يوضح التقرير - هو وضع قوانين تجرم وتحدد عقوبة من يحاول (التحرش بالأطفال والمراهقين عبر الإنترنت)، وأن توجد أقسام شرطة تطارد المتحرشين عبر الإنترنت وأن تستدعيهم للتبضع عليهم ومحاكمتهم.. والتحرش الجنسي عبر التت صور حديثة، لكنه في مجمله يبدأ عن طريق مواقع الدردشة ، ويتدرج إلى أن يصل إلى مقاصع الفيديو وتسوير نفسه ، ليصل في نهاية المطاف إلى الابتزاز والتحرش الجنسي المباشر، أو يقوم بأخذ رقم كرفونه بعد أن يحصل بطاقة الطفل، ثم يقرن علاقته به ويستدعيه لمعرفة مكان مدرسته أو أي مكان يذهب إليه كي يلاقيه وبعد ذلك يقوم بخطفه .

#### مصر تشهد حملات إعلامية ضد التحرش الجنسي

في البداية أطلقت أروع نساء في مصر مبادرة تشريعية تهدف إلى محاربة التحرش تحت اسم (الخريطة للتحرش الجنسي) ، بعد معاناة النساء الأربع ، وعن إنجي عزلان ، ورييكا تشاوا، وأمل فهمي ، وسوسن جاد. فهن (تعلن) من التحرش التحرش الجنسي ، ومن الشكوى، فشن بالتعاون مع (شريك تكنولوجي متطور) ، بالعمى على المبادرة منذ منتصف عام 2009. وقد وضع القائمون على (الخريطة) ، رقماً هاتفياً لاستقبال رسائل نصية ممن يتعرضن للتحرش في مختلف مدن مصر ومحافظاتهن ، تحت هدف رئيسي هو ( تغيير

القبول الاجتماعي لمشكلة التحرش الجنسي) في مصر، طمأن أن إحصاء أعدّه (المركز المصري لحقوق المرأة) ، نُشر مؤخراً، أظهر أن نحو 83 في المئة من المصريات تعرضن للتحرش في البلاد ، بينما بلغت النسبة 98 في المئة بين المصنّعات الأجنبية .

أما حملة (لم نفسك..تخطئ نفسك).. فهي حملة قام بها أحد الفنانين وهو الطبيب محمد طنطاوي ، يؤكد فيها أن الرجل هو المسؤول الأول ، لذلك يجب نشر فكرة الدفاع عن النفس ، ومحاربة نقاط الشعور بالنقص والرجولة في قلوب الشباب بنشر قصص حقيقية عن فتوات تعرضن للتحرش ، قصص قد تعلمك إلم، الفيرة عطين وتفتحك كشاب للتصدي لهؤلاء المتحرشين.

ومن الحملات المميزة أيضاً حملة (قطع إيدك) ، وهي حملة إلكترونية ضد التحرش الجنسي بالفتوات أطلقتها عام 2012 مجموعة من الناشطات على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) ضد الانتهاكات التي تتعرض لها الأنثى بجميع أشكالها ، بدءاً من الإكراه الفكري والنظرات ، إلى التحرش الجنسي والسبل والتعريّة. ودعت الناشطات الفتوات إلى عمل جراحي في كل شوارع مصر، يمر عن فكرة العملة ، باعتباره رمزاً من رموز الثورة المصرية ، بشرط أن يتضمن عبارة (قطع إيدك) ، ويحتوي على رسم مميز عن الفكرة ، وأن يكون في مكان مزيجهم نسبياً حتى يتمكن عدد كبير من الناس من رؤيته.

وقد أشارت دراسة جديدة من منظمة حقوقية مصرية أن 83% من النساء تعرضن للتحرش الجنسي بطريقة أو بأخرى . بعدها، أطلقت عدة مجموعات

حملات إعلامية ، بعض منها في طبيعتها مثيرة لتشكوك ، في محاولة إنهاء هذه الظاهرة . منصات تخرش...

في حزيران/يونيو، أصدر المركز المصري لحقوق الإنسان في القاهرة دراسة تتجها مخفة حول التحرش الجنسي في مصر، وصفت الدراسة هذه القضية بأنها مشكلة تطه مرض عكسي.

. بحسب الدراسة ، فإن 83% من المصريات و98% من الأجنيات قلن بأنها تعرضن لتحرش الجنسي في مصر، فما اعترف 62% من الرجال الذين تشاركتهم الدراسة أنهم لجأوا إلى التحرش الجنسي فيما ثلثى 53% من الرجال القوم على النساء بسبب إزارتهم.

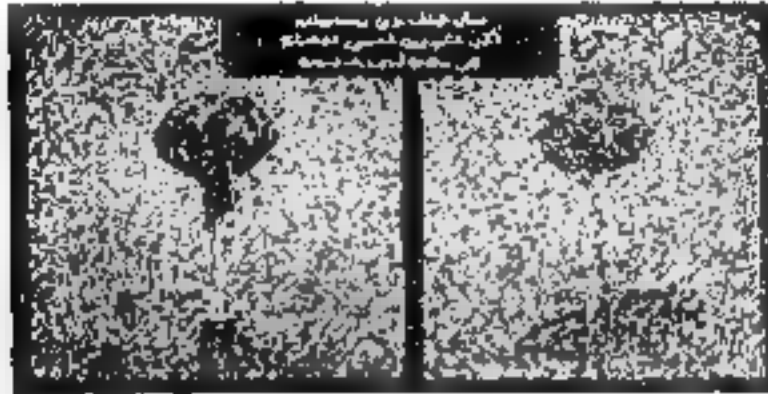
دفعت الإحصاءات المشهورة والأهلا المتزايدة من القضايا والروايات من التحرش ، الكثير من المنظمات لإطلاق حملات إعلامية لزيادة الوعي حول التحرش والتحرك ضده . وكان المركز المصري لحقوق الإنسان من أولى المنظمات التي أطلقت حملة ضد التحرش الجنسي قبل سنوات، تسلط الأضواء على موضوع كان يعتبر من المحظورات في المجتمع المصري .

بين تسلط المرأة أو تحجيبها

رييكا تنار من المركز المصري قالت في محادثة إلكترونية مع منصات 'هان رقت ذلك'. أطلقا الحملة منذ 2005 تحت شعار 'تفجعت شوارعنا أكثر. أمانا لجميع'، وكان حتى فترة قصيرة لوحتنا لروج لهذه القضية، حين بدأنا، لم يكن بإمكاننا الحفاظ بعارة التحرش الجنسي.

عكس حملة المركز، تعتبر طبيعة بعض الحملات الإعلامية مشكوك بأمريها، فتأخذ مثلاً حملة "حجبي قلبك" عبر الرسائل الالكترونية التي تحت النساء على لبس النقاب لحماية أنفسهن من التحرش.

وفي رسالة الكترونية تم تداولتها في مجتمعات التكوين وحقوق الإنسان في مصر، أشرقت صورة تظهر مصاصتين حمراوين؛ إحداهما مغطاة والثانية غير مغطاة وبحوم حولها النقاب.



أمش حقتني تمنعهم ، لكن تكذبي تحبي نفسك، هي العبارة التي ذيلت الرسالة.

حملة المصاصات الأخيرة وحملت توعية سابقة من "كنمنا" والمركز المصري لحقوق النساء.

وتحمل رسالة أخرى صورتين لقطعتي حلى؛ الأولى مغطاة تمثل امرأة محجبة تحافظ على "حفظها". أما القطعة الأخرى، فهي حالية وخافتها امرأة غير محجبة، وشعرها يطير في الهواء. وكما لحال مع المصاصتين، وبحوم النقاب حول الحلي غير المغطاة.



تصن الرسالة عبارة 'حجاب يسهل أو لتكن هين'.

مهما كان الأشخاص وراء هذه الحملات ، فقد أثاروا حفيظة البعض ، وخطب آخرين وسخرية غورهم في مجتمع المتنوع المصريين. البعض هجر عن غضبه ، مشيراً إلى علاقة الحملات بالضغط الاجتماعي المتزايدة على النساء لوضع الحجاب، فيما اعتبر آخرون أنها حملة مقننة وغير ملائمة ، على مدونة ذا سكرينيتيك وبلوغ ، أضيف لتطبيق التكتي 'لو كنت امرأة ، لفضلت أن أكون لوتوفا في صنف على أن أكون قطعة طوى رخيصة مغلقة بورلة بلاستيكية'. في إشارة إلى الموافقة على تسليح المرأة في الحملة . في هذه الأثناء، تشير دراسة للمركز المصري إلى أن الملابس المحتشمة أو المحترمة تدين الإسلامي لا يشكل رادعاً كافياً حين يتعلق الأمر بالتحرش الجنسي .

في الواقع ، ألفت دراسة إلى أن غالبية النساء اللواتي تعرضن للتحرش هن من المحجبات ويرتدين ملابس محتشمة. وأحدنا ثوم بعض المحجبات أنفسهن على تعرضهن للتحرش الجنسي.

وعلى مفوضة ترابيسيتا، قالت معلقة مصحبة " أن ارتداء الحجاب ليس أبداً وسيلة لمنع التحرش.

تدعوني أخيركم بأمر. أنا عحجة منذ عشرين وأربعين ملاين محتشمة لأغاية مع الحجاب، وقد تعرضت مرارا للمعاملة في شوارع القاهرة. الحجاب لا يحمي. إنه عمل ديني لكنه لا يحمينا. إن كان أحدهم يعاني من القمع الجنسي، سيتعرض بك جنسيا إن كان شفيها أو جسيما، مع أو بدون الحجاب.

أما ما يشكل الصدمة الأكبر، فهي الأسباب التي تلجأ بها الرجال المصريون الذين تناوبتهم الدراسة.

لقد اتهم بعضهم يفعلون ذلك بسبب الضجر. واعتبر رجل أن سبب تحرشه بامرأة تضع النقاب هو طريقة لبسها. فهو استفز جنسي، مضيفا في جوابه أن المرأة المتقبة لا بد أن تكون "جميلة" أو "تخفي" شيئا.

في محاولة لإعادة الحس الأخلاقي إلى الرجال المصريين، أطلقت مجلة الشباب المصري "كلمة" مؤخرا حملة ضد التحرش الجنسي ركزت فيها على المعتدين لا على الضحايا.

وتحت شعار "احترم نفسك: لا يزال في مصر رجال حقيقيون"، تحاول الحملة منع الرجال من التحرش جنسيا بالنساء ومواجهة المعتدين عند رؤيتهم. كذلك، قامت مجموعات من المتطوعين بتوزيع أصدانهم بين 14 و 24 ناصحهم المجلة، بالتجول في الشوارع والتحدث مباشرة مع رجل ونساء حول موضوع التحرش.

في السابق، كان الرجال أكثر شهامة ويحمون النساء. كانوا يلقون القبض على المعتدي ويحلقونه بطلق رأسه، لكن الأمور تغيرت الآن، بحسب قول ممثل الحملة أحمد صلاح في مقال نشرته صحيفة أن أي تأييد الأميركية.



استهدف حمايتنا مجتمعنا غير مبين وكل رجل يعتقد أن أحدا لن يردعه  
إن تحرش بالمرأة في الشارع. تريد أن تقول للمعدي أن يحترم نفسه وأن رجلا  
آخر سوف يوجهه في الشارع.

في الأيام الخوالي : كانت "نصفارات" من شغب مكرر في بعض مناطق  
مصر يدفع حراس المنطقة إلى خلق شعر رأس ليكون مثالا للمعتدين .  
لكن الأمور اختلفت هذه الأيام. ففي الواقع، يبدو من الصعب جدا  
إحسان المعتدين أمام لعدائهم هذه الأيام. فتختار "كثيرات" عدم التقدم بأي  
شكوى ضد المعتدين الذين أصبحت سمعتهم الفاسدة والخيفة فريدة من نوعها.

لذا نطرح السؤال التالي: هل الحملات الإعلامية كافية لوقف التحرش  
الجنسي ؟!!!!

قد يتحول هذا المطلب إلى حقيقة في المستقبل القريب [11].

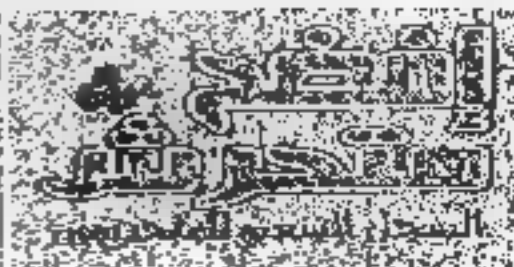
فلقد سررنا الكثير... [12]

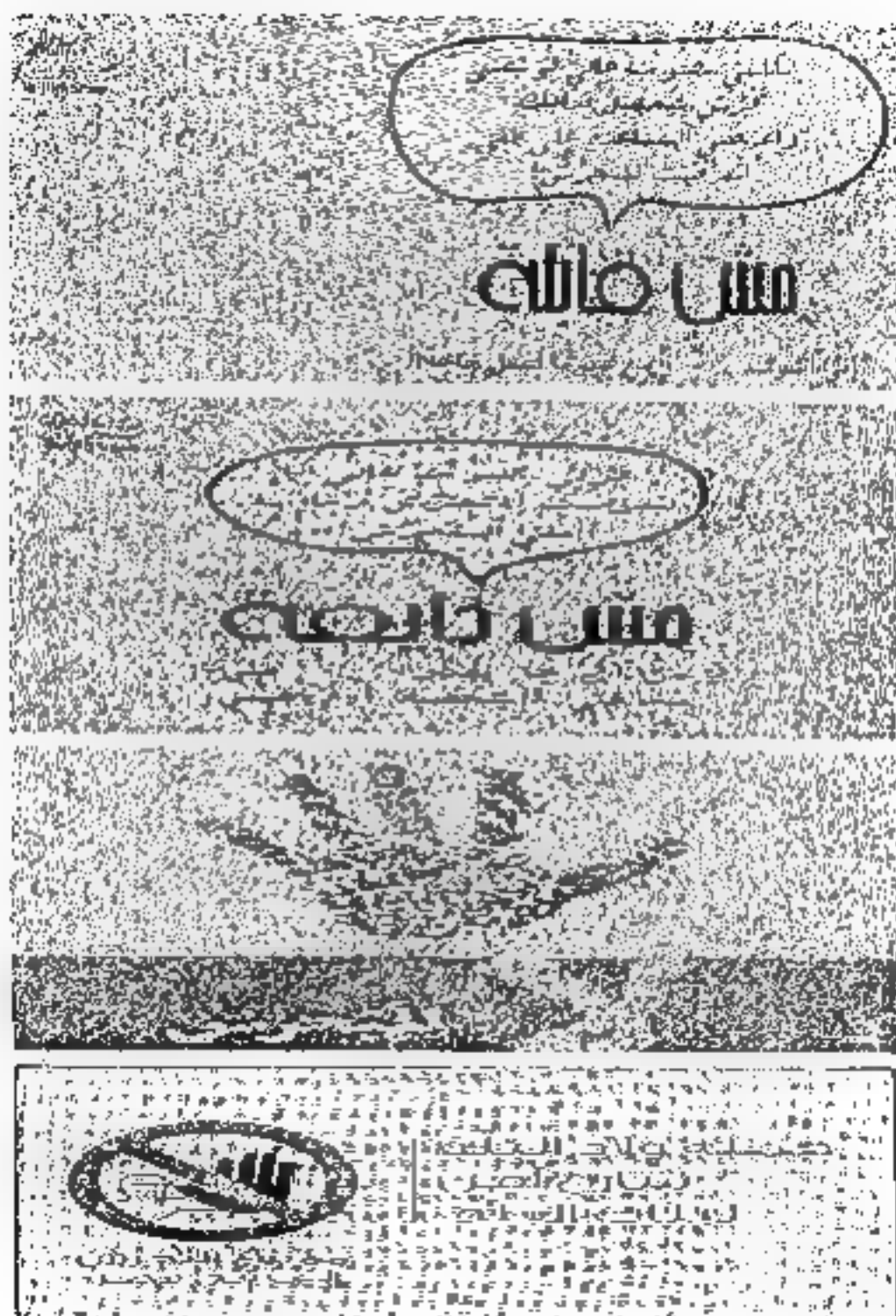


كما تدين كذا



العلم





## المحتويات

9	مقدمة
13	الفصل الأول : مفاهيم أساسية ومصطلحات
17	الإعلام الجديد
17	المجلة الإلكترونية
17	التحسس الإلكتروني
20	الترتيب الإلكتروني
22	المواضع :
27	الفصل الثاني : الإعلام الجديد .. تقنيات حديثة
27	المبحث الأول : الإعلام الجديد .. الوظيفة والتعريف
39	المبحث الثاني : الإعلام الجديد والإعلام القديم
46	المبحث الثالث : تكنولوجيا الإعلام الجديد بين التداخلية وما بعد التداخلية
65	المبحث الرابع : الإعلام الجديد .. وأدواته
71	المواضع :
75	الفصل الثالث : إعلام الترويجية
83	مقدمة :
80	المبحث الأول : المبحث الأول الترويج بين التداخلية والسرية
122	المبحث الثاني : ويكوليكس فونجا
122	المبحث الثالث : الويكوليكس .. والإعلام
147	المبحث الرابع : ترويجيات متروكة .. والإعلام

155	..... الفصل الرابع : التحجس الإلكتروني
157	..... : مفهوم
168	..... : الأول : التحجس .. الأتوم والذرة
175	..... الفصل الخامس : الإعلام .. والإرهاب الإلكتروني
175	..... : نبذة عن الإرهاب
182	..... : ظاهرة الإرهاب الإلكتروني
184	..... : الإرهاب الإلكتروني العصر القادم
190	..... : خصائص الإرهاب الإلكتروني
192	..... : مظاهر الإرهاب الإلكتروني وأنماطه
209	..... : الملامح
213	..... الفصل السادس : الإعلام الجديد .. والتحرش الإلكتروني
218	..... : التكنولوجيا الحديثة والتحرش الإلكتروني
235	..... : التحرش الإلكتروني عبر النيمس بوك
314	..... : التحرش الإلكتروني عبر غرف الصلا
327	..... : الملامح
329	..... الفصل السابع : الأطفال ... والتحرش الجنسي الإلكتروني

### صدر للمؤلف

- 1- حقوق الإنسان في المواثيق الدولية وتطبيقات على الدول النامية  
المجلس الأعلى للثقافة 93
- 2- التغيرات السياسية والاقتصادية على الخطاب المصري (1993)
- 3- الخطاب العالمي الجديد " رؤى جديدة " (1993)
- 4- أثر وسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للطفل المصري (1993)
- 5- دراسة تحليلية للأعمال المقدمة لجائزة صوزان مبارك- المجلس المصري للكتاب  
الاطفال 1999.
- 6- كتاب " تطبيقات عملية على أنظمة النشر المكتبي " 1999.
- 7- كتاب " النشر الإلكتروني عبر الانترنت " 2000 .
- 8- كتاب " مقبلة في الحاسب الآلي " 2002 .
- 9- كتاب " الحاسب الآلي بين النظرية والتطبيق " 2003
- 10- إخراج كتب الأطفال - دار الكتب العلمية (2003).
- 11- الأسس النظرية لتصميم المجلات - دار الكتب العلمية (2004).
- 12- حاسبات الوسائط المتعددة والإنترنت (مجلد 1) - دار الكتب العلمية (2005).
- 13- الإعلام الإلكتروني - دار الكتب العلمية (2005) . ( طبعة أولى ) .
- 14- صحافة وكالات الأنباء - دار الكتب العلمية (2005).
- 15- الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في المجال الإعلامي - دمج بررس للطباعة والنشر،  
2006.
- 16- الإعلام الإلكتروني - دمج بررس للطباعة والنشر، 2006. ( الطبعة الثانية )
- 17- مدخل إلى صحافة وكالات الأنباء - دمج بررس للطباعة والنشر (2006) .
- 18- الصحافة المتخصصة " المطبوعة والإلكترونية " ج 1 ، دمج بررس للطباعة  
والنشر، (2006) .
- 19- الجوانب العملية في إخراج الجريدة دمج بررس للطباعة والنشر (2006) .
- 20- الإعلام الإلكتروني بين التفاعلية والرقمية " دمج بررس للطباعة والنشر  
(2007).

- 21- الإخراج الصحفي الإلكتروني ، دليل المخرج الصحفي لإخراج الصفحات ، باستخدام برامج الفوتوشوب ، والكوارك اكس برس ، وحملة برس للطباعة والنشر ، 2007 .
- 22- رحلة الفكر في وكالات الأنباء الصحفية والمعربة ، رحلة برس للطباعة والنشر ، 2007 ، 3 طبعات
- 23- الإعلام التفاعلي ، دار فكر وفق للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 ، 3 طبعات
- 24- جرائدك الوسائل المتعددة ، دار فكر وفق للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008
- 25- تكنولوجيا الاتصال والمعلومات " ومائل إعلام استمعها بنفسك " دار فكر وفق ، 2008
- 26- " سيكولوجية الإعلام " دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي " دار فكر وفق ، 2008 ، 2 طبعات
- 27- الصحافة المتخصصة الممنوعة والإلكترونية " طبعة مزيديلا ومنقحة " دار فكر وفق ، 2009 ، 2 طبعات
- 28- الإخراج الصحفي الإلكتروني والتجهيزات انشائية دار فكر وفق ، 2009 ، 3 طبعات
- 29- التصميم الجرافيكي في وسائل الإعلام الحديثة والإنترنت " الكتاب الأول " دار فكر وفق ، 2009
- 30- التصميم الجرافيكي في التليفزيون " الكتاب الثاني " دار فكر وفق ، 2009
- 31- التصميم الجرافيكي في السينما " الكتاب الثالث " دار فكر وفق ، 2009
- 32- التصميم الجرافيكي في الويب " الكتاب الرابع " دار فكر وفق ، 2009
- 33- التصميم الجرافيكي في الوسائط المتعددة " الكتاب الخامس " دار فكر وفق ، 2009
- 34- الصحافة الإلكترونية " التحرير والإخراج " " دار فكر وفق ، 2009
- 35- صحافة وكالات الأنباء المقررة والمربوة طبعة مزيديلا ومنقحة دار فكر وفق ، 2009



- 36- التصوير الصحفي " دليل المصور الصحفي لتحويل ومعالجة الصور رقمياً " دار فكر وفن 2009 .
- 37- قانون إخفاء الجريمة ، ط2 ، مزيادة ومناحة ، دار فكر وفن 2009 .
- 38- الأسس العلمية لتصميم المجلات - دار فكر وفن 2009 . ط2
- 39- بيكرتوجية الإعلام " دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي ، ط2 " دار فكر وفن 2010.
- 40- مهارات وأخلاقيات الحوار الإعلامي ، دار فكر وفن 2010.
- 41- التلمذة الإخبارية في الصحافة والإذاعة والتلفزيون والإنترنت ، دار فكر وفن 2010.
- 42- صناعة الصحفي ، دار فكر وفن 2010.
- 43- حقوق الإنسان في المجال الإعلامي والإنترنت ، دار فكر وفن 2010.
- 44- الأسس العلمية لتصميم المجلات - ط3 ، دار فكر وفن 2010 .
- 45- الإخراج الصحفي الإلكتروني والتجهيزات الفنية ، ط2 ، دار فكر وفن 2010 .
- 46- الإعلام الجديد " الإعلام البديل " تكنولوجيا جديدة في عصر ما بعد التفاعلية ، دار فكر وفن 2010 .
- 47- الإعلام التفاعلي ، دار فكر وفن 2011.
- 48- حقوق الإنسان في المجال الإعلامي والإنترنت ، ط2 دار فكر وفن 2011.
- 49- الأساليب الفنية والفنية للتصوير الصحفي ، دار فكر وفن 2011 .
- 50- وكالات الأنباء والإنترنت ، دار فكر وفن 2011 .
- 51- التدريب الإعلامي في مجال الصحافة المطبوعة والإلكترونية دار فكر وفن 2011 .
- 52- التدريب الإعلامي عبر الإنترنت ، دار فكر وفن 2011.
- 53- التشاور الإعلامي ، والقيومية المهنية ، دار فكر وفن 2011.
- 54- نماذج العمل الإعلامي دار فكر وفن 2012.
- 55- ريكليفس والإعلام .. أية علاقة ؟ : دار فكر وفن 2012.
- 56- الإعلام الإبداعي " كإعلاميا مبدا " ، دار فكر وفن 2013.
- 57- علم نفس الإعلام الجديد " نافذة على النفس بإعلام الشبكات الاجتماعية ؛ " دار فكر وفن 2013.

- 58- نظريتنا الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي دار فكر وفن 2013.
- 59- استجدات الإعلام الجديد والتحولات المستقبلية ، دار فكر وفن 2014 .
- 60- المراسل الإعلامي وفنائج الميدان ، دار فكر وفن 2014 .
- 61- الإعلام الجديد .. أدوات وتقنيات ، دار فكر وفن 2014 .
- 62- صناعة الزمن القادم وساعات تحرير المستقبل دار فكر وفن 2014 .
- 63- مواقع التواصل الاجتماعي كأدوات وسائط للتغطية الإعلامية . دار فكر وفن 2014 .
- 64- أساليب وتقنيات صناعة الفيديو ، دار فكر وفن 2014 .
- 65- إعلام تحت التهديد " التغطية الإعلامية من قلب الخطر " دار فكر وفن 2015.
- 66- إعلام الهاتف المحمول .. مستقبل الإعلام على شريحة : دار فكر وفن 2015 .
- 67- الإعلام الاجتماعي والتعرض الإلكتروني ، دار فكر وفن 2015 .
- 68- أطفالنا ومواقع التواصل الاجتماعي . الإعلام الاجتماعي والتعرض الإلكتروني ، دار فكر وفن 2015 .
- 69- الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية .. التهربات والتجسس الإلكتروني والإرهاب الرقمي ، ، دار فكر وفن 2015 .



lay:580

Date:4/4/2016

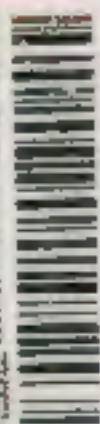


التسريبات  
التجسس الإلكتروني  
الإرهاب الرقمي



تصميم الغلاف د. حسنين

Bibliotheca Alexandrina



1502271

تطلب مؤلفاتنا من دار فكر وفن

mail : dr.prof2012@yahoo.com

01000051131 - 01282208401